

المجلد الثاني

المحور الثاني (القسم الثاني)

شبكات التواصل الاجتماعي وتوظيفها

في خدمة الإسلام



مهددات

شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ لِلسَّلَامِ المَدَنِيِّ وَالْأَمْنِ المَجْتَمَعِيِّ

(التشخيص - والعلاج في ضوء الشريعة الإسلامية)

دراسة تحليلية موضوعية



د. سامي بن أحمد الخياط

الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة شقراء

المملكة العربية السعودية



المُلخَصُ

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من نعم الله العظيمة في هذا العصر، ويواجه مستخدمو هذه الشبكات تحديات عقديّة، وفكريّة، وسلوكيّة عديدة، ويتضمن البحث بيان منهج الشريعة الإسلاميّة في معالجة (مهددات شبكات التواصل الاجتماعي). ومن أبرز مهددات شبكات التواصل الاجتماعي، الآتي:

- مهددات عقديّة وفكريّة؛ تتمثل في تغيير الدين الإسلامي، واعتناق ديانات، أو مذاهب فكريّة وفلسفات أخرى، أو التشكيك في العقيدة الإسلاميّة، وثوابت الدين وأحكامه، أو نشر البدع والخرافات التي ليست من الإسلام.
 - مهددات سلوكيّة وتربويّة؛ تتمثل في ترك الواجبات الدينيّة، أو الإخلال بها، أو الخلي عن الشخصية الإسلاميّة، وتقليد الهوية الغربيّة والشرقيّة، وضعف مستوى التحصيل العلمي والتربوي.
 - مهددات وطنيّة واجتماعيّة؛ تتمثل في إضعاف الترابط الأسري والاجتماعي، وإضعاف الوحدة الوطنيّة، واللحمة الاجتماعيّة، وزرع الفتنة والتفرقة المذهبيّة والطائفية، وإضعاف الولاء الديني، وإذكاء روح العصبية والعنصرية في المجتمع.
 - مهددات سياسيّة وأمنيّة؛ تتمثل في منازعة الحكام، وتأليب الناس ضدهم، والخروج عليهم، ونشر فكر الغلو والتطرف والإرهاب، وظهور الجرائم الإلكترونيّة المنظمة.
- وقد عالجت الشريعة الإسلاميّة تلك المهددات وسواها، ورسمت المنهج الإسلامي المعتدل في التعامل مع كل المستجدات، وأرست القواعد الشرعيّة: الكفيلة بصد تلك المهددات ومثيلاها، وتحصين المسلمين من مخاطرها، وضمان سلامتهم من الانزلاق المشين في أتون أي مهددات تحلّ بوحدة الجماعة، وأمنها واستقرارها.

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فقد من الله على الخلق بنعمٍ عظيمة، وألاءٍ جسيمة؛ فسخر سبحانه وتعالى للإنسان كل ما في هذا الكون، لينتفع به، ويستفيد منه، ويستعين به على تحقيق الهدف الأسمى، والغاية العظمى من خلقه، ألا وهي: عبادة الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١).

وقد أفاد الخلق عبر العصور مما أودعه الله عز وجل في هذا الكون من خيرات وكنوز، ولعل عصرنا الراهن قد بلغ الذروة في الإفادة من نعم الله في الكون؛ فظهرت الكثير من الاختراعات، والابتكارات، والصناعات في جميع المجالات الحياتية. وتعد وسائل الاتصال الحديثة= (شبكات التواصل الاجتماعي المعاصرة) من أرقى المستحدثات في زماننا هذا، والملاحظ إقبال الناس عليها صغاراً وكباراً، ولداناً وشيباً، رجالاً ونساءً إقبالاً ملفتاً^(٢)، بل

(١) سورة الجاثية: [آية: ١٣].

(٢) انظر: «حماية الأسرة والمعلومات من أخطار وتهديدات الإنترنت» لعبد الحميد بسيوني ص(٤)، «ثورة الحاسوب والاتصال» لأسامة سمير حسين ص(٣)، وص(٢٢٤)، «المدخل في الاتصال الجماهيري» لعصام الموسى ص(٩)، و(٣١)، «تاريخ الإنترنت في المملكة العربية السعودية» للدكتور إياس سمير الهاجري ص(٨٧)، وانظر: موقع Markets Voice، وموقع الجلاوي، وموقع تسوق، وموقع الألوكة. حيث أشارت دراسة أجريت عام ٢٠١٥-٢٠١٦م بأن ٧٥٪ من مستخدمي الإنترنت يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، فقد تخطى مجموع مستخدمي فيسبوك حاجز الـ ١.٤٤ مليار مستخدمًا و ٨٠٠ مليون مستخدم لتطبيق "ماسنجر" وبلغ

غدت منبراً تفاعلياً، وثقافياً واجتماعياً مؤثراً في أفكار الناس، ونمط سلوكياتهم، ونتج عن هذا آثارٌ سلبية؛ فكرية، وسلوكية، وسياسية.

ولهذا استهدف الباحثون، والعلماء، والتربويون ظاهرة تأثير هذه الأجهزة على سلوكيات الناس، ومعتقداتهم، بالدراسة والتقييم، والنقد، واهتمت المؤسسات الثقافية، والتعليمية، والفكرية بعقد الندوات، والمؤتمرات، والدراسات العلمية حيالها.

أهمية الموضوع: الحقيقة إن البحث في موضوع وسائل الاتصال الحديثة = (شبكات التواصل الاجتماعي)، وآثارها في وقتنا الراهن من الأهمية بمكان، سيما وأنَّ استخدامها أصبح شائعاً وواقعاً معاشاً للجميع، بل تعلق الكثير من الشباب والأطفال بها تعلقاً وصل إلى حدِّ الإدمان المرضي^(١)، وأصبحت وسيلةً قويةً وفعَّالةً في التأثير على ثقافة الناس، ولهذا ظهر لها آثار سلبية طالت (السلم المدني)، والاستقرار (المحلي والإقليمي والدولي)؛ من هنا يظهر أهمية البحث، لا سيما مع استغلال المغرضين، والقوى المعادية لشبكات التواصل، في نشر الباطل، والترويج لثقافات وأفكار من شأنها: زرع الفتنة، وزعزعة (السلم المدني)، و(الأمن المجتمعي)، والإخلال بالأمن - بمفهومه الشامل - في المجتمعات الإسلامية، وهذا أسلوبٌ عصريٌّ خطيرٌ من أساليب: (الغزو الفكري المعاصر)، وظَّفَ فيه الأعداء هذه التقنية، لتحقيق أهدافهم، وعليه: فمن المهم بيان خطر ما تنطوي عليه هذه الشبكات، وترشيد استعمالها، والحذر مما يتداول فيها من معلومات وبرامج وأخبار،

مستخدموا توتر في تلك السنة أكثر من ٣٠٠ مليون شخصاً، وصل مجموع المستخدمين في جوجل بلس إلى أكثر من ٥٠٠ مليون مستخدم، يستقبل الموقع ما يزيد عن مليار مستخدم شهرياً.

(١) انظر: «الإدمان والانترنت» للدكتور عمر موفق بشير العباجي ص(١١-١٢).

وبيان أدب الشرع وضوابطه في استعمالها والإفادة منها؛ فالحاجة ماسة لإظهار ضوابط الشرع في هذا والكشف عن المشكلات المحدقة بها.

مشكلة البحث:

أسرف الناس -على اختلاف أعمارهم- في استخدام (شبكات التواصل الاجتماعي)، والتأثر بمحتواها المعلوماتي، والأخباري، والثقافي، وهذا انعكس سلباً على أفكارهم، وسلوكياتهم^(١)، مما تسبب في إضعاف الأمن الاجتماعي، والاستقرار الوطني، والسياسي. والشريعة الإسلامية جاءت معالجة لكل صور مهددات الأمن بالمحافظة على وحدة الجماعة، وترسيخ مقومات السلم المدني، ومفاهيم الأمن المجتمعي بكل صورته.

أهداف البحث:

- ١- إبراز عناية الشريعة الإسلامية بإرساء قواعد السلم المدني وتحقيق الأمن المجتمعي.
- ٢- تشخيص مهددات (شبكات التواصل الاجتماعي) على السلم المدني والأمن المجتمعي.
- ٣- التنبيه على مخاطر محتويات (شبكات التواصل الاجتماعي)، المعلوماتية، في العقيدة، والفكر، والسلوك.
- ٤- لفت نظر الآباء والأمهات، والمربين، إلى خطورة تأثير محتويات (شبكات التواصل الاجتماعي) الفكرية والسلوكية على الأبناء.
- ٥- نشر الوعي الديني والثقافي بين المسلمين بترشيد استخدام (شبكات التواصل الاجتماعي).

(١) انظر: «ثورة الحاسوب والاتصال» لأسامة سمير حسين ص(٢١٨)، و «المدخل في الاتصال الجماهيري» لعصام موسى ص(١٧٢-١٧٣).

- ٦- لفت نظر المرين والمتقنين إلى توظيف (شبكات التواصل الاجتماعي)، في توطيد اللحمة الوطنية والاجتماعية، وترسيخ أدبيات الشريعة في حفظ الأمن والاستقرار.
- ٧- نشر الوعي الديني والثقافي بتوخي الحذر من تصديق ما ينشر في (شبكات التواصل الاجتماعي) من آراء وأفكار تمس الأعيان، والوجهاء، والوزراء، ورؤساء الدول، ومعاملتها وفق أدبيات الشرع.
- ٨- إرشاد الدعاة، والمتقنين، إلى التصدي للحملات المنظمة والممنهجة عبر (شبكات التواصل الاجتماعي)، الموجة ضد الدين والوطن.
- ٩- التحذير من الإرهاب الإلكتروني المتنامي، وإيقاد الحس الديني والوطني لمواجهة الأفكار والتوجهات المتطرفة، المنتشرة في (شبكات التواصل الاجتماعي).

الدراسات السابقة في الموضوع:

بالرغم من إن (شبكات التواصل الاجتماعي) وسائل اتصال وإعلام حديثة معاصرة إلا أنها استهدفت بالدراسة والبحث، نظراً لآثارها الواضحة على سلوك الناس، وثقافتهم؛ فظهرت الكثير من الدراسات والأبحاث حياها^(١)، تناولت الكبار والأطفال، كما أن

(١) من الدراسات المعاصرة:

• استكشاف استخدام فيسبوك كأداة اتصال للحركات الاجتماعية ذات الصلة بالأغراض

الزراعية. أطروحة ماجستير، في العلوم، كلية الدراسات العليا جامعة تكساس للتقنية.

EXPLORING THE USE OF FACEBOOK AS A COMMUNICATION TOOL IN AGRICULTURAL-RELATED SOCIAL MOVEMENTS

الباحث: MICA PAIGE GRAYBILL, B.A. التاريخ: December, 2010

• اكتشاف الآثار الاجتماعية للفيسبوك في الحرم الجامعي. رسالة ماجستير في العلوم، كلية

التربية، جامعة ولاية كنساس

UNCOVERING THE SOCIAL IMPACTS OF FACEBOOK ON A COLLEGE CAMPUS

الباحث: MATTHEW ROBERT VANDEN BOOGART. التاريخ: 2006م

هناك بعض المؤتمرات، والفعاليات الثقافية والفكرية حيالها^(١)، إلا أن الدراسات الخاصة بضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام قليلة. ومن الدراسات التي وقفت عليه:

١- مواقع التواصل الاجتماعي نظرةً فقهية أخلاقية تربوية. تأليف ميثم الفريجي.

• مشاركة المعلومات باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في ميدان العمل. فرصة لتوسيع ذاكرة المنظمات، الاستفادة من الروابط الضعيفة، وتبادل المعلومات الضمنية. ماجستير في علوم الاتصالات من جامعة في يو، امستردام.

Knowledge Sharing using Social Media in the Workplace A chance to expand the organizations memory utilize weak ties, and share tacit information?

الباحث: Nicolette Bakhuisen التاريخ: 2012م

• شبكات التواصل الاجتماعي والرفاهية العاطفية والاجتماعية لدى البالغين في استراليا. أماندا بورغبونس.

Australian journal of Guidance and counseling Volume 24/2014/ pp.167-182.

(١) منها:

• مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية عام ١٤٣٦ المنعقد في كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

• مؤتمر الشبكات الاجتماعية والأمن الفكري الوطني، برعاية جمعية الحاسبات السعودية المنعقد عام ١٤٣٦هـ.

• مؤتمر شبكات التواصل الاجتماعي، المنعقد في جامعة دمشق، كانون الثاني عام ٢٠١٦م.

• مؤتمر قمة شبكات التواصل الاجتماعي ٣ المنعقد في دبي إبريل ٢٠١٦م، برعاية شركة الشرق الأوسط للتواصل الاجتماعي. وغيرها.

• ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، المنعقدة في دبي، عام ٢٠٠٦م.

٢- المسؤولية الجنائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. تأليف الدكتور/مُحَمَّد بن عبد العزيز المحمود.

٣- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري. د. بشرى جميل الراوي.

٤- أيدولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام. تأليف د. معتصم بابكر مصطفى.

٥- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الكفاية الاجتماعية لدى البالغين. رونيلي كريجر- رسالة دكتوراه- جامعة كالجارى- كندا-٢٠١٣م.

٦- أثر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس والجامعات: سلبيات .. حلول .. مقترحات دراسة مكتبية. تأليف/عباس سبتي ديسمبر ٢٠١٣م.

كما أن هناك مقالاتٍ منشورة في الدوريات، والمواقع الإلكترونية، تناولت الحديث عن(شبكات التواصل الاجتماعي) من زوايا مختلفة.

وسينحصر بحثي عن: (مهدهدات شبكات التواصل الاجتماعي، ومعالجة الشريعة الإسلامية لها)، وفق خطة البحث الآتية، ولن أتطرق إلى فوائد هذه الشبكات وأثرها الإيجابي، فهذا ليس محلاً للبحث.

هذا وقد تضمن البحث: تمهيد، وخمسة مباحث، وبيان خطته كالاتي:

خُطَّةُ البَحْثِ:

تمهيد: في نعم الله على خلقه والتعريف بشبكات التواصل الاجتماعي.

المَبْحَثُ الأوَّلُ: المهدهدات العقدية والفكرية.

المَبْحَثُ الثَّانِي: المهدهدات السلوكية والتربوية.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المهدهدات الوطنية والاجتماعية.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: المهدهدات السياسية والأمنية.

المُبَحِّثُ الحَامِسُ: قواعد الشريعة في علاج مهددات شبكات التواصل الاجتماعي الشنيعة.
فالخاتمة والتوصيات.

منهج الباحث:

اتبعت في تحرير البحث: المنهج الوصفي التحليلي، على ضوء الواقع الملموس المعاش، وما وقفت عليه من الدراسات والأبحاث ذات الصلة بالموضوع، مستحضراً معاشيتي للواقع واطلاعي عن كتب على المشكلات التي أفرزتها(شبكات التواصل الاجتماعي) في التشخيص. وقمت باستقراء نصوص الشريعة الإسلامية، وأوردت نصوصاً منتخبةً من القرآن والسنة في علاج المهددات، مع عزوها وتخريجها بإيجاز، والاقتصار على الأحاديث الصحيحة، مع العناية بالفقه المقاصدي في استنباط دلالات النصوص، مراعاة لوجازة البحث.

وأخيراً فإنني أشكر الجامعة الإسلامية وجائزة الأمير نايف بن عبد العزيز -رحمه الله- للجنة النبوية على تبنيهما لمثل هذا الموضوع الحيوي المهم، كما أشكر كل القائمين على تنظيم المؤتمر، والإعداد له، بالجامعة الإسلامية وجائزة الأمير نايف للسنة النبوية، سائلاً الله تعالى أن يبارك في الجهود، وينفع بها؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

د. سامي بن أحمد الخياط

الأستاذ المساعد بكلية التربية- جامعة شقراء

المملكة العربية السعودية

ssssss-87@hotmail.com

Skyaat@su.edu.sa

جوال +٩٦٦٥٥٥٥٣٧٧٦٢

مَهْيَدٌ

في نعم الله على خلقه وتعريف شبكات التواصل الاجتماعي

لقد خلق الله الخلق لحكمة عظيمة، واستخلفهم في الأرض ابتلاءً واختباراً، لعمارتهما بالخير، وتحقيق الهدف الأسمى، والغاية العظمى من الخلق، ألا وهي: تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى بإفراده بالعبادة وإخلاص الدين له جل وعلا.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾^(١). فالله جل وعلا خلقنا واستعمرنا في الأرض، لنعمرها بتوحيده وعبادته، ونستثمرها بالخير، ونسخر ما خلقه وأودعه فيها من خيرات ومنافع للخلق، قال سبحانه: ﴿وَالِإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٢٠﴾﴾^(٢).

ولهذا سخر ربنا جل وعلا لنا ما أودعه في الأرض والكون من النعم والكنوز والمعاش، للإفادة منها، بما يعود نفعه على الخلق. قال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾^(٣). وقال تعالى:

(١) سورة الذاريات: [آية: ٥٦-٥٨].

(٢) سورة هود: [آية: ٦١].

(٣) سورة الملك: [آية: ١٥].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ
 عِبَادًا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
 فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ
 أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣). وقال سبحانه: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ
 فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾^(٤) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ ﴾^(٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٦).
 وقال سبحانه مبيناً فضله على بني آدم فيما سخره للخلق من خيرات الأرض: ﴿ وَقَدْ
 مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾^(٧). وقال تعال ممتناً على
 الناس وبيان فضله عليهم، وتفضيلهم على كثير من خلقه: ﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
 وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
 تَفْضِيلًا ﴾^(٨). وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
 وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾^(٩) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَلَّ
 وَالنَّهَارَ ﴾^(١٠) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ

(١) سورة الجاثية: [آية: ١٣].

(٢) سورة البقرة: [آية: ٢١-٢٢].

(٣) سورة طه: [آية: ٥٣-٥٤].

(٤) سورة الأعراف: [آية: ١٠].

(٥) سورة الإسراء: [آية: ٧٠].

أَلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴿١﴾. وكل ما علمه الإنسان من أسرار الأرض، ونواميس الكون، مما امتن الله به على الناس، وأفادوا منه، ووظفوه لمنافعهم، ومعاشهم، منذ أن خلق الله الخلق؛ ما هو إلا أقل من القليل المسخر لنا. قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾. وقال تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْعِجَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾.

وواقعنا المعاصر يشهد تنامياً في العلم والمعرفة بما لا نظير له سلفاً؛ فنحن نعيش في عصر ازدهار العلم، بل لا نبالغ إن قلنا: إننا نعيش في عصر التفجر المعرفي، والثقافي، والثورة التقنية والصناعية العظمى؛ ففي كل يوم يطل علينا مخترع جديد، ومبتكر حديث^(٤). والحمد لله.

ومن المبتكرات المعاصرة الهائلة: وسائل الاتصال = المعتمدة على التقنية الحديثة، المسماة: (الشبكة العنكبوتية- الإنترنت) وفروع استخداماتها، كـ(الويب)، و(الفيديو بك)، و(تويتر)، و(التانغو)، وغير ذلك، وهو ما أطلق عليها وسميت: (شبكات الإعلام الاجتماعي الحديثة)، أو (شبكات التواصل الاجتماعي). وجاز لنا أن نسميتها: شبكات الاتصال والثقافة الحديثة. حيث تعتبر (شبكات التواصل الاجتماعي): وسائل اتصال، وإعلام حديثة.

(١) سورة إبراهيم: [آية: ٣٢-٣٤].

(٢) سورة الإسراء: [آية: ٨٥].

(٣) سورة النحل: [آية: ٨].

(٤) انظر: «ثورة الحاسوب الاتصالات» لأسامة سمير حسين ص(٣)، و(١٦٥)، و(١٩٩-٢٠٣)،

«الانترنت والعمولة» لبهاء شاهين ص(١٩-٢٩).

ولتنوع (شبكات التواصل الاجتماعي)، وتعدد خدماتها، وتأثيرها، فقد عرفها العلماء والباحثون بتعريفات عديدة، ويرى الباحث أن تعرف (شبكات التواصل الاجتماعي) بأنها:

وسائل إلكترونية حديثة، تتيح التواصل والتفاعل، والحوار، وتلقي المعلومات، أو تبادلها، أو نشرها، كتابةً، أو صوتاً، أو صورةً، أو بهم جميعاً، بين الأفراد، والمجموعات، والمؤسسات، والمواقع، ومن أشهرها: (الويب)، (الفييس بك)، (تويتر)، (الواتس آب)، (يوتيوب)، (بينترست)، (ماي سبيس)، و(الويكز)، (انستجرام)، و(فليكر)، و(الكيك)، و(البنترست)، و(الليكند إن)، و(التانقو)^(١). وغيرها.

مصطلحات الدراسة:

المهددات: الأسباب المؤدية للضعف، والهدم، والانكسار.
السلم المدني: بسط الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار في الدولة.
الأمن المجتمعي، الوحدة الوطنية: شيوع الوثام، والتجانس والانسجام، والتعايش المشترك بين أفراد المجتمع.

شبكات التواصل الاجتماعي: كل وسيلة اتصال حديثة، مثل: (الفييس بك)، (تويتر)، (الواتس آب)، (يوتيوب)، (بينترست)، (ماي سبيس)، و(الويكز)، (انستجرام)، و(فليكر)، و(الكيك)، و(البنترست)، و(الليكند إن)، و(الانستقرام)، و(التانقو).

(١) انظر: «المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي»، إصدار مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ص(٣-٤)، «تكنولوجيا الاتصال والشبكات الحاسوبية» لليث الكبيسي ومُجَّد النعامنة ص(٢٥٧-٢٦٥).

المهددات العقيدية والفكرية: كل ما يخرج المسلم عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، والفكر السليم، إلى أي منهج، أو مذهب، أو فكر، أو انتماء يخالف أصول الإسلام ومنهجه.

المهددات السلوكية والتربوية: كل عمل يؤدي إلى الإخلال بالواجبات الدينية، والقيم الإسلامية، والآداب التربوية.

المهددات الوطنية والاجتماعية: كل ما يؤدي إلى التفكك الأسري، والاجتماعي، والتعايش المدني، والوثام الوطني.

المهددات السياسية والأمنية: كل عمل يؤدي إلى الإخلال بالأمن، وتصدع الوحدة الوطنية.

الشخصية، الهوية الإسلامية: اعتزاز المسلم بدينه، وثقافته، وتاريخه، وتحليه بالأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية.

الجماعة، جماعة المسلمين، الشعب، المجتمع: أفراد الناس كافةً في قطر من الأقطار.

السلطان، الإمام، الرئيس، الحاكم، ولي الأمر: من يحكم الناس في قطر من أقطارها، ويتولى إدارة شؤون الدولة ويرعى مصالحها.

الغلو، التطرف، الإرهاب: كل عقيدة منحرفة، قد يقترن بها أعمال تخل بالأمن، أو تسبب في ارتكاب جرائم كالسلب والنهب، والقتل والتفجير.



المبحث الأول: المهددات العقدية والفكرية

إن أخطر ما يواجهه مستخدمو (شبكات التواصل الاجتماعي)، المؤثرات العقدية والفكرية، إذ إن الانفتاح الهائل على العالم الذي تتيحه الشبكات، إضافة إلى الحرية في الطرح، وسهولة الاتصال بثقافات الأمم والشعوب المختلفة دينياً، وفكرياً، وثقافياً، خلق بيئةً معقدةً في تصارع الأفكار والعقائد، والديانات. ولهذا غدت (شبكات التواصل الاجتماعي) طريقاً سهلاً، وملاًزماً متاحاً للتعبير عن الرأي، والإفصاح عن أي عقيدة، أو مذهب، والدعوة إليه.

والملاحظ للمتابع والمعاش لما ينشر ويذاع، في (شبكات التواصل الاجتماعي) وجود رسائل موجهة، ودعوات ممنهجة، يستهدف فيها الشباب المسلم، لا سيما العربي، والخليجي على وجه التحديد، وجذبه لتغيير عقيدته وفكره، وتتمثل المهددات العقدية والفكرية فيما يلي:

- مهددات لتغير الدين الإسلامي، واعتناق ديانات أخرى.
- مهددات لترك الدين الإسلامي، واعتناق الفكر الإلحادي، أو اعتناق المذاهب الفكرية الضالة كالفكر العلماني، أو الليبرالي، أو الفكر الثوري التحريري.
- مهددات لترك العقيدة الإسلامية الصحيحة، واعتناق عقائد الفرق، والجماعات، والأحزاب الضالة (إسلامية، أو غير إسلامية). كعقيدة عبدة الشيطان، والإثني عشرية، وفكر التطرف والإرهاب.
- مهددات للطعن في ثوابت الدين الإسلامي: القرآن الكريم، السنة النبوية، الصحابة، أو التشكيك فيها، أو تحريفها، أو نشر الشبهات المنحرفة حيالها.
- مهددات لنشر البدع والخرافات، وإصاقها بالدين الإسلامي.

لقد عاجلت الشريعة الإسلامية، تلك المهددات وسواها؛ فأرست قواعد العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبينت أصولها، وأركانها، بصورة مفصلة ودقيقة، كما صانت الشريعة الفكر الإنساني من الخروج عن مقتضى الفطرة السليمة، والتصور الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي وكيفية فهم النصوص الشرعية، بما يكفل سلامة العقيدة والفكر للفرد المسلم^(١).

فدلت نصوص القرآن والسنة، أن الشريعة الإسلامية خاتمة لكل الشرائع التي قبلها، وناسخة لها، ومهيمنة عليها، فلا يصح أي دين غير الإسلام، ولن يقبل في الآخرة غير دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَّمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِوَجَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢١﴾. وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ نَظْمًا﴾.

(١) راجع- إن شئت- الكتب: «الاعتصام»، و «الموافقات» للإمام الشاطبي، «شرح العقيدة الطحاوية» للطحاوي.

(٢) سورة آل عمران: [آية: ١٩-٢٠].

(٣) سورة آل عمران: [آية: ٨٥].

مَفْعُولًا ﴿١﴾. وقال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٢﴾. وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» ﴿٣﴾. فلا نجاة لأي إنسان، ولا طريق صحيح يسلك، وشريعة سلمية تقتفى، ومنهج سوى يتبعه الإنسان سوى دين الإسلام، وهذا ما يرسخه الإسلام في نفوس المسلمين».

وأرسى الإسلام أصول العقيدة الإسلامية، التي لا يصح إسلام المرء إلا بها، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» ﴿٤﴾. وجاء في الحديث الصحيح المشهور ﴿٥﴾؛ تعليم الملك جبريل عليه السلام الأمانة: أركان الإسلام، والإيمان، والإحسان، لما تمثل في صورة رجل. حيث قال ﷺ في نهايته: «... هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم». فالمسلم، راسخ بأصول الإيمان، قائم بأركان الإسلام، و متمسك بقواعد الدين.

كما عصمت الشريعة الإسلامية، المسلم، من الانحراف العقدي والفكري، أو اعتناق أي فكر يخالف دين الإسلام، وأصوله، وعقيدته؛ فأمرت بإتباع شريعة الإسلام، وحذرت من إتباع الهوى، والشرائع المحرفة الأخرى، كشرعية أهل الكتاب. قال تعالى:

(١) سورة النساء: [آية: ٤٧].

(٢) سورة المائدة: [آية: ٣].

(٣) حَرْجَةُ: مُسَلِّمٌ فِي «المسند الجامع» (١٣٤/١) برقم (١٥٣/٢٤٠).

(٤) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ فِي «الجامع المسند» (١٢/١) برقم (٨)، ومُسَلِّمٌ فِي «المسند الجامع» (٤٥/١) برقم (١٦/١٩).

(٥) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ فِي «الجامع المسند» (٢٧/١) برقم (٥٠)، ومُسَلِّمٌ فِي «المسند الجامع» (٤٠-٣٩/١) برقم (١٠-٩).

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ (١).
 وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢). وأمرت بالتسليم التام لله ولرسوله ﷺ، وحذرت من مشققاهما، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٣). وبين النبي ﷺ المنهج الإسلامي القويم الواجب إتباعه، وهو سبيل الله، بإتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَطًّا، وَحَطَّهُ لَنَا عَاصِمٌ، فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ حَطَّ حُطُوطًا عَنْ يَمِينِ الْحَطِّ، وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ، وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، لِلْحَطِّ الْأَوَّلِ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، لِلْحُطُوطِ ﴿ فَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّوْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ﴿ (٤). وجاء بنحوه من حديث جابر (٥).

(١) سورة الجاثية: [آية: ١٨-١٩].

(٢) سورة البقرة: [آية: ١٤٥].

(٣) سورة النساء: [آية: ١١٥].

(٤) حَرْجَةُ الطيالسي في «المسند» (١٩٧/١) برقم (٢٤١)، وأحمد في «المسند» (٢٠٧/٧-٢٠٨) برقم (٤١٤٢)، والدَّارِمِيُّ في «المسند» (٢٨٥/١) برقم (٢٠٨). وهو حديث حسن.

(٥) حَرْجَةُ: أحمد في «المسند» (٤١٧/٢٣-٤١٨) برقم (١٥٢٧٧)، وعبد بن حميد في

كما أرست الشريعة الإسلامية في محكم نصوصها الكثيرة، لزوم المسلم لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وترك الفرق، والبدع، وأي فكر منحرف مناهض للدين والعقيدة الإسلامية. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢).

وجاء في حديث العرباض بن سارية، قوله ﷺ: «... أوصيكم بتقوى الله، والسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِن كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَىٰ أَحْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٣).

«المنتخب» (١٩٩/٢-٢٠٠) برقم (١١٣٩)، وفيه مجالد بن سعيد ضعيفٌ بيد أنه يشهد له حديث ابن مسعود، فالحديث حسنٌ.

(١) سورة النساء: [آية: ٥٩].

(٢) سورة النور: [آية: ٥١-٥٢].

(٣) حَرْجَةُ: أحمد في «المسند» (٣٦٧/٢٨) برقم (١٧١٤٢)، والدَّارِمِيُّ في «المسند» (١/٢٢٨-٢٢٩) برقم (٩٦)، والترمذي في «الجامع» (٤/٤٠٨-٤٠٩) برقم (٢٦٧٦)، من طُرُق. قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وَحَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابَةَ يَوْمًا، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»^(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

وتأمل كيف عالج النبي ﷺ الاجتهاد الفكري الخاطيء في فهم الدين، بالأمر بالإتباع، والاختصار عليه، والاستمتاع بالمباح، وتقرير التوازن الفطري المعتدل: فقد جاء ثلاثة رهط إلى بيووت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا، فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لِكَيْتِي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

(١) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٦٥٨/٦) بِرَقْمِ (٦٨٥٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (٢٩٨/٢) بِرَقْمِ (١٧١٤٢).

(٢) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٩٥٩/٢) بِرَقْمِ (٢٥٥٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (١٤٩/٣) بِرَقْمِ (١٧١٨/١٧).

(٣) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (١٩٤٩/٥) بِرَقْمِ (٤٧٧٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (٣٢٨/٢) بِرَقْمِ (١٤٠١/٥).

ولما تنزه أقبوامَ عما كان يصنعه ﷺ، قال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَشِيَّةً»^(١). فأنت ترى كيف صانت الشريعة الإسلامية المسلم من أي مؤثرات تمس عقيدته وفكره، وتخطفه إلى عقائد مخالفة، وأفكار مناهضة لدين الإسلام، ويقع على العلماء، والدعاة، والمصلحين، والتربويين، واجبا كفايًّا في إحياء المنهج الإسلامي الرصين في حماية العقيدة والفكر من الزيغ والانحراف، وأي مؤثرات لتغييره. والله الموفق.



(١) حَرَجَهُ: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٢٦٣/٥) برقم (٥٧٥٠)، ومُسَلِّمٌ في «المسند الجامع» (١٨٢٩/٤) برقم (٥٣٥٦/١٢٧).

المبحث الثاني: المهددات السلوكية والتربوية

لقد لاحظ الآباء، والتربويون، ومراكز البحث والتوجيه تأثير (شبكات التواصل الاجتماعي)، على سلوكيات مستخدميها، وخصوصاً الجيل الشبابي الناشئ، حيث أتاح ولوج عالم (شبكات التواصل الاجتماعي) = الانفتاح على العالم دون قيد أو شرط، ومن ثم الاطلاع عن كثب على ثقافات الأمم، ونظم الحياة لدى الشعوب، والتعرف عن قرب على سلوكياتهم ونمط حياتهم. كما أسهم الإدمان على استخدام الشبكات، إلى حالة تعايش وتفاعل مع تلك الثقافات، أورث لدى كثير من شبابنا إعجاباً بهم؛ فحصل تأثير مباشر، أو غير مباشر بسلوكيات تلك الأمم والشعوب، والحقيقة إن مهددات (شبكات التواصل الاجتماعي) السلوكية والتربوية خطيرة إذ تمس الشخصية الإسلامية، والهوية الدينية، ومنها المهددات التالية:

مهددات لترك الواجبات الدينية والاستهانة بها.

كالتساهل في ترك الصلوات الخمس، وأداء حقوق الوالدين والأبناء، والأخوة والأخوات والأقربين، ناهيك عن ترك كثير من أخلاقيات الشرع وآدابه كالأدعية والأذكار، وقراءة القرآن، ونحو ذلك.

مهددات مناهضة للقيم الإسلامية:

أثرت (شبكات التواصل الاجتماعي) في مناهضة الأخلاق الإسلامية، وذوبان الشخصية الإسلامية المتزنة في مظهرها، وعلاقاتها الإنسانية لتتقمص الشخصية الغربية، مما لوحظ تأثيرها في: مظاهر التشبه بالغرب في اللباس، واللغة، وإطلاق النظر المحرم، وإقامة العلاقات المحرمة بين الجنسين، والدعوة لما يسمى بتحرير المرأة، وظهور الانحرافات الجنسية الشاذة، وإنشاء غرفة دردشة بين الجنسين لأغراض محلاة، واختراق المواقع الشخصية والحكومية والاعتداء عليها وتهكيرها، إنشاء شبكات للدعارة، أو للنصب

والاحتيال المالي، كما تشمل التفكك الأسري بين الإخوة والأخوات وذوي القرابة والرحم، وإهدار الحقوق الأسرية وغير ذلك من المهددات الأخلاقية والسلوكية.

مهددات إضعاف مستوى التحصيل العلمي، والمعرفي.

لقد انشغل كثير من الطلاب والطالبات (بشبكات التواصل الاجتماعي) عن الاهتمام بدراساتهم وتحصيلهم العلمي، فلوحظ تدني المستوى التعليمي لدى شرائح من الطلاب، ومرد ذلك انشغالهم بهذه (الشبكات)، فاستهلكت أوقاتهم ومجهوداتهم، بالمرح واللهو واللعب، عن العلم النافع.

وقد عاجلت الشريعة الإسلامية المهددات السلوكية والتربوية وأرست قواعد السلوكيات الصحيحة، ومعالم التربية الصالحة، وفي هذا صيانة للمسلم من الجنوح عن الطريق السوي، رفعت منزلة الأخلاق، وحضت على تحلي المسلم بالأخلاق الإسلامية الحميدة، وترك الأخلاق الذميمة.

قال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١). وفي رواية: «...صَالِحِ الْأَخْلَاقِ»، وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(٢). وقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا»^(٣).

(١) حَرْجَةٌ: أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٤/٥١٢-٥١٣) بِرَقْمِ (٨٩٥٢)، وَالبخاري في «الأدب المفرد» (١/٤٣١) بِرَقْمِ (٢٧٣)، وَالحاكم في «المستدرک» (٣/٥١٤) بِرَقْمِ (٤٢٧٨). من حديث أبي هريرة. قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) حَرْجَةٌ: أَبُو داود في «السنن» (٤/٢٥٢) بِرَقْمِ (٤٧٩٨).

(٣) حَرْجَةٌ: البُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٥/٢٢٤٣) بِرَقْمِ (٥٦٨٢).

ومن مظاهر معالجة الشريعة الإسلامية للمهددات السلوكية والتربوية: أمرها الخلق بالاستقامة على الدين، وامتنال هدي الإسلام، وآدابه العظام، وترك المشتبهات والبعد عنها.

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرِكَ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ»^(١).

وقال ﷺ: «إِنَّ الْحَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٢). كما أمرت الشريعة الإسلامية بحفظ جوارح الإنسان عما حرم الله، وعن كل ما يشين الأخلاق. قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣). وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤). وقال سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٥) وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

(١) حَرْجَةٌ: مُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (٦٥/١) بِرَقْمِ (٣٨/٦٢).

(٢) حَرْجَةٌ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٨/١) بِرَقْمِ (٥٢)، وَمُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ»

(٣/١٢١٩) بِرَقْمِ (١٥٩٩)، مِنْ حَدِيثِ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: [آيَةٌ: ٣٦].

(٤) سُورَةُ النُّورِ: [آيَةٌ: ٢٤].

وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿١﴾. وقال ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ حَيْثِيهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» ﴿٢﴾. وقال ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الرَّئَا، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْحُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَتَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ» ﴿٣﴾.

كما أمرت الشريعة الإسلامية بتربية الأبناء، وحسن رعايتهم، ومتابعتهم، وأناطت مسؤولية ذلك على الوالدين، والمربين، والمصلحين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾ ﴿٤﴾. وقال سبحانه حاكياً تربية نبيه إسماعيل عليه السلام لبنيه وأهله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ ﴿٥﴾. وقال سبحانه حاكياً تربية نبيه لقمان عليه السلام لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ ﴿٦﴾. وقال: ﴿يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة النور: [آية: ٣٠-٣١].

(٢) حَرْجَةُ: البَحَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٣٧٦/٥) بِرَقْمِ (٦١٠٩).

(٣) حَرْجَةُ: البَحَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٤٣٨/٦) بِرَقْمِ (٦٢٣٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ»

(٤/٢٠٤٦) بِرَقْمِ (٢٦٥٧/٢٠).

(٤) سورة التحريم: [آية: ٦].

(٥) سورة مريم: [آية: ٥٥].

(٦) سورة لقمان: [آية: ١٣].

(٧) سورة لقمان: [آية: ١٧].

وقال ﷺ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ»^(١). وقال ﷺ: «لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ»^(٢). وقال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٣).

وهكذا دأبت الشريعة الإسلامية على تلقين الأبناء الفضائل والمكارم، وحسن تربيتهم وتعليمهم، قال ﷺ لابن عباس وقد ركب خلفه يوماً: «يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ بِحُدُودِهِ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٤). وعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَجْرٍ

(١) حَرْجَةُ: الترمذي في «الجامع» (٤٠٢/٣) برقم (١٩٥٢). قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ رُسْتَمِ الْخَزَّازِ وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

(٢) حَرْجَةُ: الترمذي في «الجامع» (٤٠١/٣) برقم (١٩٥١)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَنَاصِحٌ هُوَ ابْنُ الْعَلَاءِ كُوَيْتِيٍّ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِالْقَوِيِّ وَلَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَنَاصِحٌ شَيْخٌ آخَرٌ بَصْرِيٌّ، يَزُوي عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ وَعَبْرِهِ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا.

(٣) حَرْجَةُ: أَبُو دَاوُدَ فِي «السَّنَنِ» (١٣٣/١) برقم (٤٩٤). ط مُجَدِّحِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ.

(٤) حَرْجَةُ: الترمذي في «الجامع» (٢٤٨/٤) برقم (٢٥١٦)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ وَكُلَّ بِيَمِينِكَ وَكُلَّ بِمَا يَلِيكَ»^(١).

ولهذا فمسؤولية الوالدين -وكل راعٍ- والمربون في مؤسسات التربية والتعليم، ومراكز التوجيه في التربية عظيمة. قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

وقال ﷺ: «أَلَا كُتِّبَ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فُكِّبْتُكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣).

كما أمرت الشريعة بحفظ الوقت، واستثماره في الخير، وما يعود بالنفع على المسلم ومجتمعه، وعدم صرفه فيما لا فائدة ولا نفع فيه، وأن الإنسان مسؤول عن توظيفه لوقته في يومه وليلته. حيث أقسم الله جل وعلا بالوقت في غير ما آية، وهذا يدل على أهميته، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾...^(٤). وقال تعالى:

(١) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ فِي «الجامع المسند» (٢٠٥٦/٥) برقم (٥٠٦١)، ومُسَلِّمٌ فِي «المسند الجامع» (١٥٩٩/٣) برقم (٢٠٢٢/١٠٨).

(٢) حَرْجَةُ: ابن حبان كما في «الإحسان» (٣٤٤/١٠) برقم (٤٤٩٢).

(٣) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ فِي «الجامع المسند» (٣٠٤/١) برقم (٨٥٣)، ومُسَلِّمٌ فِي «المسند الجامع» (١٤٥٩/٣) برقم (١٨٢٩/٢٠).

(٤) سورة العصر: [آية: ١-٣].

﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ وَيَالِ عَشْرِ^(٢) ﴿٢﴾ وقال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيَمَا أَفْنَاهُ...»^(٣). وقال ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفِرَاقُ»^(٤).

وهكذا نلاحظ أن الشريعة الإسلامية قد صانت المسلم من الانزلاق في أتون سوء الأخلاق، أو الجنوح الأخلاقي المشين، وأولت هذا الجانب الاهتمام المطلق، نظراً لأهمية بناء الإنسان الصالح، إذ بصلاح الأفراد واستقامتهم صلاح للمجتمع، وانسجام جماعة المسلمين.



(١) سورة الضحى: [آية: ١-٢].

(٢) سورة الفجر: [آية: ١].

(٣) حَرْجَةُ: الترمذي في «الجامع» (١٩٠/٤) برقم (٢٤١٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٣٥٧/٥) برقم (٦٠٤٩).

المبحث الثالث: المهددات الوطنية والاجتماعية

جمع الإسلام الناس، ووحدهم، وألف بينهم، ووطد العلاقة بين الخلق بلحمة الدين، والإيمان؛ ولهذا تسعى الشريعة الإسلامية إلى إقامة المجتمع الإسلامي الآمن، المتسم بالوحدة والوئام، المبني على أواصر الأخوة والمحبة بين أفراد الجماعة تحت مظلة الوطن لجميع أبنائه ورعاياه، والملاحظ أن (شبكات التواصل الاجتماعي)، تداعيات في إضعاف اللحمة الأسرية والاجتماعية، والوحدة الوطنية، وإضعاف النسيج الاجتماعي متعدد الأطياف والأعراق^(١). ولا يستغرب توظيف قوى الشر وأعداء الوطن، هذه الشبكات لنشر الأفكار العصبية، والأطروحات العنصرية، وإثارة النزعات المذهبية والطائفية، لخلخلة اللحمة الاجتماعية والوحدة الوطنية؛ ومن أبرز مهددات (شبكات التواصل الاجتماعي) في هذا الباب:

- إضعاف الترابط الأسري، والتلاحم الاجتماعي.
 - إضعاف الوحدة الوطنية، والاجتماعية، وزرع الفرقة الدينية، والاختلافات المذهبية.
 - إضعاف الولاء الديني، وإذكاء روح العصبية، والعنصرية، والمناطقية، والطبقية.
- وقد عالجت الشريعة الإسلامية المهددات الوطنية والاجتماعية، ومثيلاً لها. ومن مظاهر ذلك:

صيانة الشريعة لترابط أفراد الأسرة، وتماسك اللحمة الاجتماعية في المجتمع؛ فأمرت بصلة الرحم، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجيران. قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

(١) انظر: «الآثار الاجتماعية للإنترنت» للدكتور/عبد المحسن بن أحمد العصيمي ص(٢٦٣-٥٤١)، «تكنولوجيا الاتصال والشبكات الحاسوبية» لليث الكبيسي ومُجد النعامنة ص(٢٦٨-٢٦٩).

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ»^(١). وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۗ﴾^(٢). وقال ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتَمَهُ»^(٣). وقال ﷺ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(٤). وقال ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»^(٥). وقال ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ»^(٦). وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ...»^(٧). وقال ﷺ محذراً من عقوق الوالدين: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ

(١) سورة النساء: [آية: ٤].

(٢) سورة الأحقاف: [آية: ١٥].

(٣) خرجه: مُسْلِمٌ في «المسند الجامع» (١١٤٨/٢) برقم (١٥١٠/٢٥).

(٤) خرجه: مُسْلِمٌ في «المسند الجامع» (١٩٧٨/٤) برقم (٢٥٥١/٩).

(٥) خرجه: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٢٣٩/٥) برقم (٥٦٦٨)، ومُسْلِمٌ في «المسند الجامع»

(٢٠٢٥/٤) برقم (٢٦٢٤/١٤٠).

(٦) خرجه: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٢٤٠/٥) برقم (٥٦٧٠)، ومُسْلِمٌ في «المسند الجامع»

(٦٨/١) برقم (٤٦/٧٣).

(٧) خرجه: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٢٤٠/٥) برقم (٥٦٧٢)، ومُسْلِمٌ في «المسند الجامع»

(٦٨/١) برقم (٤٧/٧٥).

ثَلَاثًا؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوفُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الرَّوْرِ»^(١).

كما شيدت الشريعة الإسلامية ترسيخ أواصر الأخوة الإسلامية بين أهل الإسلام، وحفظ حقوق كافة الخلق. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢). وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣). فجعلت الشريعة الإسلامية محبة المسلم لأخيه المسلم من الإيمان، ورسخت المحبة الإيمانية بين أهل الإسلام، لنيل محبة الله، والاستئصال بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. قال ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...»^(٤). وقال ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْلَا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْتَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٥). وجاء في الحديث أن رجلاً زار أحاً له في الله من قرية أخرى محبةً في الله، فأرسل الله رسولاً يخبره بأنه الله يحبه، كما أحب أخاه فيه^(٦).

(١) خرجه: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٩٣٩/٢) برقم (٢٥١٠)، ومُسْلِمٌ في «المسند الجامع» (٩١/١) برقم (٨٧/١٤٣).

(٢) سورة الحجرات: [آية: ١٠].

(٣) سورة التوبة: [آية: ٧١].

(٤) حَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٢٣٤-٢٣٥) برقم (٦٢٩)، ومُسْلِمٌ في «المسند الصحيح» (١٠٣/٢) برقم (١٠٣١/٩١).

(٥) حَرَّجَهُ: مُسْلِمٌ في «المسند الصحيح» (٧٨-٧٩) برقم (٥٤/٩٣).

(٦) حَرَّجَهُ: مُسْلِمٌ في «المسند الصحيح» (١٧٢-١٧٣) برقم (٢٥٦٧/٣٨).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمِ، أُظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِيِ»^(١). بل جعلت الشريعة الإسلامية المؤمن مرآة أخيه المؤمن، ومكماً لأخيه المؤمن في بناء المجتمع المسلم المتماسك المتعاقد. عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢). قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَرَاةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ، وَيَحْطُطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»^(٣). وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَكَ أَصَابِعَهُ»^(٤).

وقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(٥).

ومن مقتضيات بناء الأخوة الإسلامية وترسيخها، حفظ حقوقها، وبناء أواصرها بكل معروف، لديومة المحبة والوفاء. قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ

(١) حَرْجَةُ: مُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٧٢/٤) بِرَقْمِ (٢٥٦٦/٣٧).

(٢) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (١٤/١) بِرَقْمِ (١٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٧٤/١) بِرَقْمِ (٤٥/٧١).

(٣) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» (١٢٥-١٢٦) بِرَقْمِ (٢٣٨، ٢٣٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْسِّنَنِ» (٢١٧/٥-٢١٨) بِرَقْمِ (٤٩١٨). قُلْتُ: وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٤) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٨٦٣/٢) بِرَقْمِ (٢٣١٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٨٠/٤) بِرَقْمِ (٢٥٨٥/٦٥).

(٥) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٢٣٨/٥) بِرَقْمِ (٥٦٦٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٨٠/٤) بِرَقْمِ (٢٥٨٦/٦٥).

عَنْهُ كُرْبَةٌ مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١). وقال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَفِرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ»^(٢).

وأمرت الشريعة الإسلامية بالاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين، ونهت عن الفرقة والاختلاف وأسبأهما، وهذا توحيد للجماعة على اختلاف أصولهم، وأعرافهم، وانتماءاتهم المناطقية، والبيئية.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَدٍ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾^(٣). وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴿٤﴾﴾^(٤). وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿٥﴾﴾^(٥).

(١) حَرْجَةُ: البُخَارِيُّ في «الجامع المسند» (٨٦٢/٢-٨٦٣) برقم (٢٣١٠)، ومُسْلِمٌ في «المسند الصحيح» (١٧٨/٤) برقم (٢٥٨٠/٥٨).

(٢) حَرْجَةُ: مُسْلِمٌ في «المسند الصحيح» (١٧١/٤) برقم (٢٥٦٤/٣٢).

(٣) آل عمران: [١٠٣-١٠٥].

(٤) سورة الأنعام: [آية: ١٥٩].

(٥) الأنعام: [آية: ١٥٣].

وقال ﷺ: «نَّ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَلَا تَفَرَّقُوا...»^(١) . وقال ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاعَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْدُلُهُ...»^(٢) . هذا لفظ مسلم. وجاء في خطبة حجة الوداع، قوله ﷺ: «... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ...، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(٣) . بل حتى في حال الاختلاف بين المؤمنين، ووجود البغي، ينصر المؤمن أخاه المؤمن بكفه وحجزه عن الظلم. قال ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»^(٤) .

كما عاجلت الشريعة الإسلامية، مظاهر التعصب، والعنصرية، بالنهاي عنهما ومساواة الخلق كلهم، وعدم التفريق بينهم في الحقوق والواجبات، وجعلت الشريعة الميزان المفرق بين الخلق، هو الدين والتقوى، لا النسب، ولا الجنس، ولا العرق. قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٥) . وقال ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمِّيَّةٍ يَعْصِبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ

(١) خَرَجَهُ: مُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٤٧/٣) بِرَقْمِ (١٧١٥/١٠).

(٢) خَرَجَهُ: مُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٧١/٤) بِرَقْمِ (٢٥٦٤/٣٢).

(٣) خَرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٦٢٠/٢) بِرَقْمِ (١٦٥٤).

(٤) خَرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٨٦٣/٢) بِرَقْمِ (٢٣١٢/٢٣١١).

(٥) سورة الحجرات: [آية: ١٣].

يَنْصُرُ عَصَبَةً فَمُقْتَلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ...»^(١). وقال ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَمُقْتَلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»^(٢). وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(٣).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي عَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ...»^(٤). على أن حب الديار والأوطان، وحفظ الأنساب، والانتماء لها، والدفاع عنها لا على سبيل الفخر والبغي، والعصبية، أمرٌ فطريٌّ غريزي لا بأس به.

قال جل ثناؤه عن المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٥).

(١) حَرْجَةُ: مُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٣٨/٣) بِرَقْمِ (١٨٤٨/٥٣).

(٢) حَرْجَةُ: مُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٣٩/٣) بِرَقْمِ (١٨٥٠/٥٧).

(٣) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٤٣٥/١) بِرَقْمِ (١٢٣٢)، وَمُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٩٨/١) بِرَقْمِ (١٠٣/١٦٥).

(٤) حَرْجَةُ: الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (١٢٩٦/٣) بِرَقْمِ (٣٣٣٠)، وَمُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (١٨٠-١٧٩/٤) بِرَقْمِ (٢٥٨٤/٦٢).

(٥) سورة الحشر: [آية: ٨].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَدِهِ مَكَّةَ: «مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدَةٍ وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ، مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ»^(١). وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْعَصَبِيَّةَ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ»^(٢).

فأنت ترى كيف عاجلت الشريعة الإسلامية المهمدات الوطنية، والاجتماعية، ببناء الوحدة الوطنية، والأخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع، ليكون كالجسد الواحد، يكمل بعضه بعضاً، وأن الاختلاف في الرأي أو الفكر، أو المذهب، ليس مدعاةً للفرقة والاختلاف، والإخلال بالنسيج الاجتماعي والوطني.



(١) حَرْجَةُ: ابن حبان كما في «الإحسان» (٢٣/٩) برقم (٣٧٠٩).

(٢) حَرْجَةُ: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩٥/١٤) برقم (٣٨٣٧٠)، وأحمد في «المسند»

(١٦٩٨٩) برقم (١٩٧-١٩٦/٢٨).

المبحث الرابع: المهددات السياسية والأمنية

لقد أسهمت (شبكات التواصل الاجتماعي) في إحداث ثورة إعلامية، ومعلوماتية في واقعنا المعاصر، أدت إلى حراك ثقافي، وتلاحق فكري، وتأثير سياسي، لدى شرائح المجتمع، سيما فئة الشباب والشابات، وأضحى تداول الأخبار، والمعلومات عن الأفراد، والجماعات، والمؤسسات، والدول، متاحاً للجميع؛ فما كان محظوراً ومكتسباً صفة السرية بالأمس، أصبح متاحاً بل مشاعاً اليوم، بغض النظر عن صحة الأخبار والمعلومات وسلامتها، ودقتها، ومصداقيتها؛ فتجاوز الناس وسائل الإعلام النظامية والتقليدية، لأخذ المعلومة، وساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في بلورة توجهات فكرية وثقافية وسياسية جديدة^(١). وقد أثبتت عددٌ من الدراسات أثر وسائل التواصل الاجتماعي في توجيه الجماهير، والمجتمع لتشكيل رؤى سياسية جديدة^(٢)، كالاغتراف على قرارات الدولة، أو تنظيم المسيرات والمظاهرات والاعتصامات، أو حتى ممارسة الإرهاب باستدراج الشباب وتلويث أفكارهم، فضلاً عن التخطيط للقيام بعمليات إرهابية منظمة.

لقد استغل الجميع-الموافق، والمخالف- هذه الشبكات، لي طرح كل رؤاه، وينفذ أجنده، وقناعاته، وأهدافه، وباتت المجتمعات اليوم تواجه (الجرائم الإلكترونية)^(٣)،

(١) انظر: «المدخل في الاتصال الجماهيري» لعصام الموسى ص(٣١)، و(٥٠-٥٨)، وص(١٧٢).

(٢) انظر: كتاب: (أيدلوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام) للدكتور معتصم

بابكر مصطفى، وكتاب: (شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي)

تأليف خالد وليد محمود، وكتاب: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي.

ماجستير الباحث: رأفت مهند عبد الرزاق. عام ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.

(٣) انظر: كتاب: (كيف تحمي طفلك من المواقع الضارة في الإنترنت) لبريستون جبالا، وشيري

كينكوف ص(٢٥-٣٧).

و(الإرهاب الإلكتروني)، ناهيك عن استغلال هذه الشبكات من قبل القوى المعادية في تجييش المعارضين ودعمهم، ونشر الأفكار والمعلومات المناهضة للاستقرار المقوضة للأمن.

ولهذا فهناك مهددات سياسية، وأمنية، اقترنت (بشبكات التواصل الاجتماعي)،

ممثلة في:

- إذكاء روح التمرد والعصيان، والانفلات السياسي ضد الحكام، ومن صورهِ:
 - الطعن والتشهير في الحكام، والوزراء، ونقد قراراتهم.
 - تسريب معلومات سياسية سرية.
 - نشر معلومات ضد الدولة والمسؤولين فيها.
 - تسهيل نشاطات المعارضين لأنظمة الحكم.
 - منازعة الحكام في ولايتهم، ولهذا صورٌ، منها:
 - تحريض الناس ضد سياسات الدولة وقراراتها، وتنظيم المسيرات، والمظاهرات، والاعتصامات، والاحتجاجات.
 - تكوين الأحزاب السياسية، والجماعات الإسلامية، والتنظيمات السرية المناهضة للدولة، لقلب نظام الحكم.
 - التخطيط للقيام بأعمال إرهابية.
 - التآمر والتواطؤ مع الأعداء لإسقاط نظام الحكم.
 - استدراج الشباب وتلقينهم الفكر المنحرف المناهض للأمن والاستقرار.
 - الدعوة لتبني النظم المدنية في الحكم، كالديمقراطية، والعلمانية، وإقصاء الشريعة الإسلامية.
 - ظهور الجرائم الإلكترونية المنظمة. وغير ذلك من صور المهددات السياسية والأمنية.
- وقد عاجلت الشريعة الإسلامية المهددات السياسية والأمنية معالجة محكمة وراسخة، بما لا يوجد في أي تشريعٍ بشريٍّ على وجه البسيطة، ومن مظاهر معالجة الشريعة لمثل

هذا المههدد: أن الشريعة الإسلامية أمرت بالسمع والطاعة للحاكم، ولو كان فاسقاً وجائراً وظالماً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١). وقال ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ»^(٢).

بل أمرت الشريعة بالسمع والطاعة للحاكم في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وفيما نحب ونكره، وعلى استئثار الحاكم بالخير دون رعيته، بل وحتى في حال ملاحظة الرعية لما يكرهونه. قال ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»^(٣). وقال ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٤).

وحذرت الشريعة من نكس بيعة الحاكم، وخلع الطاعة، والخروج على الحاكم، والموت بلا بيعة تنعقد للحاكم. قال ﷺ: «...»^(٥). قال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَيْ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٥). وقال ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَعْضُبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فُقُتِلَ فُقُتِلَ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ

(١) سورة النساء: [آية: ٥٩].

(٢) خرجه: البخاري في «الجامع المسند» (٢٦١٢/٦) برقم (٦٧٢٣).

(٣) خرجه: مسلم في «المسند الجامع» (١٤٦٧/٣) برقم (١٨٣٦/٣٥).

(٤) خرجه: البخاري في «الجامع المسند» (٢٦١٢/٦) برقم (٦٧٢٥)، ومسلم في «المسند الجامع»

(١٤٦٩/٣) برقم (١٨٣٩/٣٨).

(٥) خرجه: مسلم في «المسند الجامع» (١٤٧٨/٣) برقم (١٨٥١/٥٨).

عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

وأمرت بالوفاء لبيعة الحاكم الأول، المنعقدة له، في حال منازعته، أو تعدد الحكام. قال ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تُكْفَرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا، قَالَ: فُؤَابِيَعَةَ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْلَ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»^(٢). وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَا هُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ، فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَحِي، فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(٣). وحرمت الشريعة عصيان الإمام، ومنازعته، ومقاتلته. قال ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيُصِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٤). وقال ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِيبْ دَمًا حَرَامًا»^(٥). وقال ﷺ كما في خطبة حجة الوداع: «...، فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْفُوقِ

(١) خرجه: مُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (١٤٧٦/٣) بِرَقْمِ (١٨٤٨/٥٣).

(٢) خرجه: البُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (١٢٧٣/٣) بِرَقْمِ (٣٢٦٧)، وَمُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (١٤٧١/٣) بِرَقْمِ (١٨٤٢/٤٤).

(٣) خرجه: البُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (١٦٤١/٤) بِرَقْمِ (٤٢٤٣).

(٤) حَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٥٨٨/٦) بِرَقْمِ (٦٦٤٦/٦٦٤٥)، وَمُسَلِّمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الْجَامِعِ» (٢٣٨/٣-٢٣٩) بِرَقْمِ (١٨٤٩/٥٥).

(٥) خرجه: البُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ» (٢٥١٧/٦) بِرَقْمِ (٦٤٦٩).

رَبِّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ قُرْبَ مُبَلِّغِ
أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(١). وقال ﷺ:
«مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ عَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا»^(٢).

وأمرت الشريعة بلزوم الجماعة، والمحافظة على عقدها، وقتل المنازع لولي الأمر.
قال ﷺ: «...، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بِجَبْحَةِ الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَالِدِ،
وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ...»^(٣).

وقال ﷺ: «نَهْ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارِقَ الْجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ
يُفْرِقُ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانْنَا مِنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
مَعَ مَنْ فَارِقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ»^(٤).

كما بينت الشريعة أن من مقتضى البيعة الشرعية لولي الأمر الدعاء له بالتوفيق،
ومناصحته سراً. قال ﷺ: «...، ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ،
وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ نُحِيطُ مِنْ وِرَائِهِمْ»^(٥). وقال ﷺ:

(١) خرجه: البخاري في «الجامع المسند» (٦٢٠/٢) برقم (١٦٥٤).

(٢) خرجه: البخاري في «الجامع المسند» (٢٥٢٠/٦) برقم (٦٤٨٠)، ومُسَلِّمٌ في «المسند الجامع»
(٩٨/١) برقم (٩٨/١٦١).

(٣) حَرْجَةُ: الطَّيَالِسِيُّ في «المسند» (٣٥-٣٤/١) برقم (٣١)، وأحمد في «المسند» (٢٦٨/١)-
(٢٦٩) برقم (١١٤)، والترمذي في «الجامع» (٣٩-٣٨/٤) برقم (٢١٦٥)، قال الترمذي: هذا
حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٤) حَرْجَةُ: مُسَلِّمٌ في «المسند الجامع» (٢٤٠-٢٣٩/٣) برقم (١٨٥٢/٥٩).

(٥) حَرْجَةُ: الحميدي في «المسند» (٢٠٠/١) برقم (٨٨)، وأحمد في «المسند» (٢٢١/٧) برقم (٤١٥٧) والحديث صحيحٌ.

«الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).
كما أمرت الشريعة بالتثبت والتبين فيما يرد من أخبار وأحداث، وعدم الأخذ بك خبر يذاع، أو حادثة تشاع، وهذا في تصديق خبر الفاسق المعلوم، فكيف بالمجاهيل المغرضين.
قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

وقررت الشريعة إقامة الحدود، والتعزيرات في حق كل مرتكبٍ لجريمة من الجرائم المستوجبة للحد أو التعزير، والذي يقيمها ويأمر بها بعد استيفاء إجراءات توجيه الاتهام، وثبوت الجرم في حق الواقع فيها، ولي أمر المسلمين.

ولهذا كان من مقاصد الشريعة الإسلامية: توطيد الأمن، والاستقرار في المجتمع الإسلامي، والأمر بالإصلاح، والتعاون على البر والتقوى، والتناصح بالمعروف، والنهي عن الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣). وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٤).

ولهذا غلظ الشارع الحكيم عقوبة المفسدين في الأرض، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ

(١) خرجه: مُسَلِّمٌ في «المسند الجامع» (٧٤/١) برقم (٥٥).

(٢) الحجرات: [آية ٦].

(٣) الأعراف: [آية ١٤٢].

(٤) الأعراف: [آية ٥٦].

فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ . وقال ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»^(٢).

فأنت ترى-يا رعاك الله- أن الشريعة الإسلامية عاجلت المهددات السياسية، والأمنية، بحفظ حقوق الحاكم، وجماعة المسلمين، وحفظ النظام العام في المجتمع، والمحافظة على وحدة الجماعة في كل ما يعود بالخير والنفع للمسلمين.



(١) المائة: [آية: ٣٣].

(٢) حَرَّجَهُ: أبو داود في «السنن» (٣٠١/٤) برقم (٥٠٠٤).

المبحث الخامس : قواعد الشريعة في علاج مهددات شبكات التواصل الاجتماعي الشنيعة

لقد عالجت الشريعة الإسلامية، مهددات شبكات وسائل التواصل الاجتماعي ومثيلاتها في المجتمع، ووضعت قواعد شرعية، وآداباً إسلاميةً، وأخلاقاً تربوية، من شأنها حماية المسلم من الجنوح والانحراف عن المنهج الإسلامي. والمسلم يدور مع فقه الشريعة وأحكامها، ويبحث عن رضا الله سبحانه وتعالى، وما ينجمه في الآخرة من الإثم والعقوبة، وما تبرأ به ساحته، وتخلو سجلاته من حقوق الخلق، والمأثم والمغرم، وسأعرض لهذه القواعد بإيجاز، دون ذكر أدلتها الشرعية مراعاةً لوجازة الأبحاث في مثل هذه المؤتمرات:

القاعدة الأولى: (العناية بالتنشئة ومسؤولية التربية المستدامة).

حيث أولت الشريعة بهذا الجانب عناية كبرى، في كل مستوياتها، بدءاً بمسؤولية الوالدين، والمجتمع، ودور العلم، ومؤسساته التربوية.

القاعدة الثانية: (لزوم جماعة المسلمين وإمامهم).

وهذا أصلٌ من أصول أهل الإسلام، في المحافظة على وحدة الجماعة، وتلاحمها، وترابطها، وحمايتها من أي تفكك وتصدع يخل باتحادها، ووحدتها.

القاعدة الثالثة: (حفظ الوقت والجوارح)

وهذا أصلٌ في وجود الإنسان في الحياة، أن يحفظ وقته فلا يصرفه فيما لا منفعة فيه، فكيف إذا صرفه في حرام، وأن يحفظ جوارحه بإطلاقها فيما حرم الله. مشاهدةً، أو كتابةً، أو سماعاً، أو ممارسةً، وتأبيداً.

القاعدة الرابعة: (التثبت والتبين والنقد)

وهذا أصلٌ أصيلٌ في سماع الأخبار والأحداث وتلقيها، ونقلها ناهيك عن قبولها، وتصديقها، وهو صدُّ منيغٌ لكل الشائعات، والشبهات والأخبار المكذوبة والمغلوطة، التي يروجها الأعداء لتفكيك الصف، واخلخلة الجماعة.

القاعدة الخامسة: (أخذ الدين عن أهله الكبار)

فلا يجوز أخذ فقه أحكام الدين الإسلامي، ومعرفة الحلال والحرام، ناهيك عن فقه كبريات مسائل الدين، كالدماء، والحكم بالإيمان والكفر، والفسق، والبدعة، وإطلاق وصف الأسماء والأحكام على الأعيان والذوات، من الأشخاص المجاهيل، أو الأغمار - غير المعروفين - ولو زعموا معرفتهم بالشرعية، بل الواجب أخذ الدين عن أهل العلم الكبار المعروفين المشهود لهم بالعلم والتقوى، والحذر من دعاة الضلالة والبدع.

القاعدة السادسة: (لزوم الصمت والمشاركة بالخير فيما ينفع العموم)

المسلم يبحث عما يقربه إلى الله زلفاً، ويوصله لرضا ربه، ويضاعف حسناته، ويتعد عما يغضب ربه ويزيد من سيئاته؛ فالعاقل لا يشارك ويقدم في أي محفلٍ أو وسيلة، بالقول، أو العمل إلا فيما فيه خيرٌ ونفعٌ للإسلام والمسلمين، وأمرٌ بمعروف، ونهيٌ عن منكر، ويحجم عن كل ما فيه شبهة، أو يؤول إلى فتنة أو يتسبب في ضرر، ومساس بالأفراد والذوات، أو الدول والأوطان. فما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ.



الخاتمة

تبين لنا من تضاعيف البحث أن من أعظم نعم الله تعالى علينا في هذا العصر = (شبكات التواصل الاجتماعي)، التي تفاعل الناس معها - كباراً وصغاراً - وأدمن كثيرون على استخدامها، ويواجه مستخدمو شبكات التواصل عدداً من المهددات العقدية والفكرية، وسلوكية وتربوية، ووطنية واجتماعية، وسياسية وأمنية، تخل بالسلم المدني، والأمن المجتمعي، وقد عاجلت الشريعة الإسلامية جميع تلك المهددات ومثيلاًتها.

- فعاجلت الشريعة الإسلامية، المهددات العقيدة والفكرية، بترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبناء الفكر الصحيح، بإتباع الشرع الإسلامي، والابتعاد عن الهوى، وإتباع الملل الأخرى أو الافتتان بها، والتسليم التام في أصول الإيمان والإسلام لله ولرسوله ﷺ.

- كما عاجلت الشريعة الإسلامية المهددات السلوكية والتربوية، بتحميل أمانة التربية والرعاية والتنشئة للوالدين، والمؤسسات التربوية، والأمر بالاستقامة على تعاليم الدين، والعمل بالأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية والسلوكية، وحفظ حقوق الوالدين والأقربين والجيران، والمحافظة على الوقت والجوارح عما حرم الله.

- كما عاجلت الشريعة الإسلامية المهددات الوطنية والاجتماعية، ببناء روابط الأخوة الإسلامية بين أهل الإسلام، والأمر ببر الوالدين ورعايتهما، وصلة الرحم، وإفشاء التعاون والمحبة بين المؤمنين، والمساواة بين كافة الخلق في الحقوق والواجبات، والنهي عن التعصب والعصبية والعنصرية.

- كما عاجلت الشريعة الإسلامية، المهددات السياسية والأمنية، بإرساء فقه السياسة الشرعية في معاملة الحاكم الفاسق والظالم الجائر، وحفظ حقوقه، والصبر على جوره

- واستثاره، وتحريم الخروج عليه، ومناصحته سراً، والمحافظة على وحدة الجماعة، وأمن المجتمع، بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، محافظة على السلم المدني والأمن المجتمعي.
- كما قررت الشريعة الإسلامية الكثير من القواعد الشرعية، في فقه التعامل والآداب، فيها الخير والهداية للناس، من أي مؤثرات أو أخطار، أو مستجدات، متى عمل الناس بها، وتمسكوا بتعليماتها، تعصم الفرد والجماعة من أي مهددات.

التوصيات:

- ١- قيام المؤسسات الفكرية، والثقافية، والتعليمية، بحملات توعية، ونشاطات تثقيفية، حيال التعامل مع (شبكات التواصل الاجتماعي).
- ٢- تطعيم مناهج التعليم العام والعالي، بضوابط استخدام التقنيات المعاصرة.
- ٣- قيام وزارة الإعلام بإعداد برامج توعوية وتثقيفية حيال الأجهزة الذكية، وشبكات التواصل الاجتماعي.



أهم المراجع والمصادر

- **احترف تويتر.** تأليف عبد الملك بن سعود الرفيق. نشر مركز صح التقني، تاريخ بدون.
- **الانترنت والعولمة.** تأليف بهاء شاهين، نشر عام الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م.
- **الإدمان والانترنت.** تأليف الدكتور عمر موفق بشير العبايجي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧هـ.
- **الآثار الاجتماعية للإنترنت.** تأليف الدكتور/عبد المحسن بن أحمد العصيمي، قرطبة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤م.
- **الفضاء المعلوماتي.** تأليف الدكتور/حسن مظفر الرزوي، نشر مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
- **المدخل في الاتصال الجماهيري.** تأليف الدكتور/عصام سليمان الموسى، نشر مكتبة الجامعة بالشارقة، وإثراء للنشر والتوزيع بالأردن، الطبعة الأولى عام ٢٠١٢م.
- **المعلوماتية بعد الانترنت طريق المستقبل.** تأليف بيل جيتس، ترجمة عبد السلام رضوان، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، تاريخ بدون.
- **المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية.** د. عصام يحيى فيلاي، إصدار مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، عام ١٤٣٣-٢٠١٢م.
- **الأدب المفرد.** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، نشر مكتبة المعارف للنشر، تاريخ بدون.

- الجامع = سنن الترمذي. للحافظ مُجَّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق الدكتور/بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري. للحافظ مُجَّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عناية الدكتور/مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير بدمشق، واليامة للطباعة والنشر، عام ١٤١٤هـ.
- السنن. لمحمد بن يزيد ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق الدكتور/بشار عواد معروف، نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- السنن. لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، عناية/عزت عبید دعاس، نشر مُجَّد علي السيد بجمص، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- السنن الصغرى = المجتبى - بشرح السيوطي وحاشية السندي. لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، عناية/عبد الفتاح أبو غدة (ت ٤١٧هـ)، نشر دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) عناية/أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية بيروت، وعباس أحمد الباز بمكة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- المسند. للإمام أحمد بن مُجَّد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) المشرف العام الدكتور/عبد الله بن عبد المحسن التركي، والمشرف على التحقيق/شعيب الأرنؤوط، تحقيق مجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- **المسند.** للإمام أبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق الدكتور/مُجَّد بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع بالجيزة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **المسند=البحر الزخار المعروف بمسند البزار.** للإمام أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ) تحقيق الدكتور/محموظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- **المستدرك على الصحيحين-ومعه تلخيص الذهبي.** للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) عناية/عبد السلام بن مُجَّد بن عمر علوش، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- **المصنف.** للإمام عبد الله بن مُجَّد ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق/حمد عبد الله الجمعة، ومُجَّد إبراهيم اللحيدان، نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- **صحيح ابن حبان=الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.** للإمام مُجَّد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق/شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **تاريخ الانترنت في المملكة العربية السعودية.** تأليف الدكتور إياس سمير الهاجري، الناشر بدون، الطبعة الأولى نشر عام ٢٠٠٤م.
- **تكنولوجيا الإتصالات والشبكات الحاسوبية.** تأليف ليث الكبيسي، ومُجَّد النعامنة، نشر مكتبة الجامعة بالشارقة، وإثراء للنشر والتوزيع بالأردن، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠م.

- ثورة الحاسوب والاتصالات. تأليف أسامة سمير حسين، الجنادرية للنشر والتوزيع الأردن عمان، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- حماية الأسرة والمعلومات من أخطار وتهديدات الانترنت. تأليف المهندس عبد الحميد بسيوني، نشر دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، عابدين القاهرة، عام ٢٠٠٤م.
- كيف تحمي طفلك من المواقع الضارة على الانترنت. تأليف بريستون جبالا، وشيري كينكوف، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجيزة مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- هنا تويت-معرفة-حربة-حياة. تأليف ثامر عدنان شاكر، نشر دار المناهل، ط أولى، عام ٢٠١١م.



**دور شبكات التواصل الاجتماعي في
ترويج الشائعات وسبل مواجهتها**
دراسة ميدانية على عينة من جمهور
مواقع التواصل الاجتماعي في مصر



د. سهير صفوت عبد الجيد

مدرس علم الاجتماع - كلية التربية

جامعة عين شمس



مُتَكَلِّمًا

دعه يغرد، دعه يمر، هكذا انتشرت الشائعات الإلكترونية، فإذا كانت الحروب تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان من حيث جسده وبنائه، فإن هناك حرباً مُسْتَتَرَةً أشد ضراوةً وأقوى فتكاً تستهدف الإنسان من حيث عمقه وعطاؤه، وقيمه ونماؤه، إنها حرب الشائعات، التي تعتبر في العصر الحديث، من أهم الوسائل التي تستخدمها الدول والمجموعات وحتى الأفراد لتحقيق الأهداف المرحلية والخطط بعيدة المدى حيث تتيح مواقع التشبيك الاجتماعي توزيع شائعات وأقاويل، على جمهور واسع في جميع أنحاء العالم، وهذا ما يجعل الناس أحياناً هدفاً للشائعات يتناقلها ملايين المستخدمين عبر الإنترنت.^(١)



(1) Daniel J. Solove, The Future of Reputation: Gossip, Rumor, and privacy on the Internet.. Yale University press, 2007, p., 45

أولاً: الإطار العام للدراسة

١ - موضوع الدراسة :

قبل الإنترنت، كانت الأقاويل والشائعات تنتشر بالكلام الشفهي وتبقى ضمن حدود تلك الدائرة الاجتماعية. أما التشبيك الاجتماعي الذي أحدثته الإنترنت، فهو يتيح للمجتمعات في جميع أنحاء العالم أن يعودوا إلى ثقافة الروابط الوثيقة للمجتمع ما قبل الصناعي، الذي كان كل فرد فيه تقريباً، في العشيرة أو في القرية، يعرف كل شيء عن جيرانه. والفارق اليوم هو أن «أهل القرية» منتشرون في جميع أنحاء العالم.^(١)

لقد برزت في الآونة الأخيرة شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت وحظيت بانتشار كبير على الصعيد العالمي، بل وقد بات بعضها من أكثر المواقع زيارةً في العالم، حتى إنها أصبحت تغطي على ما كان يعرف في علم الاجتماع بـ (المكان الثالث) أي المكان الذي يلجأ إليه الإنسان بعد مكانه الأول (البيت) ومكانه الثاني (العمل أو المدرسة أو الجامعة) .. لقد أصبح واضحاً أن المكان الثالث أصبح مكاناً إلكترونياً بامتياز حيث تلعب شبكات التواصل الاجتماعي أدواراً عديدة، أهمها سياسية واقتصادية واجتماعية في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة: "نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، وأصبح تأثير تلك الشبكات الاجتماعية في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية واضحاً وبحسب لشبكات التواصل الاجتماعي إنها تتعامل مع المعلومة والخبر والحدث لحظة وقوعها، ويمكن تبادل

(١) عزام مُجَّد الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء الإسكندرية، ٢٠١٤،

هذه المعلومات بين الأصدقاء معززةً بالصور ومقاطع الفيديو والتعليق والرد على بعضها، وهذا ما لم تتمكن منه وسائل الإعلام الحديثة^(١).

وبحکم أن الإنسان اجتماعي بطبعه فأغفال الجانب الطبيعي والإيجابي لهذه الشبكات أمر لا يقره عاقل، ولا ينظمه واقع، فأصبح الإنسان اليوم يعد مجتمعه الافتراضي من ضمن اهتماماته وربما طغى على الجانب الاجتماعي الواقعي. ومن الناحية النظرية كان من المتوقع أن تراجع الشائعات مع هذا الانتشار الرهيب لوسائل الاتصال، حيث لم يبق هناك شيء مخفي. ولكن الواقع أن الشائعات تزايد باستمرار، بل تستفيد من وسائل الاتصال العادية والإلكترونية في مزيد من الانتشار، ما يعني سقوط رهانات كثير من الخبراء الذين كانوا يعتقدون أن انتشار وسائل الاتصال والتقدم في تكنولوجيا المعلومات سيؤدي إلى تراجع الشائعات، بل إن اللافت للنظر أن الشائعات استفادت من وسائل الاتصال^(٢).

لقد بات واضحاً أن انتشار الإشاعات بصورة واسعة في المجتمعات هو إحدى سمات عصر الثورة التكنولوجية وابتكار التقنيات الاتصالية الحديثة؛ لأن كل شيء يدور في هذا العالم الافتراضي يتم التعامل معه على أساس أنه معلومة بغض النظر عن صحته أو خطأه، وفي ظل هذه الوفرة المعلوماتية ومحدودية مصادرها، فإن مشكلة شديدة التعقيد

(١) علي مُجَد رحومة : علم الاجتماع الآلي، "عالم المعرفة"، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت. ٢٠٠٢، ص ٤٥.

(٢) سناء مُجَد الجبور : الإعلام الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٤،

ظهرت حين أصبح من الصعب على من يتلقى هذا الكم من المعلومات أن يميز الصحيح من الخاطئ والجيد من الرديء، والحقيقة من الإشاعة.^(١)

لقد باتت وسائل التواصل الاجتماعي إحدى الأدوات التي يتم استخدامها بشكل سلبي في نشر الشائعات، بدليل أن معدلات انتشار الشائعات تتناسب طردياً مع التقدم في تكنولوجيا الاتصال وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. حيث يلجأ مستخدمو هذه الوسائل في التخفي أو من خلال هويات غير حقيقية في نشر بعض الأخبار الكاذبة التي تجد رواجاً لدى كثيرين، وخاصة إذا ما تم الأخذ في الاعتبار هنا أن سيكولوجية الشائعات تشير إلى انتفاء الفوارق الثقافية بين المتلقين عند تداول الشائعة، والتعاطي معها في أحيان كثيرة.^(٢)

وفي سياق متصل أنه رغم فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في نقل الأحداث إلا إنها في المقابل بيئة خصبة لنمو الشائعات ويقدر ما تتعدد منصات النشر بقدر ما تزيد المسؤولية في البحث عن المصدر الأصلي للخبر للتأكد من مصداقية المعلومة والأعجب أن الإشاعة أصبحت لا تسرب من لسان لأذن، بل من الكيبورد إلى العالم، وقد ساعد على انتشارها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، تنوع الوسائل عن طريق البث المباشر، بحيث تصل الشائعة إلى من وجهت إليه في زمن قياسي، والخفاء؛ فطمس الهوية منح فرصة للسلوك الإجرامي والفعل المضاد للمجتمع، هذا فضلاً عن أنها تخطت المحلية لتصبح الشائعة عابرة للحدود ولم تعد تتوقف عند الفضاء الوطني، نهيك عن انخفاض التكلفة، وكان لارتباط الصوت بالصورة عبر الفيديوها الأثر الأكبر في ظل العولمة الاتصالية التي ساهمت في جعل الشائعة الإلكترونية عابرة للحدود. لا سيما وأن مراقبة

(١) مُجَّد منير حجاب : الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٧٧.

(٢) سناء مُجَّد الجبور : الإعلام الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٥٥.

المحتوى الإلكتروني ضئيل للغاية؛ ولذا يسجل ارتفاع كبير في نسب انتشار الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة إذا كانت الشائعات تتعلق بموضوعات شائكة كالموضوعات الدينية والعرقية والسياسية^(١).

٢ - إشكالية الدراسة : -

يسهم التغيير في المجتمعات في تطور البنى الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغني عن القول إن استخدام التقنيات قد سهل الحياة الاجتماعية فمع الانتقال إلى المجتمع المعلوماتي، وبعد تشييد الدول للبناء التحتي المعلوماتي، شهدت وسائل الاتصال ثورة في تقنياتها في السنوات الأخيرة ساهمت بشكل رئيس في سرعة انتشار المعلومة واسترجاعها؛ ونظرًا لأن هذا العصر يقوم أساسًا على المعلومة، فقد نشطت الشائعات كونها تقوم كذلك على المعلومة مخفية المصدر، والجاذبة للناس والمثيرة لاهتمامهم، ولقد وفرت شبكات التواصل الاجتماعي (الصورة، والنص، والصوت، والحركة) كعناصر جديدة في نشر الشائعات مما أكسب الشائعة وجهًا إلكترونيًا، لقد تحولت مواقع التواصل الاجتماعي مثل Facebook و Twitter وبرامج الاتصالات الحديثة مثل "Whats App" إلى منصات لاستثمار التقنيات في تلوين الثقافة ونظام القيم، والمعايير وتفسخ النظام الاجتماعي، وإدارة ونشر الشائعات التي غالبًا ما تمس الأمن الاجتماعي والسياسي والديني، وتُروج لأخبار كاذبة مما قد يترتب على ذلك من تبعات سلبية مصيرية، سرعان ما قد تعصف بماضي وحاضر ومستقبل الفرد والجماعة، والأسرة والمجتمع، إن لم يكن الشعب والدولة والأمة. مما يؤكد ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع الذي يشير إشكالية تبدو في التساؤل التالي: إذا كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورًا في إثراء التفاعلات

(١) علي خليل شقرة : الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع،

الاجتماعية، فما هو دورها في ترويج الشائعات، وما سبل مواجهة الشائعات التي تروج عليها؟

٣ - أهمية الدراسة : -

أ- مناقشة دور شبكات التواصل الاجتماعية، والتي باتت تشكل واقعًا خطيرًا مفروضًا على المجتمع؛ حيث إنها قادرة على اختراق الحواجز الزمانية والمكانية والوصول إلى جميع البشر في شتى بقاع الأرض، والانخراط في المحيط المجتمعي مشكّلة بذلك مجتمعا افتراضيا له قوانينه وقواعده الخاصة، وقد صارت هي النموذج السائد والمتعارف عليه في استقاء المعلومة؛ لذلك تبغي هذه الدراسة توعية أفراد المجتمع عن مدى خطورة مواقع التواصل الاجتماعي، وأثرها السلبي في نشر الشائعات المدمرة للنسيج الاجتماعي.

ب- محاولة الكشف عن طبيعة الشائعة الإلكترونية وماهيتها، والكشف عن أهم تلك العوامل التي تقف خلف فكرة ترويجها، والدوافع والبواعث الكامنة وراء عملية سرعة انتشارها، وما قد يترتب في العادة على ذلك من تبعات سلبية مصيرية، سرعان ما قد تعصف بماضي وحاضر ومستقبل الفرد والجماعة، والأسرة والمجتمع، إن لم يكن الشعب والدولة والأمة.

ت- وبما أن هذه الشبكات حديثة العهد، فإن الباحث يأمل أن تفتح هذه الدراسة الباب واسعًا أمام الدارسين والباحثين، للخوض أكثر في غمار شبكات التواصل الاجتماعية هذه، والبناء المؤسس على لجنة الفيس بوك المثيرة للجدل.

٤ - أهداف الدراسة : -

الهدف العام للدراسة : استكشاف دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات، وتحديد سبل المواجهة الشائعات علي شبكات التواصل الاجتماعي.

ويندرج منها أهداف فرعية: منها:-

- أ- تحديد مصادر استقاء المعلومة الخبرية.
- ب- التعرف على أكثر مواقع التواصل الاجتماعي ترويجًا للشائعات.
- ت- استكشاف أكثر الأدوات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تساهم في تصديق المعلومة.
- ث- تنفيذ الأسباب المسؤولة عن ترويج الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي.
- ج- استنتاج استراتيجية لمواجهة الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي.

٥ - فروض الدراسة :

- أ- يوجد فرق دال إحصائيًا فيما يتعلق بمصادر استقاء المعلومة.
- ب- يوجد فرق دال إحصائيًا فيما يتعلق بأكثر مواقع التواصل الاجتماعي ترويجًا للشائعات.
- ت- لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- ث- توجد فرق دال إحصائيًا بين تنمية وعي أفراد المجتمع والتقليل من سريان الشائعة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- ج- لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين تحديد طرق مواجهة الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي .

٦ - مصطلحات البحث:

شبكات التواصل الاجتماعية:

تعتبر هذه الشبكات من أكثر وأوسع المواقع على شبكة الإنترنت انتشارًا واستمرارًا، لتقدمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها؛ حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو. ويشير تعريف إلى أنها: مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الويب ولا زالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع. هي مواقع تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها؛ حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. كما أنها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع. أما أشهر تلك المواقع فهما: (فيس بوك و تويتر)^(١).

بينما يعرفها آخر: "تركيبية اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة - Node)، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقًا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص"^(٢).

(1) Russell Matthew A . (February 8, 2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition.

(2) Wittkower, D:E. (October 1, 2010), Face book and Philosophy: What's on Y::our Mind?. USA: Open Court.

ويشير تعريف ثالث بالقول: "الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توحد العلاقة الاجتماعية بينهم".^(١)

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر.

الشائعة: Rumor:

الشائعة مستمدة من الفعل الثلاثي شاع، والإشاعة من الفعل الرباعي أشاع وتعني أنها محمولة ومنقولة بواسطة أفراد متطوعين وبوسائل وأساليب مختلفة مما يجعل منها مادة سهلة الانتشار سريعة التأثير وتعرف على أنها ظاهرة اجتماعية فلا بد من شخصين على الأقل لتكون إشاعة ففي أية لحظة بعينها يكون فرد واحد هو عجلة الأقصوصة مما يدور في ذهنه، وعلى وجه الدقة فإن السلسلة شيء يزيد على مجرد حلقاتها.^(٢)

(1) Prell, Christina. (November 9, 2011), Social Network Analysis: History, Theory and Methodology, USA/Australia: Sage Publications Ltd.

(٢) كامل مُجَّد عويضة:، علم نفس الشائعة، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ،

ويشير تعريف آخر بأنها رأي ينتشر بين أفراد المجتمع دون تحديد مصدر له للتحقق من صحته^(١).

وتعرف بأنها كل خبر مقدم للتصديق يتناقل من شخص لآخر دون أن يكون له معيار للصدق، فهي بث خبر من مصدر ما دون علم الآخرين، وهي الأحاديث والأقاويل والأخبار التي يتناقلها الناس دون إمكانية التحقق من صحتها وكذبها، فالإشاعات تنتقل وتنتشر كلما زاد الغموض ونقصت المعلومات، وهناك مصدر الإشاعة وهو الذي يقوم بنائها وتشكيلها ويبدأ في نشرها، وهناك متلقي الإشاعة، وناشر الإشاعة، والشرط الرئيس لانتشار الإشاعة انعدام معرفة الحقيقة ورغبة المتلقي في المعرفة ووجود دافع وفائدة لمطلق الإشاعة لنشرها.^(٢)

وللإشاعة أنواع منها: (٣)

الإشاعة الحقيقية: هي ذات مصدر موثوق وحقيقة مؤكدة تقال لاستبيان تأثير الخبر على سامعه ويتم على ضوءه استنتاج ما يحتاجه ذلك الموضوع من تعديلات وتغيرات قبل إلزام تنفيذه أو تطبيقه.

(1) Olusola Oyenyinka oyewo, Rumor :An Alternative Means Of Communication In Developing Nation : The Nigerian Example, International journal of African & African American Studies, vol, vi ,no 1. jan, 2007 p., 38

(2) Daniel J. Solove, The Future of Reputation: Gossip, Rumor, and privacy on tthe Internet, op,cit., p.,77

(٣) عبد الفتاح عبد الغني الهمص و فايز كمال شلدان : الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص ١٤٥ - ص ١٧٤ يونيو ٢٠١٠، ص ١٥٠.

الإشاعة الاستنتاجية : وهي نتيجة استقراء تطبيقات معينة خلال فترة محددة، وتصدر من أي شخص بحسب تعلمه وثقافته وإلمامه بجوانب الموضوع وتبعاً لذلك تصدق هذه الإشاعة في كثير من الأحيان كلما زاد ذلك الشخص قرباً من الموضوع وإلماماً ومعرفة به وتخب كلما زاد جهله فيه.

الإشاعة الحاملة : وهي نتيجة مشاعر نرجسية وأوهام وتمنيات تصدر عن فئة لا تعيش الواقع بجميع أبعاده ومعطياته وميئوس من صدقها كما يئس الكفار من أصحاب القبور.

الإشاعة الكاذبة : ومصدرها بيئة غير صحية درج على إلقاء الكلام جزافاً، ويكره من يحقق معه في مصداقية كلامه، ولا يحب المواجهة، ونجده ينتقي سامعيه حتى لا يكون عرضة للمساءلة.

الإشاعة الحاقدة : وهذه أخطر أنواع الإشاعات على الإطلاق بدءاً من إشاعة يغرسها عدو البلد بين المواطنين لبلبله الرأي العام وانتهاء بما يتقوله البعض من أصحاب النفوس المريضة في حق إخوانهم وجيرانهم وزملائهم إشباعاً لرغبات النفس الأمارة بالسوء -وتعرف إجرائياً بأنها " :أية معلومة غير محققة وليس بالضرورة أنها غير صحيحة تنتقل من شخص إلى آخر أو من وسائل الإعلام إلى أفراد المجتمع

١ . المقاربة النظرية للموضوع :-

تستند الدراسة لمجموعة من المقولات النظرية التي تستند إليها في تقديم إطارٍ تفسيريٍّ للموضوع نوجزها فيما يلي :-

أ- المجتمع الشبكي:- Network Society وبرز الشائعات كإحدى أدوات حروب الجيل الرابع:

يمكن القول إننا نعيش في بداية الألفية الثالثة وعصر العولمة بكل أبعاده. والعولمة،

ولا شك في أن هناك علاقةً وثيقةً بين الثورة المعلوماتية الكبرى والتي تتمثل في البث الفضائي من طريق الأقمار الاصطناعية وشبكة الإنترنت وبين العولمة. ذلك أن هذه الثورة المعلوماتية عمقت التجليات السياسية والاقتصادية والثقافية والاتصالية للعولمة. لأن العالم أصبح متصلًا ببعضه على مستوى الدول والحكومات والشعوب والأفراد. ونشأ ما يطلق عليه نموذج المجتمع الشبكي (Network Society)^(١). وقد صدرت في نهاية القرن الماضي أطروحة مهمة في ثلاثة مجلدات لمانويل كاستيلز بعنوان: «مجتمع الشبكات، عصر المعلومات.. فهو يرى أن السمة الرقمية لمجتمع المعرفة تثير قضايا متعددة. فهي من جهة تعد الخاصية الأكثر إثارة في ثورة المعلومات، بحكم السهولة التي أصبحت تستعمل بها الأدوات والتقنيات والبرمجيات في أنظمة الإنتاج. غير أن هذه السهولة تؤدي في الآن نفسه إلى نتائج وإشكالات تعد من صميم الانتقال إلى نظام التقنيات الدقيقة والعالية في مجتمع المعرفة.^(٢)

ويقف كاستيلز في المجلد الثاني من أطروحته «قوة الهوية» أمام مجتمع الشبكات ليوضح أن عصر المعلومات محكوم وموجه بقطبين مركزيين: قطب الشبكة، وقطب الذات الفاعلة. ذلك أن مفهوم الشبكة لا يحيل إلى شبكة بعينها، بل إلى شبكات متعددة تتحكم في مصادر القوة والثروة والمعلومة المسلحة بالتكنولوجيا الرقمية..^(٣) ومقابل التشبيك المتعولم، الذي يعد الظاهرة الأبرز في مجتمع المعرفة، تقف الذات، التي تشير في نصوص كاستيلز إلى الهويات الفردية والجماعية (الفرد والمواطن والإنسان والجماعة) الهادفة إلى المحافظة على حياتها، في خضم التحولات المعرفية الكاسحة. وينتج هذا التناقض بين

(1) Darin Barney, (2004). The Network Society, Polity Press Ltd. USA. PP25-26

(2) Ibid. PP 27-32

(3) Fortunato, John. A. (2005) Making Media Content: The Influence of Constituency Groups on the Mass Media. Lawrence Erlbaum Associates, New Jersey, USA. PP35,36

الشبكة والذات صورًا جديدة من الصراع الاجتماعي، أبرزها الطابع المعرفي لهذا الصراع، بدلاً من الصراع الطبقي تصبح البشرية أمام صراع تلعب فيه الشبكات بقواعدها الرمزية دورًا بارزًا في تأجيج وترتيب ملامحه الكبرى، فشبكة الإنترنت قد أصبحت أول أداة وسائطية في الإعلام الدولي، بل إنها أصبحت قادرة على عولمة العالم. وقد ساهمت في زعزعة كل أدوات الاتصال، وأعدت بناء معمارها وصيغ استعمالها وأنماط إنتاجها، مثلما غيّرت عادات العمل وممارسة السلطة والسيطرة.⁽¹⁾

وبفضل التطور التكنولوجي، وثورة الاتصالات، والمعلومات أرسيت ثقافة معلوماتية وأصبحت سمة من سمات العصر الذي نعيشه وعلى الرغم من إيجابيتها فقد رافقها إفرافات ونتائج سلبية ألفت بظلالها على المجتمع⁽²⁾، منها الشائعة التي استخدمت كأحد أدوات الحرب الحديثة، وتندرج ضمن ما يسمى "الجيل الرابع" من الحروب، والذي تعد فيه الإشاعة أحد الأساليب المهمة، وتعتمد تكتيكات حروب الجيل الرابع في أغلبها على حروب الدعاية، والحروب السرية عبر أفراد وجماعات مدربة لإحداث قلاقل واضطرابات، والعمليات الإرهابية والتفجيرات وأنشطة التسلل والغزو الثقافي ونشر الشائعات وغير ذلك من أنشطة تعبوية قائمة على تدمير الروح المعنوية والتأثير نفسيًا في الخصم. ثم تطورت هذه الممارسات وأصبحت تشكل نظريات لجيل جديد من الحروب التي تدور بين الدول، أو بين الدول وجماعات والعكس، وتعتمد على كسر إرادة الطرف الآخر وتحطيم معنوياته وإفشال مؤسسات الدول وإحداث قدر هائل من الفوضى والارتباك والذعر الداخلي بحيث يسمح ذلك بتدخلات خارجية لتحقيق وتنفيذ مخططات معينة،

(1) Nicolas A. Christakis and James H. Fowler (2011). Connected: How your 5 friends 'friends affect everything you feel, think, and do. Little, Brown and Company. NY, USA. PP 292-295.

(2) Abid, Adbelaziz (2004). UNESCO: Information Literacy for Lifelong Learning. Paris: UNESCO, Information Society Division

أو استمرار هذه الفوضى الداخلية لشغل الدول عن الخارج ودفعها إلى الانكفاء على الذات والانشغال داخليًا بما يخدم أهداف قوى إقليمية أو دولية.

ويستند الجيل الرابع من الحروب على تشتيت الانتباه والاتصالات التي تعمل على إزالة جبهة القتال تمامًا، والاكتفاء بالهجوم الثقافي اعتمادًا على مقاتلين جدد على هذه الجبهة المستحدثة عبر وسائل الإعلام مع شن أعمال عنف مبرجة بدقة لشل الإرادة والإرباك ثم انحياز العدو السياسي، بدلًا من السعي إلى عمليات قتالية حاسمة. ويتضح أن حروب الجيل الرابع تنطوي على متغير حيوي، هو أن التهديد ينبع من الداخل بحيث يتم توظيف عناصر وعوامل داخلية معينة لتوظيفها وتحريكها عن طريق الشائعات وغيرها من أدوات من أجل تحقيق أهداف هذه الحروب والقائمين عليها. ومن هنا تنبع أهمية تعميق قيم الولاء والانتماء إلى الوطن، وتبرز كذلك أهمية الالتفاف والتوحد والالتحام حول راية الوطن وقيادته، كما تتضح كذلك خطورة التنظيمات والجماعات عابرة الوطنية التي تتجاوز الولاءات الوطنية والانتماءات الجغرافية للأرض والمكان، حيث تصبح مثل هذه الجماعات أداة طيعة يمكن توظيفها بسهولة في شن حروب ضد الأوطان من الداخل.^(١)

ب- التقنية وغرس الشائعة والأمن المجتمعي:-

ينص الفرض الرئيس لنظرية الغرس، على النحو الذي صاغه جرنبر، على أن " تكرر التعرض لصورة الواقع الحقيقي في الوسيلة الإعلامية والأفكار المرتبطة به يؤدي إلى إدراك الأفراد لهذه الصور والأفكار بطريقة مشابهة لتلك التي تتعرض." وعادة ما يطلق عليهم اسم "كتيفو المشاهدة" هم الأكثر إدراكًا للواقع الاجتماعي بطريقة متوافقة مع الصورة التي تعرضها الوسيلة الإعلامية.^(٢)

(1) Benjamin Doerr, Why Rumors Spread In Social Networks, Saarland University, Germany, 2010, p., 233

(2) Griffin EM. (1994) First Look at Communication Theory. Mc Grow Hill Inc. 2nd eds. P. 348-

فإذا كانت الشائعة تنتشر في السابق على مستوى الأرض، فإنها اليوم تنتشر فضائياً حتى يمكننا القول بولادة نوع جديد من الشائعات نسميه الشائعة الفضائية cyber Rumor حيث استغلال الفضاء التخيلي في صنع الشائعات ونشرها بأشكال متعددة وإرسالها بأشكال متعددة (الصورة، النص، الحركة) وإرسالها عبر البريد الإلكتروني ومواقع النقاش دون قيود تذكر.^(١)

وتتبع أثر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع كما يبدو من الدراسات يبين أن الشائعات الإلكترونية عبر غرس المعلومة ساهمت في تدمير النظام القيمي والسلم الاجتماعي من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال، كما أنها تسعى إلى تعميم مشاعر الإحباط في المجتمع من خلال انتشار شائعات الفشل الحكومي مما يشكل حالة عدائية مصحوبة بالعدوان مما يؤدي إلى تخريب الممتلكات العامة، وإشاعة الفوضى في المجتمع، وهو ما يشكل الأثر الثالث حيث تدني المعنويات وإعاقة الفكر مما يشكل حاجزاً يحجب انتشار الحقيقة ويحدث البلبلة مما يشكل مناخاً مربكاً لأفراد المجتمع، ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح مجالاً لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة، مما يبيث طاقةً سلبيةً في المجتمع تساهم في زعزعة الاستقرار الداخلي للدول والمجتمعات، خاصة إذا استهدفت هذه الشائعات رموز أو قيادات دولة ما، أو تطرقت إلى قضايا ترتبط بالأمن المجتمعي للمواطنين في دولة ما، هنا يظل تأثير الشائعة قائماً ومستمرًا لفترة ما، خصوصاً في زمن الاتصال السريع والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية والمعلومة الآنية مما يؤدي إلى إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات القائمة بين فئات المجتمع^(٢).

(1) Benjamin Doerr, Why Rumors Spread In Social Networks,op., Cit., p., 250 .

(2) Heng Chen,The Power Of Whispers: Theory Of Rumor,Communication ,Hong Kong Of University Of Science and Technolge,Septemper 14. 2012 , p., 103.

ثانياً: الإجراءات المنهجية

يطرح هذا الجزء لمنهجية الدراسة الميدانية، والتي تستمد شرعيتها بالأساس من الأطر النظرية وأهداف الدراسة، وذلك من خلال التالي:

١. نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى قائمة البحوث الاستكشافية، كونها ترتبط بموضوع جديد ونمط جديد من التعارف الذي يتم من خلال الإنترنت، وكما تمت الإشارة فإن هناك العديد من البحوث التي أنجزت في هذا المجال على الصعيد الواقعي، ولكن بتأمل واقع الدراسات على المستوى العربي ندرك أن هناك ندرة في دراسة هذا النمط على المستوى الافتراضي، استدعى ذلك بالضرورة القيام بهذه الدراسة للكشف عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها.

٢. منهج الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة الراهنة يتم الاعتماد على: منهج المسح الاجتماعي: من المتوقع الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي، وذلك من منطلق أن هذا المنهج هو المنهج الأنسب لجمع البيانات الكمية عن الظاهرة موضوع البحث. وتشير الأسس المنهجية إلى ملائمة هذا المنهج مع الدراسات الاستطلاعية.

٣. أدوات جمع البيانات: من المتوقع أن جمع البيانات يتم من خلال الاستناد إلى آلية استمارة الاستبيان الإلكتروني E- Questioner : سيتم الاعتماد في الدراسة المسحية على، استمارة استبيان تتناسب مع موضع البحث، بغرض جمع البيانات الكمية عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها وينطلق الهدف الأساسي لهذه الاستمارة من التعرف على آراء مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي، وفي هذا الإطار سيتم تصميم استبيان إلكتروني E- Questioner ، يتم تطبيقه من خلال الإنترنت.

٤. أسلوب جمع البيانات: وتقتضي الدراسة الاستطلاعية مرونة في الأدوات التي تستخدمها على هذا الأساس يحاول الباحث الاعتماد على استمارة الاستبيان، وذلك من خلال تصميم استمارة تراعي الهدف الرئيس للبحث والتساؤلات الفرعية وهو استبيان مغلق مفتوح ليتيح بعض الحرية للمبحوثات بالأدلاء عن ما موقفهم من دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات .

٥. وحدة الدراسة الميدانية : تعتمد الدراسة الميدانية على وحدة أساسية، تعتمد على مرتادي شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك من منطلق التعرف على آرائهم في دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها.

٦. مجتمع الدراسة:- يعرف مجتمع الدراسة بأنه جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث سواء كانت الأفراد أو الأشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث دراسته ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته، إلا أنه يصعب الوصول إلى هذا المجتمع المستهدف بضخامته، فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه لجمع البيانات^(١)، ويتمثل مجتمع الدراسة الحالية في الشباب المصري من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي.

٧. عينة الدراسة: تعد عملية المعاينة هي اختيار عدد من المفردات من المجتمع بأسلوب يجعل الجزء يمثل الكل وذلك نتيجة لضخامة مجتمع الدراسة أو تشتت مفرداته من ناحية أو تجانسها في الخصائص من ناحية أخرى^(٢)، ومن المتوقع أن يتم تطبيق

(١) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، أساليبه وأدواته ط 1 - ، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠٧، ص ٩٤ .

(٢) محمد عبد الحميد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ١٥٨ .

الاستبيان الإلكتروني على عينة من المجتمع مكونة من ١٣٨ فرداً عبر شبكة الإنترنت حيث تم إرسالها بعد ملئها على الإيميل الإلكتروني للباحثة، أو على صفحة فيس بوك الخاصة بها، ثم رصد نتائج التطبيق وتحليلها، ومما لا شك فيه أن معظم الكتابات المنهجية التي تناولت مسألة العينات عبر الإنترنت، أشارت إلى حقيقة مؤداها صعوبة تحديد عينة عشوائية عبر الإنترنت ولذلك فإن هذه العينة ذات طابع عمدي^(١).

٨. متغيرات الدراسة:-

أ- المتغير المستقل Independent Variable وهو ذلك المتغير الذي يتحكم فيه الباحث عن قصد في التجربة بطريقة معينة ومنظمة، أو بمعنى آخر هو ذلك المتغير الذي تسعى إلى قياس تأثيره على متغير آخر يتبعه، ويتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي.

ب- المتغيرات الوسيطة Intervening Variable وهي تلك المتغيرات أو العوامل التي تتدخل دون إرادة الباحث لتؤثر على المتغير المستقل والتابع دون إرادته، ويسعى الباحث إلى تثبيتها وتمثل في المتغيرات الديموغرافية مثل (النوع، السن، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي).

ت- المتغير التابع Dependent Variable وهو نوع الفعل أو السلوك الناتج عن المتغير التجريبي أو المستقل، ويتمثل في الدراسة الحالية في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها

٩. المعالجة الإحصائية للبيانات :-

(١) للمزيد يمكن الرجوع إلى:

Annet N.Markham , Nancy K.Baym, Internet inquiry , Conversations about method , sage publication , 2009.

قامت الباحثة بتفريغ وتحليل البيانات الناتجة عن تطبيق الاستبانة من خلال

استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) Statistical Package for the Social Sciences وقد تم حساب وتحليل والنتائج باستخدام اختبار كاي^٢ من خلال

المعادلة التالية:

$$\text{كا}^2 = \frac{(ت - ت')^2}{ت} \quad \text{حيث } ت \text{ التكرار الملاحظ،}$$

$$ت' \text{ التكرار المتوقع.}$$

١٠. مجالات الدراسة :- تنحصر الحدود البشرية للدراسة الحالية في عينة من مرتادي شبكات التواصل الاجتماعي، وينصب موضوع الدراسة حول إدراك المبحوثين لدور وسائل التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات، وكان الفيس بوك هو المجال المكاني لتطبيق استمارة الاستبيان وتم إجراء الدراسة الميدانية في الفترة من مايو ٢٠١٥ : أغسطس ٢٠١٥ .

١١. حساب معامل الثبات: يقصد بثبات الاستبيان حصول الباحث على نفس النتائج تقريباً في كل مرة يطبق فيها الاستبيان على العينة نفسها. وهناك عدة طرق لحساب الثبات مثل طريقة إعادة تطبيق الاستبيان، وطريقة الصور المتكافئة، وطريقة التجزئة النصفية، وقد اختارت الباحثة لحساب معامل الثبات طريقة التجزئة النصفية نظراً لأنها لا تحتاج لوقت طويل في حسابها. ويقصد بطريقة التجزئة النصفية أن يقسم الاستبيان إلى نصفين (نصف يشمل الأسئلة الفردية والأخر يشمل الأسئلة الزوجية) ويتم حساب معامل الارتباط بين درجات المفحوصين في النصفين. وقد تم حساب معامل الارتباط بين درجات المفحوصين في النصفين باستخدام معادلة بيرسون:

$$r = \frac{n \text{ مجس ص} - \text{مجس مجص}}{\sqrt{[n \text{ مجس}^2 - (\text{مجس})^2][n \text{ مجص}^2 - (\text{مجص})^2]}}$$

وكان معامل الارتباط = ٠.٧٨ .

ثم تم حساب معامل ثبات الاختبار بمعادلة سبيرمان وبراون: رأ = ٢ ÷ (١ + ر) حيث (ر) = معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية (٠.٧٨).

وقد بلغ معامل الثبات ٠.٨٤ وهو معامل ثبات مرتفع.

حساب معامل الصدق:

يمثل الصدق مدى التجانس الداخلي لعبارات الاستبيان ويتأثر بمدى اتساق وتمائل العبارات مع الهدف من الاستبيان بمعنى أدق هل يقيس الاستبيان ما وضع لقياسه؟، وقد تم حساب الصدق الداخلي للاستبيان بحساب معاملات الارتباط بين الثلاث إجابات باستخدام معادلة بيرسون:

$$r = \frac{n \text{ مجس ص} - \text{مجس مجص}}{\sqrt{[n \text{ مجس}^2 - (\text{مجس})^2][n \text{ مجص}^2 - (\text{مجص})^2]}}$$

وكان معامل الارتباط بين الإجابة الأولى والثانية ٠.٩١، وكان معامل الارتباط بين الثانية والثالثة ٠.٨٦، وكان معامل الارتباط بين الإجابة الأولى والثالثة ٠.٧١، وجميعها دالة على مستوى (٠.٠١) مما يشير إلى الصدق الداخلي للاستبيان.



ثالثاً: نتائج الدراسة وتفسيرها

هدف البحث الحالي إلى معرفة دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها، ولتحقيق ذلك تم بناء استبيان من ثلاثة محاور، المحور الأول يتضمن . البيانات الأساسية، والمحور الثاني يتضمن دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات من حيث الأسباب وطرق مواجهتها، والمحور الثالث يتضمن موقف المبحوث من مواقع التواصل الاجتماعي وطريقة تعامله مع الشائعات.

*مناقشة الفرض الأول:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الأول على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمصادر استقاء المعلومات. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا^٢) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفرق بين الاستجابات الأربع، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١)

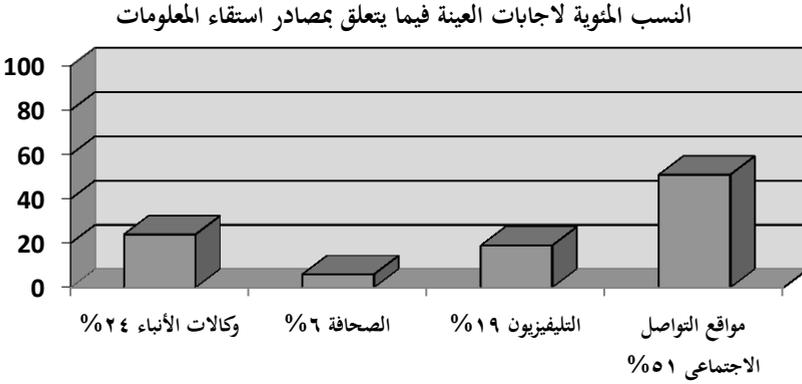
نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمصادر استقاء المعلومات.

البند الأول	عدد الإجابات	درجة الحرية	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	قيمة (كا ^٢) الجدولية	مستوى الدلالة ٠.٠١
مصادر استقاء المعلومات.	٤	٣	٦١.٤٨	١١.٣٤٥	دال

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمصادر استقاء المعلومات عند مستوى ٠.٠٠١ حيث بلغت قيمة "كا" المحسوبة (٦١.٤٨) وهي أكبر من قيمة "كا" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي مواقع التواصل الاجتماعي، والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الأول:

شكل (١)



وبقراءة النسب نجد أن مواقع التواصل الاجتماعي حازت على ٥١٪ كمصدر لاستقاء المعلومة مما يدل على أن وسائل التواصل الاجتماعي تعبر عن وجه المجتمع المعلوماتي الجديد وأحد مظاهر العولمة الاتصالية بصفة عامة، وتسلط دراسة (Grusin & Bolter, Jay David Richard. "الضوء على دور وسائل التواصل الاجتماعي كإعلام بديل ومصدر لاستقاء المعلومة." (١)

(1) Bolter, Jay David. Grusin Richard. (February 28, 2000), Remediation: Understanding New Media, USA: The MIT Press; 1st edition.

وفي سياق متصل فقد اكتسبت أهميتها في المجتمع المصري بصفة خاصة على خلفية ثورة ٢٥ يناير التي حولت المصريين من الاهتمام بالترفيه والتسلية إلى متابعة الأخبار الوطنية عبر الأداة المفجرة للثورة، حيث استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تبني نظامًا أكثر قدرة على تنمية مشاركة المستخدم وتحقيق رجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال.^(١) وهو ما تؤكد دراسة لشركة (تكنو وايرلس) (٢٠١١):^(٢) ودراسة: "Matthew A. Russell"^(٣)

*مناقشة الفرض الثاني:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثاني على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي تصل عبرها الشائعات. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كأ) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفروق بين الاستجابات الست، والجدول التالي يوضح ذلك:

(١) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧ م، ص ٧

(٢) 61- موقع طريق الأخبار، (١.٩) مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة، في ٢٠١١/٣/١٨. متاح. (On Line).

<http://computer.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=82379>

(3) - Russell Matthew A . (February 8, 2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition.

جدول (٢)

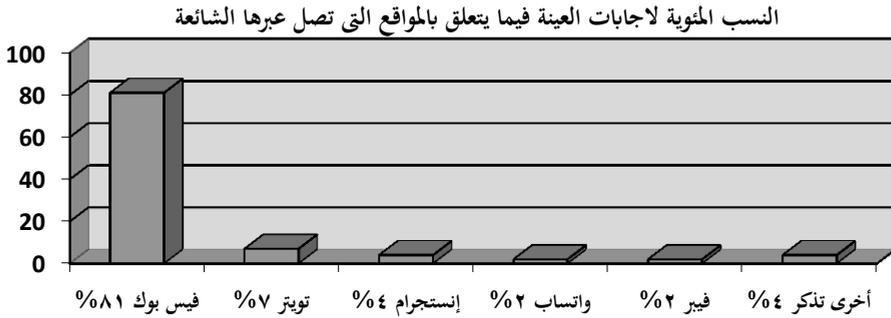
نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي تصل عبرها الشائعات.

مستوى الدلالة	قيمة (كا ^٢) الجدولية	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	درجة الحرية	عدد الإجابات	البند الثاني
٠.٠٠١	١٥.٠٨٦	٧٤.٠١	٥	٦	المواقع التي تصل عبرها الشائعات

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي تصل عبرها الشائعات عند مستوى ٠.٠٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٧٤.٠١) وهي أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الفيس بوك، والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الثاني:

شكل (٢)



ويتضح من النسب المتوالية أن الفيس بوك يعد من أكثر المواقع التي تصل عبرها الشائعة وذلك بنسبة ٨١ ٪ وهي نسبة كبيرة وهي نسبة كبيرة ربما يرجع تبريرها أن الفيس بوك يعد في صدارة هذه المواقع الأكثر شعبية نظرًا لنجاحه الكبير في دعم فكرة التواصل مع الأصدقاء والحفاظ على العلاقات بين الأفراد، وهي الفكرة التي انطلق منها الموقع من البداية. فالفيسبوك هو الأشهر بينها؛ إذ يبلغ عدد مستخدميه في المنطقة ٥٨ مليوناً تقريباً، يليه موقع تويتر بـ ٥.٦ مليون مستخدم، ثم موقع لينكد إن بـ ٨.٥ مليون. طبقاً لموقع socialbakers.com

وهو ما يتفق مع دراسة (أكسبيريان هيتوايز ٢٠١٠)، كيتشوم بلون (٢٠١١).
 ودراسة "Kirkpatrick.David" (١)

*مناقشة الفرض الثالث:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثالث على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا^٢) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفروق بين الاستجابات الخمس، والجدول التالي يوضح ذلك:

(١) أنظر في ذلك :

Kirkpatrick David,. (February 1, 2011), The Face book Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. USA: Simon & Schuster

العربية.نت، عالمياً يأتي فيسبوك ثالثاً بعد غوغل ومايكروسوفت دراسة جديدة: فيسبوك يتقدم

على غوغل. كوم في الولايات المتحدة، السبت ٠١ يناير ٢٠١١. متاح.(On Line)

<http://www.alarabiya.net/articles/2011/01/01/131758.html>

جدول (٣)

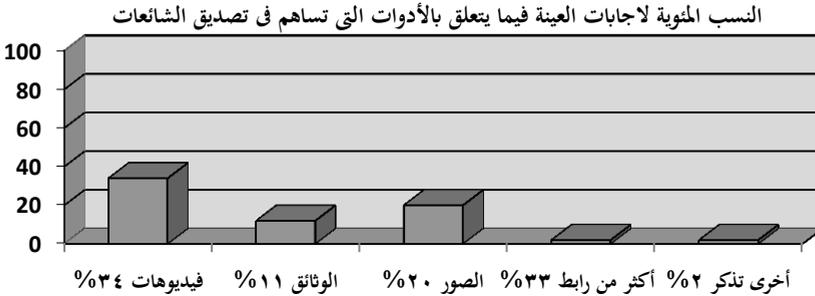
نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

مستوى الدلالة ٠.٠١	قيمة (كا ^٢) الجدولية	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	درجة الحرية	عدد الإجابات	البند الثالث
دال	١٣.٢٧٧	٥١.٤	٤	٥	الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٥١.٤) وهي أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الفيديوهات، والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الثالث:

شكل (٣)



وتشير القراءة الإحصائية أن الفيديوهات هي أكثر الأدوات التي تؤكد الشائعة وهي دلالة بارزة على أن الإعلام الجديد أخذ صفة (الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media)، لارتباط هذا النوع من الإعلام بشبكة الإنترنت مثل

الشبكات الاجتماعية، ونتيجة إلى ما تتميز به هذا الإعلام من تدفق هائل للمعلومات، وهو أيضًا إعلام الوسائط المتعددة (Multimedia)، الذي يعني التداخل الفعلي بين هذه الوسائط (النص، الصورة، الفيديو).

فالشائعات استشرت بسبب زيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فالشبكة العنكبوتية غيرت من طبيعة الشائعة، وطريقة نقلها، وسرعتها فبعد أن كانت شفوية، أصبحت مرئية ومعبر عنها ويتفق ذلك مع دراسة Jon. Dovey, Seth. Giddings, Iain. Grant, Kieran. Kelly, Lister Martin^(١).

*مناقشة الفرض الرابع:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الرابع على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأسباب التي تساعد على نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا^٢) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفرق بين الاستجابات الخمس، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٤)

نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأسباب التي تساعد على نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي

مستوى الدلالة	قيمة (كا ^٢) الجدولية	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	درجة الحرية	عدد الإجابات	البند الرابع
٠.٠١	١٣.٢٧٧	١٥٣	٤	٥	نشر الشائعات

(1) Lister, Martin. Dovey, Jon. Giddings, Seth. Grant, Iain. Kelly, Kieran. (January 29, 2009) New

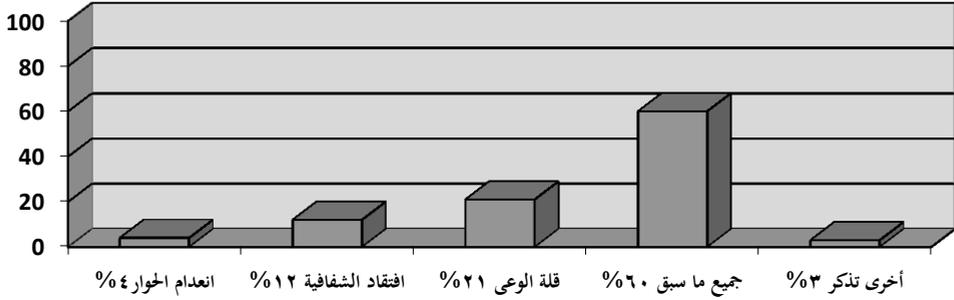
Media: A Critical Introduction, USA/UK Europe: Routledge; 2 edition.

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأسباب التي تساعد على نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا" المحسوبة (١٥٣) وهي أكبر من قيمة "كب" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الإجابة التي تشمل جميع ما سبق، والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الرابع:

شكل (٤)

النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالأسباب التي تساعد على نشر الشائعات



وبالنظر للأسباب التي تساعد على انتشار الشائعات فقد أجمعت العينة إنها لا ترجع لسبب واحد فقط، بل للعديد من الأسباب مجتمعة وإن كان توصل عدد من المبحوثين إلى أن قلة الوعي بنسبة ٢١٪ وهي النسبة الأعلى المسؤولة عن انتشار الشائعة، حيث تنتشر الشائعات بصورة أكبر في المجتمعات غير المتعلمة أو غير الواعية، لسهولة انطواء الأكاذيب على هذه الفئة، فقلما يسألون عن مصدر لما يُتداول من أخبار، فالمجتمع الجاهل بيئة خصبة لترويج الشائعات، لكون الشخص الأكثر فطنة يُمحص في الخبر الذي تلقاه، هل يصدقه أم يتركه، وهل يمسه أم يُحدث به، وهذا ما تؤكدته الدراسات السابقة أن السياسات الموجهة لزيادة الوعي لدى أفراد المجتمع ونشر الثقافة الناقدة بينهم، واحترام

الرأي الآخر؛ يؤدي إلى خلق جمهور واعٍ ومحلل وناقد، وقد حاول كل من ألبورت وبوستمان أن يضع قانوناً أساسياً للشائعة في شكل معادلة جبرية، ووصلا إلى أنه من الممكن وضع معادلة عن شدة الشائعة على النحو التالي: شدة الشائعة = الأهمية* الغموض. فكلما ارتفع منصب الشخصية، أو كان الخبر الشائعة متعلقاً بمسألة عامة، كان انتشاره أسرع ونطاقه أشمل. وكلما كانت الإشاعة أبسط لغة وفهما، كلما زادت سرعة انتشارها، إضافة إلى أنه كلما كان الخبر المشاع غامضاً وقابلًا للتأويل والتفسير زادت سرعة انتشاره. يليها افتقاد الشفافية بنسبة ١٢ ٪ وهي نسبة تتفق مع ما أكدت عليه الدراسات السابقة والتي تؤكد أن الشائعة تزدهر في حالة العوز للأخبار أو حينما يرتاب الأفراد من صحة الأخبار^(١).

*مناقشة الفرض الخامس:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الخامس على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأضرار الناجمة عن تصديق ونشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا^٢) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفروق بين الاستجابات الخمس، والجدول التالي يوضح ذلك:

(١) انظر في هذا : عبد الفتاح الهمص وآخرون، الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام، وسبل علاجها من منظور إسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثامن،

العدد الثاني، ٢٠١٠، ص ١٤٧

All port G. w, and Postman, (1945) The Basic Psychology Of rumor. Transactions Of the new York Academy Of Sciences, Series 11,8.

حامد عبد السلام زهران علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣،

جدول (٥)

نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأضرار الناجمة عن تصديق ونشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

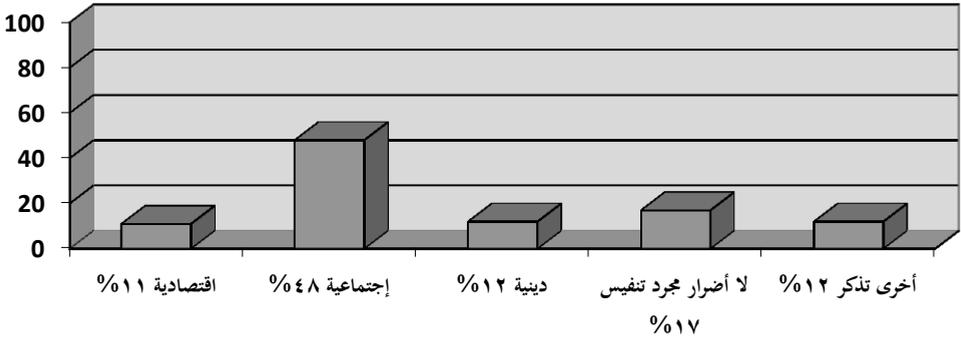
مستوى	قيمة (كا ^٢) الجدولية	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	درجة الحرية	عدد الإجابات	البند الخامس
الدلالة ٠.٠١	١٣.٢٧٧	٦٨	٤	٥	الأضرار الناجمة عن تصديق الشائعات

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأضرار الناجمة عن تصديق ونشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٦٨) وهي أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الأضرار الاجتماعية. والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الخامس:

شكل (٥)

النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالأضرار الناجمة عن تصديق الشائعات



ومن متابعة استجابات المبحوثين يتضح أن الأضرار الاجتماعية هي النسبة الأكبر ٤٨ ٪. وهي نسبة تقترب من نصف العينة مما يؤكد أن الفضاء الافتراضي أتاح فرصاً للتواصل يصعب السيطرة عليها ورغم الأبعاد الإيجابية إلا أن أكثر الأبعاد سلبية هو ما أثر على بنية المجتمع عبر انتشار الشائعات التي لا تنتهك شؤون أشخاص آخرين فحسب لكنها أيضاً تمثل تهديداً للاستقرار الاجتماعي. وقد تكون الشائعات التي تستهدف المشاهير والأخلاقيات الاجتماعية والنظم الاجتماعية الأساسية الأكثر ضرراً، لأنها تقوض ثقة الجمهور في الحكومة والمجتمع والنظام السياسي. يهدد الأمن الاجتماعي ويقوض استقراره ويثير البلبله بين المواطنين ويروج لكاذيب قد تمس الأمن القومي، وتهدد اللحمة الاجتماعية. كما يمكن أن تسبب هذه الشائعات ارتباكاً فكرياً وتؤثر على ثقة الناس في عملية الإصلاح والتنمية خاصة وأن المجتمع المصري يمر بمرحلة تحول اجتماعي سريع وكثيراً ما تطل المشكلات والمتناقضات الاجتماعية .

*مناقشة الفرض السادس:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض السادس على: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بكيفية مواجهة الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا^٢) للعينة الواحدة للكشف عن دلالة الفروق بين الاستجابات الأربع، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٦)

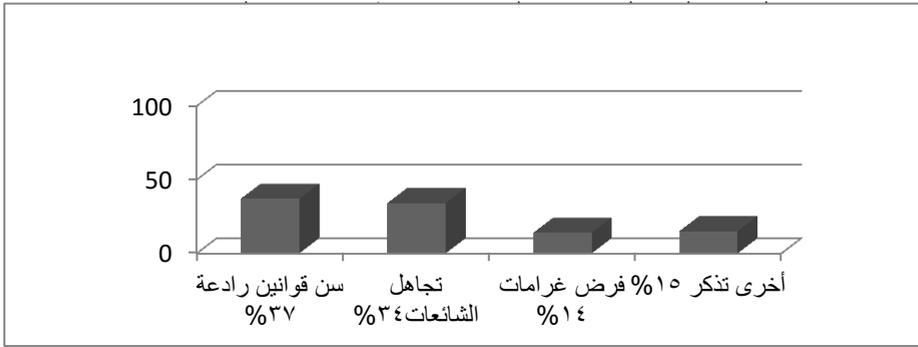
نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بكيفية مواجهة الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

البند السادس	عدد الإجابات	درجة الحرية	قيمة (كا ^٢) الخسوية	قيمة (كا ^٢) الجدولية	مستوى الدلالة ٠.٠١
كيفية مواجهة الشائعات	٤	٣	٣٠.١٨	١١.٣٤٥	دال

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بكيفية مواجهة الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا" المحسوبة (٣٠.١٨) وهى أكبر من قيمة "كا" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهى سن قوانين رادعة، والشكل التالي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض السادس.

شكل (٦)



وقد أكد الباحثون علي أن مواجهة الشائعات تتعلق بسن قوانين رادعة مما يجعلها جريمة من الجرائم الحديثة، في ظل ما يمر به العالم من تطورات معلوماتية، تتضح أهمية الأمن السيبراني Cyber-Security الذي يعني "القدرة على حماية الفضاء الافتراضي ضد أي هجمات إلكترونية". ويرتبط بالأمن السيبراني "أمن المعلومة" الذي يعني "حماية المعلومات الموجودة على أجهزة وشبكات الحاسب الآلي، في مواجهة أي تدخل غير مصرح به قد يستهدف إحداث تغيير في المعلومات، أو إتلافها أو الحرمان من الوصول إليها".

وبذا يمكن اعتبار مثل هذه الجرائم مهددة بصورة مباشرة للأمن الاجتماعي في مصر خاصة وأنها تتعرض لعدد من التهديدات السيبرانية التي يصعب التصدي لها؛ وذلك

لأن الفضاء الافتراضي من الصعب السيطرة التامة على محتواه؛ فالجماعات المتطرفة على سبيل المثال، دومًا ما تجد سبلاً بديلة. وفي مواجهة التهديدات، قد يكون فرض قدر من الرقابة على شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة.



رابعاً: أهم ما توصل إليه البحث من نتائج

١. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمصادر استقاء المعلومات عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٦١.٤٨) وهى أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهى مواقع التواصل الاجتماعي مما يؤكد الدور الجوهري لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر خبري .
٢. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي تصل عبرها الشائعات عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٧٤.١) وهى أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهى الفيس بوك.
٣. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأدوات التي تساهم في تصديق الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (٥١.٤) وهى أكبر من قيمة "كا^٢" الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهى الفيديوهات. مما يؤكد أن الإعلام البديل هو إعلام الوسائط المتعددة (Multimedia)، الذي يعني التداخل الفعلي بين هذه الوسائط (النص، الصورة، والفيديو). مما يدل على أن الفيديوهات تمثل عنصر جذب لارتباطها بتسويق الشائعة صوت وصورة رغم إنها مزيفة .
٤. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأسباب التي تساعد على نشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا^٢" المحسوبة (١٥٣) وهى أكبر من قيمة "كا^٢"

الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الإجابة التي تشمل اجتماع عدد من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الشائعات أعلاها غياب الوعي، وافتقاد الشفافية .

٥. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بأكثر الأضرار الناجمة عن تصديق ونشر الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "كا"^٢ المحسوبة (٦٨) وهي أكبر من قيمة "كا"^٢ الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي الأضرار الاجتماعية مما يؤكد أن انتشار الشائعات يساعد علي زعزعة الأمن، وبث الفرقة بين أبناء المجتمع .

٦. يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بكيفية مواجهة الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى ٠.٠١ حيث بلغت قيمة "ك"^٢ المحسوبة (٣٠.١٨) وهي أكبر من قيمة "ك"^٢ الجدولية وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابة الأكثر تكراراً وهي سن قوانين رادعة لمواجهة الشائعات والتي دخلت مصاف الجرائم الإلكترونية .



خامساً التوصيات

توصي الدراسة الحالية لمواجهة الشائعات بما يلي:

١. بناء جسور من الثقة مع وسائل الإعلام المحلية ومكاشفة الشعب بشفافية بما يحدث لأن الشائعة تولد من الأسئلة التي تدور في ذهن الشعب ولا يجد جوابًا عليها.
٢. تعزيز التعاون مع المؤسسات الدولية المعنية بمكافحة مثل هذه الجرائم وتعديل القوانين القائمة، وليس فقط وضع قوانين جديدة، لتكتمل منظومة المواجهة للجرائم الإلكترونية باختلاف أشكالها وأنواعها، نظراً لقصور التشريعات الحالية عن التعامل معها، والعمل على تزويد سلطات التحقيق بوحدات متخصصة تدعمها كي تستدل على كشف الجريمة الإلكترونية بأنواعها، إلى جانب ضرورة التعاون والتنسيق مع مختلف الجهات المعنية بحماية المجتمع من مخاطر الإنترنت مثل الجهات التشريعية والقضاء والشرطة، ومصممي البرامج وشركات كمبيوتر من أجل تأمين مواقع الإنترنت من خلال أنظمة حماية محكمة، واستخدام برامج دائمة التحديث، وتقنين عمل مقاهي الإنترنت والشبكات المفتوحة.
٣. يتعين إدخال مادة أخلاقيات الانترنت ضمن المناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي لتنمية التفكير الناقد لدي النشء -ونشر الوعي بين النشء من خلال على المناهج التربوية والتعليمية والوطنية التي ينبغي أن تتناول موضوع الإشاعة، وأن يكون العمل جاداً على توضيح خطورة تداول مثل هذا السلوك الرخيص، وأن يكون هنالك توعية من نوع خاص لمواجهة ومحاصرة وتحجيم هذا السلوك، وأن يقرن الحديث عن الشائعات ومخاطرها وكل ما يتعلق بها من أمور وملابسات بقضايا ذات علاقة وارتباط بمفاهيم اللحمة والولاء والانتماء وشرف الوطن والمواطن والمواطنة الصالحة، والمصير الواحد والمشارك.

٤. توجيه الدعوة إلى وزارات الأوقاف والدعوة على مستوى الدول العربية؛ وذلك من أجل إلزام الدعاة بمخاطبة الناس (باللين والحسنى)، عن أهم الاستخدامات السيئة للشبكات الاجتماعية، والتي يقوم بها البعض.
٥. ضرورة مخاطبة كليات الإعلام وأقسام الاجتماع ، والدعوة، وعلم النفس والمراكز البحثية المنتشرة على مستوى الوطن العربي عن ضرورة تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا على إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات عن مختلف شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها المختلفة على الفرد والمجتمع.
٦. تخصيص مكتب للاستعلامات، لمقاومة الإشاعة، ويمكن الاتصال به على عدة أرقام هاتفية، بحيث يجيب المختصون على أي استفسار حول الإشاعات التي يتم ترويجها، وبذلك يتم القضاء على الإشاعة في مهدها قبل نشرها على الرأي العام.



سادساً: المراجع

أ. باللغة العربية : -

- ١- حامد عبد السلام زهران علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣
- ٢- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، أساليبه وأدواته ط ١، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠٧م.
- ٣- سناء محمد الجبور : الإعلام الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٤.
- ٤- صلاح محمد عبد الحميد : الشائعات والحرب النفسية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٥- عبد الفتاح عبد الغني الهمص و فايز كمال شلدان : الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص ١٤٥ - ص ١٧٤ يونيو ٢٠١٠.
- ٦- عزام محمد الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء الإسكندرية، ٢٠١٤ .
- ٧- عصام سليمان الموسى : الإعلام العربي الرقمي والتحديات الراهنة، دار ورد، عمان، الأردن، ٢٠١٤.
- ٨- علي خليل شقرة : الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

- ٩- علي مُجَّد رحومة : علم الاجتماع الآلي، "عالم المعرفة"، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت. ٢٠٠٢ .
- ١٠- علي مُجَّد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧ .
- ١١- كامل مُجَّد عويضة :، علم نفس الشائعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٦ .
- ١٢- مُجَّد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠ .
- ١٣- مُجَّد منير حجاب : الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر، القاهرة، ٢٠١٠ .
- ١٤- هاني الكايد : الإشاعة أ المفاهيم والأهداف والآثار ، دار الراية، عمان ٢٠٠٩

ب. المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- Abid, Adbelaziz (2004). UNESCO: Information Literacy for Lifelong Learning. Paris: UNESCO, Information Society Division
- 2- Allport G.w,andPostman,(1945)TheBasic Psychology Ofrumor.Transactions Of theYorkAcademyOfSciences, Series 11,8
- 3- Annet N.Markham , Nancy K.Baym,(2009). Internet inquiry , Conversations about method , sage publication.
- 4- BenjaminDoerr,(2010)WhyRumorsSpreadInSocialNetworks,Saarland_Universty ,Germany.
- 5- Bolter, Jay David. Grusin Richard. (February 28, 2000), Remediation: Understanding New Media, USA: The MIT Press; 1st edition.

- 6- Daniel J. Solove, (2007),The Future of Reputation: Gossip, Rumor, and privacy on tthe Internet.. Yale University press,
- 7- Darin Barney, (2004). The Network Society, Polity Press Ltd. USA.
- 8- Fortunato, John. A. (2005) Making Media Content: Th Influence ofConstituency Groups on the Mass Media. Lawrence Erlbaum Associates,New Jersey, USA
- 9- Griffin EM. (1994) First Look at Communication Theory. Mc Grow Hill Inc. 2nd eds
- 10- Heng Chen,(2012),The Power Of Whispers: Theory Of Rumor,Communication ,Hong Kong Of University Of Science and Technologe,Septemper 14.
- 11- Kirkpatrick David,.(February 1, 2011), The Face book Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. USA: Simon & Schuster
- 12- Lister, Martin. Dovey, Jon. Giddings, Seth. Grant, Iain. Kelly, Kieran. (January 29, 2009) New
- 13- Media: A Critical Introduction, USA/UK Europe : Routledge; 2 edition
- 14- Nicolas A. Christakis and James H. Fowler (2011). Connected: How your friends 'friends affect everything you feel, think, and do. Little, Brownand Company. NY,USA
- 15- Olusola Oyenyinka oyewo,Rumor :(2007),An Alternative Means Of Communication In Developing Nation : The Nigerian Example,International journal of African & African American Studies,vol,vi,no1.jan.
- 16- Prell, Christina. (November 9, 2011), Social Network Analysis: History, Theory and Methodology, USA/Austalia: Sage Publications Ltd.
- 17- Russell Matthew A . (February 8, 2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition.

- 18- Russell Matthew A . (February 8, 2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition
- 19- Wittkower, D:E. (October 1, 2010), Face book and Philosophy: What's on Y::our Mind?. USA: Open Court.



فاعلية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في خدمة تعليم لغة الوحي



سيف الدين حسن العوض
أستاذ مساعد، نائب عميد كلية الإعلام
بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان



الملخص

عندما جاء الإسلام بعالميته، لم يفرق بين الناس باعتبار اللغة أو الجنس أو اللون أو الوطن، وحينها أعلن الرسول الكريم ﷺ أنه: لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى. إلا أن الإسلام وجد من بين المسلمين من يتكلّم لساناً غير العربيّة، فكان هنالك من يتكلم اللغة الحبشيّة واللغة الفارسيّة والروميّة والآراميّة أو السريانيّة. فتغلّبت لغة الوحي (اللغة العربيّة) على كل هذه اللغات، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك مناطق إسلامية احتفظت بلغاتها التي كانت تتكلمها قبل الإسلام منها اللغة النوبية في جنوب مصر وشمال السودان وأواسطه، واللغة الأشورية واللغة الكردية في العراق، والأرمنية في الشام، والبربرية في شمال أفريقيا والملاوية في إندونيسيا وماليزيا وجنوب تايلاند والفلبين. ومن ثم فقد بذلت جهود حثيثة من قبل الخبراء والمؤسسات المتخصصة والجامعات لتعليم العلوم الإسلاميّة المتعددة بتدرج يبدأ باللّغة المحليّة ويتطور حتى تكون اللّغة العربيّة هي لغة التعليم، ومن هنا فقد واجهت معاهد التعليم العربي والإسلامي مشكلة تعليم لغة الوحي لغير الناطقين بها، واليوم مع ميلاد وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، وتويتر، واليوتيوب، والواتساب، وغيرها) فمن الممكن ان تستفيد الدول الإسلاميّة والأمة الإسلاميّة جمعاء من هذه الشبكات في تعليم لغة الوحي. إن شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت والشبكات الاجتماعيّة والمدونات وغيرها) قد سيطرت على الساحة الإعلاميّة والتعليميّة والتربويّة في الآونة الأخيرة بما تملكه من أدوات تأثير قد لا تتوفر للإعلام التقليدي، ولهذا لا بد الاستفادة منها فيما يفيد امتنا الإسلاميّة، لما تتيحه من فرص مميزة لكل شرائح المجتمع، للاطلاع على كافة العلوم بتكلفة وجهد ووقت أقل. ويسعى هذا البحث إلى المساهمة في تحقيق قدر من التعاون بين المتخصصين في تعليم لغة الوحي (اللغة العربيّة)، والمتخصصين في الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي،

من أجل العناية بلغة الوحي، الي جانب استكشاف واستشراق المستقبل لتوظيف وسائل الإعلام الجديد، وتحديدأ شبكات التواصل الاجتماعي في تعليم لغة الوحي، فضلاً عن ارتياد مساحات جديدة لتعليم اللغة العربية عبر مواكبة التطور التقني المتسارع يوماً بعد يوم، من خلال خلق فرص تعاون من جانب المتخصصين في اللغة العربية وعلومها ومن جانب القائمين على الإعلام الجديد، من أجل أن يثمر هذا التكامل المعرفي ويقود لتفعيل وتوجيه استثمار شبكات التواصل الاجتماعي لخدمة المجتمع المسلم.



مُكَلِّمًا

تطلع المسلمون غير الناطقين بالعربية إلى تعلم اللغة العربية منذ أمد بعيد، ورغب العرب في تعليمها لهم، وتعددت الدوافع على طلب العربية، بعضهم يلتمسها يقيم بها عباداته من صلاة وصوم وذكر ودعاء وحج وعمرة، ويتعرف على شرع الله كمسلم في كتاب الله تعالى وعلى دستور المسلمين من خلال السنة المطهرة، وآخرون كانوا يرومون اللحاق بالعرب وتحقيق المجد الادبي ويتبوؤون باللغة العربية مناصب العلم والعلماء ويرتادون بها مجالس العلماء، والبعض الآخر يرى ان الاهتمام باللغة العربية هو من الإسلام فالله تعالى اختار اللغة العربية لتكون هي لغة القرآن، ويعتبرون تعلمها قربة لله تعالى وطاعة من الطاعات.

وتعمق بعض الناطقين بغير اللغة العربية في طلبها فبلغ بعضهم منزلة الادباء والعلماء، والفقهاء، واللغويين، والنحاة، والشعراء، والمحدثين الي غيرهم من الذين كانوا يعتبرون في العربية والعلوم الإسلامية افضلاً يسابقون العرب.

وفي العصور الحالية سهل الاتصال بفضل وسائل الاعلام الجديدة وتشابكت المصالح وتقدم الاستنباط ولم تبق أمة مستغنية بلسانها، وصار غير العرب يتطلعون إلى اللغة العربية لاسيما المسلمون منهم، ولا تكاد تخلو اليوم دولة من جامعة او كلية او معهد او قسم للغة العربية.^(١)

(١) محمود اسماعيل صيني، وسائل تدريب معلمي اللغات الاجنبية وتطويرهم، الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الرياض ٢٦- ٣٠ مارس ١٩٧٨م.

ولقد لعب الاعلام (برسائله الواقعية كالأخبار مثلاً والخيالية احياناً كالقصص والتمثيلات) دوراً مقدراً في نشر اللغة العربية والتعريف بها وفي ترفيتها وانتشارها، بجانب تعليمها للناطقين بها وللناطقين غيرها كذلك. ولقد استخدمت الصحافة والراديو ومن بعد التلفزيون بجانب الكتيبات المصاحبة، وحالياً وسائل الاعلام الجديدة عبر الانترنت والحاسب الآلي، بصورة واسعة في تعليم اللغة العربية للناطقين غيرها، من خلال سلسلة من البرامج المعدة والمخطط لها بصورة جيدة من اجل تمكين المتلقي غير العربي والعربي احياناً الدارس للغة العربية من التحدث باللغة العربية وقراءتها وكتابتها ايضاً. ولقد نُجحت سلسلة برامج تعليم اللغة العربية بالراديو منذ العام ١٩٦٦م عبر موجات الاذاعة القصيرة في ذلك الوقت، لانه ثبت ان التعرف على اي لغة من اللغات يكون عن طريق الاستماع أولاً ثم تأتي من بعد مهارات التحدث والقراءة ثم الكتابة.^(١)

وتطور الإعلام اليوم وصار هناك ما يعرف الان بالإعلام الجديد، وشبكات التواصل الاجتماعي كمواقع الانترنت الاجتماعية مثل الفيس بوك وتويتر بجانب صحافة المواطن وغيرها من التطورات الحديثة في مجال الاتصال الجماهيري، فلم يعد الاتصال اعلاماً ذو اتجاه أحادي بل صار الإعلام اتصالاً ذو اتجاهين، وهو ما يعرف حالياً بالاتصال التفاعلي عن طريق وسائل الإعلام الجديدة. وكل وسائل الاتصال والاعلام الجديد لاسيما شبكات التواصل الاجتماعي صارت تلعب دوراً مقدراً في نشر لغة الوحي وفي تعليمها للناطقين بها وللناطقين غيرها كذلك.

(١) علي عبد الرحمن رشدي، تعليم العربية بالراديو، السجل العلمي للدعوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ١٩٨٠م)، ج٢،

أهمية البحث:

على الرغم من التوسع التعليمي الحادث في العالم ابتداءً من تعليم الصغار الى تعليم الكبار، إلا أن الإعلام قد اتسعت آثاره وتعمقت في قطاعات عريضة بما يملكه من وسائل اتصال جماهيرية تقليدية (تلفزيون، إذاعة وصحف ومجلات) ووسائل إعلام جديدة (التلفزيون النقال، والتلفزيون عبر الانترنت، ومواقع تواصل اجتماعي، واقمار اصطناعية .. الخ) حتى أصبح عصرنا الحالي يعرف بعصر الاتصال التفاعلي أو عصر الانفوميديا (وذلك اشارة لدمج وسائل الإعلام مع وسائل المعلومات) لا لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشر، بل لأن التقنية الحديثة في مجال الإعلام والاتصال قد بلغت غايات بعيدة جداً في سعة الأفق وعمق الأثر وقوة التوجيه، وكلما كانت الأداة الإعلامية أكثر قوة وانتشاراً كانت المسؤولية المترتبة على حملها أخطر. واليوم صارت شبكات التواصل الاجتماعي أكثر جرأة وتأثيراً على الناشئة، وصار التلميذ او التلميذة يقضون امام شاشة الجوال أكثر مما يقضون في المدرسة او مع اهلهم وذويهم واصدقائهم.

ماذا تستطيع شبكات التواصل الاجتماعي إزاء ذلك؟ يمكنها مساعدة الطلاب في إيجاد وتطوير التعلم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، والقدرة على فحص وفهم وتقييم الرسالة الاعلامية. وحتى نتمكن من مساعدة الطلاب ليصبحوا مستهلكين إعلاميين أفضل تلقياً للمعلومات وأكثر مقدرة على التحليل، فإننا نحتاج الى التوجه لوسائل الإعلام الجديدة عموماً، وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة ضمن نظام المدرسة باعتبارها عنصراً رئيسياً في عملية تعليم اللغة العربية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى متابعة وتحليل الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام بمختلف أنواعها التقليدية والحديثة ولا سيما شبكات التواصل الاجتماعي في ترقية ونشر

وتعليم اللغة العربية (لغة الوحي)، وأهم الصعوبات التي تعترضها، مع دراسة عينة من شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر) التي يطلع عليها الطلاب في الدول الإسلامية (السعودية، السودان وماليزيا) لكي يتعلموا منها اللغة العربية، ويخلص البحث الى مجموعة من التوصيات التي يرى البحث أن العمل بها سيدعم أكثر نشر اللغة العربية، ويساهم في ترقيتها مستقبلاً.



أهمية اللغة العربية

إن القرآن الكريم ذكر في آيتين أهمية اللغة العربية الآية الأولى في سورة يوسف آية رقم ٢ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٢]، والآية الثانية في سورة الزخرف آية رقم ٣ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٣]. وهذا الإرشاد والهداية القرآنية تجعلنا في موقف علينا أن ندرس اللغة العربية دراسة عميقة أكثر مما يتصوره بعض الناس.

وتعلم اللغة العربية فرض عين في بعض جوانبها وفرض كفاية في جوانب أخرى. ولأن القرآن الكريم والأحاديث النبوية كلها باللغة العربية هذا يفرض على المسلم أن يعرف اللغة العربية، فقراءة الفاتحة في الصلاة واجبة وهذا فرض عين بمعنى أن كل مسلمة أو مسلم عليه أن يعرف سورة الفاتحة حتى يقرأها في الصلاة ... ومن ناحية فرض الكفاية والذي يعني إذا أداه البعض يسقط عن الآخرين .. فعلى كل المثقفين أن يعرفوا خصائص اللغة العربية حتى يصلوا من معرفة تلك الخصائص إلى معرفة أسرار القرآن الكريم، وإلى معرفة الرموز التي أودعها الله سبحانه وتعالى، في القرآن الكريم وإلى معرفة خصائص الأحاديث النبوية التي لها خصائص ورموز وأسرار لغوية وبلاغية لا يمكن الوصول إليها إلا بدراسة قواعد اللغة العربية، وهذا يعني أن الحد الأدنى لتعلم اللغة العربية على كل مسلم سواء كان عربياً أم أعجمياً أن يستطيع حفظ سورة الفاتحة وقراءتها وفهم معانيها. أما بالنسبة للمتخصصين فعليهم أن يغوصوا في أعماق اللغة ويحاولوا فهم كل جوانبها حتى يستخلصوا منها الأشياء الأساسية المتعلقة بفهم هذه اللغة ونشرها.

لقد تضاعف عدد المقبلين على تعلم اللغة العربية منذ امد بعيد، لكن ما تقر به الدراسات أن الناطقين بغير العربية يربطون بشكل قوي بين اللغة والدين. إن الإسلام، بالإضافة إلى أنه دين، يمكن أن يساهم في المحافظة على اللغة العربية.

لقد نجح المسلمون في نشر الإسلام في ربوع الدنيا تقريباً وهناك أكثر من مليار ومائتي ألف مسلم موجودين في أنحاء العالم حالياً، فيما لا يتجاوز عدد العرب ٢٥٠ مليون فقط، بمعنى أن هناك ما يقرب من مليار مسلم غير عربي، هؤلاء لا يعرفون اللغة العربية. إن المسلم كمسلم فهو مهتم باللغة العربية ومهتم بالقرآن الكريم، ومهتم بسماع القرآن الكريم، ومهتم بسماع الخطب التي تلقى باللغة العربية، فإذا تجولت في آسيا وفي بعض دول جنوب شرق آسيا مثل اندونيسيا وماليزيا رأيت أن خطبة الجمعة أحياناً تلقى بنصها العربي ولكن المصلين لا يفهمون شيئاً إلا القليل، ومن ثم تجدهم يتناومون اثناء الخطبة العربية أو يتلاعبون. وان الكثير منهم يحفظون القرآن عن ظهر قلب أحياناً، ولكنهم لا يفهمون من معانيه شيئاً، تجد الماليزي او الاندونيسي يتلو القرآن تلاوة جيدة وإذا قلت له ما اسمك بالعربية لم يفهم حتى ما معني هذا الأمر، مما يعني ان هناك أسباب حالت دون انتشار اللغة العربية رغم انتشار الإسلام. من تلك العوائق التي أدت إلى عدم نشر اللغة العربية في تلك الأقطار أو وصولها إلى هؤلاء المسلمين: الدعوة إلى تبسيط اللغة وإلى تبسيط قواعد اللغة، لا سيما النحو الذي يحفظ اللغة العربية والذي يعتبر أحد العمود والأسس في هذا الأمر، الي جانب قاعدة النزول إلى مستوى الطالب وليس رفع الطالب إلى مستوى اللغة، فضلاً عن قضية تدمير اللغة العربية من خلال الاهتمام باللغة العامية.

اللغة العربية في ظل العولمة:

للغة العربية أهمية لغوية وحضارية للمسلمين، فضلاً عن ارتباطها المصيري بالإسلام. فهي أكبر لغات المسلمين عدداً من حيث المتحدثين الأصليين، وأكثرها انتشاراً في الاتصال اللغوي في ديار المسلمين بغض النظر عن مستويات إجادتها والوظائف اللغوية التي تشغلها فيها. ومن جانب آخر يقدر تعداد المسلمين في العالم بحوالي ١.٣ بليون نسمة من بين ما يربو على ٦ بلايين نسمة من سكان العالم، وتبلغ نسبة العرب من تعداد المسلمين حوالي ٢٠٪.

ولكن اللغة العربية شأنها شأن بقية اللغات الأخرى معرضة لغزو اللغة الإنجليزية عبر تقنيات المعلومات، وتزاحمها اللغتان الإنجليزية والفرنسية في عقر دارها في وسائل الإعلام، حيث شاعت جرائد ومجلات محلية بإحدى هاتين اللغتين، واستخدمت إذاعات خاصة بإحدهما تبث إرسالها داخل الدول العربية وخارجها، كما تستخدم إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية في الوثائق الرسمية من جوازات وبطاقات شخصية ورخص قيادة وإعلانات عطاءات، ولوحات عربات بجوار العربية وغيرها من وثائق يمكن أن يكتفى فيها باللغة العربية. ونلاحظ من جانب آخر مزاحمة اللغات الأوروبية للغة العربية في الحياة اليومية العامة بالتدريج، سواء في الخطاب الشفوي، أو المراسلات عبر الإنترنت، أو في وسائل الإعلام، بل واختيارها لغة للتعليم في المدارس والمعاهد والجامعات في الدول العربية والإسلامية.^(١)

لقد ضعف اهتمام المسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص باللغة العربية ونشاهد ضعف الاهتمام في صور عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر: عدم التحدث باللغة العربية ووجود كلمات غير عربية في حوارات ومناقشات العرب، كثرة عناوين المحلات والشركات التي ليست من اللغة العربية، بدأ استخدام اللغة العربية بالحروف الأجنبية في كتابات العرب ولاسيما على الشبكة العنكبوتية وفي رسائل البريد الإلكتروني وكذلك الرسائل القصيرة، استخدام المصطلحات العامية في الكتابة في الجرائد والمجلات وكذلك المنتديات الإلكترونية، الرسوم المتحركة لم تسلم من هذا الإيذاء فظهرت بعض الأفلام المتحركة باللهجيات العامية وتركت اللغة العربية الفصحى. وأصبح العرب، والمسلمون يتباهون بتدريس أبنائهم في المدارس والجامعات الأجنبية، فيما لغتهم العربية،

(١) أحمد شيخ عبد السلام، العولمة اللغوية: تبعات حضارية للغة العربية، (كوالالمبور، مطبعة الجامعة

لغة القرآن والتشريع، تتقهقر وتتضعف، فبينما نجحت فرنسا في فرنسا الجزائر وأكثر من عشرين قطراً إفريقيا آخر كانت تحتلها، فإن العرب الذين نجحوا في نشر الإسلام في ربوع الدنيا لم ينشروا لغة القرآن، بل إن اللغة العربية أصبحت مهددة في عقر دارها، وينفق الفرنسيون والألمان والبريطانيون وغيرهم من أمم الأرض مئات إن لم يكن آلاف الملايين من الدولارات من أجل نشر لغاتهم، أما العرب فحدث ولا حرج.

هناك من يقول أن العرب هم الذين ضيعوا هذه اللغة، أو هم الذين أهملوها ولم يهتموا بهذه اللغة، كذلك هناك من يقول لك أنه كلما استمع إلى إذاعة أو قناة عربية عند قراءة النشرة الاخبارية مثلاً، تجدهم يتكلمون بلهجات غير عربية أو كلمات غير عربية أحياناً، وهناك من يرى إن الذين خدموا الإسلام وخدموا اللغة العربية في السابق أكثرهم ليسوا عرباً. أننا لا نلقي اللوم في اضعاف اللغة العربية هنا فقط على العرب. إن العرب، وغير العرب، كلهم مسؤولون تجاه نشر اللغة العربية، وهذه مسؤولية ملقاة على عاتق المسلمين، وعلى المسلمين أن يحلوا هذه المشكلة. اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم للمسلمين كلهم فعلى المسلمين أن يساهموا في خدمة اللغة العربية كلهم.

إن لغتنا العربية اليوم تعيش تحديات عارمة أمام الانفجارات العلمية والتكنولوجية الهائلة ومصطلحات التعريب والترجمة وفي مواجهة مستمرة مع العامية وقنواتها المختلفة وهذا ما يجعل المسؤولية كبيرة جداً.

الاسلام والتحبيب في اللغة العربية :

إن انتشار اللغة العربية نشرًا كاملاً في أي قطر غير ناطق بها، مثل ماليزيا، يعتبر قضاءً على اللغة أو اللغات السائدة بين شعب هذه البلدة أو تلك، ولا يمكن أن تقبل تلك الشعوب غلبة اللغة العربية على لغاتهم، ولكن بقي شيء آخر، وهذا مهم جداً وهو

أن الإسلام ليس عنده تعريب بل تحبيب اللغة العربية، وتعريب اللغة العربية معناه التكليف، والإسلام لم يكلف الشعوب المسلمة، الشعوب المفتوحة بأن يتعلموا اللغة العربية، لأن الإسلام يقول: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وهذا خارج عن الوسع والطاقة، فالتعريب شيء والتحبيب شيء آخر، والتحبيب شيء يعرف بالطرق المختلفة كما ورد في الحديث النبوي أن الرسول ﷺ قال: "أحب العرب لثلاثة: لأن القرآن عربي وأنا عربي وكلام أهل الجنة عربي" فمعناه جعل الموقف في موقف التحبيب. بمعنى أنه ليس هناك ما يفرض على غير العربي أو يلزمه بأن يترك لغته ويتعلم اللغة العربية فقط، وإنما هناك ما يجبهه في تعلم هذه اللغة يجبهه بقدر ما يفهم به دينه وبقدر ما يكون متمائلاً ومدنوفاً لأسرار القرآن الكريم ولأسرار دينه، وكلما تيسر للإنسان أن يفهم اللغة العربية ويعرفها خاصة إذا كان عالماً أو أكاديمياً أو غير ذلك كلما ساعده ذلك وأهله لكي يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويعلمه أيضاً للناس بشكل صحيح.^(١)

إن الإسلام لم يجبر أي من الأمم أو الشعوب التي دخلت في هذا الدين على أن تترك لغتها أو تترك قوميتها وتدوب في القومية العربية أو في اللغة العربية، على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى جعل من حكمته تعدد الألسنة وتعدد الألوان، ويستطيع الإنسان بأي لسان أن يعبد الله سبحانه وتعالى وأن يتقرب إليه، وهناك تعريب وهناك تحبيب، الفرق بين التعريب والتحبيب بأن التعريب فيه تكليف وليس هناك تكليف ولكن الإسلام لم يترك الناس حتى يكونوا في سياسة اللامبالاة تجاه اللغة. لأن التعريب بمعنى التكليف لم يكن في الإسلام وهذا هو السر في نشر الإسلام فإن الفاتحين لما كانوا يذهبون إلى فتح البلاد كان معهم توصيه من القادة المسلمين وهي: احترام المعابد وعدم حرق الأشجار

(١) عناية الله إبلاغ، اللغة العربية واهتمام المسلمين بها، الجزيرة نت

وعدم قتل كذا وكذا وكذا، بمعنى إن الإسلام أنتشر عن طريق الحالة الطبيعية والإبتعاد عن الحالة القصرية، ولذلك نقرأ في تاريخ الإسلام بأن الفتوحات الإسلامية كانت تتركز على الدعوة وعلى نشر الدعوة أكثر من تركيزها - كما يدعي بعض أعداء الإسلام - بأنه كان فيه قتل وقتال وما إلى ذلك، لم يكن القتال كان فيه الأسباب إذا لم تنجح الأسباب الأخرى بدأوا بهذا، ولذلك هذا كله يدل على أن الإسلام هو راعي الحالة الأصلية للشعوب، ولكن بالنسبة للغة العربية جعل موقف الشعوب في موقف يجب إليهم اللغة العربية، فلما حُبب إليهم اللغة العربية، هذا التحبيب وسيلة، لأيه؟ فنبغ علماء أعلام من غير أن يكون هناك وسائل، الإمام البخاري الإمام البخاري كتابه عند أكثر العلماء هو أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخاري وهو من بخارى وهو من غير العرب فمعناه أن تحبيب اللغة العربية وصل إلى درجة بأن الناس تجمعوا حول هذا المركز، وجعلوا هذا محوراً ومن هذا المحور تأدبوا وتعلموا، والتحبيب صار أنفع بالنسبة للتكليف، لأن التكليف يتوجه إلى الكل ولكن التحبيب يتوجه إلى المثقفين.

لقد انتشرت اللغة العربية بفضل الإسلام في آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، واقتبست لغات عدة نسبةً عاليةً من مفرداتها. ولم يقف انتشارها عند ذلك الحد، بل إنها تزدهر اليوم في معظم بلدان العالم من خلال انتشار الإسلام فيها، وتطُّع المسلمين إلى تعلم لغة القرآن الكريم، ليعرفوا دينهم ويتفقهوا فيه.

وتأسيساً على ما سبق ذكره، فإنّ لغة الوحي أو لغة الضاد تشهد حالياً إقبالاً عظيماً على تعلّمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها باعتبارها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الإسلامية، أو من قِبَل الدارسين والباحثين الذين أدركوا قيمة اللغة العربية باعتبارها اللغة التي احتضنت حضارةً عظيمةً بالغة الثراء، موفورة العطاء، لها فضلٌ على الحضارات الإنسانية عبر القرون، إذ أمدتها بثمرات العلوم والمعارف، وأغنت ذخيرتها،

وأثرت رصيدها، فصارت بذلك مفتاحاً لكنوز حضارية مكنتها من أن تكون موضع اهتمام المراكز العلمية عبر العالم كلّه.

عُنيت الدول العربية، باللغة العربية وبنشرها، وبتطوير تعليمها، وبتعميق الوعي بأهميتها، فصممت العديد من البرامج والأنشطة التي تهدف إلى توفير المناهج الدراسية الملائمة، وتدريب معلمي اللغة العربية على طرائق التدريس من خلال اعتماد الأساليب والتقنيات الحديثة، وقد نفذت هذه البرامج في العديد من الدول المسلمة، وحيث توجد الأقليات والجاليات الإسلامية في المهجر.

ولم يقتصر اهتمام الدول العربية على ما سبق، بل إنها أسست منذ وقت باكر مراكز تربوية لتعليم اللغة العربية ومنها على سبيل المثال لا الحصر مركز الإيسيسكو التربوي في جمهورية تشاد، كما أنشأت أقساماً للدراسات الإسلامية واللغة العربية في عدد من دول العالم كما في جامعة الدولة في موسكو، حيث تقدم هذا الاقسام خدمات تربوية وثقافية وأكاديمية للطلبة الروس ولأبناء الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفياتي السابق. ولقد أصدرت بعض الدول العربية في إطار اهتمامها بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أو للناطقين بغيرها، مجموعة من الكتب والدراسات الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سواء باللغة العربية، أو ببعض لغات الشعوب الإسلامية، وبعضها تُرجم إلى اللغات الأوروبية.

إنّ إنجازات الدول الإسلامية في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، عديدة ومتنوعة، ولا يتسع المقام لحصرها، بل إنّ ما ذكرناه غيض من فيض. كما أن الدول الناطقة بغيرها كذلك اهتمت بهذا الامر ولعل أوضح برهان وأسطعه على الاهتمام الذي توليه ماليزيا للغة العربية ونشرها، وإشاعة قيم العقيدة الإسلامية، يتجلى في تنظيم الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بماليزيا لأربعة مؤتمرات عالمية حول اللغة العربية وآدابها كان

آخرها في مايو من العام الحالي ٢٠١٣م، كما ان هذا المؤتمر الذي تنظمه كلية اللغات والادارة الوليدة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا هذا العام ٢٠١٣م، لبحث واقع لغة الوحي وآفاقها، وبهدف تشخيص العلل التي تقف أمام تطورها وانتشارها.

وهكذا تتواصل جهود الدول الإسلامية الهادفة إلى اتخاذ الوسائل الكفيلة باستمرار اللغة العربية حياةً ومنتجةً في وجدان الأمة، لبناء الذات الإسلامية، وتفعيل دور اللغة العربية في صياغة المستقبل الإسلامي، في ظل عصر العولمة وصراع الحضارات الذي تسعى جادة، إلى أن يكون حواراً للحضارات، وتعايشاً فيما بينها.

كتب الأستاذ فهمي هويدي مقالاً في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان: (دعوة إلى تعريب لسان العرب) بتاريخ ١٤ فبراير من عام ٢٠٠٢. وقد تعرض الأستاذ فهمي هويدي في بداية حديثه إلى تاريخ الحرف القرآني ومدى تعرضه إلى الهجمات الاستعمارية الشرسة لإحلال الحرف اللاتيني مكانه في الدول الإسلامية التي كتبت لغاتها بالحرف العربي، مشيراً إلى أنه لم يبق من هذه الدول الإسلامية إلا ثلاث فقط، هي إيران وأفغانستان وباكستان، موضحاً مدى أهمية المناهج التأسيسية في شدّ الناشئة إلى لغتهم العربية وخاصة في المراحل المبكرة من سنوات التعليم، وحمل المؤسسات الدينية والتعليمية في العالم العربي مسؤولية الاهتمام باللغة العربية، وأن يقفوا في وجه التصاعد المستمر في مؤشرات التعلق باللغات الأجنبية، خصوصاً إلى الثقافة الغربية والحديث بلغتها، ثم أنهى المقالة بتحريض العرب على الاحتفاظ بلغتهم التي تجسد هويتهم ومكانتهم الحضارية.

مفهوم الإعلام:

إن كلمة إعلام إنما تعني أساساً الإخبار وتقديم معلومات، أن أعلم، ويتضح في هذه العملية، عملية الإخبار، وجود رسالة إعلامية (أخبار - معلومات - أفكار - آراء) تنتقل في اتجاه واحد من مرسل إلى مستقبل، أي حديث من طرف واحد، وإذا كان المصطلح

يعني نقل المعلومات والأخبار والأفكار والآراء، فهو في نفس الوقت يشمل أية إشارات أو أصوات وكل ما يمكن تلقيه أو اختزانه من أجل استرجاعه مرة أخرى عند الحاجة^(١). كما يعني المصطلح "تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التي تساعد على إدراك ما يجري حولهم وتكوين آراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور

ويعرف الدكتور ابراهيم امام الاعلام بأنه (هو بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على اعداد كبيرة من الناس، يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسياسية، وينتشرون في مناطق متفرقة)^(٢).

وهذا تعريف لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام، ولكن واقع الإعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكثر قدر من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنشد تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينئذ يخاطب العقول لا الغرائز أو هكذا يجب أن يكون، وقد يقوم على تزويد الناس بأكثر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب إثارة الغرائز، ويعتمد على الخداع والتزييف والإيهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة، أو التي تثير الغرائز، وتهيج شهوة الحقد، وأسباب الصراع، فتتحط من مستوى الناس، وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك لخدمة أعداء الأمة، وحينئذ يتجه إلى غرائزهم لا إلى عقولهم، وهذا ما يجري في العالم الإسلامي من خلال جميع وسائله الإعلامية باستثناء بعض القنوات التلفازية، والمجلات الإسلامية؛ لهذا فالتعريف العلمي للإعلام العام

(١) <http://montada.arahman.net/t11000.html>

(٢) إبراهيم أمام محمود، موقف الإعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي، ضمن اجات الندوة العلمية الخامسة بعنوان دور الإعلام في توجيه الشباب، (الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، ١٤٠٨م) ص ٥١.

يجب أن يشمل النوعين حتى يضم الإعلام الصادق والإعلام الكاذب، والإعلام بالخير، والإعلام بالشر، والإعلام بالهدى، والإعلام بالضلال.

الإعلام واللغة :

اللغة ليست أداة للتواصل أو وعاء لحفظ التراث الإنساني فحسب لكنها هي التي تعطي للإنسان تميزه وقدرته على التفكير والإبداع، وهي مرتبطة ارتباطاً جوهرياً بهويته ، والهوية جزء من الذات ، ولهذا كان لابد من الاهتمام باللغة الفصحى وإعطائها المكانة اللائقة بما بوصفها لغة الدين والتراث والحضارة ، وبوصفها الرابط الوثيق بين أبناء هذه الأمة على اختلاف بلادهم ومذاهبهم.

رغم قدرة وسائل الإعلام الفائقة على الاتصال، فإن بينها وبين الحضارة علاقة تجسدها اللغة التي تعكس حضارة الإنسان. ويذهب كثير من الكتاب إلى أن كل نقص أو قصور يعتري لغة مجتمع ما إنما يعبر عن مدى تخلفه عن ركب الحضارة. فالخبرة الإنسانية المتراكمة على مر العصور تنعكس في اللغة وتجدها، سواء في شكل الكلام العادي أو الكتابة المعروفة أو الرسوم أو النقوش التي تركها الإنسان المبكر على جدران المغارات والكهوف أو الإنجازات المعمارية أو الموسيقية أو الحركية كالرقص والتمثيل الصامت، تعبيراً يترجم إلى ألفاظ وتصورات ومفاهيم تنتقل إلى الآخرين.

فاللغة، في مفهومها الضيق الدقيق المعاصر لعلمي الكلام والكتابة، عنصر أساسي في حياة البشر، ويصعب بدونها قيام حياة اجتماعية متماسكة متكاملة، ويستحيل قيام حضارة ذات نظم اجتماعية وأنماط ثقافية وقيم أخلاقية ومبادئ، ومثل وحياة مادية ومخترعات باعتبار أنها أداة التفاهم والإعلام.. ويقال، في المجتمع التقليدي، بأن اللغة تستطيع أخذ الإنسان إلى تل أعلى مما يمكن أن يرى عنده الأفق ثم تجعله ينظر وراءه، وهي تعاون في تحطيم قيود المسافة والزمن والعزلة تنقل الناس من المجتمع التقليدي إلى

المجتمع المفتوح حيث تتركز العيون على المستقبل. وهذا يعني وجود علاقة قوية بين الإعلام ولغة الحضارة.

ولقد نشأت فكرة "حضارة اللغة" من ارتباط وجود الحضارة الإنسانية باللغة لتمييز الجنس البشري على سائر الكائنات بالفكر واللغة. وتأسيسا على ذلك فاللغة في النظرية الإعلامية، تعتبر من أهم أدوات الحضارة وأساس نشأتها وتطورها واستمرارها، فالشعوب التي تتكلم لغات مختلفة تعيش في عوالم مختلفة من الواقع، حيث تؤثر هذه اللغات في مدركاتها الحسية وأنماط تفكيرها باعتبارها الموجه الأساسي للحقيقة والواقع الاجتماعي الذي يعيشه المتكلمون بها.

ويقوم الإعلام بدور هام في تكوين الصور اللغوية الحضارية، فبتحرك المجتمع التقليدي نحو العصرية يبدأ في الاعتماد على الوسائل الجماهيرية، مما يؤدي إلى تجميع حصيلة كبيرة من الآراء عن الأشخاص المرموقين و الأشياء المهمة وغير المهمة، عن طريق وسائل الإعلام. فالصحف والمجلات والإذاعة يتعين عليها تقرير ما تبلغ عنه عملية اختيار من تكتب عنه أو تسلط عليه الأضواء، أو ما يقتطف من أقواله أو ما تسجله من حوادث. وتتحكم هذه العملية فيما يعرفه الناس أو يتحدثون عنه وهو أمر له دلالاته بالنسبة للغة الحضارية.

وعملية الإعلام ليست إلا عملية ترمز، تتم بين المصدر أو المرسل بوسيلة من الوسائل وبين المستقبل الذي يحل هذه الرموز ويفسرها. وكثيرا ما تصبح الرسالة الإعلامية حروفا على الورق أو أصواتا لا معنى لها عندما لا يكون المستقبل على مستوى فهمها. وقد يحدث نفس الأمر في حالة استخدام لغة مشتركة دون الالتزام بإطار دلالي موحد لتحكم تصورات واتجاهات أي فرد في جماعة، في سلوكه ونظرتة للأشياء.

تطور وسائل الإعلام الجديد :

الإعلام الجديد (New Media) كمصطلح ظهر حديثاً مع بداية القرن الحادي والعشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية (الصحافة الورقية والاذاعة والتلفزيون والأفلام والصور والموسيقى .. الخ) مع وسائل الاعلام الجديدة ذات القدرة التفاعلية بواسطة الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات والاقمار الصناعية والانترنت. ولكنه كمفهوم قديم قدم الانسانية نفسها، وهو طفرة جديدة في عالم إعلام اليوم، وهو آخذ بالانتشار والتوسع والامتداد، حيث دخل عالم التنظير والدراسات وتحول إلى مادة تقام لدراساتها المعاهد والكليات، وتعد لأجله العديد من الندوات واللقاءات، وتسخر معرفته ومعرفة آثاره البحوث والدراسات الجامعية. ويتمحور مفهوم الإعلام الجديد حول الإعلام الديناميكي التفاعلي الذي يجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، ولعبت التقنية دوراً مهماً في إضفاء التفاعلية على هذا النوع من الإعلام، حيث أصبح بإمكان المستفيد التفاعل مع الطرح الإعلامي وقراءته والتعليق عليه، فمثلاً الصحف الإلكترونية إحدى أدوات الإعلام الجديد، تتيح للقارئ التفاعل مع النص وطرح آراء كثيرة ومتعددة حوله والخروج بمجموعة من الرؤى والأفكار، حول الموضوع الواحد مما يشري الحوار والنقاش حول مواضيع الصحف الإلكترونية وتفاعل القراء معها.

هناك تعريفات أخرى مختلفة منها تعريف مجلة بي سي للإعلام الجديد بأنه: "أشكال التواصل في العالم الرقمي والتي تضمن النشر على الأقراص المدججة وأقراص الدي في دي وبشكل أكثر أهمية على شبكة الإنترنت

والإعلام الجديد هو مصطلح حديث يتضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحاً للجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه واستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته،

كما للإعلام الجديد مرادفات عدة ومنها: الإعلام البديل، الإعلام الاجتماعي، صحافة المواطن، مواقع التواصل الاجتماعي، وقد برز هذا المصطلح بشكل أكبر في الآونة الأخيرة من القرن الحالي، و جاء هذا الاهتمام الكبير بالإعلام الجديد مع بروز مفهوم فرض نفسه كمعنى يكاد يحدد بشكل واضح ويكاد يتفق عليه الجميع وهو "إعلام الأفراد والمجتمع". وبالتالي فإن تعريف الإعلام الجديد من خلال مجمل ما يطرح هو: "الرأي والمعلومة والخبر والخبرات والتجارب والصور ومشاهد الفيديو التي تنشر إلكترونياً من قبل أفراد مستقلين غير خاضعين لأي نظام سياسي أو غيره سوى التزام الفرد الشخصي بما يؤمن به من قيم ومبادئ، ووفق ما لديه من رقابة ذاتية^(١)". يضاف إلى ذلك جزئية مهمة وهو تفاعل المجتمع مع مواد الإعلام الجديد، وبالتالي فإن الذي يشكل هذا الإعلام الجديد هو المدونات، والمدونات المصغرة، والشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك و تويتر، مواقع الصور والفيديو مثل يوتيوب، ويضيف الكثيرون إليها الصحافة الإلكترونية.

وللإعلام الجديد أدوات ووسائل منها ما هو قديم وتم تجديده او ربطه بالوسائل الجديدة مثل التلفزيون والاذاعة والصحف التي اصبحت اليوم الكترونية كلها ومنها ما هو جديد ومن أبرزها مواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت او ما صار يعرف حالياً بالإعلام الاجتماعي (Social Media) أو شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك (Facebook) وتويتر (Twitter) وماي سبيس (MySpace) وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، حيث استطاعت هذه الشبكات أن تخلق إعلاماً مختلفاً عن الإعلام التقليدي في الطرح والتفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية والمعبرة، ففي الظروف الطارئة والأحداث العالمية استطاعت هذه الشبكات أن تتفاعل

(١) عبدالرحمن الكنهل، ما هو الاعلام الجديد، مقال في مدونته الرقمية الخاصة عبر الانترنت

مع هذه الأحداث على مدار الساعة وتنقل الحدث أولاً بأول ومن مكان حدوثه ويواكب هذا النقل سرعة انتشار مذهلة لا يستطيع الإعلام التقليدي مجاراتها بأي حال من الأحوال وتحت أي ظرف من الظروف.

وسائل الإعلام الجديدة هي تقنيات الاتصال الحديثة المرتبطة بالإنترنت، وهي توفر فرصة عظيمة لحرية التعبير والتواصل، لاسيما بين الشباب الذي يحاول إحداث تغييرات ديمقراطية في مجتمعاتهم كما حدث في تونس ومصر واليمن وسوريا وليبيا، ويتوقع ان تمتد تلك المحاولات الى بعض البلدان الأكثر سلطوية مثل بورما وكوريا الشمالية. فهي يمكنها زيادة مساحة الحرية وفاعلية التعبير عن الرأي.

يضاف أيضاً إلى أدوات الإعلام الجديد أيضاً، المدونات المتخصصة على الإنترنت لأنها رافد مهم ومصدر رئيس للمعلومات وتزويد الإعلام الجديد بالخبر والمعلومة، باختصار وسائط الإعلام الجديد تعتمد على التقنية بشكل مباشر وأهم هذه الوسائط الإنترنت التي تتيح الجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، وكذلك تضيف بعداً آخر للخبر من حيث دعمه بالصور الحية، وسرعة انتشاره وتفاعل القراء معه مما يجعلنا على أعتاب ثورة إعلامية ومعلوماتية جديدة سوف تغير مفاهيم ونظريات الإعلام التقليدي الذي اتخذ من الإذاعة والتلفزيون والصحف فقط وسائط رئيسة لنقل الخبر والمعلومة. وتنقسم وسائل الاعلام الجديد حسب (Coley 2006) إلى أربعة أنواع هي: (١)

أولاً : شبكات التواصل الاجتماعي مثل Myspace , Facebook حيث ينشر الشباب معلومات شخصية عنهم بهدف اكتساب صداقات جديدة والحفاظ على

(١) حمدي حسن أو العينين، "الإعلام الجديد في العالم الإسلامي: إشكالية الثقافة والتكنولوجيا والاستخدام" ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، رابطة العالم الاسلامي،

الصدقات القائمة. ومعظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً هي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات. ومن الواضح أن تلك الشبكات الاجتماعية قد أحدثت تغيير كبير في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات. وتلك الشبكات الاجتماعية تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة، ومن أشهر الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً facebook و MySpace و twitter و لايف بوون وهي فاييف وأوركت و google+.

ثانياً : أنظمة الدردشة Chat System والتي يتم عبرها تبادل رسائل فورية.

ثالثاً : المدونات Blogs وهي مواقع شخصية يتم عبرها تدوين الملاحظات الشخصية والأخبار والتعليقات والروابط Links المقترحة، والمدونات عبارة عن صفحة ويب على الأنترنت تهر عليها التدوينات - مدخلات - مؤرخه و مرتبه ترتيباً زمنياً تصاعدياً) تستخدم لنشر وتلقي الأخبار والتفاعل معها سواء كانت أخبار شخصيه أو عامه. أمثله blogger - word press.

رابعاً: الويكي: ويكي (wiki) تعني بلغة شعب جزر هاواي الأصليين: بسرعة، وفي عالم المواقع يصف Ward Cunningham ويكي بأنها أبسط قواعد بيانات يمكنها أن تعمل في الشبكة العالمية.

في عام ١٩٩٥م قام كل من Ward Cunningham و Bo Leuf بإنشاء أول موقع ويكي وهو WikiWikiWeb والذي شكل مجتمعاً متعاوناً مفتوحاً للجميع حيث يمكن

لأي شخص أن يشارك في تطوير وزيادة محتويات الموقع، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم ظهرت برامج ويكي كثيرة واعتمدت الكثير من المواقع على هذه البرامج والهدف هو تبسيط عملية المشاركة والتعاون في تطوير المحتويات إلى أقصى حد ممكن، ويمكن استخدام الويكي لأغراض كثيرة، فمن وسيلة للاحتفاظ بملاحظات شخصية إلى إنشاء قاعدة بيانات معرفية مروراً بإنشاء مواقع تقليدية، يمكن لبرامج الويكي أن تناسب الكثير من الاحتياجات، مع ذلك تبقى هذه البرامج بسيطة في فكرتها.

ويكي ليس مجرد فكرة خيالية أو مثالية، بل فكرة تطبق على أرض الواقع وبفعالية، وهناك أمثلة كثيرة لمواقع تعتمد أسلوب ويكي لتطوير المحتويات، أبرزها موسوعة ويكيبيديا، ويمكنك المشاركة في القسم العربي بل أشجع كل شخص على المشاركة لإثراء محتويات الموسوعة.

مميزات شبكات التواصل الاجتماعي:

شبكات التواصل الاجتماعي كأحد أشكال الإعلام الجديدة، تختلف عن غيرها من

اشكال الاعلام الجديد والاعلام التقليدي وتتميز بعدة مميزات لعل من ابرزها:

١- سرعتها وتفاعلها ومقاربتها التعددية في نشر المعلومة، من خلال سهولة ولوجها وطابعها التفاعلي.

٢- شبكات التواصل الاجتماعي إعلام تفاعلي، يقرأ ما يفكر فيه الناس، وما يريدون، ويتفهم حاجاتهم ومطالبهم وشكواهم، ويسعى في تحقيق ذلك، بعيداً عن المبالغات والتهويل، وبعيداً عن التجاهل وإغماض العيون، وبعيداً عن الفرض والقسرية، وهو إعلام تنمويّ تربويّ، بل هو أداة للنهضة؛ لأنه يدرك الحالة التي عليها الناس، ويساعدهم على الرّقي إلى ما هو أفضل منها، ويمنحهم الحق في المشاركة والنقد والتعبير.

- ٣- شبكات التواصل الاجتماعي منافس خطير، سهل، رخيص، سريع، إنساني، وما لم يُطوّر الإعلام التقليدي من ذاته وأدواته وأفكاره فسوف يصبح جزءاً من التاريخ. و شبكات التواصل الاجتماعي تركز مفهومها في مرحلة من شيوعتها على الأدوات، وهي أدوات ووسائل الاتصال الحديثة خصوصاً المرتبطة بالإنترنت.
- ٤- أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي تحول ضخم بدخول المتلقي العادي ضمن المنظومة الإعلامية، فلم يُعدّ الإعلام رسالةً من طرف واحد يتلقاها الآخر دون خيارٍ، الخيارات هائلة، والمتلقي هو جزء من العملية، فهو مرسل في الوقت ذاته، إنه (إعلام الناس) كل الناس.
- ٥- شبكات التواصل الاجتماعي هي مدرسة للتواصل الاجتماعي، ونقل للخبرة البشرية، وتحقيق لطبع الإنسان في المدنية والتخاطب، وغط جديد في الشاؤف والحوار، ومن شأن هذا كله أن يشيع الأمل والتفاؤل والإيجابية في الحياة، إنّه (صوت الناس الداخلي) المعبر عن تطلعاتهم اليوم، وهو صوتهم الداخلي المعبر عن تطلعات الغد، والتي قد تكون نقيض ما يفكرّون فيه اليوم.^(١)
- ٦- شبكات التواصل الاجتماعي ألغت سلطة الرقابة، فلم يُعدّ هناك وزير ولا رئيس تحرير، إنّما الرقابة الذاتية التي تنطلق من الإنسان ذاته، وهو لذلك يستحوذ على الكثير من المتابعين.

(١) سلمان بن فهد العودة، الإعلام الجديد، مقال في موقعه الإلكتروني الخاص، بتاريخ ٩ يوليو

- ٧- شبكات التواصل الاجتماعي مؤثرة ومهمة ولديها القدرة على الوصول إلى كل العالم، كنا نقول سابقا إن العالم صار قرية صغيرة، واليوم مع وسائل شبكات التواصل الاجتماعي يمكن القول إن العالم أصبح منزلا صغيرا أو حتى غرفة واحدة ضيقة.
- ٨- شبكات التواصل الاجتماعي تتميز أيضاً بأنها إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) وهذا يعني أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصوت والصورة والفيديو مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيراً، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل إلكتروني.
- ٩- تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بالفاعل " Interactivity " وهذا يعني ان المستخدم سوف يكون قادراً على التحكم في المعلومات التي يريد الحصول عليها متى ما أرادها وأينما أرادها وبالشكل والمحتوى الذي يريده.
- ١٠- قلة التكاليف التي يتحملها المتلقي؛ ففي خلال دقائق قليلة يستطيع إرسال أي قدر من المعلومات واستقبال ما يشاء من المعلومات بتكلفة قليلة إذا ما قورنت بالمعلومات عن طريق الهاتف مثلا.
- ١١- طريقة النشر على الإنترنت تمكن المحرر من استدعاء كل المعلومات التي صدرت في نفس موضوع النقاش، وكذلك الموضوعات التي تتعلق بموضوع النقاش في الصفحات الأخرى بل في المواقع الأخرى. طرح كل أبعاد القضية، وسرعة إيصالها واستقبالها، والإحالة الي معلومات أخرى للإفادة منها، وسرية المعلومات، وتصنيف المعلومات للإفادة منها ثقافيا.
- ١٢- وجود قروبات وصفحات خاصة لمشايخ ودعاة، ينصحون فيها الناس، ويجيبون على أسئلتهم، ويستفيد صاحب المجموعة عند اجتماع عدد كبير من المشاركين في

هذه المجموعة من إرسال رسائل جماعية ، وفتح مواضيع للنقاش ، وإضافة مقاطع فيديو بأعداد كبيرة ، وإمكانيات رائعة.

١٣- القيام بجملات عالمية لتبنيه مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي على حدث إسلامي عالمي تم طمسه وأماته الإعلام الكافر، أو لنصرة الشعوب المقهورة ، أو لإغلاق موقع أو صفحة شخصية.. بجانب نشر كتب ومقالات وفتاوى نافعة ومفيدة بين رؤاد ذلك الإعلام الجديد. فضلاً عن التواصل بين الأصدقاء والأقارب ، وخاصة من بعدت بهم الديار ، وللتواصل الهادف أثره الطيب في المحافظة على الثواب الشرعية والأخلاق الفاضلة.

مما سبق نستطيع أن نستنتج أن المقصود بالإعلام الجديد هو دمج أدوات الإعلام القديمة مع الرقمية وشبكة المعلومات العالمية بجانب اختراع ادوات جديدة مما سهل ويسهل عملية نشر المعلومات والأخبار بسرعة فائقة ويوفر عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل ؛ حيث يستطيع المرسل التواصل مع المستقبل ومعرفة وجهات النظر حول أي موضوع يتم نشره، كما يستطيع المستقبل ان يصير مرسلًا كذلك إن اراد ذلك.

تقارب التكنولوجيات وشبكات التواصل الاجتماعي :

إن شبكات التوصل الاجتماعي عبر الاعلام الجديد الذي نشهدها اليوم تعتمد على استخدام الكمبيوتر في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات والتسلية، هذه الخاصية وهي عملية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي في الواقع خاصية مشتركة بين الإعلامين القديم والجديد، ولكن تكنولوجيا الإعلام الجديد تتميز بسهولة استخدامها، وهي بخصائصها تلك سوف تغير الكيفية التي نتعلم وتعمل ونتسلى بها، ولذلك جاء الاعلام الجديد بما عرف بتقارب التكنولوجيات وفيه:

١- أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل (Interactivity) والتفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لمراد المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين . هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً مهماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدونها متى أرادها وبالشكل الذي يريده.

٢- تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه ، فمستخدم الإنترنت مثلاً قد يستخدم شركة توفير الخدمة " عرب نت " مثلاً للدخول على صفحة الاقتصاد في جريدة الرأي العام السودانية على الإنترنت أو أنه قد يدخل في حوار متفاعل مع مستخدم آخر على إحدى قنوات الحوار (Chat Channel) أو إحدى مجموعات الأخبار (News Groups). إن كثيراً من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباهاً كبيراً لرسائل وسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرؤونها كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها وفي واقع الأمر فإنهم يكتبون بجعل تلك الرسائل تمر مروراً سطحياً عليهم دون تركيز منهم لفحواها، فمشاهدو التلفزيون مثلاً قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون ولكنها غالباً ما تكون متابعة سلبية (passive) بحيث لو سألتهم بعد ساعات بسيطة عن فحوى ما شاهدوه فإن قليلاً منهم سيتذكر ذلك، الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة.

٣- تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل ، فجريدة " الشرق الأوسط " أصبحت جريدة إلكترونية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى ١٢ مدينة حول العالم وتستخدم الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الإنترنت (www.asharqalawsat.com).

٤- التلفزيون والإنترنت اندمجا أيضاً بشكل تشير التوقعات إلى أنه سيكون اندماجاً كاملاً في القريب العاجل ، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمشاهدة برامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التلفزيون والراديو، وشركات الكيبل التلفزيوني أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الأقمار الصناعية في بث برامجها وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

٥- نتيجة أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم.

٦- بالنسبة للعالم العربي الذي كان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صوته وصورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية

فإنه لم يعد أمامه أي عذر يمكن ترديده، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع ما يريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته، المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب. إن ما يساعد على تحقيق ذلك هو أن الإنترنت ليست مملوكة لأي جهة كانت كما أنها لا تخضع لرقابة أو تحكم أي جهة بل على العكس من ذلك فهي متاحة للجميع وبدرجة انتشار لا تنافسها عليه أي وسيلة إعلامية أخرى ناهيك عن عامل التكلفة المنخفض سواء لاستخدامها أو لنشر المعلومات عليها.

إن هذه التطورات التكنولوجية الجديدة تضع مسؤولية كبيرة على عاتق المجتمع الذي ينبغي عليه الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة لتعمل من ناحية كمصدر لتوفير المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها ولتكون حارساً لمصالح المجتمع من ناحية أخرى. لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو: هل ستستفيد المجتمعات من هذه الفرصة أم أنها ستتوه تحت وطأة التردد والخوف من هذا الشيء المسمى "الإعلام الجديد"؟ .

سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي:

يشير البعض إلى أن لشبكات التواصل الاجتماعي العديد من السلبيات على المجتمعات خاصة تلك المجتمعات النامية، ولعل من أبرز تلك السلبيات ما يلي:

- ١- إن كل تقنيات الجوال والإنترنت تظهر في العالم لأسباب تجارية وتسويقية بحثة ويساء استخدامها في المجتمعات العربية لأسباب "اجتماعية وسياسية ونفسية".

- ٢- إتاحة خدمة الكاميرا ضمن الهواتف الجواله أعقبه ظهور استخدامات كثيرة لإساءة الاستخدام والابتزاز، كما أن تقنية البلاك بيرى التي ظهرت في العالم لتسهيل إدارة الأعمال والبقاء على اتصال ضمن قطاعات الأعمال استخدم من قبل المراهقين بطرق قد لا تكون حكيمة بالكامل نظرا لغياب أدوات التثقيف والتوعية.
- ٣- تصعب السيطرة عليها، والطريقة الأمثل للتعامل معها هو التوعية ودفع مستخدميها إلى الإحساس بالمسؤولية، لأن الأنظمة مهما بلغت حدتها لن تكون رادعة على الرغم من نجاحها في حد إساءة الاستخدام.
- ٤- شبكات التواصل الاجتماعي تتصف بالفوضوية، لكنها يمكن أن تكون منظمة وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مستخدميها بالدرجة الأولى.
- ٥- إساءة الاستخدام لشبكات التواصل الاجتماعي حاليا هو نتيجة حتمية لغياب التوعية، والمشكلة أن المؤسسات البديلة التي يفترض أن تقوم بدور التوعية والتثقيف لا تزال تقف موقف المراقب والمنكر، والحل الأول لأي مشكلة تهم الرأي العام هو الاعتراف بها والبدء بوضع حلول علمية لتطبيقها وهو ما لا نراه في مجال التعامل مع إساءة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع.
- ٦- توفر المعلومات الشخصية التفصيلية عن المنتسب لشبكات التواصل الاجتماعي (لاسيما الفيس بوك وتويتر)، وقد ترتب على هذا أشياء من الشر، مثل: أنه كان السبب في إعادة العلاقات القديمة بين العشاق ! مما تسبب في إرجاع تلك العلاقات وحصول خيانات وطلاقاات.
- ٧- تجنيد بعض دوائر المخابرات الأجنبية لبعض المنتسبين لشبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بالنظر في سيرتهم، وحالتهم الاقتصادية والمعيشية، واستغلال ذلك بالتجسس لصالحها.

٨- سرقة الحسابات المصرفية ، وانتحال شخصية المنتسب من خلال السطو على معلوماته الشخصية .

٩- تضييع الأوقات النفيسة في التافه من المحادثات والتعارف المجرد. وليتبه المسلم العاقل لعمره فإنه محدود ، وإنه لن يُخلد في الأرض ، وسيلقى ربّه تعالى فيسأله عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه.

من كل ما سبق يتضح لنا اهمية شبكات التواصل الاجتماعي ولكن في نفس الوقت ينبغي ان ترشد وأن توجه لاستخدام هذه الشبكات بشكل إيجابي، بما يعود بالنفع على الافراد والمجتمعات.

لماذا يستخدم الناس شبكات التواصل الاجتماعي ؟

بدأ البحث في دوافع التعرض للإنترنت والتأثيرات الناتجة عن ذلك التعرض حينما تحولت تلك الشبكة العنكبوتية من شبكة دلالية Semantic Web تهدف إلى الحصول الأوتوماتيكي على المعلومات من مصادر مختلفة وتمكين قدرات البحث عن المعلومات بما يسمح بتوسيع نطاق واسع للتعامل مع المعلومات بهدف الوصول إلى صيغ جديدة للمعرفة البشرية إلى شبكة نفعية Pragmatic web تهدف إلى تحقيق الأهداف البشرية من استخدام الإنترنت. وتقوم على اعتبار الفرد هو العنصر الرئيس في هذه المنظومة وبالتالي تمنحه القدرة على التفاعل والتشارك المعلومات والاجتماعي. هذا التحول نحو أن يكون الإنسان هو أساس الشبكة النفعية أسهم في تغيير مفهوم الويب بكامله. إذا إنها جعلت الإنسان عنصرا بنائيا في تلك الشبكة بدلا من أن تستمر وضعيته مستهلكا أو منتفعا بخدماتها.^(١)

(١) راجع شرحا مفصلا لذلك في : حمدي حسن أو العينين، " الاعلام الجديد في العالم الاسلامي:

ويمثل الشباب الجمهور الأساسي لوسائل الإعلام الجديدة التي تعتمد في انتشارها وتأثيراتها على أربعة عوامل أساسية :

أولاً: أن هذه التقنيات الجديدة أصبحت متاحة لقطاع كبير من السكان خاصة الشباب الذين تطورت قدراتهم على استخدام هذه التقنيات في الوقت الذي تم فيه تحديث البنية الاتصالية في الكثير من دول العالم الإسلامي.

ثانياً: الإمكانيات التي تتيحها شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بكل ما توفره من قدرات على التواصل الاجتماعي والمعلوماتي والإخباري.

ثالثاً: وجود احتياجات حقيقية لاستخدام هذه التقنيات الجديدة وهي عامل مهم في تحديد نوعية ومحتوى الاستخدام.

رابعاً: التكامل مع وسائل الإعلام التقليدية التي تمكن وسائل الإعلام الجديدة من الوصول ببعض رسائلها إلى قطاعات أوسع من المستخدمين المباشرين لوسائل الإعلام التقليدية. وهو ما يؤدي في النهاية إلى زيادة عدد مستخدمي وسائل الإعلام الجديد.

ويمثل العالم الإسلامي حالة فريدة في العلاقة بين معدلات انتشار وسائل الإعلام الجديدة ونوعية الاستخدام لها والتأثيرات الناتجة عنها. ويشير الجدول التالي إلى معدلات انتشار استخدام الإنترنت في أكبر ١١ دولة إسلامية حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٢م.

=

إشكالية الثقافة والتكنولوجيا والاستخدام" ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، مرجع سابق.

جدول رقم (١)

معدلات انتشار استخدام الإنترنت في أكبر ١١ دولة إسلامية

الرقم	الدول الإسلامية	عدد السكان	مستخدم الإنترنت	النسبة إلى عدد السكان	مستخدم الفيسبوك
١	بروناي دار السلام	٠.٤٠٨.٧٨٦	٠.٣١٨.٩٠٠	%٧٨.٠	٠.٢٥٤.٧٦٠
٢	ماليزيا	٢٩.١٧٩.٩٥٢	١٧.٧٢٣.٠٠٠	%٦٠.٧	١٣.٥٨٩.٥٢٠
٣	ايران	٧٨.٨٦٨.٧١١	٤٢.٠٠٠.٠٠٠	%٥٣.٣	-
٤	المغرب	٣٢.٣٠٩.٢٣٩	١٦.٤٧٧.٧١٢	%٥١.٠	٥.٠٩١.٧٦٠
٥	السعودية	٢٦.٥٣٤.٥٠٤	١٣.٠٠٠.٠٠٠	%٤٩.٠	٥.٨٥٢.٥٢٠
٦	تركيا	٧٩.٧٤٩.٤٦١	٣٦.٤٥٥.٠٠٠	%٤٥.٧	٣٢.١٣١.٢٦٠
٧	تونس	١٠.٧٣٢.٩٠٠	٤.١٩٦.٥٦٤	%٣٩.١	٣.٣٢٨.٣٠٠
٨	مصر	٨٣.٦٨٨.١٦٤	٢٩.٨٠٩.٧٢٤	%٣٥.٦	١٢.١٧٣.٥٤٠
٩	إندونيسيا	٢٤٨.٦٤٥.٠٠٨	٥٥.٠٠٠.٠٠٠	%٢٢.١	٥١.٠٩٦.٨٦٠
١٠	السودان	٣٤.٢٠٦.٧١٠	٦.٤٩٩.٢٧٥	%١٩.٠	-
١١	باكستان	١٩٠.٢٩١.١٢٩	٢٩.١٢٨.٩٧٠	%١٥.٣	٧.٩٨٤.٨٨٠

المصدر: <http://www.internetworldstats.com/stats4.htm>

ويشير الجدول رقم (١) إلى انخفاض ملحوظ في حجم استخدام وسائل الإعلام الجديدة في دول العالم الإسلامي مقارنة بغيرها من دول العالم الكبرى، إلا أن العالم الإسلامي كان مسرحاً لاختبارات تأثير هذه الوسائل من الناحية السياسية مثلما هو الحال في إيران ولبنان ومصر. وتمثل إيران حالة خاصة بين العالم الإسلامي. فالثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ قدمت بيئة فريدة لدراسة تأثير الأشرطة السمعية التي كانت تعد في ذلك الوقت إرهاباً مبكراً لعصر الإعلام الجديد. فقد كسرت تلك الأشرطة القيود

الحكومية على وسائل الإعلام التقليدية ونقلت كلمات الخميني من منفاه إلى الشعب الإيراني. وإذا قارنا ذلك بأكثر الدول استخداماً للإنترنت والفيسبوك نجد ان البون شاسع جداً وهذا ما يوضحه الجدول رقم (٢)، للدول الأكثر استخداماً للإنترنت في العالم حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٢ م

جدول رقم (٢)

معدلات الدول الأكثر استخداماً للإنترنت في العالم

الرقم	الدول	عدد السكان	مستخدم الإنترنت	النسبة إلى عدد السكان	مستخدم الفيسبوك
١	السويد	٩.١٠٣.٧٨٨	٨.٤٤١.٧١٨	%٩٢.٧	٤.٩٥٠.١٦٠
٢	بريطانيا	٦٣.٠٤٧.١٦٢	٥٢.٧٣١.٢٠٩	%٨٣.٦	٣٢.٩٥٠.٤٠٠
٣	كندا	٣٤.٣٠٠.٠٨٣	٢٨.٤٦٩.٠٦٩	%٨٣.٠	١٨.٠٩٠.٦٤٠
٤	كوريا الجنوبية	٤٨.٨٦٠.٥٠٠	٤٠.٣٢٩.٦٦٠	%٨٢.٥	١٠.٠١٢.٤٠٠
٥	سويسرا	٧.٩٢٥.٥١٧	٦.٥٠٩.٢٤٧	%٨٢.١	٣.٠٥٥.٨٠٠
٦	استراليا	٨.٢١٩.٧٤٣	٦.٥٥٩.٣٥٥	%٧٩.٨	٢.٩١٥.٢٤٠
٦	فرنسا	٦٥.٦٣٠.٦٩٢	٥٢.٢٢٨.٩٠٥	%٧٩.٦	٢٥.٦٢٤.٧٦٠
٧	اليابان	١٢٧.٣٦٨.٠٨٨	١٠١.٢٢٨.٧٣٦	%٧٩.٥	١٧.١٩٦.٠٨٠
٨	امريكا	٣١٣.٨٤٧.٤٦٥	٢٤٥.٢٠٣.٣١٩	%٧٨.١	١٦٦.٠٢٩.٢٤٠
٩	تايوان	٢٣.٢٣٤.٩٣٦	١٧.٥٣٠.٠٠٠	%٧٥.٤	١٣.٢٤٠.٦٦٠
١٠	سنغافورة	٥.٣٥٣.٤٩٤	٤.٠١٥.١٢١	%٧٥.٠	٢.٩١٥.٦٤٠
١١	اسرائيل	٧.٥٩٠.٧٥٨	٥.٣١٣.٥٣٠	%٧٠.٠	٣.٧٩٢.٨٢٠

ويمثل الانتشار السريع لوسائل الإعلام الجديد أحد مصادر قوتها. ففي غضون سنوات قليلة قفز عدد مستخدمي تلك الوسائل إلى نسبة كبيرة من عدد السكان ولا يزال المستقبل مفتوحاً أمامها وهو ما لم يتحقق بمثل تلك السرعة لأي وسيلة اتصال أخرى من قبل. ففي غضون عشر سنوات كان معدل انتشار الإنترنت قد بلغ نسبة تزيد على ٤٠٪ من إجمالي عدد السكان في كل من ماليزيا وإيران وتركيا والسعودية والمغرب. هذه السرعة التي حل بها عصر الإعلام الجديد يمثل مفتاح قوته الفريدة. ولا بد من الاعتراف بأن التطور السريع لهذه النوعية الجديدة من وسائل الإعلام قد فاجأ علماء الإعلام الذين لم يستطيعوا حتى الآن تطوير نظريات جديدة تفسر هذه الظاهرة الإعلامية غير المسبوقة في تاريخ وسائل الإعلام من حيث الانتشار أو التأثير.

يمكننا القول أن الإعلام الجديد قد شهد فقرة لا مثيل لها بعيد ظهور الإنترنت وبدء استخدامه بصورة مثلى في كافة المجالات في منتصف التسعينيات. وبعدها بسرعة تطورت التقنيات الاليكترونية وسرعان ما دخلت الى أسرة الإعلام الجديد أنماط جديدة مثل مواقع الإنترنت الخبزية والإيميل والمواقع الشخصية للكتّاب والصحفيين (blogs) ومجموعات الياهو (Yahoo groups) والبودكاست Podcast (التي تتيح للمستخدمين الحصول على ملفات الأخبار والموسيقى والخطب والفيديوهات من مواقع الإنترنت ، الخ) وتكنولوجيا النقل الآلي للملفات الى مواقع الإنترنت (RSS feed) ، واليوتيوب ، والتويتر، والفيسبوك ، وألعاب الفيديو، والكتب التي تتحدث الخ ... وحتى الهاتف المحمول يتمتع الآن بكثير من هذه التسهيلات التي تتنوع بسرعة مذهلة . وبفضل الإنترنت ، أصبحت للجرائد نسخ إلكترونية بل وحتى بدأت الجريدة الإلكترونية e_Paper التي تحاكي الجريدة المطبوعة حتى في شكلها التقليدي.

فاعلية شبكات التواصل الاجتماعي في تعليم اللغة العربية :

تنتشر أي لغة من اللغات ويتسع مجال استعمالها بمدى ما تتصف به من سهولة وبساطة ومسايرة للواقع والتطور، بجانب ما تحمله هذه اللغة من رسالة، فاللغة الانجليزية على سبيل المثال قد فرضت نفسها واصبحت لغة كونية او عالمية لأنها اتصفت بكل تلك الصفات فضلاً عن انها تحمل في طياتها رسالة التكنولوجيا والتطور العلمي او هكذا يعتبرها الآخرون.

وهكذا كان حال اللغة العربية - وسيظل بأذن الله - يتكلم بها اكثرية من الناس في جميع انحاء العالم ومؤهلة اكثر من غيرها للانتشار بفضل الاسلام وبفضل القرآن الكريم الذي كرمها وجعل لدى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها حافزاً قوياً لتعلمها واتساع نطاق استعمالها واهلها لكي تكون لغة الخطابة والتواصل والبحث ووسيلة تلقين العلوم التطبيقية والنظرية، وماتزال مصادر قوتها واستمرارها تنبع من الدين الاسلامي. فالرغم من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات عالمية إلا أن الرجوع إلى الأصل (وهو هنا النسخة العربية) يظل هو الاساس، مما يجعل سبب نقاء العربية وانتشارها قائماً باستمرار ويبرر اقبال المسلمين من غير الناطقين بها على تعلم هذه اللغة في جميع انحاء المعمورة.^(١)

وما يؤكد صحة ذلك هو تراجع استعمال اللغة العربية، بتراجع المجال الحيوي للإسلام، امام الزحف الاوروبي والسيطرة الاستعمارية والانحطاط الذي اصاب العالم الاسلامي، فتراجعت مكانة اللغة العربية في العالم ووصفت بانها لغة متخلفة ، وتم التنكر لها حتى من قبل ابنائها الذين هجروها واتجهوا الي العامية بحجة الخصوصية وصعوبة تعلم قواعدها واسباب اخرى.

(١) حسين قادري، دور وسائل الاعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية،

جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس، فبراير ٢٠٠٤ م، ص ٧٨.

ومع ذلك تبقى اللغة هي اداة حاملة لاتصال واسع ومتسارع للجماهير، وما زاد من ذلك هو التطور الهائل في وسائل الاتصال الجماهيري، فمع التطور التكنولوجي في مجال وسائل الاتصال والاعلام الجماهيري، تطورت اللغة كذلك فعبّر الصحف والراديو و التلفزيون والسينما والانترنت، وقع تنافس في اختيار الكلمة للتأثير في الناس.

ومع تطور شبكات التواصل الاجتماعي يظل التنافس محتدماً بين اللغات العالمية العربية والانجليزية والفرنسية والصينية والاسبانية وغيرها. وإذا كانت اللغة تعني حسب تعريف ابن جني لها: "مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، ورجل الإعلام الذي يظهر على شاشة التلفاز أو يتحدث عبر المذياع لكي يفهمه الجمهور، يلعب دوراً مهماً في تعليم اللغة العربية الصحيحة للمتلقين ذلك أن كثيراً من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تستخدم في خطابها لغة وسطى يفهمها كل متلقى لرسائلها، فمهما " اختلفت لغة وسائل الإعلام، فإنها تخضع لحقيقة بسيطة وهي: الوضوح ، والدقة ، والمباشرة.

ومع تنامي وسائل الاتصال الجماهيري وسعة انتشارها، وكثرة الإقبال عليها، ولاسيما منها وسائل الإعلام المرئية، ازداد التوجس من مغبة تحول هذه الوسائل - بما تملكه من نفوذ جماهيري- إلى معاول تنسف اللغة، وتفسد استقامة اللسان، وتهوي بالذوق اللغوي إلى الحضيض. لاسيما إذا كان التلاميذ يقبعون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون فوق مقاعد الدراسة، فمع إكمالهم مرحلة الدراسة الثانوية يكون التلاميذ قد قضاوا ٢٠ الف ساعة مشاهدة - حسب بعض الدراسات - في مقابل ١٥ الف ساعة في المدرسة، ومع إغراءات الوسيلة الإعلامية التي تقيم جسراً منينا مع هؤلاء تتسلل من خلاله قيم معرفية عديدة، قد تؤدي إلى إزاحة ما تقدمه المدرسة أو على الأقل مزاحمته.

والحقيقة أنه لا يُطلب من رجل الإعلام أن يتحدث إلى الجمهور بلغة سييويه، بأن يبالغ في التعرّف والتفاحص، وإنما أقصى ما يُطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، مما يضيف على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمالية، وينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور، وعليه يجدر بمن يتصدى لمهنة الإعلام أن يُحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور بحيث يوصل محتواها إلى المتلقي دون التجني على اللغة تطرفاً أو قصوراً. وينبغي ان لا تكون اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، وإنما ينبغي ان تكون لغة وسطى تجمع بين الفصحى والعامية، حتى تسهم برامج الاطفال بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال.

ومن أمثلة البرامج التي ساهمت في التعريف بالكثير من قضايا اللغة والأدب العربيين نذكر برنامج أفتح يا سمسّم، مدينة القواعد، لغتنا الجميلة، كلمات ودلالات، فرسان الشعر، وغيرها من البرامج التي صالت بالمشاهد وجالت في بحر اللغة العربية وشواطئها الجميلة، ولعل هذه المبادرات الخلاقة تستدعي الإشادة والتنويه وتستنهض هممنا للمطالبة بمزيد من المشاريع الإنتاجية بغرض سد الثغرات وتجاوز النقائص وهو أمر يتطلب تضافر الجهود الغيورة على اللغة العربية رسمية كانت أو شعبية إضافة إلى التنسيق المحكم بين الفضائيات العربية وغيرها في الدول الإسلامية، وتوحيد جهودها الإعلامية خدمة للهدف المشترك، وهو النهوض باللغة العربية وجعلها مواكبة للتحوّلات ومواجهة للتحديات التي يفرضها عصر العولمة.

والإعلام سلاح ذو حدين، فإذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء، أصبح مدرسة لتعليم اللغة، وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها مما ينعكس ايجاباً على الإعلام نفسه، أما إذا تردى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف، فإن ذلك نذير شؤم على تحوله إلى مستنقع آسن، يوشك أن يطال المجتمع بأسره ولا تسلم اللغة من عواقبه المؤذية. ومن الطبيعي أن يؤدي هجر اللغة إلى هجر

الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه^(١). إن قتل الفكر جريمة أشد من قتل الجسد، إن الشعوب تنهار إن لم تكن محصنة من داخلها لا من حولها.

ولمواجهة عصر الكوكبية والتفجر المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات، والسماء المفتوحة، كان لا بد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة. اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل^(٢). واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلباً عسير المنال، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي، والمرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمانة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحياتها الاستعمال والذوق والشيوع^(٣).

وعلى الرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التطورات، وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات، فإن دعاة وأحبار العولمة ما فتئوا يروجون لاغتيال اللغات القومية، مشككين في جدوى قدرتها على الحيلة في عصر الكوكبية^(٤) وتلعب وسائل الاعلام سواء التقليدية او الجديدة منها دوراً مهماً في ترقية اللغة العربية وانتشارها، بجانب تعليمها للناطقين بها وللناطقين غيرها كذلك.

(١) علي ليلة، الثقافة العربية والشباب، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٣م)، ط ١، ص ٥٤.

(٢) محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، (دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٢م)، ط ١، ص ٦٤.

(٣) عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، (دار قباء القاهرة، ١٩٩٨م)،

ص ١٠٧-١٠٨.

(٤) سلطان بلغيث، وسائل الإعلام واللغة العربية: الواقع والمأمول، نشر في ٢٨ أيار (مايو) ٢٠٠٦م

أن الحديث حول وسائل الاعلام ونشر اللغة العربية ينبغي ألا يكون أحادي الموقف، بمعنى أن يكون صادراً من المتخصصين باللغة العربية أو المدافعين عنها والمتحمسين لها، إنما يكون حوار مشترك بين هؤلاء من جهة والقائمين على وسائل الإعلام من جهة أخرى، وذلك حتى يصل الجميع إلى نتائج مقنعة، مبنية على استكشاف آفاق قضايا الموضوع من جميع جوانبها. أن اللغة العربية الفصحى تخنق في معظم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بطريقة تشعر بأن بعض القائمين على هذه الأجهزة على عداوة راسخة مع العربية، إنهم لا يعطونها من الوقت إلا القليل، ولا يبرزونها للجمهور إلا بطريقة منفرة.

فالبرامج التي تُقدم بالفصحى سيئة الإخراج والتنفيذ، بعيدة عن هموم الناس ونبض حياتهم اليومية، تلقى فيها اللغة بتكلف ظاهر وتقعّر مجوج، كما أن التمثيليات والمسلسلات العربية التي تعرض بالفصحى - معظمها تاريخي - تمثيلات هزيلة شكلاً ومضموناً، والانطباع الذي يأخذه المشاهد أو المستمع عنها أنها عنوان للتخلف، وإنه من المؤسف أن يدخل العرب العولمة ذات الصراعات الحاسمة والقوى المتكاملة عزلاً، لا من الأسلحة المادية وحسب، وإنما من الأسلحة المعنوية، وأهمها سلاح الثقافة الذي يستمد قوته وتأثيره من اللغة الفصحى الموحدة وهي خط الدفاع الأول عن الهوية.

إن حركة التصويب اللغوي بدأت حين ظهر الخطأ أول مرة في أواخر القرن الأول للهجرة بعد الفتوح الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب التي دخلت الإسلام وتكلمت بلغة القرآن، فظهر الخطأ وسمع اللحن، وكان هذا دافعاً إلى حماية العربية وسبباً لنشوء ما سمي بمبدأ تنقية اللغة، ويذكر الأستاذ/ محمد بنشريفية أن التصويب اللغوي في وسائل الإعلام الذي اهتم به عدد من المؤلفين طوال القرن الماضي أنشأ رأيين:^(١)

(1) <http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1759>

أحدهما: يدعو إلى حماية اللغة وصيانتها وتنقيتها وصفائها، وينتقد أي محاولة للخروج عن سننها المقررة .

أما الرأي الثاني: فيدعو أصحابه إلى تبسيط اللغة وتقريبها من أكبر عدد من القراء والمستمعين، وهم يقولون: إن الفضل فيما وصلت إليه العربية الحديثة يرجع إلى الصحافة. ويحتل الإعلام مكانة مهمة لدى المجتمعات اليوم، لأنه بفضل ما يمتلكه من تقنيات حديثة، وقدرة واسعة علي الانتشار بين فئات المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، أصبح الأداة المناسبة لتوجيه المجتمع ونقل المعرفة، وإن كان الإعلام والاتصال ليس نشاطاً حديثاً " فالاتصال هو النشاط الأساسي للإنسان ومعظم ما نقوم به في حياتنا اليومية ما هو إلا مظاهر مختلفة لما نعنيه بالاتصال الذي يحدد بدوره معالم الشخصية الإنسانية، ولكن المقصود هنا هو ذلك التقدم الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحالي، مما زاد من أهميتها، ودورها في حياة المجتمعات، بل أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة علي الأفراد والتأثير فيهم ، وبخاصة في القضايا المهمة، وخلق رأي عام حولها، ومن ثم فإنه في ما يختص بقضايا اللغة فإن "المهمة التي يمكن أن تضطلع بها وسائل الإعلام هي تحريك الاهتمام الجماهيري بضرورة تعلم اللغة العربية وبلورة رأي عام قادر علي التصدي لها فوسائل الإعلام من أكثر المؤسسات التربوية قدرة علي نشر الوعي اللغوي بين أفراد المجتمع.

الأهمية اللغوية لوسائل الإعلام:

التعرف علي أهمية وسائل الإعلام وخصائصها يكشف عن أهمية دورها اللغوي، فيمكن لوسائل إعلام أن تشارك مشاركة فعالة في نقل مفاهيم الوعي اللغوي إلي الأفراد، وتنمي بينهم الشعور بأهمية الحفاظ علي اللغة العربية التي يشتركون فيها مع المسلمين

خاصة وأنه من المعروف أن دور وسائل الإعلام، مشارك أساسي في عملية التربية والتنشئة ، بل أصبح معروفاً أن تأثير وسائل الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة.

وفي مجال الإعلام المرئي يصبح للتلفاز أهميته في مجال نشر اللغة العربية، وذلك لأن التلفاز أكتسب ميزة الصدق لاعتماده علي الصورة التي تتميز عن الكلمة المسموعة بأنها وسيلة إقناعيه تضيضي الصدق،^(١) أما الصحيفة كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان الذي يعيش فيه، وهي بهذا المعنى متصلة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر به الصحيفة، ومن ثم تصبح من بين أهدافها في مجال خدمة المجتمع والفرد التوعوية بضرورة تعلم اللغة.

إن وسائل الإعلام مؤسسة تربوية، وتمتلك القدرة علي القيام بدورها التربوي في نشر اللغة العربية، كنتيجة لتفاعل وسائل الإعلام مع الإجراءات التي اتخذتها الدول والمنظمات بشأن تعليم اللغات والتي من أبرزها اللغة العربية في المجتمعات المسلمة الناطقة بغيرها.^(٢)

يوضح د. عبد العزيز شرف دور وسائل الاعلام وبخاصة الاذاعة في توظيف جوهر عملية الاتصال (اللغة) للارتفاع بمستوى المتلقي لغوياً من خلال استخدام هذا المستوى اللغوي فيقول: "ولا يخفى أثر الاذاعة في الارتفاع بالمستوى اللغوي بين طبقات الشعب كافة، ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة الي الامام فان الاذاعة ستكون عظيمة الاثر في زيادة الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفي توحيد نطق المفردات وفي تقريب اللهجات، وليس من المستبعد ان تنجح الاذاعة في احلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة، لان لغة الاذاعة هي لغة الاتحاد الحقيقي بين لغة الكتابة

(١) عاطف عدلي العبد، القنوات المتخصصة أنواعها، جمهورها، بحوثها، وأخلاقياتها، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ١٧٥.

(٢) فاروق ابو زيد، فن الكتابة الصحفية، (القاهرة ، ١٩٩٨)، ص ٤٨.

ولغة الحديث، إن لغة الاذاعة هي اللغة المنطوقة، التي نتوسل بها في الاعلام، على النحو الذي يجعلها قسمة شائعة بين افراد المجتمع جميعاً، ومصدر ذلك ان لغة الاذاعة تتسم بالشمول والسرعة والمباشرة والعادية والواقعية".^(١)

كما ان لغة الاذاعة لها القدرة والقوة في سرعة الانتشار، ما يذيب الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، وينزع الاختلافات في اللهجات من جزورها، بفضل وضوحها وبساطتها ودقة مباشرتها.^(٢)

أثر وسائل الإعلام في تعليم اللغة العربية :

في الوقت الذي تتخذ فيه كثير من الدول كل الإجراءات لعدم بروز أي لغة داخل حدودها سوى تلك المعتمدة فيه كلغة رسمية حفاظاً على وحدة البلاد نجد الحال مختلفاً مع اللغة العربية، فيمكن اطلاق قناة اذاعية عبر موجة الاف أم وأخرى تلفزيونية بلغة عربية تتجاوز حدود اندونيسيا إلى ما جاورها من بلدان. ومن الممكن ان تكون القناة العربية الاذاعية او التلفزيونية وكذلك الصحيفة العربية جزءاً من قناة قائمة او محطة اذاعية قائمة او صحيفة صادرة على ان تصدر بصورة مستقلة في المستقبل القريب ان شاء الله. إن المخاوف من تعميق النزاعات العرقية غير مبررة وأن فوائد هذه القنوات تفوق مضارها وهي تؤصل للغة القرآن الكريم، وبوجود القنوات المتخصصة في اللغة العربية يصير الشعب الماليزي والاندونيسي المسلم على معرفة بثقافات العرب والمسلمين ويمكن الاستفادة من هذه القنوات بدلا من أن توسع الشقة بين الثقافات المختلفة في المجتمع الواحد يمكنها أن تقرب بينها وتعلمنا ثقافة التعايش وتعدد الثقافات بدلا من ثقافات الاختلافات.

(١) عبد العزيز شرف، اللغة الاعلامية، (القاهرة، المركز الثقافي الجامعي، ١٩٨٠م)، ص ٢١١.

(٢) محمد نادر عب الحكيم السيد، لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال: دراسة أسلوية

لغوية في نشرات الاخبار الاذاعية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م)، ط ١، ص ٤٢.

ويمكن لأي قناة عربية في ماليزيا أو إندونيسيا أن تغدو مهمة نظراً لأنها يمكن أن تبث لشريحة سكانية واسعة تمتد عبر ماليزيا واندونيسيا والي ما جاورهما من مناطق في تايلند وسنغافورة ومما يزيد من أهميتها هو تداخل الثقافات والعادات والتقاليد بين العرب وجنوب شرق آسيا. برامج القناة ستشجع التقارب والتفاعل من خلال عرض الأفلام الناطقة بالعربية، ونقل الندوات والمهرجانات الثقافية العربية والإسلامية وغيرها. في عصر المعلومات والتكنولوجيا بات وجود تلفزيون ناطق باللغة العربية مطلباً ملحا مما يدفع الاندونيسيين إلى إنشاء قناة لهذه الغاية والثقافة الإسلامية واللغة العربية غنيتان بما يتطلب أن تكون لهما هويتهن المميزة في اندونيسيا، والخوف من التأثير الاجتماعي والثقافي على المواطن الاندونيسي ومعتقداته يجعل البعض يتحفظ على دور هذه القنوات المستقبلية في ظل زيادة النفوذ الغربي كما لا يخفي هؤلاء مخاوفهم من تمام النزعات الغربية وسط القبائل الملايوية المقسمة بين اندونيسيا وماليزيا وتايلند وسنغافورة.

ويعتقد الباحث أن قنوات مثل هذه يمكن ان تجلب تغييرا إيجابيا لمجتمع ماليزيا واندونيسيا. كما يمكن للصحافة العربية في ماليزيا واندونيسيا أن تعيش عصرها الذهبي، وتهتم بالقضايا الثقافية العامة كالأسرة والأطفال والشباب وكل ما يعني كافة قطاعات المجتمع وتهتم بالعلوم والتاريخ والفن والأدب والفكر وعلم النفس. والصحافة الأكاديمية العربية ورغم ما قد يعاب عليها من عدم توجهها إلى جمهور واسع هي أيضاً تعتبر خطوة في تجاوز الطابع السياسي في الصحافة الماليزية والاندونيسية. ولا بد من التفكير كذلك في اصدار مجلة اختصاصية نخبوية تبحث عن مواد فنية نظرية وأيضاً بحيث تهتم بالفنانين الاندونيسيين والملايويين وبشكل عام كافة أنواع الفن التشكيلي الحديث والقديم. أما الصحافة الأهلية أو المستقلة فقد تمتلك جرأة التطرق إلى قضايا حساسة طالما أهملت في وسائل الإعلام الاندونيسية.

إن هناك منبعين أساسيين يؤثران في استعمال الناس اللغة وهما عاملان قويان جداً في انتشار ألفاظ الحضارة الحديثة والمصطلحات العلمية والتقنية وهما المدرسة وامتداداتها من جهة، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من جهة أخرى، وقد استغلت هاتين القوتين كل الحكومات والأحزاب في كل دول العالم، أما فيما يخص البلدان الإسلامية فإن الحكومات فيها لم تستغلها استغلالاً عقلائياً في ميدان اللغة خاصة، ويجدر بالبلدان الإسلامية ان تستغل وسائل الاعلام الجديدة مثل وسائل الاعلام الاجتماعي وغيرها في التأثير في استعمال الناس للغة العربية.

الاستفادة من الإعلام الغربي للموجه للناطقين باللغة العربية:

لا يشجع الباحث الشعب الاندونيسي او الماليزي او غيرهم من شعوب المنطقة للاستفادة من الإعلام الغربي الموجه للناطقين باللغة العربية مثل محطة الحرة التلفزيونية وإذاعة سوا الذين تمولهما الولايات المتحدة الأمريكية وإذاعة الـ (B.B.C). بلغتها العربية المميزة والتي تمولها الحكومة البريطانية بجانب قناة الدويتشه فيله (Deutsche Welle) وهي محطة تلفزيونية ألمانية موجهة للناطقين باللغة العربية.

كل هذه الاذاعات والقنوات يريد الغرب من خلالها تقديم برامج متعددة اللغات للعالم يعكس الرؤية الألمانية والأوروبية والأمريكية للقضايا المختلفة لكن هذا ليس كل شيء فهم يريدون كذلك تناول الرؤى الأخرى من خلال الحوار وتقديم وجهات النظر والآراء المختلفة لكن يهتم أن تكون قيمهم الغربية والأوروبية والأمريكية والألمانية في المقدمة.

يقولون أن الإعلام العربي تسيطر عليه الحكومات العربية، لذا هم يحاولون أن يوصلوا للمستمعين ما يحتاجونه من معلومات محايدة وقريبة للحقيقة. وبالطبع هناك دواعي كثيرة لاهتمام السياسيين الغربيين وكذلك وسائل الإعلام الغربية بالظاهرة العربية، الأمر الأول

هو ما تبين أو ما ظهر في السنوات الأخيرة من ظهور قنوات عربية تتكلم باللغة العربية وتخطب الجمهور العربي وتؤثر في الجمهور العربي مما مثل تحدياً لوسائل الإعلام الغربية في التأثير على الرأي العام العربي هذا الأمر الأول، الأمر الثاني هو ما تريده بعض الدول الغربية من التأثير على السياسات الخارجية لبعض الدول العربية فهذا الاهتمام طبعاً هو اهتمام له دواعي ثنائية من هذا الجانب.

بنظرة مهنية بحتة إذا ما حاولنا تقييم أداء الإعلام الغربي الموجه للناطقين باللغة العربية، نجد بالتأكيد غير منصف، إن الإعلام الغربي الناطق باللغة العربية هو ينبثق عن قاعدة ثقافية سياسية هي تصبو في نهاية الأمر للصالح الغربي، الإعلام الغربي الناطق بالعربية لا يخدم المشروع العربي ولا المشروع الإسلامي، لا يمكن أن نتظر من قناة الـ BBC الناطقة بالعربية أو قناة روسية ناطقة بالعربية أو قناة فرنسية ناطقة بالعربية أن تغطي قضايا المسلمين الحية مثل القضية الفلسطينية قضية العراق بمثل ما يمكن أن تغطيه قناة عربية لأن الموروث الثقافي، والمصالح مختلفة.



الخاتمة والتوصيات

لأن اللغة العربية أمانة في أعناق العرب والمسلمين جميعاً، لا يُستثنى من ذلك أحد منهم، كلٌّ من موقعه، وبأسلوبه. ذلك أننا لا نستطيع، أن ننهض بهذه الأعباء جميعاً، ما لم تتضافر جهود كل المسلمين، ويتعاونوا في إنجاز ما يتطلبه منهم حماية اللغة العربية من الآفات والمخاطر التي تتهددها، من عملٍ ينبغي أن يكون مدروساً ومنسقاً.

وإيماناً منا بقدرة اللغة العربية على مواصلة مسيرتها الحضارية في عالمنا المعاصر. وشعوراً بأن هذه اللغة ليست لغة انتماءٍ عرقي فحسب، ولكنها لغة دين وثقافة وأصالة ينتمي إليها كلُّ المسلمين ارى انه لا بد لنا من ضرورة تعميم تعليم اللغة العربية على المستويات التعليمية المتنوعة، وان توفر لهذه الغاية المناهج، وتكون الأطر، وتوفر الإمكانيات والوسائل المعينة حتى تعطي لهذه اللغة حظها من التقدير والتعميم والاعتزاز. كما نرجو ان تخطو الدول الإسلامية قاطبة خطوة كبرى بإنشاء أكاديمية خاصة للغة العربية ليكون لها إن شاء الله، الإسهام المتميز في إثراء اللغة العربية وانتشارها.

إننا لا ننكر أن اللغة كائنٌ حيٌّ ينمو ويتطور، ولكننا نرى أن تطوّر اللغة العربية يتعيّن أن يسير في خط مستقيم، وأن تحكمه ضوابط علمية، لأننا نخشى أن يؤدي بنا التساهل في تطوير اللغة، إلى إحداث القطيعة مع تراثنا العظيم، ومع مصادر ثقافتنا العربية الإسلامية، وفي المقدمة منها، الأصول الراسخة لثقافتنا وتراثنا.

إننا ندعو إلى انتهاج سبيل الوسط والحكمة والتبصّر في تطوير لغة الضاد، ونرى أن التطوير، الذي هو ضرورة، لا يعني بأي حال، إفساد اللغة، أو تمييعها، أو اقتلاعها من جذورها وطمس هويتها، وإنما يكون التطوير والتجديد والتحديث بالحفاظ على سلامة اللغة وصحتها، وتكييفها في الحدود المعقولة، مع مقتضيات تطوّر العصر، دون مسخ لشخصيتها الاعتبارية.

وفيما يتعلق بدور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر اللغة العربية توصي الورقة بما يلي:

أولاً: ضرورة الاستعانة في تدريس اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة، لمختبرات اللغة وأجهزة الاستماع، والأشرطة المرئية، والشرائح المصورة، وأقراص الحاسوب والاستفادة من التقنيات الفضائية لنشر العربية عبر برامج التعليم عن بعد، والاستفادة من تجارب الآخرين في كل هذه المجالات لمعرفة استراتيجيات التدريس ومدخله وأساليبه وتقنياته.

ثانياً: الاهتمام ببرامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، المقروءة منها والمسموعة والمرئية، ودراسة اهتمامات غير الناطقين وأغراضهم من الاطلاع على اللغة والثقافة العربية الإسلامية، ومراجعة المحتوى الثقافي الذي تقدمه مناهج وكتب تعليم اللغة العربية إلى هذه الشريحة بما يعني حاجتها ويُحقق أغراضها التي لا تتعارض مع قيم الثقافة الإسلامية وأبعادها العقديّة والشرعية والأخلاقية.

ثالثاً: التوسع في نشر اللغة العربية في الدول التي كانت العربية لغتها الرسمية، مثل دول جنوب شرق اسيا مثل اندونيسيا وماليزيا والدول الافريقية الواقعة جنوب الصحراء، والجاليات العربية في الخارج، ودعم هذا العمل بالوسائل المادية والمعنوية، بما يجعله قادراً على منافسة اللغات والثقافات الأخرى بأساليب قادرة على الصمود والتأثير.

رابعاً: تشجيع الكتاب العربي بكل الوسائل، وتشجيع تكوين الجمعيات الأهلية لحماية اللغة العربية والدفاع عنها، والإشادة هنا بالجمعيات القائمة في هذا المجال.

خامساً: استحداث مراكز لتطوير اللغة العربية أسوة بمراكز تطوير اللغات الحية في العالم، وذلك لتلبية الحاجة إلى تطوير أساليب تعليم لغة الضاد وإيجاد مداخل تدريسية علمية جديدة، وإجراء دراسات مشتركة لتعليم اللغة بين اللغويين والتربويين.

سادساً: مواصلة السعي لدى المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، للاحتفاظ بمكانة اللغة العربية باعتبارها إحدى لغات العمل المعتمدة لديها، ودعوة الدول العربية إلى تقديم الدعم المالي المخصص لهذا الغرض.

سابعاً: على الإعلام الإسلامي أن يعزز في النفوس مكانة اللغة العربية الفصحى لكونها لغة المستقبل، وأن يشعر الإنسان المسلم بأهمية الوعي بها واحترامها. وعليه أيضاً أن يُفسح للفصحى مزيداً من الوقت ، وأن يقدمها في ثوب يغري المتلقين.



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إبراهيم أمام محمود، موقف الإعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي، ضمن اجاث الندوة العلمية الخامسة بعنوان دور الإعلام في توجيه الشباب، (الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، ١٤٠٨م).
- ٣- أحمد شيخ عبد السلام، العولمة اللغوية: تبعات حضارية للغة العربية، (كوالالمبور، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٨م) ط ١، ص ١٩.
- ٤- أحمد ابراهيم أبو شوك، (دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٦م)، الجزء الاول.
- ٥- محمود اسماعيل صيني، وسائل تدريب معلمي اللغات الاجنبية وتطويرهم، الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الرياض ٢٦ - ٣٠ مارس ١٩٧٨م.
- ٦- عناية الله إبلاغ، اللغة العربية واهتمام المسلمين بها ، الجزيرة نت <http://www.aljazeera.net/channel/archive/archive?ArchiveId=90807>
- ٧- علي ليلة، الثقافة العربية والشباب، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٣م)، الطبعة الاولى
- ٨- مُجَّد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، (دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٢م)، الطبعة الاولى

- ٩- عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، (دار قباء القاهرة ١٩٩٨م).
- ١٠- سلطان بلغيث، وسائل الإعلام واللغة العربية: الواقع والمأمول، نشر في ٢٨ أيار (مايو) ٢٠٠٦م <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4568>
- ١١- <http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1759>
- ١٢- عاطف عدلي العبد، القنوات المتخصصة أنواعها، جمهورها، مجوثها، وأخلاقياتها، (القاهرة، ١٩٩٧م).
- ١٣- فاروق ابوزيد، فن الكتابة الصحفية، (القاهرة، ١٩٩٨)
- ١٤- مُجَّد نادر عب الحكيم السيد، لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال: دراسة أسلوبية لغوية في نشرات الاخبار الاذاعية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م) الطبعة الاولى.
- ١٥- علي عبد الرحمن رشدي، تعليم العربية بالراديو، السجل العلمي للندوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ١٩٨٠م). الجزء الثاني.
- ١٦- حسين قادري، دور وسائل الاعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة مُجَّد خيضر بسكرة، العدد الخامس، فبراير ٢٠٠٤م.
- ١٧- عبد العزيز شرف، اللغة الاعلامية، (القاهرة، المركز الثقافي الجامعي، ١٩٨٠م)،



**أدوات حماية الفكر من سلبيات شبكات
التواصل الاجتماعي وسبل الاستفادة
من إيجابياتها عبر إدارة المعرفة**



د. شكري بن محمود بن هومي

أستاذ مساعد بقسم المعلومات ومصادر التعلم بجامعة طيبة

د. عائشة بليهبش العمري

أستاذ مشارك بقسم تقنيات التعليم بكلية التربية بجامعة طيبة



المُلخَص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للأفراد والمجموعات، مما يؤكد على ضرورة العمل على توعية المستخدمين لهذه الأدوات الاجتماعية التفاعلية على حسن استخدامها وتحويل سلبياتها إلى إيجابيات. وكذلك العمل على تنمية التفكير الناقد لديهم وفهم أدوات إدارة المعرفة وخاصة المهتم المعرفي ومصادر المعلومات والتمييز بين المعلومات الرسمية وغير الرسمية وفهم المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية ليتمكنوا من فرز ما يعرض عليهم من بيانات ومعلومات متعددة ومتنوعة عبر الشبكات الاجتماعية وسبل تحويل ما يصلح منها فقط إلى معرفة تساعد في اتخاذ قرارات صحيحة تشارك عبر التواصل الاجتماعي وتساعد في تخزين الخبرات والإفادة منها في الاتجاه الصحيح.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، حماية الفكر، أدوات إدارة المعرفة، مصادر المعلومات الرسمية وغير الرسمية. المعرفة الضمنية، المعرفة الصريحة.



مُتَكَلِّمًا

في إطار التطور التقني المعلوماتي، شهد العالم بأسره مؤخرًا تضخم كبير في استخدام أدوات التواصل الاجتماعي المعتمدة على الاتصال والتواصل اللامحدود بين مستخدمي شبكة الإنترنت في فضاء إلكتروني مفتوح على كل الحضارات والثقافات. حيث قربت أدوات التواصل الاجتماعي المسافات بين الشعوب وألغيت الحدود مزجت الثقافات. وكان للأحداث السياسية والطبيعية البارزة في العالم دورا كبيرا في الانفتاح على هذه الشبكات الاجتماعية انفتاحا خطيرا وبشكل سريع وغير متدرج أثراً سلبيا على شبابنا وعلى مجتمعاتنا المسلمة المحافظة. فاقتحمت أدوات التواصل الاجتماعي بيوتنا وكشفت أسرارنا وأصبحنا عاجزين عن التصدي لها عبر حماية فكر شبابنا ومجتمعاتنا من الاختراق السلبي لفكرهم والإيقاع بهم في الشبهات. وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في تفعيل أدوات الاتصال التعليمي عبر التعليم المزدوج المعتمد على التواصل بين التعليم الحضوري والتعليم عبر الشبكات الاجتماعية التفاعلية (Barhoumi, 2015) بالإضافة الى إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها: (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب، الخ). وتبقى الأسئلة التي ينتظر الإجابة عنها عبر هذه الورقة العلمية هو كيف نحمي فكر شبابنا من الغزو السريع والمفتوح المتسببة فيه شبكات التواصل الاجتماعي وكيف يتم تحويل السلبيات الى إيجابيات عبر أدوات إدارة المعرفة؟



الإطار النظري والدراسات السابقة

١- تعريف أدوات التواصل الاجتماعي:

بعد أن تطوّر استعمال الإنترنت، وبعد أن برزت هذه الشبكة كإحدى أهم وأبرز الوسائل والأدوات القادرة على ربط كافة أنحاء العالم وبقاعه وسكانه ببعضها البعض، مما جعل العالم وكأنه قرية صغيرة، ظهرت ما تعرف بوسائل التواصل الاجتماعي التي حولت العالم من قرية صغيرة إلى شارع صغير، لما أصبح لها من أثر كبير على العالمين. فقد أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير العلاقات بين البشر والارتقاء بهذه العلاقات لدرجة تلغي أية حواجز قد تتكون بينهم لسبب أو لآخر، فوسائل التواصل الاجتماعي هي واحدة من أكثر الأمور وأوسعها انتشاراً في العصر الحالي.

يشير هذا المصطلح "وسائل التواصل الاجتماعي" إلى استعمال التكنولوجيا في عملية تحويل الاتصالات من مجرد اتصالات عادية إلى تفاعل على كافة المستويات والصعد، وقد تم تعريفها على أنها التطبيقات التي تعتمد في عملها على وجود شبكة الإنترنت، والتي يتم بناؤها على القواعد والأساسات التكنولوجية.

تقوم فكرة شبكات التواصل الاجتماعي على بناء وتفعيل المجتمعات الحية على الانترنت؛ حيث يتشارك الناس اهتماماتهم وأنشطتهم من خلال برمجيات تحقق صفة الاجتماعية، وهي تحقق اتصالات تفاعلية باتجاهين.

وتعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الناس، وتسمح بنقل البيانات الإلكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفر للمستخدمين إمكانية العثور على آخرين يشتركون في نفس المصالح، وبناء عليه ينتج عن ذلك ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية Virtual Communities؛ حيث يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية.

ومواقع التواصل الاجتماعي هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، وقد ظهرت هذه المواقع مع الجيل الثاني للويب؛ لتساعد الأفراد على التواصل والتفاعل في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو انتماء أو مشاركة في قضية بعينها .

والشبكات الاجتماعية هي مواقع التي تعطي المستخدمين مجموعة من الخدمات على أساس تكنولوجيات الويب التي تسمح للأفراد ببناء محتوى خاص بصفحة شخصية، ونظام من العلاقات الاجتماعية المتعددة ومشاركة الآخرين والتواصل معهم من بعد دون قيود، عرض وبناء وتشكيل المحتوى في إطار من التعاون والتفاعل من خلال مجموعة من الروابط والاهتمامات المشتركة.

ونستنج من التعريفات السابقة أن مضمونها يتبنى فكرة تدور حول مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي بأنه: "عبارة عن تطبيقات تكنولوجية إلكترونية قائمة على نظم الجيل الثاني للويب لتحقيق التواصل والتفاعل بين مختلف الأفراد المنتشرين حول العالم بالمراسلات المكتوبة والمسموعة والمرئية مع تحقيق الاتصال الفوري والمرجأ بما يحقق أكبر فائدة لتجميع الشعوب في موقع للتواصل من بعد."

والتعبير عن التواصل الاجتماعي Social networking على شبكة الانترنت هو استخدام له العديد من المصطلحات منها: (موقع الشبكة الاجتماعية- وشبكات التواصل الاجتماعي- والشبكات الاجتماعية- ومواقع التواصل الاجتماعي)، وجميع هذه المصطلحات تعبر عن التواصل والتفاعل بين مجموعة من الأفراد من خلال شبكة اجتماعية على الويب.

تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التواصل والتفاعل بين المستخدمين، وبشكل كبير جداً نظراً إلى أنه بإمكان المستخدمين أن يقوموا بنشر أفكارهم وصورهم ومقاطع الفيديو

التي يودون نشرها بالإضافة إلى المقاطع الصوتية وأي شيء يردى الإنسان أو المستخدم أن ينشره، وتتيح أيضاً تفاعل المتلقين لهذه المنشورات معها، بالتعبير عن إعجابهم وإمكانية تعليقهم عليها بالإضافة إلى إمكانية إعادة نشرها، وهذه الثلاثة وسائل من وسائل التفاعل هي متعلقة بشبكة الفيس بوك للتواصل الاجتماعي وهي نفسها متواجدة بالشبكات الأخرى ولكن أشكالها متغيرة من شبكة إلى أخرى.

٢- أنواع أدوات التواصل الاجتماعي:

يوجد الكثير من أنواع مواقع التواصل الاجتماعي، وهي: مواقع تختص في تبادل وإيجاد المعلومات، وفي الاتصالات، ومن أمثلتها:

- لمدونات الجزئية، والمدونات بلوكس.
- مواقع تختص في القضايا المهمة، وجمع التبرعات، ومن أمثلتها موقع الويكي.
- مواقع الفعاليات، مثال موقع تويتر، وموقع Meetup.
- مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، التي تستعمل في التواصل المباشر بين المستخدمين، والبحث عن الأصدقاء، ومعرفة كل شيء جديد في حياة المستخدمين، ويقوم المستخدمون بمشاركة فعالياتهم واهتماماتهم في هذه المواقع، ومن أمثلتها: موقع الفيس بوك، وموقع هاي فايف.
- مواقع تجميع المعلومات.
- مواقع مشاركة الاهتمامات، ومن أمثلتها: موقع Good Reads.
- مواقع بناء فرق العمل، والتعاون، ومن أمثلتها:
- موقع الملاحاة الاجتماعية، مثال: موقع Waze موقع الويكي، وهو موقع خاص بالفرد وأصدقائه.
- مواقع الأخبار الاجتماعية، مثال New svine :

• مواقع المرجعيات، فعند قيام تصفح الإنترنت وحفظ الموقع الخاص بك، ويمكنك مشاركة الآخرين.

• مواقع تحرير وإدارة النصوص، مثال: موقع بوكس، وجوجل دوكس.

مواقع الوسائط المتعددة، ومن أمثلتها:

• مواقع البث الحي، ومشاركة الفيديو، مثال: فيديو شارنك.

• مواقع الفن والتصوير، مثال موقع Flickr .

• مواقع مشاركة الموسيقى، والمقاطع الصوتية.

• مواقع بث الفيديو، والتخزين، مثال: موقع اليوتيوب.

مواقع الاستعراض والرأي، ومن أمثلتها:

• مواقع الأجوبة والأسئلة الاجتماعية.

• مواقع استعراض السلع.

مواقع الاجتماعية والترفيهية، ومن أمثلتها:

• مواقع مشاركة الألعاب الاجتماعية.

• مواقع العالم الافتراضي.

هناك الكثير من أمثلة مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها:

الفيسبوك ويعتبر من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، تأسس عام ٢٠٠٤م، وقد أسسه كل من: مارك زوكربيرغ، وإدواردو سافرين، وكريس هيوز، وأندرو ماكولوم، وداستن موسكوفيتز، ومقره الرسمي في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية كاليفورنيا، ويتفرّع من تطبيق الفيس بوك، تطبيق إنستغرام، وتطبيق ماسينجر، والتطبيق متوفر بعدة لغات متنوعة، أي أكثر من سبعين لغة.

التوتير تأسس عام ٢٠٠٦م، وقد أسسه كل من: جاك دورسي، وإيفان ويليامز، ونوح غلاس، وبيز ستون، ومقره الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية سان فرانسيسكو، وولاية كاليفورنيا، ويقوم التوتير بتقديم خدمة التدوين المصغر برسالة واحدة لا تتجاوز المائة والأربعون حرف، المعروفة باسم التغريدات.

٣- مميزات شبكات التواصل الاجتماعي:

يرى البعض أن هناك إيجابيات لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي لذلك فهو يسمح للمشاركين بالبحث بكل ما في نفسه من دون خجل أو خوف، ومن جانب آخر فإن هناك العديد من المشاكل التي تسببها هذه الشبكات الاجتماعية منها انتهاك الخصوصية وهدر الوقت ومشاكل زوجية، بل وصل بها الحال لتصبح منبراً للسياسيين والمعارضين تعبر عن آرائهم وأفكارهم. كما كان لمواقع التواصل الاجتماعي دور في الثورات العربية. وأطلقت في الآونة الأخيرة على الانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، التي اجتاحت شمال إفريقيا وبعض دول منطقة الشرق الأوسط تسميات عديدة منها: (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة) وغيرها.

ومن أهم النقاط الايجابية لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي نذكر:

- منصة للمواهب والقدرات الشابة، حيث يمكن استخدامها للترويج للمواهب والأعمال الصغيرة.
- إن الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية في تطوير التعليم الإلكتروني هام جدا حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له، والمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم بداية من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور وعدم الاقتصار على التركيز على تقديم المقرر للطلاب.

- سهولة انتقال المعلومات والأخبار سواء المعلومات الثقافية، أم الترفيهية، أم الرياضية، أم الدينية والسياسية وغيرها.
- استخدام الشبكات الاجتماعية يزيد فرص التواصل والاتصال في خارج نطاق المدارس، ويكسر حاجز الوقت فيمكن التواصل خارج وقت الدراسة، ويقضي على كثير من الرسميات داخل المدارس، ويمكن التواصل الفردي أو الجماعي مع المعلم، مما يوفر جو من مراعاة الفروق الفردية، كما أن التواصل يكسب الطالب مهارات أخرى كالتواصل والاتصال والمناقشة وإبداء الرأي، وهي مساحة ضيقة جدًا داخل أسوار المدارس، في ظل تكديس الطلاب في الفصول وكثرة المواد، مع وجود الأنظمة والمساحات الضيقة للمناقشات والتداولات.
- إجهت كثير من الدوائر الحكومية للتواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف قياس وتطوير الخدمات الحكومية لديها، ومسايرة للتقنية الحديثة، بل أصبح التواصل التقني مع الجمهور من نقاط تقييم الدوائر الحكومية وخدماتها المقدمة، وتتميز هذه الخدمة بقلّة التكلفة والوصول المباشر للمستفيد الأول، والتغذية الراجعة المباشرة، مما يساعد في تفادي الأخطاء والوصول بالخدمة المقدمة للإتقان والتميز.
- ويمكن الاستفادة من الشبكات الاجتماعية في حجز المواعيد وتأكيداتها في مجال الحكومة الإلكترونية، ونشر التعليمات والإجراءات، والتواصل مع الرئيس مباشرة، وإبداء الملاحظات والمقترحات.
- أصبحت الشبكات الاجتماعية مصدر أصيل من مصادر الأخبار لكثير من روادها، وهي أخبار تتميز بأنها من مصدرها الأول وبصياغة فردية حرة غالبًا، لا احترافية لاستخدامات مختلفة سياسية أو دعائية.

• فتحت الشبكات الاجتماعية الباب للتواصل والدعوة مع الآخرين مسلمين أو غير مسلمين باختلاف لغاتهم واختلاف أجناسهم وبلدانهم، وأصبح لكثير من الدعاة صفحاتهم الخاصة ومواقعهم الثرية، وهو انتقال إيجابي للتواصل العالمي وتميز الدعوة عن طريق الشبكات الاجتماعية بالعالمية والفورية والتحديث المستمر، مع كسر حاجز الوقت والزمان، والسهولة في الاستخدام والتواصل، والتوفير في الجهد والتكاليف.

- وسيلة لتكوين علاقات اجتماعية خارج إطار الأسرة والعمل.
- التواصل مع العالم بأكمله وتبادل الخبرات والثقافات المختلفة. توسيع الآفاق والمعارف عن طريق التعرّف على مختلف الثقافات والشعوب.

كما أشارت العديد من الدراسات السابقة أن شبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً في المجتمع من خلال تنمية شبكة العلاقات الاجتماعية التفاعلية داخل المجتمع (Beaudoin, 2008). كما تجمع الشبكات الاجتماعية بين الشباب الذين لديهم إهتمامات وأنشطة مشتركة (Zarella, 2010).

٤- سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي:

صارت برامج وشبكات التواصل الاجتماعي على اختلاف أشكالها مثل الواتس آب والفييس بوك وتويتير والانستغرام ظاهرة اجتماعية خطيرة، لما لها من تأثيرات على مستخدميها، من نواحي الحياة المختلفة سواء أكانت أخلاقية أم دينية، وخصوصاً على الشباب، والأطفال والمراهقين، حيث انتشرت بينهم بصورة محمومة بلا ضوابط تضبط الأمور، فانبهروا بها حتى أصبحت شغلهم الشاغل، بل وصل حد الانشغال بها عند الكثيرين إلى درجة الهوس والإدمان؛ لأن تلك البرامج قادرة على اختراق الحواجز الزمانية والمكانية والوصول إلى جميع البشر في شتى بقاع الأرض، والانخراط في المحيط المجتمعي

مشكلة بذلك مجتمعاً افتراضياً له قوانينه وقواعده الخاصة، والتي تعمل على تسيير حركته وفقاً لآليات وتقنيات الاتصال الحديثة.

وتضاربت الآراء مع قبول ورفض لانتشار المواقع الاجتماعية على الشبكة العالمية العنكبوتية (الانترنت)، معتمداً ذلك على دراسات وبحوث أقامها العديد من الباحثين الاجتماعيين والأطباء في مجال علم النفس والطب أيضاً، حيث استنتجوا من خلالها أن هناك العديد من التأثيرات السلبية التي تنتج من الإدمان عليها لاسيما تلك العوارض النفسية وهي الانعزال في غرفة واحدة أمام شاشة، وان كانت صغيرة ولكنها تضع العالم بأكمله بين يدي المستخدمين وبسهولة كبيرة يصل إلى حيث يشاء، فإنها وبموجب آراء بعض الأطباء النفسيين هي حالة من السكون والخمول لأن الشخص عندما يقوم بذلك فهو سيفقد متعة الحياة من مغامرة وتشويق وتعارف مباشر واطلاع اقرب وتجارب أكبر.

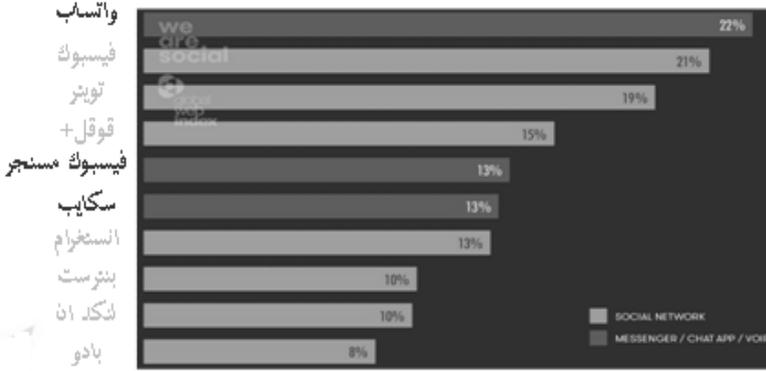
- تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر الأمور التي تهدر الوقت وخاصة عند التنقل بين الصفحات المختلفة دون هدف أو ضرورة.
- المبالغة في نقل الأحداث والأخبار وانتشار الشائعات دون أي معلومات ومصادر موثوقة.
- عزل مستخدمي هذه المواقع عن الحياة الاجتماعية والأسرية وقد تصل إلى درجة الإدمان.
- غياب الرقابة عن مستخدمي هذه المواقع.
- انعدام الخصوصية في كثير من هذه المواقع، وإمكانية التعرض للتهديد والابتزاز والتنمر من خلال المعلومات التي يمكن أخذها من هذه المواقع.
- التأثير بالأفكار التكفيرية أو الشاذة.
- سهولة الممارسة غير الأخلاقية.
- سرعة انتشار الشائعات والتشهير .

- إحداث صراعات فكرية متكررة ومنهكة للأفراد.
- انتهاك الخصوصية والابتزاز والتزوير.
- الأثر على الأطفال والمراهقين.
- العزلة للعزلة الاجتماعية وضعف الترابط الأسري.
- الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي يؤدي إلى تزايد الشعور بالعدوانية و الأنانية والاضطرابات النفسية والكآبة.

٥- الدراسات السابقة:

أثبتت دراسة حديثة (We are social, 2015) توزيع لنسب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية. حيث أكدت الدراسة أن ٢٢٪ من أفراد العينة يستخدمون الواتسب، ثم يليه في المرتبة الثانية التويتر والفيسبوك بنسب ١٩٪ و ٢١٪، ثم في المرتبة الثالثة قوقل + بنسبة ١٥٪ ثم الفيسبوك مسنجر بنسبة ١٣٪ من جميع مستخدمي الشبكات الاجتماعية. وفي المرتبة الأخيرة يأتي استخدام موقع بادو بنسبة ضعيفة تبلغ ٨٪ من جميع مستخدمي أدوات التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية (انظر الشكل رقم ١). وأثبتت نفس الدراسة توزيع للوقت المستغرق في أدوات التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية. حيث أكدت أن متوسط الاستخدام اليومي لأدوات التواصل الاجتماعي بالسعودية هو ٣ ساعات ودقيقتان، ومتوسط الاستخدام اليومي للإنترنت عن طريق الموبايل هو ٤ ساعات و ١٣ دقيقة، ومتوسط الاستخدام اليومي للإنترنت هو ٤ ساعات و ١٤ دقيقة (انظر الشكل رقم ٢).

يوضح الشكل رقم ١ توزيع نسبي لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها بالمملكة العربية السعودية.

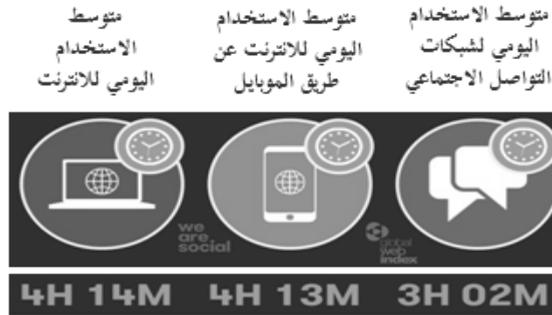


Source: We are Social, Jan, 2015

شكل ١: توزيع نسب أدوات التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية (We are social, 2015)

يوضح الشكل رقم ٢ توزيع الوقت المستغرق في استخدام الإنترنت وأدوات التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية.

الوقت المستغرق في شبكات التواصل الاجتماعي في السعودية



Source: We are Social, Jan, 2015

شكل ٢: توزيع نسب أدوات التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية (We are social, 2015)

ومن بين الدراسات الهامة في مجال دور شبكات الاجتماعية في انحراف الشباب، نجد دراسة إبراهيم مناور السحيمي، (٢٠١٥). وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل جماعات الانحراف بين الشباب؟ ويتألف مجتمع البحث من جميع الجماعات التي يتم إنشاؤها من قبل المستخدمين الشباب السعوديين ذكوراً وإناثاً والتي يتداول أعضاؤها على شبكات التواصل الاجتماعي انحرافاً عن عادات وقيم وأفكار المجتمع السعودي وسيتم ذلك على شبكات (التويتتر، الفيس بوك، اليوتيوب) نظراً لانتشارها الواسع داخل المجتمع السعودي، وعينة الدراسة عينة قصدية عمدية حيث قام الباحث بإعداد قوائم تحليل غطت محاور الدراسة. منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحث بتصميم استمارة تحليل مضمون وتم تحكيمها، واستخدمت لتحليل مضمون عينة الدراسة. أهم النتائج: أظهرت نتائج الدراسة ظهور جماعات الانحراف الأخلاقي كأكثر جماعات الانحراف عددًا. كما كشفت الدراسة عن ارتفاع عدد المجموعات الانحرافية على تويتتر، كما حققت شبكة اليوتيوب أعلى عدد من المشاهدات. ولوحظ اشتراك جميع الشبكات في توافر الإمكانيات التي تساعد على نشر المشاركات الانحرافية على الشبكة، مع انفراد شبكة فيس بوك بتوافر ميزة المحادثات الصوتية. أهم التوصيات: قدمت الدراسة عددًا من التوصيات، وعلى رأسها: توعية الشباب بخطورة الانحراف وراء الدعوات المنحرفة للردة عن الإسلام، والجنس، ورفض التعدد، والإسراف في الحفلات، والاستهتار بقيمة العلم، وتجنيد الشباب لصالح جماعات إرهابية.

كما نجد في مجال استخدام الشبكات الاجتماعية دراسة ملاك السعيد (٢٠١٥) والتي تهدف هذه إلى دراسة الشبكات الاجتماعية وفق نظرية الشبكات الاجتماعية مستعملا دراستين، تقنية عبر نموذج الويب ميتر ودراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المشارك في الفيس بوك من دولة الجزائر.

وهدفت دراسة مُجدّ المري خليل (٢٠١٤) إلى التعرف على ترتيب ومستوى درجة الانتماء الوطني، وبحث تأثير بعض المتغيرات الديموغرافية. والتعرف على نسبة، وعدد ساعات، وأماكن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. وتكونت عينته من (١٣٧) معلم ومعلمة. وتم إعداد مقياس، واستطلاع رأي. و من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن مستوى الدرجة الكلية للانتماء الوطني كانت بالمستوى المتوسط. وأنه لا يوجد تأثير للمتغيرات الديموغرافية في الانتماء الوطني. وأن شبكة الفيس بوك كانت أكثر الشبكات استخداما، ويتم استخدامها بالمنزل.

وتلخص أهداف دراسة عبد الكريم الديبسي (٢٠١٣) في معرفة معدلات استخدام طلبة الجامعات الأردنية لشبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، والكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الرأي العام لدى الطلبة، ومستوى منافسة شبكات التواصل الاجتماعي لوسائل الإعلام التقليدية بإعتمادها مصادر للأخبار والمعلومات. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي عن طريق تصميم استبانة لمسح آراء الطلبة، وجمع الحقائق والمعلومات، ثم تحليلها.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الطلبة، وأن تلك الشبكات أصبحت تشكل مصدرا من مصادر حصولهم على الأخبار والمعلومات التي من شأنها التأثير في تشكيل الرأي العام، ومنافسة لوسائل الإعلام التقليدية والصحافة الإلكترونية في ذلك، وكان بعض معلوماتها إيجابيا مثل تعزيز الروح الوطنية والولاء والانتماء، والبعض الآخر سلبي مثل محاولة ربط الأحداث الجارية في الدول المجاورة بالوضع الداخلي، والتشكيك في مصداقية ما تبثه وسائل الإعلام الوطنية الرسمية وشبه الرسمية، والتحريض على التظاهر أو الاعتصام أو الإضراب، واستخدام العامل الديني لإثارة سلوك أفراد المجتمع، أو الدعوة لمقاطعة الأنشطة والفعاليات التي تدعو إليها الحكومة.

و هدفت دراسة حسن القرني (٢٠١٣) إلى بيان آثار شبكات التواصل الاجتماعي على الشباب مستخدمة المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وقد تكونت العينة من طلاب وطالبات جامعة تبوك حيث يبلغ عددهم ٦٢٢ طالبا وطالبة. وللإجابة على أسئلة الدراسة قام الباحث بتطوير استبانة لاستقصاء الآثار من وجهة نظر عينة الدراسة. وظهرت نتائج الدراسة أن تطبيق "الواتس آب" هو أكثر وسائل الاتصال الاجتماعية انتشارا، وأن النسبة الأكبر من العينة يستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعية في حياتهم أقل من ثلاث ساعات. كذلك أظهرت النتائج أن أكثر أهداف استخدام شبكات التواصل هو التسلية. وفيما يتعلق بالآثار الإيجابية للشبكات كشفت النتائج أن الدعوة إلى الإسلام حظيت بالنسبة الكبرى ضمن الآثار الدينية، والتواصل مع الأهل والأصدقاء، والمشاركة الثقافية. أما فيما يتعلق بالآثار السلبية فقد بينت النتائج أن ضعف الوازع الديني لدى المدمنين حظيت بنسبة كبيرة ضمن الآثار الدينية، كذلك انتشار لغة السب والشتم، و مزاحمة العامية للفصحى في شبكات التواصل الاجتماعي، وإظهار الكسل وفقدان الدافعية للعمل والإنتاج. وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بالاستفادة من إمكانات شبكات التواصل في الجوانب الإيجابية والتوعية بالآثار السلبية لها لتشكيل إطاراً مرجعياً لطلاب الجامعات وأعضاء هيئة التدريس والمربين والمفكرين للتعامل مع هذا المنتج الثقافي وفق أطر علمية تشجع الإيجابيات وتوجه السلبات.

وتناولت دراسة ملوح السليحات، (٢٠١٤) إلى معرفة انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، وقدمت الدراسة إطارا مفاهيميا عن الثورات والوعي السياسي، ومكونات الوعي السياسي، وانعكاسات الثورات العربية على الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الأردنية. ودراسة ميدانية طبقت على عينة الدراسة من طلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط .واستخدمت الدراسة الاستبيان المكون من (٤٠) فقرة تمثل مؤشرات للوعي السياسي. وطبقت الأداة

بعد أن تحقق لها صدق وثبات مقبولين. وتم معالجة البيانات باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاختبارات الإحصائية المناسبة لأسئلة الدراسة ومتغيراتها. وأكدت نتائج الدراسة أن انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط، قد جاءت بشكل عام مرتفعة، ولم يكن لمتغيري الجنس والكلية أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، في حين كان لمتغير نوع الجامعة أثر ذو دلالة إحصائية وكانت الفروق لصالح الجامعات الحكومية. وبناء على أوصت الدراسة بضرورة تثقيف الشباب الجامعي بأهمية المشاركة السياسية على المستوى الفردي والجماعي، ومنح الطلبة مزيداً من الحرية والسماح لهم بالمشاركة بالعمل السياسي داخل الجامعات

وهدفت دراسة حاتم سليم العالونة (٢٠١٢) إلى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي، في حفز المواطنين الأردنيين للمشاركة في فعاليات الحراك الجماهيري، باستخدام منهج المسح الإعلامي بشقيه الوصفي والتحليلي، على عينة بلغت (٢٩٦) مفردة، من النقبائين في مدينة إربد. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أن ما نسبته (٧٤,٧٪) من النقبائين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، و (٢٤,٣٪) منهم يستخدمونها لأنها تتيح الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية.
- أن (٥٠,٦٪) من النقبائين يستخدمون الفيسبوك و (٢٧,١٪) يستخدمون تويتر، وأن دوافع استخداماتهم لهذه المواقع تتمثل بأنها تسمح بالتواصل مع الأصدقاء بنسبة (٢٨,٥٪)، وتتيح الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية مطلقة بنسبة (٢١,٨٪).

- بينت النتائج أن (٦, ٥٦٪) من النقبائين يشاركون (دائماً وأحياناً ونادراً) في الحراك الجماهيري الذي يطالب بإجراء الإصلاح والتغيير في الأردن، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.
- تصدرت المطالبة بإصلاحات دستورية قائمة بموضوعات الحراك الجماهيري، التي يشارك بها النقبائون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحصلت على ما نسبته (٤, ١٤٪)، تلتها المطالبة بإصلاحات سياسية وإقتصادية وإجتماعية بنسبة (١, ١٤٪).
- أوضحت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السمات الديموغرافية للنقبائين وبين المشاركة في الحراك الجماهيري عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

منهج الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية دراسة وصفية تحليلية تمكن من طرح قضايا الأمن الفكري في الشبكات الاجتماعية وكيفية الإستفادة من إيجابياتها وتحويل سلبيات هذه الأدوات إلى فوائد للفرد والمجتمع وذلك عبر طرح مفهوم الأمن الفكري و حماية الفكر عبر مصادر المعلومات والتميز بين المعرفة الصريحة والضمنية و الهرم المعرفي المعتمد على التواصل بين البيانات والمعلومات والمعرفة.

مشكلة الدراسة:

- تتمحور مشكلة الدراسة الوصفية الحالية في ما يلي:
- كيف يمكن تعريف الأمن الفكري والوطني في شبكات التواصل الاجتماعي؟
 - كيف يمكن لشبانا التمييز بين البيانات والمعلومات والمعرفة عبر الهرم المعرفي؟
 - كيف يمكن التمييز بين مصادر المعلومات الرسمية والغير رسمية؟

- كيف يمكن التمييز بين المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية وكشف النوايا السيئة للمهاجمين من الداخل أو من الخارج؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الوصفية الحالية في:

- تنبثق أهمية الدراسة من أهمية موضوعها المتعلق بالأمن الفكري لشبابنا في عصر الويب ٢ وغزو الشبكات الاجتماعية ودفعا لإيجاد حلول لحماية فكر شبابنا وتعريفهم بخطر أدوات التواصل الاجتماعي عند استخدامها بطريقة عشوائية.
- أن هذه الدراسة الوصفية تمكن من فهم ماهية البيانات والمعلومات والمعرفة في الشبكات الاجتماعية وتمكن الشباب من التمييز بين مصداقية المعلومات داخل الهرم المعرفي، كما تمكنهم من التمييز بين المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية وكشف النوايا السيئة للمهاجمين من الداخل أو من الخارج.

أهداف الدراسة :

تكمن أهداف الدراسة الحالية في:

- تقديم تعريف دقيق للأمن الفكري وعلاقته بأدوات التواصل الاجتماعي.
- تعريف الشباب بالفرق بين البيانات والمعلومات والمعرفة المشاركة في أدوات التواصل الاجتماعي وفهم الهرم المعرفي وتوافقه مع مدى مصداقية المعلومات المشاركة.
- تعريف الشباب بمفهوم المعلومات الرسمية وغير الرسمية المشاركة عبر الشبكات الاجتماعية.
- فهم ماهية المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية في الشبكات الاجتماعية وكيفية توظيفها للإغراء والتضليل بشبابنا.

أدوات التواصل الاجتماعي وحماية الفكر عبر مصادر المعلومات و الهرم المعرفي:

١- الأمن الفكري والوطني في شبكات التواصل الاجتماعي:

الأمن الفكري هو الحفاض على سلامة الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الصحيحة لدى الأفراد مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة وتأصيل منهجيات التلقي وطرق التفكير الصحيحة.

الأمن الفكري هو التزام، واعتدال، ووعي، وشعور بالانتماء إلى ثقافة الوطن وقيمه المنبثقة من التعاليم الإسلامية، فضلا عن أنه يعني حماية عقل الانسان وفكره.

ويرتبط الأمن الفكري بالأمن الوطني الذي يحقق استقرار الدولة والمحافظة على وحدتها ومعتقداتها وثقافتها؛ مما يحقق الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع، والذي ينعكس إيجابا على أمن الأفراد وأمن الوطن.

الشبكات الاجتماعية تعرّض الشباب والمراهقين لبعض المخاطر الفكرية. ومن أسباب الانحراف الفكري نجد الجهل بالدين والأخلاق وإتباع الهوى، ومحاربه من غير المختصين.

٢- ما الفرق بين بيانات، معلومات و معرفة في أدوات التواصل الاجتماعي؟

البيانات: البيانات فهي عناصر من الحقيقة، مازالت تفتقر إلى المعنى العام، لذا يتوجب تحويلها إلى معلومات. البيانات بالإنجليزية (Data) وهو المصطلح الذي شاع استخدامه. وهي المادة الخام التي تشتق منها المعلومات، فهي ترمز إلى الأشياء، الحقائق، الأفكار، الآراء، الأحداث والعمليات التي تعبر عن المواقف والأفعال، أو تصف هدفا أو ظاهرة، أو واقعا معينا، دون أي تعديل أو تفسير أو مقارنة، فيتم التعبير عنها بكلمات أو أرقام أو رموز أو أشكال، فالبيانات في الواقع تمثل المواد الأولية للحصول على المعلومات،

وهي تجمع من مصادر متنوعة داخلية أو خارجية، جاهزة وأولية، شفوية وموثقة، رسمية أو غير رسمية.

المعلومات: هي البيانات التي خضعت للمعالجة والتحليل والتفسير، بهدف استخراج المقارنات والمؤشرات والعلاقات، التي تربط الحقائق والأفكار والظواهر بعضها مع البعض. فالمعلومات هي مواد (بيانات) مصنعة، جاهزة للاستخدام. تتضمن المعلومات نظاما للمعلومات، أو ما يعرف بنظم المعلومات، وتعني أحد الأنظمة الفرعية للمؤسسة، وتتكون من مجموعة من العناصر البشرية والآلية، تعمل بصورة متكاملة لتحقيق تدفق منظم للمعلومات على المستويات الإدارية المختلفة، من أجل القيام بالوظائف الإدارية من تخطيط، توجيه، تنظيم، ورقابة..(خضر، ١٩٨٩).

ومن خصائص المعلومات:

- **الملائمة:** تعتبر الملائمة المعيار الأصلي لقيمة المعلومات، حيث تتلاءم المعلومات مع الغرض الذي أعدت من أجله.
- **الموضوعية:** وهو أن تتصف المعلومات بعدم التحيز، وإمكانية التحقق من سلامتها وصحتها وسلامة مضمونها، ويتطلب الأمر للوصول إلى الموضوعية، توافر ثلاث خصائص هي:

إمكانية التحقق (verifiability): ويقصد بذلك توفر مستندات دالة على صحة المعلومات وإمكانية الرجوع لهذه المستندات بشكل منظم، للتحقق من صحة هذه المعلومات في أي وقت.

صدق التعبير (representational fair fullness): ويقصد بذلك أن المعلومات يجب أن تعتبر بشكل صادق على مضمونها.

الحياد (neutrality): بمعنى إنتاج المعلومات بشكل محايد، وليس بغرض إظهارها بشكل يتلاءم مع أحد الأطراف المستخدمة للمعلومات.

• **الوقتية:** بمعنى تقديم المعلومات في الوقت المناسب، بحيث تكون متوافرة وقت الحاجة إليها حتى تكون مفيدة ومؤثرة، وبطبيعة الحال، لن تكون للمعلومات المقدمة لمتخذ القرارات متأخرة جدا عن موعدها، أيّ قيمة أو تأثير على سلوكه مهما كانت درجة أهميتها، وحيويتها لهذا القرار، فمثلا المعلومات الملائمة جدا على السيارات اليابانية لن تكون مفيدة إذا قدمت بعد أن تكون عملية الشراء قد تمت بالفعل.

• **السهولة والوضوح:** بمعنى أن تكون المعلومات واضحة ومفهومة لمستخدمها، فلا يجب أن تتضمن المعلومات أي ألفاظ، أو رموز، أو مصطلحات، أو تعبيرات رياضية، أو معادلات غير معروفة، فلا يستطيع مستخدم هذه المعلومات أن يفهمها.

• **الصحة والدقة:** يقصد بالمعلومات الصحيحة أن تكون معلومات حقيقية عن الشيء الذي تعبر عنه، ودقيقة، بمعنى عدم وجود أخطاء أثناء إنتاج، وتجميع وتقرير عن هذه المعلومات، فمثلا في حالة التقرير عن قيم المبيعات لكل منفذ من منافذ التوزيع، يجب أن تكون أولا المعلومات (صحيحة)، بمعنى أن تكون قد حدثت بالفعل عمليات بيع بالقدر الذي يتم التقرير عنه، كما يجب أن تكون المعلومات (دقيقة)، بمعنى أن تكون خالية من أي أخطاء في العمليات الحسابية أو وضع مبيعات منفذ توزيع معين أمام منفذ توزيع آخر.

• **الشمول:** بمعنى أن تكون المعلومات المقدمة معلومات كاملة، تغطي كافة جوانب اهتمامات مستخدمها، أو جوانب المشكلة المراد أن يتخذ بشأنها قرار،

كما يجب أن تكون هذه المعلومات في شكلها النهائي، بمعنى أن لا يضطر مستخدمها إلى إجراء بعض عمليات التشغيل الإضافية حتى يحصل على معلومات مطلوبة.

- **القبول:** بمعنى أن تقدم المعلومات في الصورة، أو بالوسيلة التي يقبلها مستخدم هذه المعلومات، من حيث الشكل ومن حيث المضمون، فمن حيث الشكل، يمكن أن تكون المعلومات في شكل تقرير مكتوب بلغة سهلة وواضحة ومفهومة، أو في شكل جداول، أو إحصائيات، أو رسومات بيانية، وما إلى ذلك. أما من حيث المضمون فيتعلق بدرجة التفاصيل المطلوبة، فلا تكون مختصرة في أكثر من اللازم، مما قد يفقدها معناها، ولا تكون مفصلة بأكثر من اللازم، مما قد يؤدي إلى سرعة ملل المستخدم، وبالتالي عدم قدرته على التركيز للحصول على المعلومة المطلوبة.

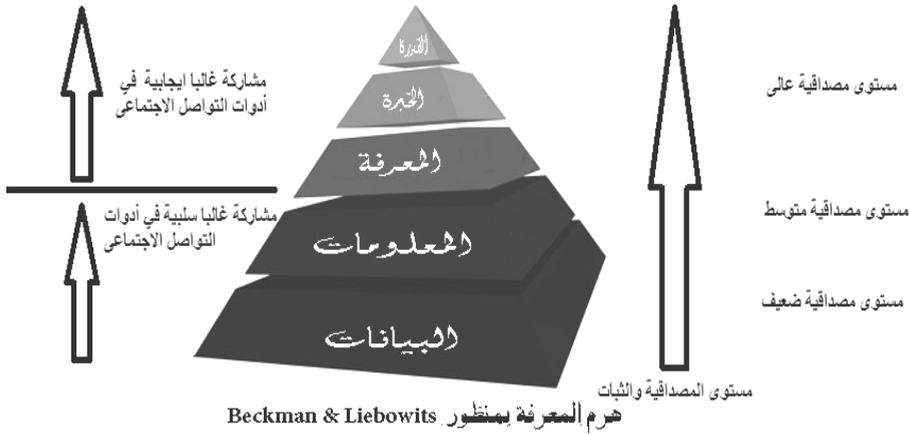
• المعارف: knowledge:

أما المعرفة (knowledge) فهي توظيف المعلومات . فالمعرفة هي حصيلة ما يمتلكه الفرد أو مؤسسة أو مجتمع من المعلومات وعلم وثقافة (Barhoumi & Rossi, 2013). والمعرفة هي حصيلة استنتاجيه أو خلاصة البيانات والمعلومات (مدكور، ١٩٨٣). إن ما تحتويه هذه الورقة العلمية هو معلومات، ولكن عند استيعابه وفهمه عبر التأقلم والتكيف يتحول إلى معرفة. (انظر الشكل ٣).

٣- الهرم المعرفي في شبكات التواصل الاجتماعي:

حسب هرم المعرفة بمنظور Bechmman & Liebowitz ، نلاحظ أن البيانات والمعلومات التي تتم مشاركتها في شبكات التواصل الاجتماعي هي مجرد مادة خام مستوى مصداقيتها وثباتها يتراوح من ضعيف إلى متوسط ولا يمكن أن تعتبر خبرات أو

معرفة تساعد في اتخاذ قرارات صحيحة. فحسب الهرم المعرفي نرى أن مشاركة البيانات والمعلومات غالبا ما تكون سلبية في أدوات التواصل الاجتماعي خاصة وان تمت مشاركتها بطريقة عشوائية وبدون تحقق من مصداقيتها وثباتها ودون تحويلها إلى معرفة. أما مشاركة المعرفة والخبرات والقدرات في أدوات التواصل الاجتماعي غالبا ما تكون ايجابية وتكون فيها فائدة لأنها معارف صحيحة وثابتة وتساعد في اتخاذ قرارات. المعرفة في أدوات التواصل الاجتماعي هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عبر مشاركتها مع الآخرين عبر التفاعل الاجتماعي أو اكتساب المعلومة والتأكد من مدى مصداقيتها وثباتها عن طريق التجربة أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم.



شكل ٣. الهرم المعرفي لـ Beckman & Liebowits وعلاقته بالشبكات الاجتماعية

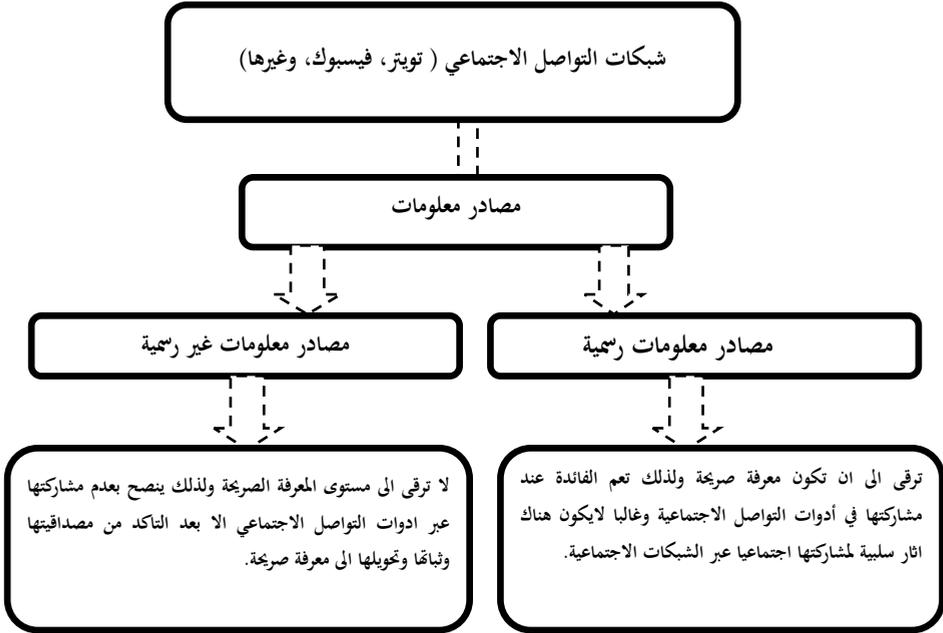
٤- مصادر المعلومات الرسمية والغير رسمية في شبكات التواصل الاجتماعي:

مصادر المعلومات هي كل الوسائل والقنوات التي يمكن نقل المعلومات من خلالها إلى المستقبل فهي جميع المواد التي تشتمل على معلومات يمكن الاستفادة منها لأي غرض من الأغراض.

تنقسم مصادر المعلومات غير الوثائقية إلى نوعين هما مصادر المعلومات الرسمية والغير رسمية :

مصادر المعلومات الرسمية: وهي مصادر معلومات غير وثائقية يتم تداولها في أجهزة الدولة ووزاراتها المختلفة، الجمعيات العلمية، الاتحادات المهنية، الجامعات والمعاهد، المؤسسات الصناعية، وغيرها. وهي لها مستوى مصداقية وثبات عالي جدا وهي ترقى الى ان تكون معرفة صريحة ولذلك تعم الفائدة عند مشاركتها في أدوات التواصل الاجتماعية وغالبا لا يكون هناك اثار سلبية لمشاركتها اجتماعيا عبر الشبكات الاجتماعية.

مصادر المعلومات غير الرسمية: وتشمل محادثات الزملاء والاتصالات الشخصية بينهم واللقاءات الجانبية بين المتخصصين أثناء انعقاد المؤتمرات والندوات وورش العمل، تصريحات لأشخاص غير رسميين، وغيرها، وغالبا ما تكون مجرد معلومات لا ترقى الى مستوى المعرفة ولذلك ينصح بعدم مشاركتها عبر أدوات التواصل الاجتماعي إلا بعد التأكد من مصداقيتها وثباتها وتحويلها إلى معرفة صريحة.

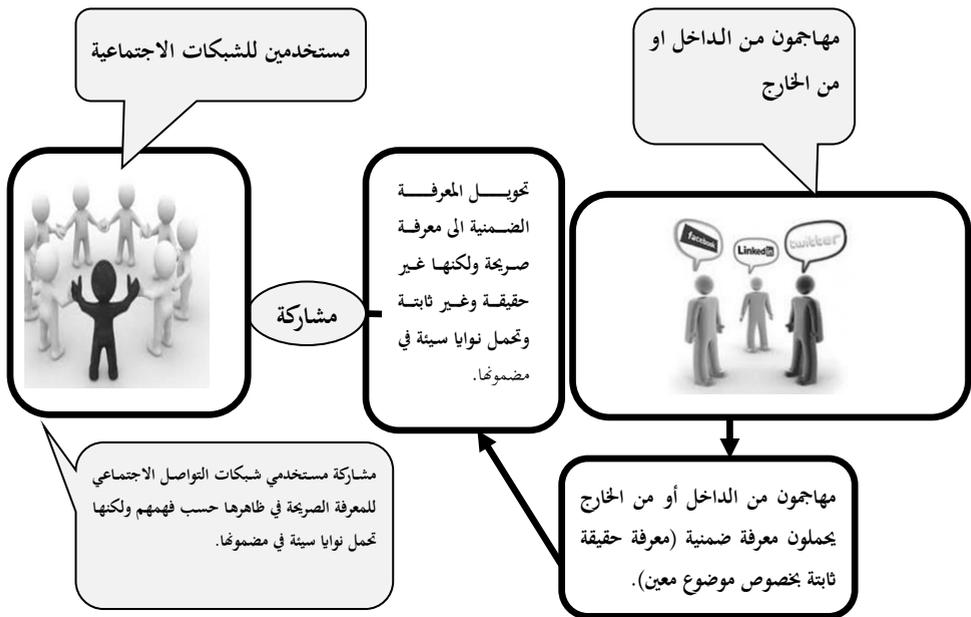


شكل ٤. مشاركة مصادر المعلومات الرسمية والغير رسمية في شبكات التواصل الاجتماعي.

٥- المعرفة الضمنية والمعرفة الصريحة في شبكات التواصل الاجتماعي:

من ضمن أنواع المعرفة نجد المعرفة الضمنية وأخرى صريحة. فالمعرفة الضمنية هي عميقة وهي المخزنة في فكر وقلب الانسان ويصعب الوصول إليها ومشاركتها الا بعد تحويلها الى معرفة صريحة مجسمة عبر الوسائط المتعددة وغالبا تتعلق المعرفة الضمنية بنوايا الانسان. أما المعرفة الصريحة فهي المعلن عنها وهي الظاهرية، كالمعلومات الصحيحة في ظاهرها والمكتوبة عبر وسائط متعددة. وتتعلق المعرفة الصريحة الظاهرية بالمظهر الخارجي ويمكن ان لا تعبر عن محتواها ومضمونها بصدق.

والشكل رقم ٥ يكشف عن العلاقة بين المعرفة الضمنية والصريحة في الشبكات الاجتماعية وكيف يمكن للمهاجم من الداخل أو من الخارج أن يحول معرفة ضمنية يعرف صحتها وثباتها إلى معرفة صريحة ظاهرية مخالفة للمعرفة الضمنية وذلك من أجل تضليل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وبث الفتنة والتطرف والمس بالأمن والاستقرار.



شكل ٥. المعرفة الضمنية والمعرفة الصريحة في الشبكات الاجتماعية

التوصيات والمقترحات:

- توعية الشباب ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بالتمييز أولاً بين ما هو معلومات وما هو معرفة صريحة في أدوات التواصل الاجتماعي ومشاركة المعرفة فقط عبر أدوات التواصل الاجتماعي.
- توعية مستخدمي الشبكات الاجتماعية بالتمييز بين المعلومات الرسمية الصادرة من هيئات رسمية، حكومات، جمعيات، مسؤولين، وغيرهم وبين مصادر المعلومات الغير رسمية التي تصنف في أغلبها كإشاعات.
- توعية الشباب المستخدم لأدوات التواصل الاجتماعي على التمييز بين المعرفة الضمنية الباطنية والمعرفة الصريحة الظاهرية. وبمحاولة استكشاف النوايا الحقيقية والضمنية لمرسل المعلومة عبر أدوات التواصل الاجتماعي وعدم التركيز على ظاهرها فقط.
- توعية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بضرورة التصدي للمهاجمون من الداخل ومن الخارج الذين يحملون نوايا سيئة تهدف الى زعزعة الامن والاستقرار وفضح نواياهم.
- تشديد العقوبات الصارمة على الشباب المتابعين والمسجلين في الصفحات الاجتماعية التي تهدف الى بث الفتنة والإرهاب والتطرف وكل ما يمكن ان يمس من الأمن والاستقرار.
- أهمية التأكيد على ضرورة توجيه ومراقبة الآباء لأبنائهم وإرشادهم بالاستخدام الصحيح للإنترنت لحمايتهم بواسطة برامج التصفح التي تسمح بتصفح الإنترنت بصورة آمنة وتحميهم من خطر المواقع غير الملائمة والإباحية والمنتشرة بشكل كبير على الإنترنت، والتأكيد على ضرورة وضع أولويات حول كيفية حماية الأبناء من سوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والدعوة إلى أهمية تظافر

جهود المؤسسات التربوية والتعليمية والأهلية والحكومية ووضع آليات لتحديد احتياجات الأبناء من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

- الحد من التآجيج والتصنيف والاستعداد في الخطب والإعلام لأنها تتسبب في موجات كبيرة من المعارك والصراعات المنهكة للطاقة الوطنية.
- نشر ثقافة الرقي في الحوار والنقاش، والتوعية منذ الصفوف الأولى في التربية والتعليم.
- تثقيف الأجيال القادمة منذ المدرسة بمسؤولية السلوك على الإنترنت.
- بناء فضاءات شبكية حوارية في مواضيع مفيدة للفرد والمجتمع.
- تضمين تطبيقات شبكات التواصل في المناهج والأنشطة التعليمية والبحثية.
- ضرورة استثمار تأثير الشبكات الاجتماعية في التحصيل الأكاديمي.
- ولتحقيق مفهوم الأمن الفكري يجب إتباع مجموعة من المبادئ والأسس كالشفافية والتوعية والانتماء والمشاركة والتفاعل والتصدي للحملات المغرضة وتقليص الفجوة بطرح المعلومات الصحيحة دائماً.
- وضع برامج فعلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي لنشر القيم والأخلاق الإسلامية لما لذلك من تهذيب النفس البشرية ونشر قيم (الصدق، الستر، حسن المعاملة، إحسان الظن، وحدة الكلمة،...) وتحفيز الشباب على استخدامها عبر رصد جوائز مالية للمشاركين.
- إجراء دراسات إحصائية على مجتمعات مختلفة من الفئات العمرية، وفحص مدى تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية.

- أهمية تضافر جهود المؤسسات التربوية والتعليمية والأهلية والحكومية ووضع آليات لتحديد احتياجات الأبناء من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعية.



الخاتمة

طرحت الورقة الحالية مشكلة حماية الفكر القائم على تحويل المعلومات إلى معرفة صريحة من سلبيات أدوات التواصل الاجتماعي. فالعملية الفكرية قائمة أساساً على استقبال البيانات والمعلومات من المحيط الخارجي ومعالجتها واستيعابها عبر عمليتي التأقلم والتكيف وتحويلها إلى معرفة صريحة أو ضمنية بعد التأكد من مصداقيتها وثباتها في الذاكرة البشرية (Barhoumi & Rossi, 2013). وقد مكنت الورقة الحالية من التمييز بين البيانات والمعلومات والمعرفة وخصائص المعلومات، والاتجاهات السلبية أو الإيجابية لأدوات التواصل الاجتماعي بالتماشي مع الهرم المعرفي. كما أكدت الورقة على سبل الفصل والتمييز بين مصادر المعلومات الرسمية والغير رسمية في شبكات التواصل الاجتماعي مع تقديم النصح بعدم مشاركة المصادر المعلوماتية الغير رسمية عبر الشبكات الاجتماعية الا بعد تحويلها إلى معرفة حسب الهرم المعرفي والتأكد من مصداقيتها وثباتها. كما أن نشر مصادر المعلومات الرسمية هو من الإيجابيات من باب تعميم الفائدة ونشر المعرفة.



المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- © إبراهيم مناور السحيمي (٢٠١٥): شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل جماعات الانحراف بين الشباب : دراسة تحليل مضمون. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية
(URI):<http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/62775>
- © إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٨٧
- © حسن القرني (٢٠١٣): أثر استخدام طلبة جامعة تبوك لشبكات التواصل الاجتماعي على سلوكياتهم.
مجلة المنهل 2013 vol.2 Issue 12, pp. 1219 - 1240
- © <http://platform.almanhal.com/article/articledetails.aspx?ID=11315>
- © حاتم العلاونة (٢٠١٢): دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري. ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " ثقافة التغيير". كلية الآداب / جامعة فيلادلفيا، تشرين الثاني ٢٠١٢ م
- © عبد الكريم الديبسي (٢٠١٣): دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية. مجلة دراسات، مجلد ٤٠، عدد ١
- © <https://journals.ju.edu.jo/index.php/DirasatHum/article/view/3934>
- © ملوح السليحات (٢٠١٤): انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الأردنية في إقليم الوسط. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. المجلد ٢٠ العدد الاول - ب
- © <http://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/326>

- ملاك السعيد (٢٠١٥): سوسيولوجية شبكات التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت، دراسة سوسيو-تقنية لتكيفية جماعية للشباب الجزائري في الفاييس بوك.
<https://www.pnst.cerist.dz/detail.php?id=56973>
- مُجد المرّي خليل (٢٠١٤): الانتماء الوطني لدى مستخدمي بعض شبكات التواصل الاجتماعي من معلمي مدارس التعليم العام في مصر. مجلة المنهل،

2014 Issue 12, pp. 309 – 363 <http://platform.almanhal.com/Article/ArticleDetails.aspx?ID=44810>

- نرفانا خضر، ورقة عمل مقدمة في التنظيمات الأهلية العربية في مؤتمر، القاهرة ٣١ أكتوبر إلى ٣ نوفمبر ١٩٨٩، ص ٦١٩-٦٣٥.

المراجع الاجنبية :

- Barhoumi, C. (2015). The Effectiveness of WhatsApp Mobile Learning Activities Guided by Activity Theory on Students' Knowledge Management. *Contemporary Educational Technology*, 6(3), 221-238.
- Barhoumi, C. (2015). The Effectiveness of WhatsApp Mobile Learning Activities Guided by Activity Theory on Students' Knowledge Management. *Contemporary Educational Technology*, 6(3), 221-238.
- Beaudoin, C. E.(2008): Explaining the Relationship between Internet Use and Interpersonal Trust: Taking into Account Motivation and Information Overload. . *Journal of Computer-Mediated Communication* ,13(3): 550- 568 (2008) 53.
- Zarrella, D. (2010). The Social media marketing. O'Reilly Media



**رؤية استراتيجية وخطة ميدانية لاعتماد التربية
الإعلامية والتواصلية في تأطير الشباب العربي
المسلم ضد التوظيف الهدام**

لآليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع)



د. عبد اللطيف بن صفية

أستاذ باحث بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط. المملكة المغربية

دكتوراه في علم الاجتماع الإعلامي والتواصل من جامعة باريس.



المُلخَصُ

مقدمة:

أولاً : الشباب وآليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع): تشخيص عام.

١. الموصفات التقنية والمهنية لآليات الاتصال الإلكتروني (منظومة الإعلام الجديد).
٢. الشباب والاستخدامات المختلفة لآليات التواصل الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي.

٣. المخاطر المترتبة عن الاستخدامات الهدامة والمعرضة لآليات الاتصال الإلكتروني.
ثانياً : التربية الإعلامية والتواصلية : خيار استراتيجي لتأطير الشباب العربي المسلم في استخداماته لوسائل الاتصال الإلكتروني.

١. تجارب واتجاهات التربية الإعلامية والتواصلية، التقليدية والجديدة
٢. الركب الرقمي والمقاربات الراهنة في التربية الإعلامية والتواصلية
٣. التربية الإعلامية والتواصلية الإلكترونية بين الواقع والتطلعات في العالم العربي الإسلامي

ثالثاً : مشروع الرؤية الإستراتيجية وخطة العمل الميدانية الثلاثية لتحسين الشباب العربي المسلم وترشيد استخدامه لشبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

١. استنتاجات التشخيص العام (تحليل رباعي swot)
٢. عناصر الرؤية الإستراتيجية المقترحة (الرؤية والرسالة والأهداف - المستهدفون ومستويات التدخل الإستراتيجي - نوعية وفئات الإجراءات وآليات متابعة الخطة الإستراتيجية - الإطار الزمني والشركاء)
٣. خطة العمل الميدانية الثلاثية : جدول العمليات والأنشطة المفصلة

خاتمة

مراجع



مُتَكَلِّمًا

تؤكد جميع البيانات الواردة في مختلف الدراسات والتقارير على المستوى العالمي والمتعلقة بمجتمع الإعلام على أمرين أساسين : أولاً، اكتساح شامل للتكنولوجيا الرقمية وآليات التواصل الإلكتروني في جميع مناحي العالم بدون استثناء رغم الفوارق في مستويات العيش والتجهيزات الإلكترونية. ثانياً، التعرض المكثف والاستعمال الواسع النطاق لفئة الشباب لتكنولوجيا المعلومات وتفاعلهم الكبير مع شبكات التواصل الاجتماعي بكل أنواعها. حيث تشكل هذه الوضعية في العالم الإسلامي تحدياً حقيقياً بالنظر إلى تسارع الأحداث والمستجدات والتي جعلت من الدين الإسلامي في أكثر من مكان في العالم إما عنواناً للممارسات الدموية وإما هدفاً للتبخيس والتهجين للنيل من رموزه الفريدة وتعاليمه السمحة.

ولعل ما يزيد هذا التحدي قوة وإصراراً هو الأثر السلبي والخطير لاستخدامات آليات التواصل الإلكتروني بالأخص شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشباب العربي المسلم والذي نبه إليه العديد من الباحثين (أنظر متن الدراسة)، والنتائج في كثير من جوانبه عن التوجهات الهدامة والمعرضة لأطراف وجهات تستغل أوضاع هذه الفئة وتنهج أذكى السبل لدس السموم والألغام عبرها في جسم المجتمع الإسلامي كله. وهو ما يجعل المسؤولية قائمة أيضاً على عاتق خبراء الإعلام والاتصال في العالم العربي والإسلامي، حيث أنهم مدعوون اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى الاجتهاد لفهم الظاهرة وكشف تداعياتها واقتراح مقاربات وآليات لمعالجتها.

في هذا الإطار بالضبط تندرج مساهمتنا البحثية هذه، حيث تسعى إلى وضع بين يدي حكومات العالم العربي الإسلامي مشروع رؤية إستراتيجية وخطة عمل ميدانية بمواصفاتها العلمية والمهنية لاعتماد وتوظيف التربية الإعلامية في تحصين الشباب العربي

المسلم لمواجهة جميع أشكال الاستخدامات الهدامة والمغرضة لآليات التواصل الإلكتروني. ونقصد بالإستراتيجية تصورا شاملا، قائما على رصد دقيق لجوانب الموضوع، يروم التشخيص والأهداف العامة والفرعية والمستهدفين ووظائف المسؤولين ومستويات التدخل وآلياته وكذا الخطابات المعتمدة عبر الأدوات المختلفة وطرق تقويمها... ونقصد بخطة العمل الميدانية، العمليات والأنشطة التي سيتم ضبطها واختيارها من خلال نتائج التشخيص مع عرضها في جدول مفصل يربطها بالأهداف ويحدد عناصر تنفيذها.

وتوظف هذه المقاربة المنهجية خلاصات البحوث والدراسات والمقالات التي عالجت موضوع التواصل الإلكتروني وبالتحديد شبكات التواصل الاجتماعي، وتداعياته المختلفة. ويستند التشخيص المركب الذي سنعمده في ضبط الوضعية إلى أداة التحليل الرباعي التي ستلخص ما تراكم من أفكار ومعلومات ونتائج وتوصيات حول الموضوع على المستوى العالمي وبالأخص في العالم العربي الإسلامي، وكذلك ما تتيحه معطيات تقارير المنظمات الدولية والإقليمية. كما سنعتمد في هذه المساهمة على تجربتنا الأكاديمية والمهنية في حقل الإعلام والاتصال المجتمعي والتربية الإعلامية.



أولاً: الشباب وآليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع): تشخيص عام

- المواصفات النظرية والمهنية والإحصائية لآليات التواصل الإلكتروني (منظومة الإعلام الجديد):

المقصود بآليات التواصل الإلكتروني: ينتسب التواصل الإلكتروني إلى منظومة التكنولوجيا الرقمية الحديثة للإعلام والاتصال والمعتمدة بالأساس على شبكة وصيبي الإنترنت وعلى التجهيزات الإلكترونية المتنوعة من حواسيب مكتبية أو يدوية، وألواح مختلفة الأحجام، وهواتف ذكية. ويدخل في تعداد آليات التواصل الإلكتروني كل من المواقع الإلكترونية والصحافة الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات التواصل الاجتماعي. وتحدد خصوصية هذه المكونات فيما يلي :

• **المواقع الإلكترونية، Websites :** هي بالأساس أدوات تعبيرية تسعى إلى خلق علاقة دائمة مع مستخدمي الإنترنت. مهما اختلفت مصادرها ومضامينها وأشكال عرضها، فهي تشكل أرضية إعلامية وتواصلية عامة أو متخصصة، وذلك للتعريف بالذات/الهئية ولتداول المعلومات والمعطيات ولعرض الخدمات (إنسانية، اجتماعية، علمية، مهنية، تجارية... إلخ). وتعتبر المواقع الإلكترونية مرجعا يستند إليه في كل ما يتعلق بالمضامين المختلفة الصادرة عنها. كما يتيح ضمن أركانها فضاءات للتعبير والتخاطب وكذا منتديات للحوار والنقاش المفتوح تختلف طبيعة التحكم في مساره وفي جراته.

• **الصحافة الإلكترونية Electronic Press :** تختلف من حيث المبدأ والتنظيم عن المواقع الإلكترونية. الصحف الإلكترونية هي منابر تقدم خدمة إعلامية مهنية

بامتياز سواء كانت ذات مضامين عامة أو متخصصة على شاكله وسائل الإعلام التقليدية (الصحف الورقية والإذاعة والتلفزة). تتابع المستجدات وتغطي الأحداث وتثير القضايا والنقاش وتعتمد الأجناس الصحفية المتنوعة. تستند الصحافة الإلكترونية إلى مقتضيات تنظيمية حرفية وإلى قواعد أخلاقية في توظيفها للوسائط المتعددة (الصورة الصحفية، الصوت، مقاطع الفيديو المتنوعة).

- **المدونات Blogs** : هي موقع إلكتروني شخصي يمكن من النشر السريع والدوري أحيانا للنصوص والصور ومقاطع الفيديو. ويهدف بالأساس إلى التعبير الذاتي عن الرأي وإلى تداول الأفكار الخاصة. تمتاز المدونات بسهولة استخدامها في نشر الآراء وإثارة القضايا وإتاحتها للمتابعين والقراء من أجل الاطلاع عليها. فعلى العكس المنتديات تتميز المدونات بكونها منبر الشخص الواحد (أو جماعة تمثل هيئة معينة)، حيث أن المضامين لا تنتج من خلال النقاش المتفاعل وإنما تنتج بالدرجة الأولى عبر خطاب موجه نحو الجمهور الخارجي ويستهدف الجميع^(١). كما أن المدونات تمكن أصحابها من الوصول إلى جمهور عريض جدا بالنظر إلى تصنيفها وترتيبها الجيد في محركات البحث مثل جوجل^(٢).

- **شبكات التواصل الاجتماعي Social networks** : تتركز هذه الشبكات على تداول المعلومات الذاتية أو الموضوعية في شكل نصوص وبيانات وصور وأشرطة وكل

(١) أضواء على الشبكات الاجتماعية. دليل المنشطين.

Lumière sur les réseaux sociaux, animation des communautés connectées, guide pratique. Universcience. p. 19

(٢) أنظر:

Loic Beauvau : Blog pour les Pros (مدونات للمهنيين). éd. Dunod. Paris. 2006. p. 1.

Le Meur, Laurence

دعامة أو وسائط أخرى لنقلها. يعرفها الدارسون بكونها "مجموعة خدمات تقدم عبر الإنترنت تسمح للفرد بتكوين ملف شخصي رسمي أو غيره، محمدا أسماء أشخاص متاح لهم التواصل والمشاركة معه، وإتاحة الفرصة له للإبحار في ملفاتهم الشخصية أو الرسمية- بويد وأليسون"^(١). تجمع الشبكات الاجتماعية ضمن حظيرتها مستخدمي الإنترنت حسب ميولاتهم المتنوعة (قضايا الشباب، الرياضة، السياسة، الإعلاميات والألعاب الإلكترونية... إلخ).

يسهر المبادرون في تلك الشبكات المختلفة وكذلك المتخصصون من ممثلي الهيئات على ابتكار مواضيع أو أركان جديدة تجلب المهتمين من كل صوب. ومن الشبكات الواسعة الانتشار: فايسبوك Facebook؛ تويتر Twitter؛ يوتوب YouTube؛ جوجل+ Google؛ ماي سبيس MySpace؛ لينكدن LinkedIn؛ فرنديستير Friendster؛ هاي 5 Hi5؛ سكايروك Skyrock... وتوزع الشبكات الاجتماعية حسب أصنافها كما يلي: تصنف شبكات التواصل الاجتماعي على أساس الخدمة التي تقدمها وكذا مضامينها ثم على أساس توظيفها. ويتم تجميع هذه الشبكات حسب الاتجاهات (تقني ومهني)، نعرضها من خلال نموذجين:

أنواع الشبكات/المواقع	الوصفة التقنية/الخدمات	أمثلة/أسماء المواقع/برامج
النوع الأول: يختص بالاتصال وتوفير وتبادل المعلومات	المدونات Blogs	ExpressionEngine, LiveJournal, Open Diary, TypePad, WordPress, Xanga
	المدونات الجزئية Micro Blogs تتميز عن المدونات العادية بصغر حجم وكمية المعلومات (نصية، صور، صوتية، ومرئية).	Jaiku, Plurk, Posterous, Tumblr, Twitter, Qaiku, Google Buzz, Identi.ca

(١) علي بن شويل القرني: الإعلام الجديد. من الصحافة التقليدية إلى الإعلام الاجتماعي وصحافة

أنواع الشبكات/المواقع	الوصفة التقنية/الخدمات	أمثلة/أسماء المواقع/برامج
	خدمات تحديد المواقع الجغرافية Location Based Services	مثل : Foursquare, Geoloqi, Gowalla, Facebook places, The Hotlist
	مواقع الترابط الشبكي الاجتماعي	ASmallWorld, Bebo, Diaspora, Facebook, Hi5, LinkedIn, MySpace, Ning, Orkut, Plaxo, Tagged, XING , IRC, .Yammer
	مواقع الفعاليات Events	.Tweetvite , Eventful, Meetup
	مواقع تجميع المعلومات Information Aggregators	Netvibes, evri
	مواقع مشاركة الإهتمامات Social Interests الاجتماعية	Gdgt , GetGlue , GoodReads
	مواقع جمع التبرعات والقضايا المهمة Online Advocacy and Fundraising	Causes, Kickstarter
النوع الثاني : يعرف بمواقع التعاون وبناء فرق العمل	الويكي (Wiki) الإشتراك في تكوين معلومات مترابطة عن طريق روابط إلكترونية،	PBworks, Wetpaint, Wikia, Wikimedia, Wikispaces
	مواقع المرجعيات (Social Bookmarking)	CiteULike, Delicious, Diigo, Google Reader, StumbleUpon, . folkd
	مواقع الأخبار الإجتماعية (Social News)	Digg, Mixx, NowPublic, Reddit, Newsvine, Technorati
	الملاحة الإجتماعية Navigation	Trapster, Waze: برامج الإشتراك
	مواقع إدارة الملفات وتحرير	Google Docs, Syncplicity, Docs, Dropbox , Box

أنواع الشبكات/المواقع	الوصفة التقنية/الخدمات	أمثلة/أسماء المواقع/برامج
	النصوص Document Management & Editing	
	مواقع التصوير والفن (Photo Sharing):	deviantArt, Flickr, Photobucket, Picasa, SmugMug, Zoomr
النوع الثالث : هي مواقع الوسائط المتعددة	مواقع مشاركة الفيديو والبث المباشر (Video Sharing & Streaming)	sevenload, Viddler, Vimeo, YouTube, Dailymotion, Justin.tv, Metacafe, Openfilm Livestream, Stickam, Ustream, blip.tv
	مواقع مشاركة المقاطع الصوتية والموسيقى Music & Audio Sharing (بعض هذه المواقع يحرص الخدمة على دول محددة)	ccMixer, Pandora Radio, Spotify, Last.fm, ReverbNation , ShareTheMusic, The Hype Machine, Groove Shark, SoundCloud, Bandcamp, SoundClick.
النوع الرابع : مواقع الرأي والاستعراض Reviews & Opinions	استعراضات السلع Product Reviews	epinions, MouthShut
	الأسئلة والأجوبة الإجتماعية (Community Q&A):	Askville, EHow, Stack Exchange, WikiAnswers, Yahoo! Answers, Quora, ask.com
النوع الخامس : المواقع الترفيهية الاجتماعية	مواقع العوالم الافتراضية Virtual Worlds	Active Worlds, Second Life, World of Warcraft, RuneScape
	مواقع مشاركة الألعاب الإجتماعية:(Game Sharing)	Kongregate, Miniclip, Newgrounds, Armor Games

✓ فيما يشير تصنيف آخر إلى التوظيف المهني أو المتخصص لشبكات التواصل الاجتماعي وحصرتها في النماذج المتداولة على مستوى مهمة محددة، مثال : دليل الأنشطة الرسمية للمؤسسات الثقافية الفرنسية وتوظيفها لشبكات التواصل

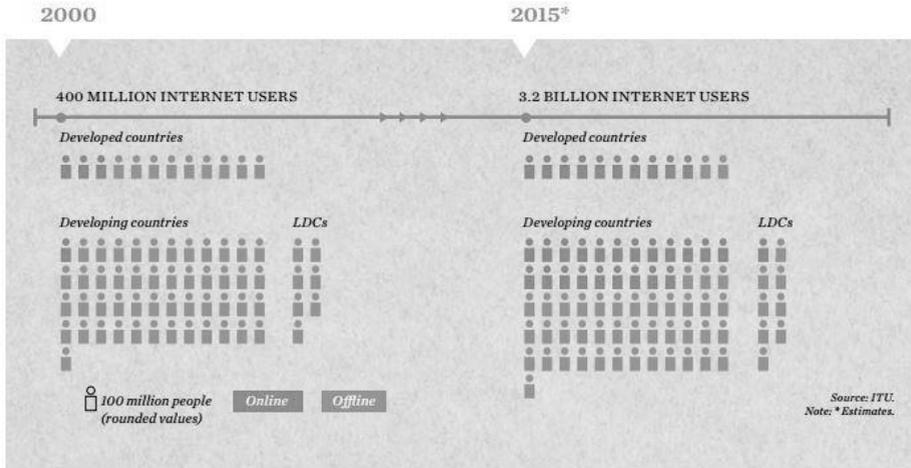
الاجتماعي، والذي يشير إلى توظيف تلك الأصناف حسب ما نورده في الجدول التالي :

النماذج المتداولة	المضامين/الوظيفة	أصناف الشبكات
Youtube, Vimeo, Myspace, Deezer, Instagram, Flickr...	من أجل تقاسم وتوزيع مضامين رقمية خاصة بالفيديو والصور والصوت...	شبكات التوزيع المشترك Partage .
Viadeo, LinkedIn...	يجمع المهنيين أو المهتمين حول قضايا أو تخصصات بغرض توسيع شبكة العلاقات	التشبيك المهني Réseautage pro
Twitter, Google+, Blogger...	لإنتاج وتداول مضامين بواسطة مدونات أو مدونات مصغرة وبواسطة الويكي.	شبكات النشر Publication
Foursquare...	للتعرف وضبط المواقع الجغرافية سواء تعلق الأمر بمكان وجود مستخدم الإنترنت أو أمكنة أخرى عامة أو خاصة.	شبكات الترميق الجغرافي Localisation
Ask a curator...	للتواصل بين الأفراد فيما بينهم عن طريق الحوار الذي يمكن أن تشترك فيه أيضا المؤسسات والمقاولات والمجموعات.	شبكات الحوار والنقاش Discussion
Facebook	تضم جميع الخدمات وتؤدي كل الوظائف ومتاحة للجميع	الشبكات العامة Réseaux généralistes
Scoop it !, Pinterest, Pictify ...	لاختيار مضامين مناسبة أو جزء منها مما تتيحه شبكة الإنترنت الشاملة وتنظيمه في قالب وتوظيفه لغاية محددة.	شبكات تجميع واستغلال المضامين/ -Curation Aggregators

اتساع قاعدة مستخدمي تكنولوجيا المعلومات والإنترنت على المستوى العالمي وبالأخص في العالم العربي والإسلامي:

إن العالم يسير بخطى سريعة ومستمرة نحو مجتمع المعلومات. ذلك ما يؤكد تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات أن تقنيات الاتصال تطورت بشكل هائل منذ سنة ٢٠٠٠ إلى حدود سنة ٢٠١٥. حيث أن عدد الاشتراكات في الهواتف النقالة عبر العالم بلغت سبع مليارات. وثلاث ملايين متصفح في شبكة الإنترنت، منها مليارين في البلدان النامية، بحيث شكل هذا المعطى تطورا ملحوظا بعد أن كان عدد المتصفحين ٤٠٠ مليون، منهم فقط ١٠٠ مليون متصفح ينحدرون من الدول النامية. وهو ما يبرزه تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات لسنة ٢٠١٥ من خلال البيانات التالية (١) :

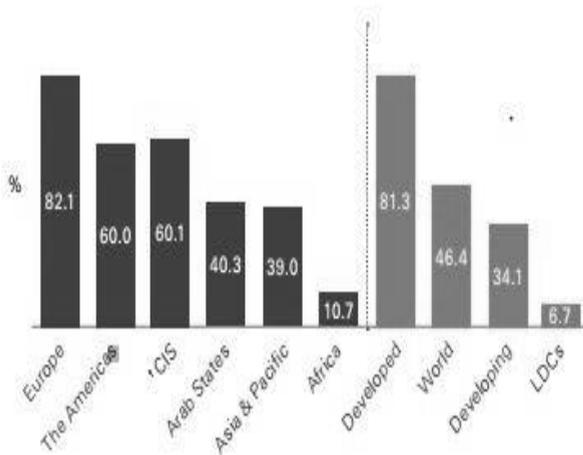
✓ في تصنيف أول (تقني/خدمات) لشبكات/مواقع التواصل الاجتماعي تحصر المهندسة العربية صفاء زمان أربعة أنواع انفصلها في الجدول التالي (٢) :



١

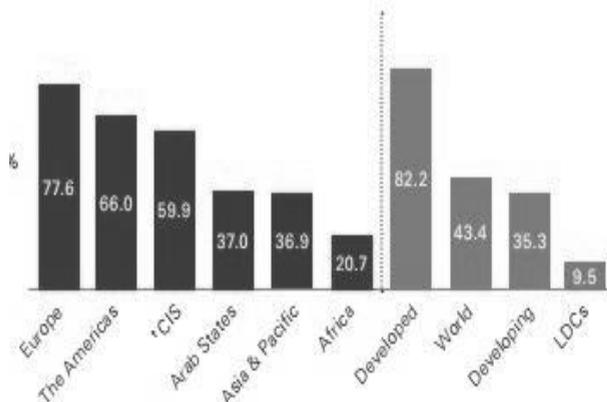
- Globally 3.2 billion people are using the Internet by end 2015, of which 2 billion are from developing countries
- For every Internet user in the developed world there are 2 in the developing world
- However, 4 billion people from developing countries remain offline, representing 2/3 of the population residing in developing countries
- Of the 940 million people living in the least developed countries (LDCs), only 89 million use the Internet, corresponding to a 9.5% penetration rate

Percentage of households with Internet access



- By end 2015, 34% of households in developing countries have Internet access, compared with more than 80% in developed countries
- In least developed countries (LDCs), only 7% of households have Internet access, compared with the world average of 46%

Percentage of individuals using the Internet



- Internet penetration in developing countries stands at 35%; LDCs lag behind with only 10%
- In Africa, one in 5 people use the Internet today, compared to almost 2 in 5 people in Asia & Pacific, and 3 in 5 people in the CIS

Table 3.2: The top five economies in each region and their ranking in the global IDI, 2013

Regional IDI rank	Europe	Global IDI rank	Asia & Pacific	Global IDI rank	The Americas	Global IDI rank	Arab States	Global IDI rank	CIS	Global IDI rank	Africa	Global IDI rank
1	Denmark	1	Korea (Rep.)	2	United States	14	Bahrain	27	Belarus	38	Mauritius	70
2	Sweden	3	Hong Kong, China	9	Canada	23	United Arab Emirates	32	Russian Federation	42	Seychelles	75
3	Iceland	4	Japan	11	Barbados	35	Qatar	34	Kazakhstan	53	South Africa	90
4	United Kingdom	5	Australia	12	Uruguay	48	Saudi Arabia	47	Moldova	61	Cape Verde	93
5	Norway	6	Singapore	16	St. Kitts and Nevis	54	Oman	52	Azerbaijan	64	Botswana	104

Source: ITU.

Measuring the Information Society Report 2014

[https://www.itu.int/en/ITU-](https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/mis2014/MIS2014)

[D/Statistics/Documents/publications/mis2014/MIS2014](https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/mis2014/MIS2014)

وإذا كان تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات لسنة ٢٠١٤^(١)، قد حدد الأقطار العربية الإسلامية الخمسة التي تتصدر قائمة ترتيب الدول العربية من حيث انتشار الإنترنت في : مملكة البحرين، دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة قطر، المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان ؛ فإن نسخة ٢٠١٥ من تقرير نفس الجهة أصدرت تصنيفا عالميا جديدا في مجال قوة صبيب الانترنت تصدرته كوريا الشمالية، كما تصدرت قائمة الدول العربية بالترتيب كل من : الإمارات العربية المتحدة (المرتبة ٣٥ عالميا)، المملكة العربية السعودية

(١) الاتحاد الدولي للاتصالات :

Measuring the Information Society Report 2014 <https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/mis2014/MIS2014>

(المرتبة ٣٦ عالميا)، البحرين (المرتبة ٣٩ عالميا)، المملكة المغربية (المرتبة ٤٥ عالميا)، دولة قطر (المرتبة ٤٦ عالميا)^(١).

وبالرغم من هذا الارتفاع المذهل الذي يؤكدته تقريرا ٢٠١٤ و ٢٠١٥ للاتحاد الدولي للاتصالات، تباعا حول شساعة الانتشار وقوة صبيب الإنترنت، فإن الأغلبية الساحقة من منتجي مضامين ومحتويات وخطابات الإنترنت، سواء كانوا أشخاص أو هيئات ينحدرون من الدول المتقدمة والأوربية منها على وجه التحديد. ذلك أن الإنتاج العربي مثلا على الإنترنت، حسب تقرير الحوكمة والابتكار، القمة الثانية دبي ٢٠١٤، لا يتجاوز ١٪ من مجموع المحتوى الرقمي العالمي، بينما تفوق المضامين الغربية باللغة الإنجليزية نسبة ٨٣٪ مما هو متداول عالميا^(٢).

١. الشباب والاستخدامات المختلفة لآليات التواصل الإلكتروني في العالم العربي والإسلامي :

سنحاول من خلال نتائج البحوث والدراسات العربية الإسلامية المتنوعة التي نشرت في الأربع سنوات الأخيرة^(٣)، والتي لامست الموضوع بمختلف المقاربات وزوايا المعالجة،

(١) انظر تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات ٢٠١٥ السابق الذكر.

(٢) ذكره، هشام المكسي : الإعلام الجديد وتحديات القيم. طوب بريس. الرباط. ٢٠١٤. ص. ١٧٧.

(٣) اعتمدنا في هذا المتن على البحوث والدراسات والتقارير العربية الإسلامية التالية :

- إبراهيم بعزیز : "مشاركة الأفراد في مضامين وسائل الإعلام الجديدة عبر التواصل الاجتماعي الإلكتروني دراسة حالة منتديات المحادثة الالكترونية"، قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر. ٢٠١٢ (<http://brahimsearch.unblog.fr>)

- ثريا أحمد البدوي : " المعالجة النظرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي، رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمي الحديثة". جامعة القاهرة، كلية الإعلام. ٢٠١٥. <https://units.imamu.edu.sa/Conferences/smumc/Documents.pdf>
- مُجَّد بن علي بن مُجَّد السويد : "استخدامات الشباب السعودي لموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) وتأثيرها على درجة علاقتهم بوسائل الإعلام التقليدية". دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعات الحكومية والخاصة في مدينة الرياض. بحث مقدم في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعية.. التطبيقات والإشكالات المهنية، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية. 19 - 20 جمادى الأولى 1436، الموافق 11 - 10 مارس 2015. الرياض.
- استخدام الشباب الجزائري لمنتديات الدردشة الالكترونية من خلال (فايسبوك) والإشباع المتحققة. دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين بجامعة تبسة- الجزائر". ورقة عمل مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد .. التحديات النظرية والتطبيقية" جامعة الملك سعود - الرياض. ٢٣-٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ١٥-١٦ أبريل ٢٠١٢ م. <http://sams.org.sa/wp-content/.../05/> .doc
- سعود صالح كاتب : "الإعلام الجديد وقضايا المجتمع : التحديات والفرص". المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي. ٢٠١١. <http://www.fpps.ps/Show.aspx?id=485>
- مصطفى بوقدور : تقرير أشغال اليوم الدراسي "الإعلام الجديد، وأشكال التغير الاجتماعي بالمغرب" وجدة. يوليو ٢٠١٣. http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_425_moustfa_boukdoor.pdf
- تركي بن عبد العزيز السديري : توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. بحث لنيل الماجستير في الدراسات الأمنية. ٢٠١٤.

رصد مواصفات العلاقة بين ما تتيحه تكنولوجيا المعلومات وطبيعة توظيفها من قبل الشباب العربي الإسلامي عبر استخدامه للإنترنت وللإعلام الجديد. ويتعلق الأمر هنا برصد الخصائص الجذابة لآليات التواصل الإلكتروني ، وبضبط أشكال حضوره في حياة الشباب العربي الإسلامي مع تحديد جوانب الاستخدام والإشباع.

- أ- الخصائص الجذابة لآليات التواصل الإلكتروني: إن الإقبال المنقطع النظير على هذه الوسائل، ومنها شبكات التواصل الاجتماعي بالتحديد، والتعرض لمضامينها في شتى أماكن المعمور، بالأخص لدى فئة الشباب، يؤكد إلى حد بعيد قوة الجاذبية التي تمتاز بها تلك الشبكات والقائمة على ثلاثة محفزات أساسية، هما : السرعة واليسر والحرية. وتتفرع عناصر جاذبية الشبكات التواصلية استنادا إلى هذه المحركات كما يلي :
- سرعة تداول الأخبار والمعلومات.
 - الأنية واللحظية في الولوج إلى المعلومات والتفاعل معها.

- مشبب ناصر مُجد آل زبران : المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. بحث لنيل الماجستير في العلوم الإدارية. ٢٠١١.

http://www.nauss.edu.sa/Ar/DigitalLibrary/ScientificTheses/Documents/m_as_2011_056.pdf

- برنامج الحوكمة والابتكار كلية مُجد بن راشد للإدارة الحكومية : تقرير "نظرة على الإعلام الاجتماعي في العالم العربي 2014". <http://www.mbrsg.ae/getattachment/9cea0fcc-9e43-4fba-9f47-ea6d9d16ca8c/Arab-Social-Media-Outlook-2014.aspx>

- "جيل الرقمية العربي" قمة أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة :

<http://www.digitalqatar.qa/2012/10/22/2785>

- المشاركة الواسعة في تبادل المعلومات ومختلف الوثائق
- التغلّب تقنيا على كل أساليب وأشكال الرقابة.
- العالمية والفورية والتحديث المستمر للمضامين
- توظيف الشبكات الاجتماعية في جميع خدمات التواصل الشخصي والمؤسسي (الحكومي التعليمي، أو الدعوي...إلخ).
- السرية والكلفة المتدنية والمجانبة
- تطرقها لجميع المواضيع بدون استثناء بحرية وجرأة. وعرض الموضوعات والتعليقات كاملة دون حذف أو تشويه.
- تعدي الحدود والحواز الجغرافية
- تقدم خدمة إعلامية لا تستطيع وسيلة أخرى تقديمها

ب- حضور الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في حياة الشباب العربي

الإسلامي : أسفرت دراسة "جيل الرقمية العربي"^(١) أن حوالي ٨٣٪ من الشباب العربي ممن شملته يستخدم شبكة الإنترنت بشكل يومي، وأن ٤٠٪ من الشباب يستخدمونها لمدة لا تقل عن ٥ ساعات يوميًا. وأن ٦١٪ من الشباب يقضون أكثر من ساعتين يوميًا على مواقع التواصل الاجتماعي (بالأخص تويتر وفايسبوك). وأشارت الدراسة أن حوالي ١٦٪ فقط يتمتعون بنفاذ إلى شبكة الإنترنت في مدارسهم أو جامعاتهم، بالمقابل، صرح حوالي ٧٦٪ من الشباب أن المنزل هو نقطة نفاذهم الأساسية إلى شبكة الإنترنت. في نفس السياق، يستخدم حوالي ٤١٪ من الشباب الإنترنت باللغتين العربية والإنجليزية، ويستخدم حوالي ٢١٪ نفس اللغتين في الدردشة. كما عبر حوالي ٤٨٪ من الشباب على عدم رضاهم عن جودة المواقع الإلكترونية المحلية. وأكد حوالي ٣٧٪ عدم

(١) "جيل الرقمية العربي" قمة أبو ظبي. المصدر السابق الذكر.

رضاهم جراء ضعف المحتوى العربي على الإنترنت وضآلة المواقع العربية. ويستعمل حوالي ٤٠٪ من الشباب العربي الإنترنت كوسيلة ترفيهية بالدرجة الأولى (مشاهدة الأشرطة القصيرة). كما أن مجتمع هذه الدراسة يرى أن الوسائل التعليمية لا ترقى لتطلعاتهم خاصة في ظل إمكانية رفع تفاعلية التعليم.

كما أن دراسة أخرى انصبت بالأساس على العلاقة بشبكات التواصل الاجتماعي^(١)، أشارت أن فئة المراهقين والشباب هم أكثر استعمالاً لمنتديات الدردشة وأكثر إدماناً عليها، وأن استعمالاتهم هي لأغراض ترفيهية. فهم أكثر تعرضاً لحمولات ونشاطات بعض الجماعات المشبوهة (المخدرات، الجنس، الإرهاب، جماعات السرقة...)، وأكثر تعرضاً للمحاولات التنصيرية. وبالتالي فإن هذه الفئة بالذات هي الأكثر عرضة للآثار السلبية للدردشات عبر المواقع الاجتماعية. وقد سجلت الدراسة نفور مستعملي الإنترنت عن الكتابة وميلهم إلى الاتصال الشفاهي.

ج- الشباب العربي الإسلامي وآليات التواصل الإلكتروني: التوظيف (الإيجابي والسلبى):

انطلاقاً من اجتهادات الباحثين (الواردة في قائمة المتن) وتحليل نتائج أبحاثهم، بنقل تعبيرهم الخاص أحياناً، نستطيع أن نجمع وننظم فئات آثار استخدام الإعلام الجديد لدى الشباب العربي الإسلامي، وذلك على النحو التالي :

الآثار الإيجابية لاستخدامات آليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي):

(١) إبراهيم بعزيز : "مشاركة الأفراد في مضامين وسائل الإعلام الجديدة عبر التواصل الاجتماعي الإلكتروني دراسة حالة منتديات المحادثة الالكترونية". مرجع سبق ذكره.

توسيع المعارف وتنمية الفكر :

- مصدر أصيل من مصادر الأخبار لكثير من روادها، وهي أخبار تتميز بأنها من مصدرها الأول وبصياغة فردية.
- المرونة وسهولة تبادل المعلومات والبيانات والملفات ومعالجتها وتخزينها.
- إمكانية التثقيف والتعليم من خلال الحديث مع أشخاص من مختلف المستويات، خاصة تحسين مستوى التحكم في اللغات الأجنبية.
- تساهم الدررشة في التقريب بين مختلف وجهات النظر، والتعرف على ثقافات وتقاليد الشعوب والدول المختلفة.

١. صقل المهارات :

- تطوير التعليم الإلكتروني بمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم.
- ترسيخ مبادئ الحوار والتفاهم والتجانس والتفاوض.
- تشكيل رأي عام أو اتجاهات منه.
- التعرف على أشخاص لهم اهتمامات مشتركة، والتعاون وتبادل الخبرات كل في مجاله.
- نشر الثقافة المعلوماتية والرقمية (استخدام الحاسوب، الانترنت...).

٢. الانفتاح على العالم والمحيط الخارجي :

- التواصل المستمر مع الأهل والأصدقاء بطريقة مريحة، وغير مكلفة.
- التقارب الثقافي والاجتماعي
- إجراء نقاشات وحوارات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم، من مكان واحد وبتكاليف منخفضة.
- مساهمة العالم الخارجي ومتابعة كل ما يحدث حولنا.
- تساهم بشكل كبير في تشكيل الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

٣. إثبات الذات وكسب الثقة الشخصية :

- التعبير الحر عما يدور في النفس
- مساعدة الأفراد الخجولين الذين يجدون صعوبات في المشاركة في نقاشات جماعية، في التخلص من هذه المشاكل، والتعبير بجرية تامة.
- نقل الصورة الحقيقية عن الإسلام من خلال النقاش مع أجنب، ومحاولة استمالتهم لاعتناقه.

٤. دعم العمل والأداء المهني :

- اتجاه الدوائر الحكومية للتواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف قياس وتطوير الخدمات الحكومية لديها.
- حجز المواعيد وتأكيداتها، ونشر التعليمات والإجراءات، والتواصل مع المسؤولين مباشرة، وإبداء الملاحظات والمقترحات.

الآثار السلبية لاستخدامات آليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل

الاجتماعي) :

١. ضعف مصداقية المعلومات والمضامين والمصادر :

- نشر الشائعة والمعلومات غير المحققة
- نشر الأخبار الكاذبة أو المغلوطة
- نشر معلومات ومضامين مجهولة المصدر وغير جديرة بالثقة.

٢. الانصراف عن الاهتمامات الأساسية وانحرافات السلوك :

- نقص الاهتمام بقضايا المجتمع وبالأحداث المحيطة بهم، بسبب الانهماك في الدردشة.
- انحراف السلوكات، وفساد أخلاق الشباب، تعرض المنتديات المواضيع الإباحية.
- عرض المواد الإباحية والفاضحة والحادشة للحياء.

٣. احتمالات الوقوع ضحية للنصب والاحتيال والتغيير والاستغلال :

- حملات جمع التبرعات والأموال للجماعات المتطرفة.
- التشهير والفضيحة والمضايقة،
- التحايل والابتزاز والتزوير.
- انتحال صفة الغير الخاصة أو الاعتبارية.

٤. احتمالات الوقوع في شرك المتطرفين أو الجهات المشبوهة :

- إمكانية التعرض لمحاولة استمالة واستدراج من طرف الجماعات التنصيرية الناشطة، ومروجي المخدرات والجنس.
- بث الأفكار التكفيرية والدعوات المنحرفة والتجمعات الفاسدة.
- نشر الفتاوى المتطرفة والدعوة إلى الاستشهاد وإصدار التعليمات والأوامر لتنفيذ الخطط الانتحارية.
- تدريب العناصر عن بعد بواسطة الفيديو والصور على مخططات الهجوم وصناعة المتفجرات.

٥. حالات القلق والتوتر وعدم الثقة في الذات :

- الشعور بالسخط والقنوط خلال الحديث إلى أجنبي أو مغتربين خاصة عندما يقارنون بين الأوضاع والظروف المعاشة في بلدانهم وتلك الموجودة وراء البحار، "فيصابون بهوس الهجرة".
- زعزعة عقيدة المواطن العربي المسلم.
- تنامي العداء تجاه الإسلام والمسلمين عبر العالم ونقله عبر الإنترنت.

٦. العادات الاجتماعية والصحية السيئة ومضاعفاتها :

- تقلص الأوقات التي يقضيها الأفراد مع الأهل، وما قد يترتب عنها من تفكك اجتماعي.

- انعكاسات على الصحة والمرتبة عن الجلوس لساعات متواصلة أو في وضعيات متعبة.
- تراجع الوازع الديني وتراجع نسبة التردد على المسجد لأداء الصلوات، بسبب الإفراط في مدة الدردشة، لاسيما إذا كانت في مواضيع إباحية وغير أخلاقية.
- الإدمان وربما الشعور بالعزلة عن المجتمع، والشعور بالوحدة، وأحيانا الإصابة بالإحباط.
- تقلص مدة للنوم، وما يترتب عنها من متاعب صحية وإرهاق جسدي ونفسي.
- تقلص المدة المخصصة للدراسة والمطالعة والرياضة.

٢. المخاطر المترتبة عن تداول المضامين الهدامة والمعرضة لآليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي) :

بالنظر إلى كل هذه الآثار المترتبة عن استخدامات الشبكات التواصلية من طرف الشباب العربي المسلم، نلاحظ أنه بقدر ما تقدمه له التكنولوجيا الحديثة من مزايا وآفاق مشجعة وداعمة الأفراد والجماعات والمؤسسات، فإنها تشكل مصدر خطر محقق بمداركة هويته وعقيدته وأخلاقه وصحته النفسية والجدية وبيئته الاجتماعية... إلخ. ويمكن استخلاص هذه المخاطر انطلاقا من الاستخدامات وآثارها السالفة الذكر في الجوانب التالية :

- التطرف بشتى أنواعه وإثارة النزعات الطائفية والعنصرية.
- التجنيد الإلكتروني/نشر الفكر الإرهابي وثقافة العنف.
- الإباحية والدعارة.
- فقدان الأمان والخصوصية.
- التلوث الثقافي وانهميار التماسك الاجتماعي.

- مشكلات الصحة وسوء التكيف الاجتماعي والنفسي : الخمول، تغيير مدة النوم وتوقيته، تقلص مدة المطالعة والدراسة، ومدة العمل، وممارسة الرياضة.
- ضعف التواصل الاجتماعي المباشر.
- نشر فكر التكفير والكراهية والتحريض على العنف.
- الاستغلال المادي لذوي القلوب الرحيمة.
- استهداف القاصرين في محاولات دعوية من طرف جماعات مشبوهة، تنشط في مجال المخدرات، الجنس أو الأنشطة التنصيرية.



ثانيا : التربية الإعلامية والتواصلية

خيار استراتيجي لتأطير الشباب وتحسينه

التربية على وسائل الإعلام أو التربية الإعلامية تمكن من التوعية لخلق إطار جديد ودائم يشجع وينشط الحوار والنقاش بين مختلف الفاعلين، وذلك بالتدريب على الإلمام الصحيح بدور الإعلام والفهم الدقيق لتقنياته ولخطابه والاستعمال الفعال لأدواته والإشعاع الواسع لثقافته. يتمثل دور التربية الإعلامية في كونها توفر لفئة الشباب خاصة القدرة على فهم الرسائل والخطابات الإعلامية (معلومات/آراء) بشكل جيد. كما تجعلهم يستعملون برزانة وفعالية الأدوات والوسائط الإعلامية في مناسبات شتى، وتمكنهم من تملك أدوات التعبير وثقافة التواصل التقليدية والحديثة. التربية الإعلامية هي قضية حماية ذاتية وقضية مواطنة.

١. تجارب واتجاهات التربية الإعلامية والتواصلية : أولى التجارب في التربية على

وسائل الإعلام والتواصل : انطلقت منذ عقد السبعينيات وتعددت بعد ذلك

متبعة منهجيتين مختلفتين :

أ- ارتكزت الأولى على المقاربة المندجة وقد اعتمدها مجموعة من الدول منها : النرويج وسويسرا وفنلندا.

• عمدت النرويج على إيلاء المدرسة دورا جديدا يتمثل في تهيء التلاميذ لولوج عالم الإعلام^(١). وهو ما حدا بالمدرسة النرويجية إلى تلقين التلاميذ تشكيلة من المعارف والمواقف والمهارات الضرورية لمواجهة وفهم منتجات الصناعة الثقافية ومنها الإعلام. وقد ارتأت النرويج أنه بفضل هذه الوسيلة فقط يمكن للجمهور البالغ أن يكون

(1) Asle Gire Dahl : « Norvège : sens critique et goût de la communication ». In.

Unesco : L'éducation aux médias. 1984. pp. 177-196..

أكثر تشددا تجاه عروض الوسائط الإعلامية. وسيرا على هذا النهج تم تضمين مقررات دراسية في برنامج التعليم الابتدائي لتحقيق هدفين تربويين اثنين : يتمثل الأول في جعل التلاميذ يتخذون مواقف نقدية تجاه وسائل الإعلام الكبرى. ويعني ذلك تلقين التلميذ بأن يحتمي عن طريق مساءلة مضامين الوسائط وكذا مساءلة سلوكه تجاهها.

- في سويسرا وبالأخص في محافظة فريبورغ، تمت برجة مادة تعنى بوسائل الإعلام في المقررات الدراسية من الابتدائي إلى الباكلوريا. وجاءت هذه الخطوة نتيجة لسلسلة من التجارب السابقة انطلقت في بداية الستينيات وتوجت باعتماد برامج للتربية السينمائية بنفس المحافظة سنة ١٩٧٥^(١) وبالرغم من فشل هذه الأخيرة فإنها عادت الطريق أمام إنشاء مركز التدريب الأولي على وسائل الإعلام الجماهيرية سنة ١٩٧٥ لتعتمد رسميا هذه المادة في برامج التعليم سنة ١٩٧٩^(٢). ارتكز برنامج التعليم الأولي على عنصري الفهم والممارسة وتوزعت مضامينه على ثلاثة فصول رئيسية هي "الوسائط" و"قراءة الصورة" و"أساليب الدلالات الإضافية".

- أما في فنلندا، فقد أدخل التعليم المتعلق بوسائل الإعلام في البرامج الدراسية بمناسبة إصلاح المدرسة المتعددة الاختصاصات في بداية السبعينيات. وتمثلت تبريرات هذا القرار في فكرتين أساسيتين : أولا، اعتبر المسؤولون الفنلنديون أن التعرف على استعمالات الأطفال والمراهقين للمجلات والكتب والإذاعة والتلفزيون والأفلام والشرائط الصوتية يكتسي أهمية بالغة بالنظر إلى طرق استقبالهم للمعلومات والقيم التي تبثها لهم هذه الوسائط، فالأطفال يستعملونها قبل سن التمدرس وبالنسبة

(1) Gerald Berger : « Canton de Fribourg : l'initiation aux médias de l'école primaire au baccalauréat ». In. Unesco : L'éducation aux médias. 1984. pp.197-213.

(2) Le centre d'initiation aux mass médias (CIMM). Ibid.

للعديد من الشباب تشكل الوسائط وسيلة إخبار أساسية عن العالم الخارجي حينما ينتهي تدرّسهم. ثانياً، تعد منابر الإعلام والتواصل من بين المؤسسات المهمة للمجتمع الصناعي، فوجودها ضروري بل حتمي لصالح الحياة الاجتماعية والثقافية والإنتاجية، وتشكل في ذات الوقت جانباً من المجتمع يجده كل تلميذ في متناوله^(١).

ب- أما المنهجية الثانية، فتمثل سلوك دول أخرى أسلوب العمليات الإجرائية المنتظمة مثل : البرازيل واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

- اتبعت البرازيل أسلوب الشراكة في تعليم الصحافة المكتوبة في المدارس، وذلك بإنشاء شعبة تربوية داخل مؤسسة صحفية رائدة (جورنال دو برازيل). انطلقت التجربة الأولى في مارس ١٩٧٢ باختيار ٤٨ تلميذ من بين ٨٥٠ ينتمون للأقسام الثانوية ما قبل النهائية لمدرسة واحدة، في إطار مشروع "الصحفيين الشباب"، واستمرت على مدى أسبوعين بإشراك بعض أساتذتهم أيضاً. تم خلال هذه الفترة شرح بكيفية ملموسة للتلاميذ جملة من المواضيع منها التمرن على حس الملاحظة وعلى اختيار وتركيب المعلومات.
- في اليابان أواخر السبعينيات، أبرزت الدراسات المنجزة حول متابعة الأطفال للبرامج التلفزيونية أهمية المدة الزمنية التي يقضيها هؤلاء أمام الشاشات خاصة من هم في سن الثالثة. وبما أن الأطفال في حدائق الأطفال ومدارس الحضانه اعتادوا على مشاهدة البرامج التربوية فإن أساتذتهم يعرفون بقيمتها بل يوصون بمتابعتها إلى جانب برامج

(1) Sirka Minkkinen et Kaarle Nordenstreng : « Finlande : Vers l'égalité devant l'information et la culture ». In. Unesco : L'éducation aux médias. 1984. pp. 214-230.

عامة أخرى، فيما يتخوف بعض الآباء من الآثار السلبية للجريمة والعنف في التلفزة على سلوك الأطفال وعلى تفكيرهم وعلى لغتهم^(١).

- سجلت بالولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضي حركة تزعمتها نخبة من المثقفين الأمريكيين سميت بـ "محو الأمية البصرية"^(٢). وقد ظهرت في سياق التربية على وسائل الإعلام وفي خضم النقاش حول ضرورة التحكم في عالم التكنولوجيا الذي يغرق الجميع بكم هائل من المعلومات خاصة البصرية منها منذ ميلاد التلفزة. ويشير مفهوم "محو الأمية البصرية" إلى أربعة عناصر هي: القدرة على التواصل المرئي؛ كفاءة تقدير الرموز والإشارات البصرية؛ مسار تملك المهارات التواصلية والتقدير البصري^(٣).

٢. الركب الرقمي والمقاربات الراهنة في التربية الإعلامية والتواصلية :

النموذج الأول : يعتمد على إدماج شعب مستقلة خاصة بالإعلام وأدواته داخل المنظومة التربوية. ويمثل هذا الاتجاه الانجلوسكسوني كل من بريطانيا واسكتلندا وأستراليا ونيوزيلاندا والسويد بدرجة أقل. جعلت بريطانيا من التربية على وسائل الإعلام شعبة قائمة بذاتها، وأدجتها خلال الثمانينيات في نظامها التعليمي كشعبة اختيارية سمتها "الدراسات الإعلامية Medias Studies" ولقيت إقبالا كبيرا من طرف التلاميذ ما فوق ١٤ سنة. كذلك اعتمدت اسكتلندا وأستراليا ونيوزيلندا بنفس النظام الإنجليزي، فيما

(1) Takashi Sakamoto : « Japon : la télévision pour enfants d'âge préscolaire ». In. Unesco : L'éducation aux médias. 1984. pp. 287-298.

(2) (Visual literacy). (L'« l'alphabetisation » visuelle).

(3) Howard Hitchens : « Etats-Unis d'Amérique : l'« l'alphabetisation » visuelle ». In. Unesco : L'éducation aux médias. 1984. pp. 313-322.

اختارت السويد تخصيص برنامج الإعلام لتلاميذ الفصل الأخير من التعليم الثانوي، ما فوق ١٦ سنة^(١).

النموذج الثاني : يروم بلورة مشاريع لإدماج التربية على وسائل الإعلام في برامج التعليم الأولي والإعدادي والثانوي مع مراعاة مجالات المهارة التي يختص بها كل مستوى على حدة. وهو نموذج تتخذه كل من كيبك (كندا) وإيطاليا^(٢). حيث تعتمد منطقة كيبك منذ بدايات التربية على وسائل الإعلام بها مقاربات عديدة أنتجت برامج متنوع تروم جميعها تربية الشباب على الدراسة النقدية للوسائط ومعالجة كل الأسئلة المتعلقة بها.

النموذج الثالث : يقوم على تضمين تدريجي لمجال الإعلام وتفرعاته وتحليلاته في المواد التعليمية الموجودة سلفا. تعتمد هذا المنحى كل من الأرجنتين وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليونان والبرتغال. جميع البرامج التي تضعها وتطورها هذه الدول تأخذ بعين الاعتبار الوسائط الكبرى سواء تعلق الأمر بميدان الإعلام والأخبار أو بكل ما يتعلق بممارساتها^(٣).

النموذج الرابع : تسلكه فرنسا إلى جانب النمسا وبلجيكا وبعض الجهات بإسبانيا، ويتمثل في خلق بنيات أو مراكز للتكوين في التربية على وسائل الإعلام والتواصل تابعة للهيئات الحكومية المشرفة على التربية والتعليم تعنى بالتربية الإعلامية التقليدية والجديدة..

(١) وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث. فرنسا. التربية الإعلامية: الرهانات والواقع والآفاق :

Rapport. N° 2007-083, août 2007. p. 48.

(٢) نفس المصدر ص. ٤٨.

(٣). نفس المصدر ص. ٤٩.

وعموماً، تتميز التربية الإعلامية والتواصلية في الوقت الراهن بثلاث مقاربات : تضع الأولى نصب عينها تحليل الأخبار والمعلومات في كل الوسائط (الصحافة المكتوبة، الإذاعة، التلفزة، الإنترنت...)، وذلك بتحسيس وتوعية الأجيال الصاعدة بثقافة المواطنة. فيما تهتم المقاربة الثانية والمعتمدة في فرنسا من قبل مركز تنسيق التعليم ووسائل الإعلام (CLEMI) centre de liaison de l'enseignement et des médias (d'information) على خطة مزدوجة للتربية تروم قراءة وتفسير المادة الإعلامية من جهة وكذلك إنتاجها من جهة أخرى.

أما المقاربة الثالثة المستعملة من طرف جمعيات أهلية أوروبية وهي مراكز للتدريب على مناهج التربية الفعالة (CEMEA) Centres d'Entraînement aux Méthodes (d'Education Active) فهي تضع رهن إشارة الناشئة أدوات إنتاج المواد الإعلامية في سياق منفصل عن البرامج الدراسية. وهي مقاربة متعددة لدعامات تأخذ بعين الاعتبار أبعاد تعددية الشاشات في محيط الشباب. كما أنها تسعى في آن واحد إلى تنمية مهارات القراءة النقدية وكذا التعود على تقنيات الإبداع.

- نموذج "فهد" العربي للتربية الإعلامية والتواصلية^(١) : هذا النموذج يخص بالأساس التربية على وسائل الإعلام التقليدي ، ولكنه يتيح مقاربة ومنهجية واضحة لفهم مرتكزات العلاقة التواصلية عند تصور وتداول الرسائل الإعلامية. هذا الفهم الدقيق لخصوصيات الرسالة الإعلامية هو المنطلق المبدئي للتربية على استعمال شبكات التواصل الإلكتروني والتي تنتمي بامتياز إلى حظيرة الإعلام

(١) انظر فهد بن عبدالرحمن الشميمري : التربية الإعلامية .. كيف نتعامل مع الإعلام ؟ .

الرياض . ٢٠١٠ .

الجديد. وهو كالتالي :

أمثلة على الأسئلة والتوجيهات	الكلمات المفتاحية	جوانب التربية الإعلامية
ككيف تعمل وسائل الإعلام ؟ ككيف تؤثر وسائل الإعلام ؟ ما هي حقوق المتلقي ؟ ما هي واجبات وسائل الإعلام ؟ ما هي القوانين التي تحكم أداء وسائل الإعلام ؟ ما هي الأخلاقيات المهنية التي يجب أن نلتزم بها وسائل الإعلام ؟ ككيف نقرأ الرسالة الإعلامية ونلتقها ونحللها ؟ ككيف نحكم عليها سلباً أو إيجاباً ؟ ما هو دورنا الإيجابي المؤثر في مجال الإعلام ؟ ككيف نمارس هذا الدور ؟	الاساسيات التأثير الحقوق والواجبات التفكير الناقد الفاعل الإيجابي	المدخلات معرفة البيئة الإعلامية والإطار العام للتربية الإعلامية المهارات والعمليات المطلوبة المعرفة والتفكير الفهم والاستيعاب التطبيق
من الذي يملك الوسيلة الإعلامية ؟ ولماذا ينطق عليها ويتحمل تكاليفها ؟ وما هي أهدافه ؟ من هو المسؤول عن صياغة الخطاب الإعلامي وإدارة السياسة الإعلامية في الوسيلة ؟ من الذي قام بتصنيع المحتوى ، وتجميع المضمون ، وتركيب الرسالة الإعلامية ؟ هل يتصف بالخبرة والإطلاع والعرف في مجاله ؟ هل يتصف بالأمانة والاستقلالية ؟ هل هو محل ثقة والمصدقية ؟ هل هذه الرسالة والمحتوى ، خير ، أم راي ، أم حقيقة ، أم خيال ؟ ما هي المعلومات أو وجهات النظر التي حذفها المرسل واستبعدتها ، فلم تظهر في الرسالة ؟ ما هي المعلومات أو وجهات النظر التي أقمها المرسل على الموضوع ، وهي لا ترتبط به ؟ هل لتقنيات الوسيلة وإمكاناتها تأثير على الرسالة والمحتوى ؟ مثل : حجم الصورة ، وزاوية التقاطها ، وإضاءةها ، ونوعية الصوت ، والمؤثرات الصوتية . الخ . ماذا لو كان المحتوى نفسه معروضاً في وسيلة إعلامية أخرى ، ما الذي سيتغير ؟ من هو الجمهور المستهدف ؟ لماذا يستهدف هذا الجمهور ؟ من هو المستفيد من هذه الرسالة والمحتوى والمضمون ؟ ما هو هدف المرسل من الرسالة ؟ ما هو الهدف الذي نحقق ؟ ماذا فهمت من هذه الرسالة ؟ ما هو أثرها عليك ورد فعلك عليها ؟ هل جميع الجمهور فهموا نفس الفهم ؟ ككيف كان اختلاف رد الفعل لدى الجمهور ؟	المعالجة والأدوات تحليل الرسالة الإعلامية والحكم عليها بالاستناد إلى نموذج (لا زويل ١٩٤٨) للاتصال الجماهيري المهارات والعمليات المطلوبة التحليل التركيب التقييم	
التخاذ قرار التعرض الانتقائي لوسائل الإعلام والمحتوى والمضمون ، واكتساب مهارة حسن الاختيار . التواصل مع الوسيلة الإعلامية للتعبير عن الرأي سلباً أو إيجاباً ، وتطبيق الية " رجع الصدى " . تفعيل الحوار والمشاركة في الرسالة والمضمون والمحتوى نفسه ، بطرح الأسئلة ، والتعليق ، والتعقيب ، والمداخلة . إنتاج المحتوى الإعلامي الذي يعبر عن ذاتك ورؤيتك ووجهة نظرك، وإيصاله إلى الجمهور المستهدف .	اختيار تواصل مشاركة إنتاج	النتائج والمخرجات وصف السلوك الواعي إعلامياً المهارات والعمليات المطلوبة الانشاء الاستجابة الاهتمام تكوين الاتجاه التوكيد المبرزة الإبداع

© جميع الحقوق محفوظة لهد بن عبدالرحمن الشميمري المشرف العام على مؤسسة التربية الإعلامية - الرياض ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٣. التربية الإعلامية والتواصلية بين الواقع والتطلعات في العالم العربي الإسلامي :

بالرغم من أن البرامج التربوية على استخدام وسائل الإعلام والتواصل تبقى في مجملها مبادرات محدودة على المستوى العربي الإسلامي وغير مندجة في العرض التربوي المدرسي أو غيره، وبالتالي لا ترقى إلى المقاربات الإستراتيجية التي نطمح إليها، فإن الاهتمام المؤسسي والأكاديمي بمجال التربية الإعلامية عموماً يبقى حاضراً. فقد

احتضنت المملكة العربية السعودية سنة منذ ٢٠٠٧م، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، وصدر عنه عدة توصيات منها: ضرورة العناية والاهتمام بمفهوم التربية الإعلامية والتواصلية في مراحل العملية التعليمية المختلفة، واعتماد (التربية الإعلامية) أحد المقررات التي تدرس في مراحل التعليم العالي ثم التأكيد على أهمية إعداد وبناء خطط وبرامج متخصصة في التربية الإعلامية، بما يراعي القيم الدينية والثوابت الوطنية والأخلاقية. وكذلك حث الجهات المعنية بالتربية في القطاعين العام والخاص على تشجيع المبادرات العملية ذات الطابع الإعلامي والتواصل التربوي على المستوى الوطني، والاستفادة من التجارب العالمية في مجالات التربية الإعلامية المختلفة^(١). ثم توالى بعد ذلك القمم والمؤتمرات العلمية عاجلت مختلف جوانب الموضوع في جميع البلدان العربية والإسلامية، والتي أوصت جميعها بضرورة مأسسة التربية الإعلامية والتواصلية.

لقد أولت الأقطار العربية الإسلامية بعضاً من اهتمامها للتربية الإعلامية والتواصلية سواء من خلال وزارات التربية والتعليم بمختلف مستوياته أو من خلال مبادرات الأكاديميين والمنظمات الأهلية. ونسجل في هذا الاهتمام ثلاث ملاحظات أساسية:

- أولاً: ينصب بالأساس على أدوات الإعلام التقليدي وعلى الإنتاج (مقالات، تنشيط إذاعي، تصوير).
- ثانياً: تنحصر البرامج التعليمية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات على الجانب التقني والفني (استخدام الأجهزة والبرمجيات... إلخ) دون النفاذ إلى تحليل المضامين وتقنيات إنتاجها وطرق الحماية الذاتية من توظيفها الهدام أو المغرض.
- ثالثاً: يشترك عدد من منظمات المجتمع المدني والهيئات القطاعية في إطار برامج التعاون الدولي في أنشطة تدريبية على وسائل الإعلام والتواصل تستهدف الشباب،

(١) الشميمري: نفس المرجع السابق.

إلا أنها في الغالب الأهم تركز على طرق فتح حساب في الشبكات الاجتماعية (فيسبوك وغيره) والتصوير وإنتاج مقاطع فيديو وكيفية بثها وعرضها على اليوتوب. ويبقى الأمل معقودا على أن يتم تدارك ضعف مجال التربية الإعلامية والتواصلية الإلكترونية مع التركيز على مواصفات استعمال الشباب العربي المسلم لآليات الاتصال الإلكتروني بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي والتعرض لمضامينها ولتوظيفاتها من قبل جهات مختلفة لا تريد الخير للأمة العربية والإسلامية. وعليه، سنحاول من خلال ما يأتي، عرض مقترح يسعى لترسيخ التربية الإعلامية والتواصلية لصالح شبابنا، نقترحه للنقاش والتداول.



ثالثاً

مشروع الرؤية الإستراتيجية وخطة العمل الميدانية الثلاثية لاعتماد التربية الإعلامية والتواصلية لفائدة الشباب العربي المسلم في استخدامه لآليات التواصل الإلكتروني بالأخص شبكات التواصل الاجتماعي :

١. استنتاجات التشخيص العام (خلاصة التحليل الرباعي (swot) :

نقط القوة :

- الوعي العميق لدى المسؤولين والسلطات العمومية والفاعلين بالأخطار المحدقة بفئة الشباب المستخدم والمتعرض لآليات التواصل الإلكتروني.
- وجود إرادة لدى المجتمع والمنظم الدولي لحماية الشباب عبر اعتماد التربية الإعلامية والتواصلية.
- تطور مستويات وبنيات التكوين في مجال مهارات الإعلام والتواصل بشتى مستوياتها في العالم العربي الإسلامي.
- توفر دول العالم العربي الإسلامي على شبكة واسعة من العلماء الدينيين وعلى هيئات متخصصة في التربية والتعليم والإعلام والتواصل وتكنولوجيا المعلومات.
- توفر كفاءات عربية إسلامية عالية متخصصة في آليات التواصل الإلكتروني وسبل توظيفها إيجابيا لصالح الفئات المجتمعية.

نقط الضعف :

- غياب رؤية ومقاربة عربية إسلامية للتربية الإعلامية والتواصلية قائمة بذاتها توظف مخرجات الدراسات والبحوث الأكاديمية والمهنية وتوصيات المؤتمرات الدولية حول الموضوع.
- تغليب المقاربة القانونية والأمنية والاقتضار بشكل أساسي على التدخل والردع البعدي دون التحسيس القبلي/إستراتيجية استباقية.

- محدودية النشاط الإعلامي الرقمي وضعف جودة التواصل الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي مقارنة بمثيله الغربي.
- غياب التنسيق بين المسؤولين والفاعلين والمبادرين حول التربية الإعلامية والتواصلية في البلدان العربية الإسلامية.
- غياب التأطير الفعال لفضاءات الشباب (المؤسسات التعليمية، دور الشباب، مقاهي الإنترنت، المخيمات الصيفية والتجمعات الشبابية، النوادي المختلفة، المؤسسات الإصلاحية... إلخ).

التحديات :

- الأخطار المحدقة بالشباب إثر استخدامهم لشبكات التواصل الإلكتروني والإعلام الجديد عامة، تعرض الأمة العربية والإسلامية قاطبة للتهلكة.
- صعوبة المراقبة واستحالة المنع أمام الانتشار المنقطع النظير لاستخدام تكنولوجيا المعلومات واتساع هوامش الحرية في العالم العربي الإسلامي.
- التدفق الهائل لمضامين ومحتويات التواصل الإلكتروني الآتي من الدول الغربية واتساع مجالات غزوه الثقافي نحو المجتمعات العربية والإسلامية.
- استمرار العداء الظاهر ضد الإسلام ورموزه وتداوله إلكترونياً على نطاق واسع، واستفزاز المسلمين عبر العالم.
- تكثيف الهيئات الإعلامية للتنظيمات الإرهابية والتكفيرية لنشاطها الإعلامي والتواصلية واستخدامها للغات عديدة ومختلفة.
- استغلال التنظيمات المشبوهة للمرأة وتوظيفها في نشر أفكارهم بشكل أفضل وسط المجتمعات.

الفرص :

- تحركات المنظمات من أجل فهم أدق لآليات التواصل الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها بشكل أفيد والتحصين من توظيفاتها السلبية والهدامة.
- توفر منهجيات ومقاربات وتجارب عالمية في مجال التربية الإعلامية الإلكترونية عامة واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي خاصة، في شكل دلائل عملية لفائدة الشباب.
- الاهتمام العلمي الأكاديمي الكبير بمختلف جوانب وقضايا الإعلام الجديد والشبكات التواصلية في العالم العربي الإسلامي.
- البنيات والإمكانات التنظيمية والفكرية التي تتوفر لدى هيئات ومنظمات العالم العربي الإسلامي وشبكاتهما من العلماء والخبراء.

٢. عناصر الخطة الاستراتيجية :

١. الرؤية والأهداف :

- الرؤية: الشباب العربي المسلم معرض لأخطار عديدة جراء الاستخدام المفرط والعشوائي لآليات التواصل الإلكتروني بالرغم من إيجابياتها العديدة. المقاربات القانونية لا تكفي لحماية الشباب وبات من الضروري اعتماد مقاربة استباقية ومواكبة ومناصرة... متمثلة في إقرار التربية الإعلامية والتواصلية كإستراتيجية لتأطير الشباب وتحصينهم. وهي المهمة المنوطة بهذا المشروع الذي نضعه بين يدي أصحاب القرار بالبلدان العربية الإسلامية.

المهمة/ الرسالة : بناء أرضية صلبة لتمكين الشباب العربي المسلم من الاستفادة الواسعة من المزايا الهامة لآليات التواصل الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها بأمان دون أذى جراء التوظيف السلبي والهدام والمعرض من أي مصدر كان.

الأهداف الإستراتيجية العامة	الأهداف الإجرائية الفرعية
١. تكريس التربية الإعلامية والتواصلية تنظيمياً، وترسيخها ضمن المقاربات الإستراتيجية بإشراف القطاعات الحكومية المعنية.	١.١. مأسسة التربية الإعلامية والتواصلية في العالم العربي الإسلامي وجعلها آلية مندمجة في تأطير الشباب وسندا للمقاربة القانونية والأمنية. ١.٢. تقوية التعاون والتنسيق في مجال المبادرات والعمل العربي الإسلامي في مجال التربية على آليات التواصل الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.
٢. تحسين الأداء المهني فيما يتصل بالتربية على آليات التواصل الإلكتروني لفائدة الشباب وتطويره منهجياً وفنياً.	٢.١. تهيئة أدوات الفعل التربوي وتوفير شروطه المهنية الفنية بالاعتماد على تجارب الشركاء. ٢.٢. تعزيز الاهتمام بالتربية الإعلامية والتواصلية في محيط الشباب وفضاءاتهم الخاصة مع تنوع الأنشطة وإشراك الفاعلين.

٢. المستهدفون من الخطة الإستراتيجية : تستهدف الخطة الإستراتيجية جميع المعنيين

- بنشاط وسائل التواصل الإلكتروني بالأخص الشبكات الاجتماعية، ومحيط الشباب العام في كل الأقطار العربية الإسلامية، وذلك حسب التصنيف التالي :
- فئة الشباب في مراحل الدراسة (التلاميذ والطلاب، ذكورا وإناثا).
 - فئة الشباب خارج مراحل الدراسة (ذكورا وإناثا).
 - فئة الشباب داخل الإصلاحيات ومن يقضون عقوبة سجنية (ذكورا وإناثا)
 - أصحاب القرار (المسؤولون الحكوميون والسلطات).
 - الآباء والأمهات وأولياء الأمر.
 - العلماء وفقهاء الدين والمرشدون الدينيون.
 - المدرسون والمربون ومنشطو مراكز إيواء الأطفال ودور الشباب.
 - الباحثون والأكاديميون والخبراء في مجالات الشبكات التواصلية والتربية.

٣. مستويات التدخل الإستراتيجي المقترحة لاعتماد التربية الإعلامية والتواصلية لمصلحة الشباب في استخدامه وتعرضه لآليات التواصل الإلكتروني : نقتح في هذا الجانب ثلاثة مستويات متكاملة، بالنظر من جهة إلى خصوصية المستهدفين، وإلى طبيعة الإجراءات والتدابير الموظفة لتحقيق الأهداف الفرعية من جهة أخرى. ونحصر هذه المستويات فيما يلي :

• أولاً : مستوى تنظيمي:

- الإشراك : تيسير انخراط كل الأطراف والفاعلين وتوسيع مشاركتهم.
- التأطير العام: اعتماد الخطة في سياقها الإسلامي الراهن مع مراعاة الخصوصيات.
- التحفيز : تميمين المبادرات ودعم جانب الابتكار وتفادي التقليد.

• ثانيا : مستوى مهني:

- الرصد : تحديد، بدقة، الممارسات المتعلقة باستخدامات آليات التواصل الإلكتروني والتي تستوجب إما الدعم أو المواجهة (على مستوى المضمون أو المصادر).
- التخطيط : اقتراح البرامج والإجراءات والتدابير وملاءمتها مع خصوصيات الأقطار.
- الإنتاج : توفير الدلائل المهنية ومضامينها وخطاباتها الملائمة للفئات المستهدفة.

• ثالثا : مستوى مناصر:

- التأهيل : تدريب الفئات المستهدفة حسب أهداف وإجراءات الخطة.
- التنسيق : تجميع المبادرات العربية الإسلامية والتنسيق فيما بينها.
- المساندة والدعم : التعبئة من أجل توفير الظروف اللازمة لتنفيذ الخطة .

٤. نوعية وفتات الإجراءات المعتمدة :

- إجراءات وأنشطة ذات طابع إخباري وتحسيسي لإثارة الاهتمام بالموضوع.

- التنسيق والتشاور والتعاون (بين جميع الأطراف والهيئات العربية الإسلامية).
- التكوين الأساسي لفئات لشباب والتدريب وتبادل الخبرات للمتدخلين في محيط الشباب.
- التعبئة والإشراك (دعوة وفسح المجال لكل الأطراف الفاعلة في المجال التربوي والثقافي والديني والإعلامي).
- الترويج والتسويق (لمبادرات وتجارب للتربية الإعلامية والتواصلية العربية والإسلامية الرائدة ذات الصلة بالموضوع).
- المساندة والدعم (لكل المبادرات الرامية إلى تعزيز الاهتمام العربي الإسلامي باستخدامات الشباب لشبكات التواصل الإلكتروني والعمل على حسن توظيفهم لها).

٥. آليات المتابعة والتقييم : تتمثل هذه الآليات في العناصر التالية :

- أ- تشكيل لجنة متابعة الخطة الإستراتيجية لدى القطاعات الحكومية المعنية.
 - ب- تقديم تقرير دوري/سنوي للنظر في سير وتنفيذ الخطة الإستراتيجية.
- #### ٦. الإطار الزمني لتنفيذ الإستراتيجية :
- تمتد الإستراتيجية على مدى ثلاث سنوات (٣) اعتباراً من تاريخ إقرارها من قبل القطاعات الحكومية المعنية. يمكن اعتبار السنة الأولى فترة تجريبية قد تعدل أو تكيف بعض مكوناتها، بعدها يتم إطلاق الخطة في نسختها النهائية. كما يمكن تجديد مدتها إن اقتنع القائمون على الإستراتيجية والشركاء بنجاحاتها وفعاليتها.

٧. المتدخلون المفترضون في تفعيل الإستراتيجية :

- الحكومات (القطاعات الوزارية : التعليم، الشباب، الثقافة، الشؤون الدينية، الإعلام والاتصالات).
- مجالس العلماء والمنظمات الإسلامية .

- المنظمات الأهلية والمجتمع المدني.
- مكاتب ومراكز الإرشاد الديني.
- المؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية العمومية والخاصة.
- الأساتذة والباحثون والخبراء بالجامعات والمراكز العلمية (الدين، التربية، الإعلام).
- مؤسسات التعليم والتكوين الإعلامي (الجامعي والمهني) بالبلدان العربية والإسلامية.
- الإيسيسكو.
- المنظمة العالمية للتربية الإعلامية.
- هيئات علماء المسلمين.

٣. خطة العمل الميدانية الثلاثية : جدول العمليات والأنشطة المفصلة :

مؤشر الأداء	الخطاب/محور التواصل	الآلية/الأداة/الوسيط	المستهدفون	الإجراءات/العمليات/ الأنشطة	الأهداف الفرعية
إنشاء الوحدة ومباشرة العمل	التحكم في جودة البرامج ووحدة الخطاب	مذكرة، ووثيقة عمل (دفتر تحملات)	قيادات الهيئات الحكومية المعنية	إحداث وحدة متخصصة في التربية الإعلامية والتواصلية لدى الهيئات الحكومية المعنية (قطاعات التعليم والشباب والشؤون الإسلامية...) لإدارة وتنفيذ الخطط والبرامج ذات الصلة.	مأسسة التربية الإعلامية والتواصلية في العالم الإسلامي
إنتاج التصور واقتراحه رسمياً	تحمل الواجب والمساهمة باللمسوس	كتيب	الحكومات (وزارات التعليم - الشؤون الإسلامية)	وضع تصور إسلامي بمقاربة احتراافية لإدماج التربية الإعلامية والتواصلية في مستويات التعليم المختلفة واقتراحها على الحكومات العربية الإسلامية.	وجعلها آلية مندمجة في تأطير الشباب وسندا
إنتاج التقرير/الدليل وتداوله	مألاً الفراغ على هذا المستوى	تقرير/دليل	الشباب العربي المسلم جميع الشركاء الرأي العام	وضع مرجع إسلامي شامل يصوغ السلوك تجاه استخدامات الشبكات التواصلية، (سند فكري ومهني).	للمقارنة القانونية والأمنية.
نشر وتداول	متابعة الوضع	تقرير دوري	الشباب العربي	إنتاج تقرير كل سنتين يرصد	

التقرير وأصداءه.	والتحكم فيه		المسلم جميع الشركاء الرأي العام	آليات التواصل الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي في علاقته بالأخص مع الشباب، يسجل الحصيلة ويمدد مسار العمل المستقبلي.	
نسب التردد والتفاعل	العمل بتكنولوجيا فعالة، جذابة ومتفاعلة	مواقع إلكترونية	الشباب العربي المسلم جميع الشركاء الرأي العام	تطوير المواقع التواصلية الإلكترونية لجميع الهيئات العربية الإسلامية المعنية، باعتماد مضمين وإخراج ولغة أكثر جذبا لفئة الشباب.	
تنفيذ المشروع ومباشرة عمله	ضبط الجوانب العلمية والمهنية والإجرائية	مرصد علمي، مهني متخصص (دفتر تحملات)	قيادات جميع الهيئات الحكومية المعنية. الباحثون والخبراء	إحداث المرصد العربي الإسلامي للتربية الإعلامية والتواصلية (تجميع وتبادل البحوث والتجارب والمبادرات في الوطن العربي الإسلامي - مقارنات مع باقي دول العالم).	تقوية التعاون
إنتاج القوائم وتداولها	تحديد دقيق لمصادر الأخطار	قوائم مصنفة	قيادات الهيئات الحكومية المعنية. المدرسون، الباحثون والخبراء	إعداد قوائم مشتركة للمواقع التواصلية "السوداء" والمشبوهة والتنسيق في رصدتها ومتابعتها.	والتنسيق في مجالات المبادرات والعمل العربي الإسلامي في مجالات التربية
إحداث الهيئة ومباشرة عملها	العمل وفق سلطة استشارة وتنسيق وخبرة	هيئة خبرة متخصصة (دفتر تحملات)	قيادات الهيئات الحكومية المعنية الباحثون والخبراء	إحداث اللجنة العربية الإسلامية لتنسيق وتقييم برامج التربية الإعلامية والتواصلية (استشارة وتنسيق).	على آليات التواصل الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.
تحقيق المشروع واستمراره	تكثيف الجهود من أجل الأهداف المحددة	مهرجان/مؤتمر (دفتر تحملات)	الشركاء الخبراء والمبادرون الرأي العام	تنظيم المنتدى العربي الإسلامي للتربية الإعلامية والتواصلية كل ثلاث سنوات لتجديد المقاربات والاحتفاء بالبرامج والمبادرات الناجحة.	
عدد الكفاءات المتمكنة	التمكن والكفاءة وجودة العمل	دورات تدريبية/ورشات	قيادات الهيئات الحكومية	تنظيم دورات تدريبية مشتركة لقيادات الهيئات العربية الإسلامية	

			المعنية. العلماء.	المعنية للاستخدام فعال لآليات التواصل الإلكتروني.	
تكوين الخلية وإنتاج دليل المدرسين	العمل وفق مرجعية مهنية وفنية قویمة	خلية الرابطة للمدرسين الخیراء (دفتر تحملات)	الخبراء والمدرسون المتخصصون في شبكات التواصل. فئات الشباب المختلفة	تكوين خلية/نخبة الخبراء المدرسين في التربية الإعلامية والتواصلية بالأقطار العربية الإسلامية، وإعداد دليل المدرب الإسلامي للتربية آليات التواصل الإلكتروني.	تجبي أدوات الفعل التربوي وتوفير شروطه المهنية والفنية بالاعتماد على تجارب الشركاء.
إنتاج الدليل عدد مستعمليه	العمل بلسان المستهدفين	دليل حرفي ورشات عمل	العلماء والمرشدون المشرفون على الحملات التحسيسية.	إعداد دليل عملي لفائدة علماء المسلمين والمرشدين قصد ملاءمة خطابهم مع لغة الشباب ومع انتظاراتهم، والتدريب على استعماله.	
عدد البرامج التفاعل معها	جذب اهتمام الشباب لما يفيدهم ويحميه	مسابقات أسئلة وأجوبة وصلات	فئات الشباب المختلفة الرأي العام	إنتاج برامج تلفزيونية وإذاعية بالتنسيق مع هيئات الإذاعة والتلفزة العمومية في الأقطار الإسلامية تعنى بالتربية على آليات التواصل الإلكتروني.	
إنتاج الدلائل والعمل بها	تأطير استعمال الإعلام الجديد بحرفية	دلائل عملية	فئات الشباب المختلفة	وضع سلسلة دلائل عملية ومركزة للتربية على آليات التواصل الإلكتروني لفائدة المراهقين والشباب والراشدين، (حسب فئاتهم العمرية ولغاتهم).	
إنتاج الدلائل والعمل بها	تأطير استعمال الإعلام الجديد بحرفية	دلائل عملية	أولياء الأمر. جمعيات آباء وأولياء التلاميذ.	إعداد دليل لفائدة الآباء والأمهات وأولياء الأمر والمربين، ييسر طرق مواكبة الأبناء في استعمال لآليات التواصل الإلكتروني بأمان وبشكل مفيد.	
عدد النوادي عدد مرتاديها	العناية بفضاءات الشباب	النوادي الإعلامية	الشباب (ذكور، إناث) في فضاءاتهم الاعتيادية	إحداث وتفعيل وتنشيط النوادي الإعلامية والتواصلية بالمدارس ودور الشباب والملاحج الخيرية والمراكز النسوية.	

التحفيز على الاستعمالات البحثية والعلمية	عدد الورشات و المشاركين	دورات تدريبية وورشات دورية	طلاب وطالبات التعليم العالي	تنظيم دورات تدريبية دورية لفائدة طلاب وطالبات التعليم العالي لتوظيف أفضل لآليات التواصل الإلكتروني في البحث العلمي والابتكار.	والتواصلية في محيط الشباب وفضاءاتهم الخاصة مع تنوع الأنشطة
تملك المقاربة والأداة المهنية والبيداغوجية	عدد الورشات و المشاركين	دورات تدريبية وورشات دورية	المدرسون ومنشطو فضاءات الشباب.	تنظيم دورات تدريبية دورية للتربية الإعلامية والتواصلية للمدرسين ومنشطى فضاءات الشباب. (الاستفادة من آليات التواصل الإلكتروني في التعليم والترفيه).	وإشراك الفاعلين.
ملاً الحيز الذي يستغله بالسلب آخرون	عدد الورشات و المشاركين	ورشات توعوية وتحسيسية	الزلاء الشباب بالمؤسسات السجنية	تنظيم لقاءات تحسيسية لفائدة الشباب المستخدم لآليات التواصل الإلكتروني ممن يقضون عقوبة سجنية.	
العمل بلسان المستهدفين، تطوير الخطاب الدعوي	عدد الورشات و المشاركين	ورشات تحسيس وتدريبية	المرشدون. القيمون. الدينون.	تحسيس ودعم مكاتب ومراكز الإرشاد لتبني قضية آليات وشبكات التواصل الإلكتروني، وتحديث تقنياتها الاتصالية والإقناعية وتكييفها مع لغة الشباب.	
ملاً الحيز الذي يستغله بالسلب آخرون	عدد الورشات و المشاركين	ندوات مباشرة مقاطع فيديو على اليوتوب	الشباب العربي المسلم في أوروبا وباقي دول المهجرة.	تنظيم لقاءات دورية للعلماء والخبراء مع الشباب المسلم المغترب (أجيال المهجرة) حول موضوع "آليات وشبكات التواصل الإلكتروني والتعاليم والقيم الإسلامية.	



خاتمة

تجدر الإشارة في الأخير إلى أن مساهمتنا هذه هي مجرد مشروع استرشادي قابل للتوجيه والتعديل والتطعيم حتى يستقيم. يمكن أن يعتمد الهيئات المعنية وأصحاب القرار بالأقطار العربية والإسلامية كأرضية أولى من أجل وضع استراتيجية وخطة تنفيذية للتربية الإعلامية والتواصلية متوسطة أو طويلة الأمد يتم تجديد عناصرها وبرامجها دوريا وباستمرار. ولقد آثرنا عدم التطرق لعناصر أخرى في الخطة كمبادئ وقواعد السلوك الإعلامي والتواصلية ثم الميزانية المتعلقة بالخطة الاستراتيجية، لنترك ذلك لحين التوافق على الصيغة التي يمكن أن يعتمد بها المشروع. والله ولي التوفيق.



**ضوابط الأمن الاجتماعي في
وسائل التواصل المعاصرة
دراسة تطبيقية من خلال سورة النور**



عبد مرزوقي شاكر قلوبمي

أستاذ مساعد - جامعة القصيم - كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية



مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، مُحَمَّد بن عبد الله الهادي إلى الحق المبين وعلى آله وصحبه أجمعين،، وبعد،،

فإن القرآن الكريم معين الخير الذي لا ينضب وكلمة الله العليا والتي تهيمن على العالم أجمع، كان وسيظل نبراس الحق الهادي إلى الصلاح في كل فترة من الفترات وفي كل أزمة من الأزمات.

ونحن اليوم إذ نتلمس طريق النور في ظل المتغيرات المتسارعة، والمنتجات التقنية المتجددة، والتي بريق جدتها وإتقان مراسها أضحت رافدا جديدا من روافد ثقافة المجتمعات، مع ما تفرزه من الغث والسمين، وما توجهه في ثقافة المجتمع وعقيدته بل وأمنه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى هذه الدراسة نستقرأ من كتاب الله سورة الآداب والنور، لتحدد مكامن الخطر في مواقع التواصل الاجتماعي، وتستخلص موجبات العمل للنجاة بالفرد والمجتمع من خلال الضوابط الربانية التي قررتها هذه السورة العظيمة، والله أسأل أن يوفقنا في أن نحيا كتاب ربنا روحا وذكرا وعملا، بما يحفظ ديننا وأخلاقنا وصلاح مجتمعاتنا الإسلامية.

إن هذه المظاهر هي خلاصة مشاهدات ومعاينة شخصية، وحوارات فكرية قمت بها مع الغيورين على هذا الدين، وإن خطرهما أكبر بما هي أعظم من مشاهداتي الفردية وقراءتي الشخصية، بل هي متجددة لا يضمها إطار ولا تحدها نهاية، ومن هنا فإن ما فاتني وقف عليه غيري وما نبهت عليه قد أجد من لمسه ووقف عليه قبلي، ونحن جميعا قبلتنا وملاذنا كتاب ربنا نستلهم منه طريق الهداية، ونكشف لأنفسنا ولغيرنا استراتيجيات

العمل الوقائي والعلاجي لهذه الظواهر من خلال آي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

مشكلة الدراسة:

لما كان سقف الحرية مفتوحا في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي والذي يتجسد في حرية التعبير وإنشاء المحتوى ونشره وتسويقه؛ فإن البحث في مرتكزات الضبط الشخصي والاجتماعي لرواد هذه المواقع يعتبر صمام الأمان المجتمعي والأخلاقي وهو ما تبحث هذه الدراسة في مكناته من خلال الأصول التربوية المستقرة في القرآن الكريم وسورة النور منه بما هي تناول موضوع النشر وأخلاقياته في فضاء الدنيا كلها من لدن حادثة الإفك وإلى يوم القيامة، فهي دستور مقررات التواصل الاجتماعي المباشر وغير المباشر في كل زمان ومكان.

ومن هنا فإن سؤال الدراسة الذي يضم مشكلته: ما الضوابط الشرعية التي تحكم التداول والنشر المعلوماتي بأشكاله المختلفة الخبري والشرعي، العام والخاص ، في مجتمعات الفضاء المفتوح والمقيد؟

أهداف الدراسة:

صياغة دستور شرعي يرفع المستخدم في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال القيم العليا المجتمعية والفردية التي نظمها سورة النور، وذلك على غرار وثيقة حماية المستخدمين في هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات؛ وذلك لضبط العمل الإلكتروني وتجاوزاته وتشكيل منظومة ذاتية ومجتمعية لمواجهة.

أهمية الدراسة:

- إن تطورات عدة حصلت في بنية وسائل الإعلام بسبب التحولات في الميادين التقنية والاقتصادية، شكلت تحديا جديدا في التأثير على الفرد تجاوز الأسرة والمجتمع المحلي

والأصدقاء، فكان لزاما على الغيورين على الدين من ضبط هذه التطورات بما يوازن بين الانفتاح الإعلامي والالتزام الأخلاقي والديني بجملة من محددات التعامل مع أوعية تداول المعلومات.

- إن الموجهات الفكرية المقصودة وغير المقصودة والتي تنتشر عبر مواقع التواصل غير متناهية، والآثار السلوكية المترتبة عليها بناء على مقررات مدرسة السلوك في إيجاد المؤثر وانتظار السلوك، يضعنا أمام مسؤولية استشراف استراتيجيات حماية فكرية، ولا آمن ولا أضمن من كتاب ربنا نستخلص منه محددات التوجيه الأسري والمجتمعي، قياما بحق الله، واستشعارا بدور خليفة الله، وتحقيقا لتمكين دين الله.

منهج الدراسة: يقتضي البحث بحسب موضوعه التزام المنهج الوصفي التحليلي، ويقوم على وصف المشكلة وتحليل أبعادها ثم ربطها بأصلها الشرعي المستقى من هدي الضوابط الشرعية في سورة النور وآليته الرجوع إلى أمهات كتب التفسير ذات المنحى الاجتماعي الأخلاقي، واستشراف آليات التوجيه والتصحيح المطلوبة، وصولا إلى ضم عناصر الأمن الفكري المجتمعية والفردية للخروج بمنظومة عمل هي دستور في منهج التعامل مع الإعلام الجديد.

خطة البحث:

تناولت الموضوع في ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مواقع التواصل ماهيتها وأهميتها، وبيان المقصود بالأمن الاجتماعي:

المطلب الأول: ماهية مواقع التواصل

المطلب الثاني: أهمية مكونات الإعلام الجديد

المطلب الثالث: المقصود بالأمن الاجتماعي

المبحث الثاني: المظاهر العملية للتحديات الفكرية في مواقع التواصل:

المطلب الأول: نشر البدع والأحاديث المكذوبة:

المطلب الثاني: التضليل المعلوماتي:

المطلب الثالث: انتحال الشخصيات العامة - الدينية أو السياسية - :

المطلب الرابع: التتبع والتقفي :

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لتحقيق الأمن الاجتماعي من وحي سورة النور:

المطلب الأول: أدوات انتشار الفتنة الإعلامية :

الفرع الأول: تغييب العقل:

الفرع الثاني: الانجراف مع الكثرة بدون تمحيص:

الفرع الثالث: ترديد الكلام بدون تثبت:

الفرع الرابع: الاستخفاف بمجارحة اللسان:

الفرع الخامس: لا لسوء الظن والمطلوب حُسن الظن مع الوعي:

المطلب الثاني: كيفية التعامل مع حامل لواء الفتنة:

المطلب الثالث: التوافق المزاجي بين المتلقي والمصدر للفساد:

المطلب الرابع: الرعاية الوقائية والعلاجية للفتنة الإعلامية :

الفرع الأول: الرعاية الوقائية:

الفرع الثاني: الرعاية العلاجية:

الخاتمة والتوصيات.



المبحث الأول: مواقع التواصل ماهيتها وأهميتها، وبيان المقصود بالأمن الاجتماعي:

المطلب الأول: ماهية مواقع التواصل:

المقصود بمواقع التواصل أو الإعلام الجديد: هو البيئة الرقمية التي تسمح للمجموعات الصغيرة من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع^(١).

هذه المكنة الجديدة أدت إلى الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال^(٢)، حتى أصبحت ملجأ الكثير لاستقاء الأخبار والمعلومات؛ وكانت الفتوى من أفضل موادها للترويج واستخدامها كوسيلة إعلامية يتم التعليق عليها وإثارة الجدل حولها^(٣).

ومن أشكالها المشهورة والمتداولة فيسبوك وهو يمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة نفسها، كما يمكن للمستخدمين أيضًا الاتصال بأصدقائهم مع السماح لهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية، ويمكن للمستخدم تحميل الصور وعرضها على صفحته، ثم موقع تويتر وهو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر

(١) عباس صادق، الإعلام الجديد .. تعريفات أولية، مقال منشور على الرابط:

<http://jadeedmedia.com/2012-04-25-18-40-36/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=3>

(٢) صافي حبيب، الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على المجتمع، بث مقدم لندوة

الفتوى بين التأثير والتأثر بالمتغيرات، المحور الثالث، ص ٢٠١.

(٣) المرجع السابق.

والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات عن حالتهم وتظهر هذه التحديثات في صفحة المستخدم، ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني^(١).

ومن هنا أيضاً موقع يوتيوب والذي يستخدم تقنية الأوديو فلاش لعرض المقاطع المتحركة ويتنوع محتوى الموقع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، ومقاطع الموسيقى، الفيديو المنتج من قبل الهواة وغيرها، وبعد إطلاق يوتيوب أصبح من السهل نشر الأفلام ليشاهدها المستخدمون حول العالم^(٢).

ومن المواقع المهمة الويكي وهو عبارة عن مواقع ويب تسمح للمستخدمين بإضافة محتويات وتعديل الموجود منها، حيث تلعب دور قاعدة بيانات مشتركة جماعية، أشهر هذه المواقع موقع Wikipedia وهو الموسوعة التي تضم ملايين المقالات بمعظم لغات العالم^(٣).

ويعتبر موقع موقع - فليكر - نموذجاً لأهم تطبيقات صحافة الجمهور ، وقد أسهم الموقع في مناسبات مختلفة في أن يكون بديلاً حياً لوكالات الأنباء كما في أحداث

(١) المغدوري، عادل، ضوابط التواصل الإلكتروني من منظور إسلامي، ص ١٤ - ١٩ بحث منشور

على الرابط:

<http://faculty.mu.edu.sa/aalmoghadawi>

(٢) المرجع السابق.

(٣) المحارب، سعد بن محارب، الإعلام الجديد.. أولوية الوسيلة، مقالة منشورة على الرابط

<http://www.al-jazirah.com/culture/2012/20122012/aoraq35.htm>

تسونامي فهو موقع لمشاركة الصور، وحفظها وتنظيمها، وهو أيضاً جمعية لهواة التصوير على الانترنت، ويمكن إعادة استخدام الصور الموجودة فيه^(١).

المطلب الثاني: أهمية مكونات الإعلام الجديد:

إن هذا النمط من التواصل والإعلام كغيره من المستجدات له ما له من الإيجابيات وعليه ما عليه، فهو وسيلة يتحدد حكمها بتحديد غايتها تبعاً للأصل الشرعي بأن الوسائل تأخذ حكم غايتها^(٢)، ويبقى وعي الشخص المتعامل معها ومدى مراقبته لله عز وجل الأساس الذي يضمن السلامة الأخلاقية والدينية.

الميزة الأهم هي أن هذا الإعلام خرج من السلطة - نوعاً ما - والتي كانت تتمثل في قيادة المجتمع وفكره عبر قنوات تقليدية، إلى أيدي الناس جميعاً^(٣).

أضف إلى ذلك أن الرسائل الفردية يمكن أن تصل في وقت واحد إلى عدد غير محدود من البشر، فكل واحد من الأشخاص المتواصلين له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الإسهام المتبادل في هذه الرسالة.

بمعنى آخر إن الإعلام الجديد يتميز عن الأنواع الأخرى من الإعلام - الشخصي والجمعي -^(٤) بدون أن يحمل الصفات السالبة فيهما، فلا يوجد ما يمنع أي واحد من

(١) المرجع السابق

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٠٩/٣

(٣) عباس صادق، الإعلام الجديد.. مداخل نظرية لفهم خصائص الإعلام الجديد، مقال

منشور على الرابط

<http://www.jadeedmedia.com/2012-04-20-17-59-06/48-2012-04-20-18-36-03/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=4>

(٤) عباس صادق، الإعلام الجديد.. مداخل نظرية لفهم خصائص الإعلام الجديد، مقال

منشور على الرابط

إبلاغ رسالة معينة والتواصل مع شخص آخر ، كما لا يمكن منع أي شخص من إبلاغ رسالة لمجموعة من الناس وتخصيص محتوى الرسالة لكل فرد على حدة.

وبذلك تبرز أهم خصائص هذا الإعلام الجديد من خلال اتساع حجم المضامين المطروحة، مع بروز ضغط المنافسة كنتيجة لهذا الاتساع، ثم تنوع رغبات المستفيدين وما أفرزه من تدفق حر للمعلومات والأفكار^(١).

المطلب الثالث: المقصود بالأمن الاجتماعي:

وهو مصطلح مفهومه ينطق به دلالة جزئية وهو: منظومة القيم والأخلاق التي ترعاها الأسرة ومؤسسات المجتمع للمحافظة على النسيج العام بما يسلم للفرد رعاية مجتمعية ينطلق في رحابها ليقوم بدوره الذي خلقه الله من عمارة الأرض.

فالأمن الاجتماعي هو الضمانة الأخلاقية التي تحرس الدين وترعى تطبيقه واحترام أوامره؛ بما يكفل للأفراد مناخا صحيا يخلق في آفاقه منطلقا للسعي بما هو خليفة الله

<http://www.jadeedmedia.com/2012-04-20-17-59-06/48-2012-04-20-18-36-03/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=4>

الإعلام الشخصي: حيث يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين.

الإعلام الجمعي: وهو النمط الذي يقوم على الاتصال من نقطة أو فرد إلى مجموعة وعليه فإن الرسالة نفسها تصل إلى كل الجمهور، والذي قام بالإرسال يكون هو المتحكم في محتواها، ولا يمكن تفصيل المحتوى لتلبية احتياجات ومصالح كل فرد على حدة، فلا يملك الفرد التحكم في ما يصله من محتوى لأنه مجرد متلقي.

(١) عبد الرزاق، انتصار إبراهيم وآخرون، الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٤١.

في الأرض^(١).

وهذا الأمن قوامه رعاية المقاصد العامة للشريعة بما هي جلب للمصالح الفردية والجماعية، المادية والمعنوية، في الحال وفي المال، وهو أمر يستلزم درأ المفاسد التي تمنع من ذلك، وإن أولى المصالح وأخطرها ما كان من ضرورات الدين من حفظ النفس والدين والعرض والعقل والمال^(٢)، وهو ما تعتبر وسائل التواصل من أبرز تحدياته.



(١) خلاصة مناقشات مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمستجدات المعاصرة، كرسي الأمير نايف، الجامعة الإسلامية، ٢٨-٢٩ محرم ١٤٣٤، وشاركت الباحثة فيه ببحث محكم بعنوان: الوسائل العملية في تعزيز الأمن الفكري.

(٢) الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٤، ط١، ص ٧٥

المبحث الثاني: المظاهر العملية للتحديات الفكرية

في مواقع التواصل

المطلب الأول: نشر البدع والأحاديث المكذوبة:

١- البدعة لغة: الباء والذال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال والآخر الانقطاع، ومنه قولهم: أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال^(١)، والأصلان يكشفان عن مضمون البدعة بما هي انقطاع عن الأصل الشرعي بابتداء ما لا أصل له.

٢- البدعة اصطلاحاً: إحداث ما لم يكن على عهد النبي ﷺ^(٢).

وهي على أنواع وأشكال^(٣)؛ فمنها ما هو قولي - وهو ما يعيننا هنا - ومنها ما هو فعلي بزيادة أصل أو صفة أو تخصيص بوقت وغيرها مما يتحقق فيه مناط الجديد المخالف للشرعية.

إن استخدام الأحاديث المكذوبة كان واحداً من الوسائل المستخدمة في نشر البدع الدينية؛ وذلك للضعف العلمي أحياناً والفراغ الروحي أحياناً أخرى، ثم الحاجة إلى ما يعين الناس في ظل حالة الاغتراب عن المنهج التي يجيئها في كثير من المجتمعات الإسلامية مع الأسف.

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩، ١/ ٢٠٩ مادة بدع
(٢) البغيا، مصطفى ديب، تعليقات بهامش صحيح البخاري، ١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة، ٢/ ٣ .

(٣) انظر تفصيل البدع وأنواعها وأهميتها محاضرة د. صالح الفوزان، البدع أنواعها وأحكامها ، على

وإن من المبررات لانتشار الأحاديث المكذوبة في ما مضى - كما قرر علماء الحديث - هو الرغبة في الخير مع الجهل بالدين، حتى أن من يضع الحديث كان يُخَوِّف بالعذاب في الحديث: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"^(١) فيقول: كذبنا له لا عليه، هذا من حسن قصده فكيف بمن تعمد الدس والتشويش الفكري بما يخدم أغراضه والتي أبرزها نشر الفتن وإثارة النعرات والعصبيات، وشغل الناس بصغائر الأمور وصرفهم عن عظائمها.

ولا يختلف اثنان على خطورة هذا الأمر وما يؤول إليه من تضييع للدين بتضليل فكر أتباعه، خصوصا ما جاء في مواقع غلب على ظاهرها الصبغة الدينية وهي ما ينجذب إليه العوام ثقة بالمظهر، وهي في حقيقتها فتنة خطيرة نبه إليها ﷺ بقوله: "تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من السيف"^(٢) ومن هنا اقترح على القائمين على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استحداث و تطوير وحدات مراقبة الإصدارات الإلكترونية من مواقع ومقالات دينية، خصوصا ما ارتبط منها بالأصلين القرآن والسنة، ومن النماذج الرائدة في ذلك موقع محاربة الأحاديث المكذوبة على الفيسبوك وهو يحرص على تتبع ما ظهر من الأحاديث خصوصا ما كان منها في الرقائق؛ وإن المتابع ليلحظ أن هذا الموقع ما أن يتلقف حديثا يروج له مما هو من المختلق إلا ويتصدى بالتنبيه عليه، وكأنه يعالج الداء فورا، ثم يتولى أهل الخير من المتابعين نشره على صفحاتهم الخاصة.

(١) البخاري، مُجَّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق مُجَّد الناصر، ط ١، ١٤٢٢، دار النجاة، ٢/

٨٠ - حديث ١٢٩١.

(٢) الترمذي، مُجَّد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،

مصر، ط ٢، ١٩٧٥، ٤/ ٤٧٣ - حديث ٢١٧٨ ورواه أهل السنن. قال الألباني: ضعيف.

ومما يصدق عليه مناط هذا المظهر ما يُنشر أحياناً من فكاهات تمس واحداً من المكونات العقدية للمسلم كالملائكة أو اليوم الآخر والجنة والنار، وقد تخال على بعض السذج فيقوم بإعادة نشرها أو التعليق بالضحك منها أو على الأقل يسجل إعجابه بها فتنشر في محيط متابعيه، وما علم هذا الغافل أنه سقط في شرك الكفر بدليل قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] .

المطلب الثاني: التضليل المعلوماتي:

والتضليل لغة من الضلال: والضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه، وكل جائر عن القصد ضال^(١).

ونعته بالمعلوماتي يقصد منه: استخدام التقنية الإلكترونية وأدواتها في نقل المعلومات لصرف الناس عن منهجهم ودينهم، أو ارتباطهم الأسري بتفكيك عرى العلاقات الزوجية والترابط الأسري بمواقع الاستشارات المشبوهة، أو عدم الإخلاص في النصيحة لخدمة أغراض دعاة تحرير المرأة واستقلال الفتاة بنفسها وتمكينها من الانعتاق من بوتقة الأسرة ورعايتها؛ هذا ما كان منها مقصوداً وموجهاً من أجل طمس الحقائق وتضليل العامة وتفكيك الأسرة.

ومنه ما هو غير مقصود في الابتداء ولكنه يؤول إليه في الانتهاء؛ من ذلك الفتوى التي تصدر تبعاً لظرف خاص بالمستفتي فيقوم بعض أصحاب الشبه وأرباب الفتن بتبنيها وترويجها لنشر السموم والافتيات على أصحاب الفضل والسماحة بتقويلهم ما لم يقولوا.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/ ٣٥٦.

والذي اقترحه هنا هو: عدم الولوج في المنتديات والمواقع التي لا تظهر شخصية صاحبها، أو لا يستوثق منه وهذا يتضح بالممارسة والمتابعة، ثم سؤال الثقات ممن يغلب على الظن الوثوق به، وهو ممكن من خلال ترشيح بعض وسائل التواصل للمواقع التي يتبعها أهل الصلاح، فالصحة الصالحة نجاة.

هذا في جانب المعلومات العامة الخيرية منها والدعوية، أما ما كان في جانب الفتوى وهي منزلق خطير قد يقع به المسلم؛ فإن اعتماد المستفتي على الفتوى الجماعية - المجامع الفقهية مثلا- أولى من الفتوى الفردية؛ هذا في حق المتلقي أما في حق المصدر للفتوى فإن عليه استخدام تقنية التبع للفتوى ونسبتها إلى قائلها ثم اعتماد الرد أو التصحيح في ما شابه التضليل والتحريف.

والأمر وإن بدا في رأي البعض صعبا أو مستحيلا لأسباب؛ منها أن الجمهور الذي تلقى الفتوى المضللة لا نضمن أن نجده بذاته في عملية التصحيح، أضف إلى ذلك أن الأمر يستلزم حشد الأعداد من الموظفين للمتابعة وهو ما يبدو عسيرا، والرد عليه: أن جمهورا من أهل الصلاح من متابعي فتاوى أهل العلم والفضل ينتشرون في المواقع وينشطون في الردود والتصحيح، وهذا واقع ملموس، وكأن تحصينا ذاتيا للموقع يمنع من اختراقه، هذا بالإضافة إلى أن الأصل الشرعي يقرر أن ما لا يدرك كله لا يترك جله أو الميسور لا يسقط بالمعسور^(١).

وأما التضليل غير المقصود في ابتدائه ومآله إلا أنه يوقع في محذور شرعي فهو ما كان من سوء تنزيل الحكم الشرعي على الوقائع المستجدة، وصورته تعميم الفتاوى

(١) ألسبكي، تاج الدين عبد الوهاب، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت،

الخاصة ونشرها مع ما هو مقرر عند أهل الاختصاص من تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والعوائد والأحوال والنيات^(١)، ومنها ما يظهر جليا في ما اصطلح عليه بفقهِ الجاليات الإسلامية.

فليس الحكم الاجتهادي واحدا في كل مكان وزمان، وإلا كان الفقه تطبيقا آليا خاليا من روح مراعاة المقاصد، وكان في الأمر إرهاب وعنت بالمكلفين حاشى للشرعية الإسلامية أن تُقارب منه.

وأوصي من يرد موارد الفتاوى الشرعية خصوصا والمعلومات الشرعية والدينية عموما أن يحرص على التدريب الشخصي بأن يلتزم المأمون من المواقع، وأن يراقب الله فلا يتلقى ما وافق هواه بل ما صح دليله وقويت حجته وأمن مصدره بعد التثبت، وأن يستفتي قلبه، كل ذلك إن عجز عن سؤال أهل العلم من المظان الموثوقة كالمشافهة أو الاتصال الهاتفي بدور الإفتاء.

ومن الضلال المعلوماتي ما شاع من الكتابة في المواقع باللهجيات المحلية؛ حتى أن القارئ يكاد يحتاج إلى مترجم يُبين له ما أجمل من كلام، وهو منزلق اجتماعي خطير تضعف معه لغة المرء دون أن يتنبه لما آل إليه من عجز لغوي ويُعد عن أوليات الكتابة حتى مع حملة الشهادات العليا، بل إن من يستنكر هذا السقوط يصبح مدار سخرية المتابعين.

إن لغةً شهد لها الله عز وجل بأنها تبيان لكل شيء ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] حري بكل غير أن لا يهجرها.

(١) ابن القيم، مُجَدِّدُ بَنِي بَكْرٍ، إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ عَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ،

المطلب الثالث: انتحال الشخصيات العامة - الدينية أو السياسية - :

والأمر تظهر خطورته من خلال مواقع الفتوى بالذات؛ حيث يرى المتتبع للكم الهائل من المواقع التي انتصبت لإظهار حكم الله في مسائل الحياة، ومنها ما هو محدد الهوية واضح الهوية، ومنها ما هو مجهول المصدر معلوم الغاية وذلك بتتبع آرائه ومتابعة شخص المتصدر للفتوى ومعتقداته ومذهبه.

إلا أن الأمر أكبر من ذلك وأخطر في ما يجده المتابع من تعدد مواقع الفتوى للشخصية الاجتماعية المعلومة بين صحيح ومنتحل، وبين مباشر في الإشراف ومحبة للشيخ، وبين مُصدر للفتوى وناقل لها، الأمر الذي يضعنا أمام منزلق فكري خطير بما هو يمس واحدا من أهم مقومات الحياة الإسلامية وعصب حياة المسلم وميزان التزامه.

إن صعوبة معرفة هوية الصفحة المنشأة من شخص ما بمنطقة ما مع انتشار ظاهرة التمويه والتقمص^(١)؛ بحيث لا يُعرف حقيقة الناشر وذلك لأنه ليس هناك ما يمنع من استخدام الأسماء الرمزية، أو لأنه لا محاذير قانونية تمنع من التسمي بأي اسم وإن تشابه أو كان لأحد الأعلام.

وأنبه هنا إلى عموم المعنى في الأصل القرآني بقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٥] فالدليل وإن كان في موضوع إلغاء التبني إلا أنه يصدق بعمومه على كل حالة انتحال شخصية وذلك للمآل الممنوع من حفظ الحقوق المادية والمعنوية للأشخاص.

(١) بشرى إسماعيل، مدخل إلى الإعلام الجديد.. المفهوم والنماذج، جامعة بغداد، كلية الإعلام،

ومن هنا تظهر أهمية الدور القانوني للدولة مصدر الموقع، من تمييز مواقع الأشخاص ومتابعة أنشطتهم الفكرية في ما عم فساده أو ظهر زيغه، وهو ما كشف عنه استحداث بعض الدول وحدة رقابة النشر الإلكتروني ومتابعته في حفظ الأمن القومي، فهو لحفظ الأمن الفكري ألح وأكد.

المطلب الرابع: التتبع والتقفي :

وأصل التتبع لغة: من التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو، يقال تبعت فلانا إذا تلوته، واتبعته إذا لحقته^(١).

والتقفي: القاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اتباع شيء لشيء، يقال قفوت أثره، وقفيت فلانا بفلان إذا أتبعته إياه، وسميت قافية البيت قافية لأنها تقفو سائر الكلام أي تلووه وتتبعه^(٢).

وهي واحدة من تبعات التقدم التقني وآثاره إذ أصبح العالم وكأنه قرية صغيرة وأضحى جمهور المتابعين وكأنهم يجلسون في حجرة واحدة، بحيث يصل المرء إلى الخبر عبر أكثر من وسيلة وبأسرع وقت، ومن هنا استطاع أعداء الإسلام ودعاة الفرقة والتفريق أن يجدوا في أخبار الشخصيات العامة والخاصة مادة للتداول والتعاطي في صحيحها ومدسوسها، ونسوا أو تهاونوا ما في ذلك من الغيبة المحرمة.

والمقصود منها هنا هو الإطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي قد يتيحونها للعرض، أو باستخدام برامج وتقنيات تمكّن من الولوج إلى الصفحات المغلقة والممنوعة، وتنوع الأهداف والأنماط فبعضها يهدف إلى التواصل

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١ / ٣٦٢.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥ / ١١٢.

العام وتكوين الصداقات حول العالم، وبعضها غرضه تكوين المجموعات المتشابهة في مجال معين كشبكات محبي رياضة ما أو طلبة شيخ في علم من العلوم^(١).

ولا يخفى أن الوسيلة تأخذ حكم غايتها شرعاً^(٢)؛ فإن كان المقصود من التواصل بين المتابعين للمواقع صحيح الغاية فإنه لا بد من مراعاة الشروط الشرعية من عدم الخضوع بالقول والخنوع فيه، أو تكوين الصداقات بين الجنسين، أو التعليقات الخارجة عن الذوق العام، أو عرض للصور الشخصية وعدم مراعاة للستر الشرعي.

أما إن كان المقصود ممنوع المبدأ أو المآل فإن الوسيلة تبع لغايتها؛ ومن ذلك ما اتخذ شكل تتبع العورات واقتفاء أخبار الناس، وإن كان صاحبه عرضه على المآل إلا أنه يأخذ شكلاً من أشكال الانشغال في ما لا نفع منه، وقد يمتد إلى استخدام الأخبار الخاصة في التشهير أو نسج القصص.

إن الشخص مسئول أمام الله في ما يصدر عنه من كلمة أو تأييد أو تعليق وإعادة نشر، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والمرء يراقب الله في ما يضع فلا كشف للعورات ولا نقل لما يثير الفتنة بين الناس، ولا يعرض نعم الله عليه فكم من متقلب في نعمة ظاهرة محسود يتألم.



(١) صافي حبيب، الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على المجتمع، بث مقدم لندوة

الفتوى بين التأثير والتأثر بالمتغيرات، المحور الثالث، ص ٢٠٣

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٠٩/٣

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لتحقيق

الأمن الاجتماعي من وحي سورة النور

وبعد هذه الجولة في مواطن الخطر ومنزقات الفكر وصرفه عن الدور الرباني الذي اختاره الله لخليفته في الأرض وذلك عبر وسائل الاتصال المعاصرة، نقف في دوحة كتاب ربنا نراجع توجيهاته، ونلتزم أوامره ونستشرف مستقبلا طيبا للأمة بسلامة فكر وسلوك أفرادها مع عدم تخلفهم عن ركب الحضارة والمدنية المعاصرة، بل نعم المال الصالح في يد العبد الصالح، ونعمة التكنولوجيا المعاصرة في يد من يُسيِّرها لما يرضي ربنا وينشر دينه. إن مقاصد القرآن وموجهاته هي الميزان الذي يجب أن نعرض أعمالنا الفردية وخططنا المجتمعية والإصلاحية عليه،

وهذه جملة من المعاني التي فتح الله بها والذي أسأله سبحانه أن تكون موجهها في صلاح المجتمع ونجاة الأفراد.

المطلب الأول: أدوات انتشار الفتنة الإعلامية :

الفرع الأول: تغييب العقل:

وذلك بالإشارة إلى قوله تعالى ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: الآية ١٥].

إن المتتبع لما جاء في أمهات كتب التفسير يلحظ أن المشهد الأبرز للسورة هو سد ذريعة الفساد الأخلاقي وما يؤول إليه في النتيجة من الزنى والقذف وما حُشد لدرئهما من جملة التوجيهات وأبرزها تلاقف الكلام ونشره قبل التثبت والتحقق، ثم انشغال المرء بما لا يعنيه.

إن فتنة الإفك التي نالت أكرم الخلق وأهل بيت النبوة ما كانت لتقع لو راجع العاقل الكلام في ميزان المنطق العقلي، ونموذجه الإيجابي ما دار بين أبي أيوب الأنصاري

وزوجه وذلك أنها قالت لزوجها: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلته؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله. قال: فعائشة والله خير منك^(١).

ومن هنا يوجه المولى عز وجل الخائضون إلى تكذيب ما سمعوه وتوبيخهم على ترك المنطق بأن يأتي المدّعون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا وفي ذلك ما فيه من معنى البعد للإيدان بغلوهم في الفساد^(٢)، فالآية تكشف وجهها من الخفة والاستهتار وقلة التحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام، لسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا فحص ولا إنعام نظر، حتى كأن القول لا يمر على الأذان، ولا تتملاه الرؤوس، ولا تتدبره القلوب^(٣).

الفرع الثاني: الانجراف مع الكثرة بدون تمحيص:

وهو مبدأ يقرره علماء الاجتماع أن المد البشري يسوّل لأصحاب النفوس الضعيفة الانسياق مع الكثرة العددية، وذلك لوهم أن الكثرة لا تخطيء، والحق أن الكثرة قد تكون مصطنعة أو ظاهرة إعلامياً أو يُتظاهر بها، لذلك كان من السنة عند الفتنة أن يلزم المرء بيته حتى لا يكون عنصر هدم بحيث لا يدري.

(١) أبو الربيع، سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠، ١ / ٤٦٢.

(٢) أبو السعود العمادي، مُجَدِّد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٦١ / ٦.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٥٠٢.

إن خطورة انتشار الشائعة أتمها تجرأ من كان يتحرج منها أن يقدم عليها، وتهون في حسه بشاعتها بكثرة ترددها، وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها^(١).

والأمر تظهر خطورته في ما يتناول بمادته النماذج العليا في الدولة، والأخبار التي تتعلق بالأمن القومي للوطن والأمة، فإن الانجراف دون تثبت وفحص للنتائج والآثار مع ترديد الكلام في المواقع لوسيلة لزعة الثقة بين القيادة والشعب، وهو من أكثر طرق الأعداء في محاربة السلم والأمن الداخلي.

الفرع الثالث: ترديد الكلام بدون تثبت:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الآية: ١٥].

ويؤكد هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وهي ظاهرة يلحظها كل متتبع للتعليقات والآراء، والذي ساعد على ذلك سرعة وصول المعلومة وسرعة انتشار التعليق عليها وذلك بحسب سعة الموقع وضيقه تبعاً لمرتابه والمشاركين فيه.

والواجب ضرورة أخذ الكلام على محمل سلامة المؤمنين والتماس العذر وترك الخلق وشأنهم وعدم الخوض في أمورهم وأحوالهم، وهو أول طرق درء المفسد، والمشكلة أن وسائل التواصل لم تترك أي أسرار أو خصوصية، وأن المرء ليساعد في ذلك بما يقذفه من أخباره وأحواله

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٤٩١.

الفرع الرابع: الاستخفاف بجراحة اللسان:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا﴾ [الآية: ١٦].

وفي الحديث عن معاذ بن جبل : فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"^(١).

إن ترك الألسنة تلقي التهم بدون دليل قاطع، يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن يقذف بريئا - وأخطرها ما نال الأعراس - ثم يمضي آمنا إلا أن اطراد سماع التهم يوحي إلى النفوس المتحرجة من ارتكاب الفعلة أن جو المجتمع كله ملوث^(٢).

والمشكلة في ما يُلقى في وسائل التواصل من كلام وأخبار بدون تثبت أن المجتمع بمستوياته وجميع شرائحه وتوجهاته تتلقى الكلام باختلاف مشاربها ومفاهيمها، والتصحيح الذي قد يحصل لا يوجد ما يضمن أن يصل إلى من بلّغه الكلام في الأولى، وهنا كان التصحيح لتهمة الإفك بقرآن يتلى على مر الزمان.

الفرع الخامس: لا لسوء الظن والمطلوب حُسن الظن مع الوعي:

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ... هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [الآية ١٦].

هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور إنها خطوة الدليل الباطني الوجداني بعرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير، فأما الخطوة الثانية

(١) الترمذي، مُجَدِّدُ بَنِ عَيْسَى، سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ، مَطْبَعَةُ مِصْطَفَى الْبَابِي الْحَلْبِيِّ، مِصْرَ، ١٣٩٥،

١٢ / ٥ - حَدِيثُ ٢٦١٦ - وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٤٩٠.

فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي والتثبت بالبيئة^(١).

وهو درس تربوي في التعامل مع المجتمع بحسن الظن الواعي، وعدم الانسياق وراء الفقاعات الكلامية، وطلب الدليل في ما كان من الأمر العام أو ما وقع موقعاً يهتم المسلمون، وأما ما كان من أضغاث الكلام فلا يُبحث فيه ولا يُستمع إليه ابتداءً، وفي ذلك تحققي للمقصد الشرعي من وضع الشريعة وهو إخراج المكلف عن داعية هواه ليكون عبداً لله في الاختيار كما هو عبد له بالإيجاب^(٢).

المطلب الثاني: كيفية التعامل مع حامل لواء الفتنة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ [الآية ١١].

جاء في التفسير كِبْرَهُ: مأثمه من الكبيرة، وقيل: معظمه^(٣)، وهو على اختلاف بين مسطح أو أبي بن سلول فإن العبرة هنا أن رأس الفتنة وأُس الفساد يناله من المأثم بعدد من التفت إلى دعوته وسار في ركابها.

وجاء التصريح بحكم حامل لواء الفتنة لأنه صاحب الدور الأبرز في انتشارها، وهي في واقعها دعوة لكل مسلم أن لا ينشر ما لم يثبت، وأن لا يقع في الأعراض؛ لأن واقع الحال أن كل فرد إنما هو حامل لواء فتنة في جماعته وما انتقل بسببه من النشر سيئ هو بجلّ مأثمه.

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٤٩٠.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧، ٢ / ٢٨٩.

(٣) الماوردي، لأبي الحسن علي بن مجاهد، النكت والعيون - تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١، ١٤١٢، ٤ / ٨٠.

إن الآية الكريمة توجه كل شخص أن يربأ بنفسه عن الفتنة وأن نعود للأصل الأول بأن أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك. و أمر آخر تلمح إليه الآيات الكريمة في أن من حاك الإفك في الواقع ليس فردا ولا أفرادا إنما هم عصبة ذات هدف واحد، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك إنما هو الذي تولى معظمه^(١)، وخطره أنه مندوب عصبة اليهود وسيد المنافقين الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة فكادوا له بنشر الفساد الأخلاقي والتطاول على بيت النبوة، وظنوا أنهم بذلك يهزمون المسلمين في كل زمان.

هذين الصنفين- يهود ومنافقي مجتمعاتنا الإسلامية- هم الخطر الدائم الذي يهدد أمن المجتمع الفكري والسياسي، وهم متجددون في أدواتهم ومنها مواقع التواصل المشبوهة والتي تطعن في الأعراض وتلوك ليل نهار بألستتها النماذج العليا في المجتمع، وأول مواجهتها قطع التواصل معها والرد على زيفها ثم تحذير المتابعين منها.

وهنا يجب على كل واحد أن يتنبه إلى أن ما يروجه من الممنوع شرعا إنما هو به من دعاة الفتنة ومن أبواق العدو،

وإن المرء ليدersh كيف أمكن أن تروج فرية ساقطة في جو المجتمع المسلم، وأن تحدث هذه الآثار الضخمة في جسده، وتسبب الألم للنفوس المؤمنة وأكبرها على الإطلاق^(٢)، فكيف بنا اليوم والفتن كقطع الليل المظلم مع فساد الذمم وتنوع الغايات حتى في المجتمع الواحد بدعوى حرية الرأي والتعبير.

(١) قطب، سيد ، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٥٠٢.

(٢) قطب، سيد ، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢، ٤ / ٢٥٠١.

المطلب الثالث: التوافق المزاجي بين المتلقي والمصدر للفساد:

والدليل قوله تعالى: ﴿الرَّافِي لَا يَنْجِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [الآية: ٣].

وقوله: ﴿الْحَيْثُتُ لِلْحَيْثِينَ﴾ [الآية ٢٦].

والتوجيه هنا أن يراجع الشخص موقفه ومزاجه في من غلب خيره على شره؛ فإن الانزلاق في إغراء الصورة وبريقها في مواقع التواصل، ثم تكرارها وكثرة المتابعين لها قد تسول لبعض النفوس الانجراف في آتون الفساد الكلامي أو البصري، وهنا لا بد من وقفة مراجعة ذاتية حتى لا يقع الشخص في ضرر أكبر مما يتصور، إنها من خطر قوله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب"^(١).

لذلك كانت المجاهرة بالمعصية تفوق إثم المعصية؛ لأن في المجاهرة جرأة واستقطاب ودعوة لمزيد من العصاة ممن يحدث نفسه ويرتدع. إن مرآة المزاج الإنساني وقبحه يظهر في فحص الإنسان لزمرة من يتوافق معهم بدليل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

المطلب الرابع: الرعاية الوقائية والعلاجية للفتنة الإعلامية :

لما كان الإسلام منهج حياة متكامل يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بهذه الأسباب الميسرة ويتمرغ في الوحل طائعا غير مضطر، ومن هنا نعرض وسائل الرعاية القرآنية في شقيها الوقائي والعلاجي.

(١) البخاري، الجامع الصحيح، ٨ / ٣٩ - حديث ٦١٦٨.

الفرع الأول: الرعاية الوقائية:

أولاً - جماعة المؤمنين والصحبة الصالحة حصن حصين:

والدليل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾

[الآية: ١٢].

وقوله ﷺ "إن أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله"^(١)

والآية الكريمة تلفت إلى الدور الاجتماعي الكبير للمجتمع في محاربة الفساد ووأد الفتنة، بدليل أنه عز وجل صاغ المجتمع المؤمن كله في هذه الآية بالجسد الواحد، حتى كانت نفس المجتمع واحدة ومصالحته واحدة، والظن في مكوناته طعنا فيه كله.

إن أول إجراءات مقابلة الفتنة في المجتمع على مستوى الفرد الواحد أن يضع الإنسان نفسه في الموقف، فما ياباه لنفسه يرفضه لإخوانه، ثم يحتمي بالانضمام إلى المجموعات من أهل الصلاح وذلك على مواقع التواصل؛ تذكره بالخير، وتدفعه عن الشر.

ثانياً- للمفسدين حبال ووسائل متنوعة ومتجددة :

والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الآية: ٢١].

وخطوات الشيطان هي سبله وطرقه، وهي هنا بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وإذاعتكم فيهم^(٢)، وقيل نزعاته وكل معصية هي منه^(٣).

(١) البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ٩ / ٨٢ -

حديث ٨٠٢.

(٢) الطبري، مُجَدِّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠،

١٩ / ١٣٤.

(٣) ابن أبي حاتم، أبو مُجَدِّد عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط ٣،

والمطلوب هنا أن يجعل كل مسلم ميزانا في داخله يمنعه من الزلل، فالمعيار واضح بأن كل ما لا يُرضى الله فإنه من حبائل الشيطان يلفها حول العاصي يرديه بها في النار، ومن رحمة الله أنه ما تركنا عند المنزلق بل كانت عادة الشرع أنه إذا نُهي عن شيء وشدد عليه منع ما حواليه وما دار ورتع حول حماه^(١).

وحبائل الشيطان في رحاب مواقع التواصل رجة متعددة، وهي متجددة براقة ويقع فيها الكثير إلا من عصم ربي.

ثالثا- من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه :

والدليل المعنى في قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ [الآية: ١٦].

وهو المعنى المستفاد من منطوق الحديث عندما سأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش عن أمر عائشة يوم الإفك، فقال: "يا زينب ما علمت وما رأيت؟" فقالت: يا رسول الله احمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا، فقالت السيدة عائشة ﷺ: عصمها الله بالورع"^(٢).

فالمانع من الخوض في ما لا يعني المرء، وقبله عدم القول في ما لا يعلم ولم يثبت لديه بسمع أو بصر هو من الورع بحفظ النفس من أن تردى في مهالك العذاب، ثم هو وقاية للمجتمع من الخوض في ما لا يعني المرء، وهو وأد للفتنة والفساد في مهده، لأن بذرة الإشاعة كلمة قد تكون في أصلها كذبا وتنسج حولها الأحداث عند كل من

١٤١٩، ٨ / ٢٥٥٢.

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢، ١ / ١٣٨.

(٢) البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار طوق النجاة، ١٤٢٢، ١ ط، ٣ / ١٧٣ -

يتلقفها، فتصبح خطرا يهدد سلم المجتمع، خاصة في ما كان من الشأن العام فيه، وهو ما وجد مادة خصبة يرتع بها في شبكات التواصل.

ومن ما ظهر من فنون تقنيات وسائل التواصل محاولات اختراقات الحسابات الخاصة وتمهئة الفرصة بالإعلان عن برامج تتيح للمستخدم الولوج على مكالمات ورسائل وصور أصحاب الحسابات المغلقة.

إن اشتغال المرء بما لا يعنيه بل وأكثر بما هو يُرديه وذلك بتتبع عورات الناس والبحث في شئوهم يتناقض مع آداب كثيرة أكدت عليها سورة النور من غض البصر والاستئذان ولجم اللسان وغيرها مما يحقق للمؤمن صفاء الروح بالاشتغال بما يعنيه وتركه مالا يعنيه.

ومما عم بلاؤه أيضا مشكلة التقاط الكاميرات للمواقف الإنسانية ونشرها لحيازة السبق، وتعزيز ذلك بتسجيل أعداد المشاهدات، حتى إن حذفها من الموقع بعد ذلك لا يعني إزالتها لإمكان تسجيلها.

إن رقابة الضمير وصحته تفرض على صاحبه مراعاة عورات النظر وعورات المشاعر، فمن منا يجب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر، أو يغضب لشأن مثير، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء، وليتذكر هذا المتتبع بأنه كما تدين تُدان والديان سبحانه لا يموت.

الفرع الثاني: الرعاية العلاجية:

أولا- حكم ناشر الفساد الأخلاقي :

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [الآية: ٢].

وقديما قالوا: من أمن العقوبة أساء الأدب، وهو تحقيق للمقصد الشرعي للعقوبات

بما هي زواجر و جواهر، والدليل وإن كان في خصوص الزاني - والعياذ بالله - إلا أنه عام في كل مفسد تحقق فيه مناط عمل الإفساد من إشاعة الفساد ومحاربة نظام الأمان في الدولة الإسلامية، هذا الأمان الذي قصده الشارع وامتن به على عباده بما يكفل لهم التمكين وإقامة شعائر الدين.

ومن هنا فإن أولى عقوبات المفسد في وسائل التواصل أن يمتنع المرء عن متابعتها وغلق التواصل معه، ثم قيام مؤسسات الإعلام في الدولة بحجب المواقع المفسدة، وملاحقة مروجها قضائياً إن كان في حدود الدولة.

إن فضاء مفتوحاً وحرية مطلقة غير منضبطة قد يصعب السيطرة عليها ومنع شرها أحياناً، ومن هنا تؤكد على أهمية تربية الحس الرقابي الذاتي مع الناشئة، بالحوار وسعة الصدر في استقبال محاولاتهم في التعثر، مع التصحيح بحنو وأخوة وصدقة دون تعنيف وشدّة في البداية، حتى إذا غلب الشر اختار المؤدب ما يراه نافعا من العقوبات، بما يقطع الشر ويحفظ من الخطر.

ثانياً - لا معصية مع استغفار ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ [الآية: ٥]

فليس المقصود من العقوبات الأذى والتوبيخ في ذاته، بل هي وسيلة إصلاح في ما عجز التنبيه والحث على تحصيله.

ومن هنا كانت التوبة الملاذ الآمن لكل عاص، والغاية الشرعية المطلوب الوصول إليها بعد مقارفة المعصية، فالمؤمن ولياً أو مريباً أو داعياً إلى الله يُشفق على أهل المعاصي لعلمه بما يؤول إليه أمرها من غضب الله واستحقاق عقابه، فيحرص بأدوات الإصلاح من كراهية المنكر و الكلمة الطيبة ثم التغيير الجبري للمنكر على حماية المسيئين من عقاب الله بما هم يُخالفون عن أمره، فهي كمال شفقة مع رغبة في الخير، وتبرز بحصول المقصود

من الإقلاع عن المفساد والتوبة إلى الله والعزم على عدم العود، والانشغال بما هو نافع لإبدال السيئات بحسنات.

ثالثاً- التنبيه إلى مواطن الخلل والثغرات المجتمعية والرعاية الإصلاحية :

والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾ [الآية: ١١].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الآية: ١٩].

وهو ما عُبر عنه بحفظ المرشد على أهل الخطية وإقامة السياسات والعقوبات الزاجرة من ارتكاب الفواحش والموبقات^(١).

وهو أصل عام أختم به على أن يكون بداية العمل لكل ما سبق، بما هو روح البحث وغايته في التنبيه على مفسدات الأمن المجتمعي وأول طرق الإصلاح، فلا صلاح إلا بالمتابعة.

وهو من باب اجتماع القوة مع الأمانة، والحزم مع الرفق، واليقظة مع المودة واللين في النصيحة، لأن المقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسارنا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم^(٢).

(١) الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله ، الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم ، مكتبة إمام الحرمين، ١٤٠١، ط ٢، ١ / ٢٠٣.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، السياسة الشرعية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، ١٤١٨، ١ / ١٥.

والمعتبر في هذا التنبيه والحكم به هو ما ثبت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ثم الاجتهاد المصلحي وذلك في ما استجد من الحالات والنوازل^(١).

وهي منظومة من العمل المقصود والمدروس، تجتمع فيه رعاية الدولة، ورقابة الأسرة ووعي الفرد إلى خطورة هذه التقنية وضرورة وضع الغاية الشرعية والرقابة الذاتية إبان التعامل معها.

وإن الموجه إلى ذلك ما تناولته السورة الكريمة من تنبيهات حفظ النظر والعرض واللسان والانشغال بالنافع، والسعي إلى العفاف وتذليل سبله أمام الشباب، ثم الاهتداء بنور الله عز وجل والتزام جماعة المسلمين، وعدم الانقطاع عن الخير والعمل والقول به وإن واجهتك المثبطات والمعوقات، ما دامت الغاية هي مرضاة الله وقول الحق الذي ارتضاه لعباده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

(١) الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة،

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رحاب هدي النور وقبسا ته، فالحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، ومما يجدر التنبيه إليه في ختام هذه الدراسة والتأكيد عليه:

- إن سورة بدأها المولى عز وجل بذكر غايتها - لعلكم تذكرون - حري بكل مسلم أن يلتفت متذكرا متنبها لمعانيها؛ بما هي سورة مخاطر الإعلام الذي كان ومازال الأداة الفاعلة في حفظ الأمن الداخلي أو تقويضه.

- إن الجماهير لا تتعرض للرسائل الإعلامية بمعزل عن تأثير السياق الاجتماعي والسياسي المحيط بمفرداته المختلفة؛ ومن هنا فإن عملية الإعداد للسلامة الدينية لا تقف عند حد رعاية الفرد بل ورقابة المجتمع، بدليل أن حديث الإفك إنما تمت صياغته في بيئة المنافقين أولا، ثم ألقى للمجتمع يتناقله.

- إن وسائل الاتصال المعاصرة أضحت رافدا قويا في صياغة العقل الجمعي للشعوب نظرا لما تتمتع به من بريق الوسيلة وسرعتها، وتقنيات التكرار الذي يؤول بالفرد إلى تبني مواقف معينة فرضت عليه في الواقع بصورة غير مباشرة، وعليه فإن تشكيل صورة ذهنية معينة ذات مستوى مرتفع أو منخفض تبعاً لمكوناتها من خلال وسائل الاتصال هو أخطر ما يهدد سلامة الفكر في المجتمع.

- يظهر للمتأمل بأن وسائل الاتصال المعاصرة أصبحت تصوغ الفرد في وعيه وسلوكه؛ وإنما أمام أحد أمرين إما رفض الاعتراف بذلك وانتظار مفاجآت التحول المجتمعي وهذا ما لا يقول به حكيم، وبين المشاركة الفاعلة في التأثير على الوعي الفردي بأدوات معاصرة وآمنة .

-ثق تماما بأن هذا الدين محفوظ في أصوله وأحكامه من رب العالمين؛ إلا أن الدور الذي نوجه كل مسلم إليه هو أن يقدم عذره إلى الله ويخلص نفسه من تبعه السؤال علمت وما عملت، فيربو بنفسه عن تتبع ونشر الضال، ويذب ويحمي بالكلمة الطيبة ما ظهر فساد، ويحرص على عدم نشر المفسدات وما لا يثق بمصدره، ويقطع دابر الفتنة بوأدها وعدم تكرارها ثم ينبه غيره الحذر من المنزلقات في المنتديات واللقاءات الحية والتقنية، بحيث يغدو كل إنسان حارسا أميناً يحمي حمى الوطن و الدين ويمنع عنهما كل معول هدم.

- ينبغي لعملية التوجيه أن تراعي فرز الصورة الذهنية إلى مستويين: مستوى القيم الدينية والأصول الثابتة وهو الذي عبر عنه حديث الصحابي في أمر الإفك بأن السيدة عائشة رضي الله عنها أفضل من ابنته فلا يتهمها، وبين مستوى الثقافة والمعلومات الدنيوية والتي تتفاوت بين الأشخاص في روافدها ومدى أصالتها، الأمر الذي يترتب عليه أن تكون الأدوات في مواجهة ما يخل بالأولى صارمة، في حين تقبل الثانية المرونة لأن ما علمته قد يكون فات غيرك أو العكس.

- مراقبة الدولة وقيامها بدورها في حجب مواقع الخطر الفكري كحرصها على مراقبة الخطر الأمني، وذلك من مقتضيات السياسة الشرعية، مع ضرورة المراجعة الدائمة والمتابعة.

- إن التفاعل مع ما يكتب ويُعرض سواء بالتعليق أو المناظرة أو إعادة النشر بعد كمه الهائل يمتد على مساحة الأرض، مع ما تتميز به بعض هذه الأدوات من تحديث آبي وعرض للأخبار فوراً، الأمر الذي يضعنا أمام تحد كبير في أن نكسب أو نضيع هذه الميزة في الدعوة، وكيف لنا أن نحد من خطرها في الشر.

التوصيات:

إنشاء جهاز للشرطة الإلكترونية وهيئة للرقابة التقنية وصياغة قوانين للجريمة الإلكترونية وهو ما يُؤمل فيه أن يجد من جرائم الفكر الإلكترونية؛ مع ثقتنا بأن المجرم الإلكتروني دائم السعي للتجديد بما هو معول هدم موظف ومعد للدخول في ثغرات المجتمع الإسلامي من النهم التقني وتبع الأخبار.



ثبت المراجع

- البخاري، مُجَدُّ بن إِسْمَاعِيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- البخاري، مُجَدُّ بن إِسْمَاعِيل، الجامع الصحيح، تحقيق مُجَدُّ الناصر، ط ١، ١٤٢٢، دار النجاة.
- البغا، مصطفى ديب، تعليقات بهامش صحيح البخاري، ط ١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة.
- ابن أبي حاتم، أبو مُجَدُّ عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط ٣، ١٤١٩.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، السياسة الشرعية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، ١٤١٨.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩.
- ابن القيم، مُجَدُّ بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.
- أبو الربيع، سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠.
- أبو السعود العمادي، مُجَدُّ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- إِسْمَاعِيل، بشري، مدخل إلى الإعلام الجديد.. المفهوم والنماذج، جامعة بغداد، كلية الإعلام، منشور على الرابط:

- ⊕ الترمذي، مُجَّد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاکر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥.
- ⊕ الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، مكتبة إمام الحرمين، ١٤٠١، ط٢.
- ⊕ حبيب، صافي، الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على المجتمع، بث مقدم لندوة الفتوى بين التأثير والتأثر بالمتغيرات، المحور الثالث.
- ⊕ الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ط٣.
- ⊕ الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٤، ط١.
- ⊕ ألسبكي، تاج الدين عبد الوهاب، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
- ⊕ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢.
- ⊕ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧.
- ⊕ صادق، عباس، الإعلام الجديد .. تعريفات أولية، مقال منشور على الرابط:
<http://jadeedmedia.com/2012-04-25-18-40-36/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=3>
- ⊕ صادق، عباس، الإعلام الجديد .. مداخل نظرية لفهم خصائص الإعلام الجديد، مقال منشور على الرابط:
<http://www.jadeedmedia.com/2012-04-20-17-59-06/48-2012-04-20-18-36-03/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=4>
- ⊕ الطبري، مُجَّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠.

عبد الرزاق، انتصار إبراهيم وآخرون، الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة

والوظيفة، جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ٢٠١١

الفوزان، صالح، البدع أنواعها وأحكامها، على الرابط:

<http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=1436>

قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢.

الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد، النكت والعيون - تفسير الماوردي، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط١.

المحارب، سعد بن محارب، الإعلام الجديد.. أولوية الوسيلة، مقالة منشورة

على الرابط:

<http://www.al-jazirah.com/culture/2012/20122012/aoraq35.htm>

المغذوري، عادل، ضوابط التواصل الالكتروني من منظور إسلامي، بحث منشور

على الرابط

<http://faculty.mu.edu.sa/aalmoghadawi>



دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب



د. غادة حمزة الشرييني

أستاذ أصول التربية المشارك بجامعة الملك خالد



مُتَكَلِّمًا

ساهم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين في تقدم الحياة البشرية وتطورها في ميادين الحياة كافة ومنها ميدان الاتصالات ونقل المعلومات بواسطة الشبكة الدولية للمعلومات المعروفة بالإنترنت، تلك الوسيلة التي طوت المسافات وقربت الأزمنة، وقد صارت فرص الاتصال أكثر سهولة في الدخول إليها وأكثر عملية للأفراد بظهور شبكة ٢.٠ وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، والتويتير، وماي سبيس في الحياة المعاصرة مما جعلها نظريا أسهل للأفراد كافة.

لقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي تطورا كبيرا ليس فقط في تاريخ الإعلام، وإنما في حياة الفرد وجاءت لتشكّل عالما افتراضيا يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات بمختلف أنواعها لأبداء آرائهم ومواقفهم في القضايا والموضوعات التي تمهم بحرية غير مسبوقة واستطاعت هذه المواقع أن تمد المواطنين بقنوات جديدة للمشاركة في الأنشطة السياسية، الأمر الذي يجعل من السياسة شأنًا عاما يمارسه معظم أفراد الشعب دون أن يكون مقتصرًا على فئات دون أخرى، وذلك لأن هذه المواقع تشجع الأفراد غير الناشطين أو الفاعلين سياسيا على المشاركة في الفعاليات السياسية، بحيث يمكن القول أنها تكون صوتا سياسيا لكل فرد. (العلاونة، ٢٠١٣م، ص ٦٦٨)

كما أن هذه المواقع أصبحت محطات حشد للمشاركة في الحراك السياسي، وحولت العمل السياسي إلى نشاط علني، وقامت بدور التعبئة الايدلوجية للثورات، وحققت حضورها في نشر أفكار الثورات وتبني مطالب الثوار، كما أن هذه المواقع أدت دورا كبيرا في التنظيم للاعتصامات. (المصري: ٢٠١١م: ص ١١)

وفي ذلك إشارة إلى دور مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الأفراد والجماعات، ولهذه الأسباب وتبعاً لذلك فإن الدراسة الحالية تنطلق من محاولة الوقوف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب، خاصة وأن المجتمعات العربية تعاني من ظاهرة الإرهاب والتي تشكل خطراً كبيراً على المكاسب السياسية والاجتماعية في العالم، وتأثيرها يتجاوز مجرد إظهار عجز السلطات العامة عن مواجهة التحديات وحماية المواطنين إلى انتزاع مقاليد السلطة في الدولة المستهدفة، هذا إلى جانب التأثير في زعزعة الأمن والاستقرار، وإضعاف اللحمة الاجتماعية، وإثارة البلبلية في المجتمع، والتشديد على الناس وفتح الباب للمتربصين بالوطن، وإثارة الشكوك حول الجهود الدعوية والخيرية، والخسائر المادية والمعنوية، وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وزيادة الأعباء المادية والنفسية على الأسر. (البحني، ١٤٢٨هـ: ٥٨).

مشكلة الدراسة:

تشير نتائج بعض الدراسات السابقة إلى خطورة الإقبال على استخدام الإنترنت على مستوى الفرد والمجتمع مثل دراسة بود بابه (٢٠٠٥م)، والعويضي (١٤٢٤هـ) وغيرها، وتكمن الخطورة من كون مواقع التواصل الاجتماعي باتت من أكثر المواقع زيارة في العالم، بما في ذلك الفيسبوك، واليوتيوب، والتويتز وغيرها مما جعلها تسهم في إحداث تغيرات عديدة في المجتمعات العربية، وأن كانت لا تعد العامل الوحيد أو الأساسي في عملية التغيير إلا أنها عامل مساعد وحافر لتجميع الأفراد، ومن ثم تتشكل مجموعات وجماعات تتاح أمامهم فرصة التواصل بشكل يومي ولساعات عدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتبادلوا رسائل إخبارية أو ثقافية أو اجتماعية وسياسية، مما يتيح الفرصة لتشكيل الوعي والإدراك بمحيطهم الاجتماعي الصغير والكبير، ومن ثم يبدأ الأفراد في الدخول إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة تشكيل الاتجاهات وتكوين الآراء بناء على

المتابعة الدورية واليومية للأحداث، ويصبح لدى الأفراد القدرة على القبول والرفض لأسباب تتفق وقناعتهم، وعليه يمكن أن تصبح هذه المواقع ذات أثر فاعلا في نشر الوساطية ومواجهه الفكر المتطرف والإرهاب إذا ما أحسن إدارتها وتوجيهها ولهذا الأسباب رأت الباحثة ضرورة القيام بالدراسة الحالية.

أسئلة الدراسة:

- تسعى الدراسة الحالية الى محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:
١. ما مفهوم وأنواع شبكات التواصل الاجتماعي، وما مزاياها؟.
 ٢. ما الضرورات التي دعت إلى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.؟
 ٣. ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب؟

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف إلى:
١. مفهوم وأنواع شبكات التواصل الاجتماعي وأهميتها.
 ٢. الضرورات التي دعت إلى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.
 ٣. دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة الحالية إلى:

١. قد تفيد الدراسة الحالية في وضع مقترحات لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة الإرهاب والتطرف.

٢. تفتح المجال أمام الدعاة والخطباء والتربويين لتوجيه المزيد من الاهتمام باستثمار مواقع التواصل الاجتماعي في مواجهه الفكر المنحرف والإرهاب ونشر الوسطية.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على محاولة التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.

المنهج: اعتمدت الدراسة الحالية علي المنهج الوصفي التحليلي كونه أنسب المناهج البحثية لطبيعة الدراسة الحالية، فمن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات التي تناولت موضوع مواقع التواصل الاجتماعي وموضوع التطرف والإرهاب والوسطية يمكن تحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.

مصطلحات الدراسة:

الدور: هو السلوك الذي يقوم به الفرد في المركز الاجتماعي الذي يشغله. (ناصر: د. ت، ١٧٣) كما يعرفه (عبد الهادي: ٢٠٠٩ م، ص ١١٨): بأنه مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد ليؤكد احتلاله المركز.

وتعرفه الباحثة بأنه: مجموعة الأنماط السلوكية التي يستخدمها أو يقوم بها الفرد أو الجماعات أو المؤسسة المجتمعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تجاه قضية الإرهاب والتطرف، سعياً لتجاوزها والحد من تفاقمها.

شبكات التواصل الاجتماعي: ويعرف (راضي: ٢٠٠٣م، ص ٢٣) مواقع التواصل الاجتماعي "بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها".

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها كمرسل ومستقبل في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم كما تتيح فرصة الحصول على رسائل إخبارية، أو معلومات ثقافية في شتى المعارف.

الوسطية: جاء في (المعجم الوسيط: ١٩٧٣، ص ١٠٧٣): يسط الشيء يسطه وسطاً وسيطة صار في وسطه، والوساطة التوسط بالحق والعدل، والأوسط المعتدل من كل شيء، والأوسط المعتدل في كل شيء، وعرفها (القرضاوى: ١٩٨٥، ص ١٢٧) التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متفاوتين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويترد بالمقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطعن على مقابله، ويجيف عليه، وتعرفها الباحثة بأنها العدل والتوسط وليست الإهمال والتساهل في الدين بل هي ميزان الحق واليسر.

الإرهاب: عرف الإرهاب في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه " بث الرعب الذي يثير الخوف والفعل أي الطريقة التي تحاول بها جماعة أو منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراداً أم ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة، كما يعتبر هدم

العقارات وإتلاف المحاصيل في بعض الأحوال كأشكال للنشاط الإرهابي. " (بدوي، ١٩٧٤: ص ٧٤).

ويعرف الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بأنه " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر". (الهوري، ٢٠٠٢: ص ٣٥)

وترى الباحثة أن الإرهاب يمكن وصفه بأنه: أي فعل يتصف بالعنف يصدر عن فرد أو جماعة أو تنظيم متطرف موجه نحو أشخاص أو مؤسسات أو دولة أو نظام سياسي ويهدف إلى القتل والتدمير والترويع من أجل تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية تهدد أمن واستقرار المجتمع.

أما مفهوم التطرف: فالتطرف لغة من الفعل "طرف" و"تطرف أي أتى الطرف، ويقال تطرفت الشمس أي دنت للغروب ومنه تنحى في كذا جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط والشيء أخذ من أطرافه. (المعجم الوسيط، ١٩٧٣م: ص ٥٥٥) والتطرف لفظ معياري يعني مخالفة الخط العام أو السوي، وتحدده الأعراف والتقاليد والمعايير السائدة في المجتمع مما جعل مفهومه محل اختلاف بين المجتمعات. (المرواني، ١٤٣٥هـ: ص ٨)

ويعرف الشيخ عطية صقر التطرف بأنه "عدم الاستواء أو عدم الأخذ بالوسط وقد يكون التطرف مجرد فكرة فقط. فالمتطرف في فكره إن اقتصر تطرفه على فكره وعلى سلوكه كان أهون، ولكن الخطورة أن ينعكس هذا التطرف الفكري إلى سلوك أو أن يحمل غيره على هذا التطرف، وهنا يكون الإرهاب." (الطويل، ١٩٩٤: ص ١٩)

خطة السير في الدراسة: للإجابة عن تساؤلات الدراسة تم اتباع الاجراءات التالية:

المبحث الاول: تناول نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وتطورها.

المبحث الثاني: عرض الضرورات التي دعت إلى توظيف شبكات التواصل

الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب.

المبحث الثالث: عرض دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوساطية ومواجهة

فكر التطرف والإرهاب.



الإطار النظري

المبحث الأول: نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وتطورها:

لقد احتلت مواقع التواصل الاجتماعي أهمية خاصة باعتبارها واحدة من أهم تطبيقات الثورة الرقمية من ناحية، وازدياد سرعة انتشارها وخطورتها من ناحية أخرى. حيث تشير البيانات الإحصائية إلى زيادة عدد مستخدمي شبكة الانترنت إلى أكثر من ثلاثمائة مليون مستخدم، هذا فضلا عن أكثر من مائة وستين مليون مستخدم للبريد الإلكتروني فقط. وبذلك وصل عدد المستخدمين عام ٢٠٠٠م إلى حوالي أربعمائة وستين مليون مستخدم، وقد توقعت الدراسات أن يصل عدد المستخدمين على مستوى العالم عام ٢٠١٥ إلى أكثر من ثلاثة مليار نسمة. (مُجَّد، ٢٠١٥: ص ١٨)

وحيث أن هذه المواقع قد بدأ استخدامها في الولايات المتحدة قبل غيرها من دول العالم، فإن البحوث الاجتماعية المرتبطة بها والتي كشفت عن انعكاساتها وآثارها السلبية قد أثارت الخوف في البلدان الأخرى، على الرغم من أنها قد لا تنطبق بشكل مطلق على بقية المجتمعات، وخاصة إذا ما وضع في الاعتبار الخصوصية البنائية والثقافية لكل مجتمع، وكثرة عدد المستخدمين والنمو المتزايد لهذا العدد. (سالم، ٢٠٠٢، ص ٣٠).

ولذلك فقد حذرت هيئة التطوير الثقافي والاجتماعي التابعة للحكومة الهولندية من خطورة استيراد المشاكل الأمريكية حيث إن ظروف استخدام الشبكات خارج الولايات المتحدة ربما تختلف باختلاف البيئة الاجتماعية والتقارب الجغرافي. (Van Zoonen، 2003)

وقد بدأت مجموعة من الشبكات الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينيات مثل Classmates.com عام ١٩٩٥م للربط بين زملاء الدراسة، وموقع SixDegrees.com عام ١٩٩٧م وركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك

المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء. (فضل الله، ٢٠١٠: ص ٧)

وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لم توجد في الشبكات الاجتماعية الحالية، إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تدر ربحاً مالياً لها، وتم إغلاقها، وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعمار ١٩٩٩ و ٢٠٠١، ومع بداية عام ٢٠٠٥ ظهر موقع يبلغ عدد مشاهداته أكثر من Google وهو موقع MySpace الأميركي الشهير، ويعتبر من أوائل وأكبر الشبكات الاجتماعية على مستوى العالم ومع منافسه الشهير فيس بوك والذي بدأ أيضاً في الانتشار المتوازي مع ماي سبيس حتى قام فيس بوك في عام ٢٠٠٧ بإتاحة تكوين التطبيقات المطورة، وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي فيس بوك بشكل كبير، ويعتقد أن عددهم عام ٢٠١٠م تجاوز ٨٠٠ مليون مستخدم على مستوى العالم تلك الشبكات الاجتماعية التي أصبحت محل الدراسة للكثير من الدارسين في مجال المجتمعات والباحثين في عدد من الموضوعات مثل الخصوصية والهوية ورأس مال المجتمعات واستخدامات المراهق. (المرجع السابق: ص ٨)

أنواع الشبكات الاجتماعية:

أ- نوع أساسي: يشتمل هذا النوع على ملفات شخصية للمستخدمين وخدمات عامة مثل المراسلات الشخصية ومشاركة الصور والملفات الصوتية والمرئية والروابط والنصوص والمعلومات بناءً على تصنيفات محددة مرتبطة بالدراسة أو العمل أو النطاق الجغرافي مثل مواقع فيس بوك وماي سبيس مرتبط بالعمل ويدخل هذا النوع في نطاق الشبكات الاجتماعية الأكثر أهمية وهي من أهم عوامل الجذب لأصدقاء العمل،

وأصحاب الأعمال والشركات بشكل احترافي وتتضمن ملفات شخصية للمستخدمين تحتوي على سيرتهم الذاتية وخبرتهم طيلة سنوات دراستهم وعملهم.

ب- نوع حسب طبيعتها:

١- المدونات: صفحة ويب على الإنترنت تسجل عليها التدوينات - مدخلات - مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً) تستخدم لنشر وتلقي الأخبار والتفاعل معها سواء كانت أخبار شخصية أو عامة أمثلة: - press blogger - word وقد ظهرت المدونات في عام ١٩٩٧ على يد John Barger، إلا أن انتشارها على نطاق واسع لم يبدأ إلا بعد عام ١٩٩٩، وهو موقع شخصي على شبكة الإنترنت يدون فيه آراءه ومواقفه حول مسائل متنوعة، وتكون هذه المدونات مؤرخة ومرتبة زمنياً تصاعدياً، وهذه المدونات منظمة تنظيمياً ذاتياً تساعد الأفراد على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عبر تبادل الأفكار والمعلومات فضلاً عن حل المشكلات الاجتماعية والسياسية، ومن مميزاتهما. (منصور، ٢٠٠٩م: ص٩٧):

- سهولة الإنشاء فلا تحتاج لكبير معرفة أو خبرة بلغات البرمجة، فهناك الكثير من القوالب الجاهزة المساعدة في الإنشاء والتصميم.
- سهولة التدوين والنشر، والخروج عن الأنظمة التعقيدية التحجيرية، والحجر على الأفكار والآراء.
- كسر حاجز الوقت والمكان، فيمكن للمدون التدوين في أي وقت شاء من ليل أو نهار، ومن أي مكان كان فيه كل ما يحتاجه جهاز وشبكة وفكر فقط.
- حفظ حقوق النشر والطباعة للأفكار والكتابات والتدوينات والإخراجات.

- إمكانية التفاعل مع الجمهور وهو ما يسمى بالتغذية الراجعة (Feedback)، فيمكن للجمهور الرد والمشاركة على الموضوع المدون.
- التوفير في الوقت والجهد في التدوين والطباعة والتوزيع، وفيه حفظ للبيئة من مخلفات المطابع.

٢- تويتر: (Twitter) هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر يسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحد أقصى ١٤٠ حرفاً للرسالة الواحدة مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيسبوك وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني، وذلك باستخدام أربعة أرقام خدمية تعمل في الولايات المتحدة وكندا والهند بالإضافة للرقم الدولي والذي يمكن لجميع المستخدمين حول العالم الإرسال إليه في المملكة المتحدة. (غانم: ٢٠١٤، ص ١٢٠)

٣- الفيسبوك (Facebook) هو موقع للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "فيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، ويمكن المستخدمين من الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، ويمكن إضافة أسماء جديدة إلى قائمة أصدقائهم ومراسلتهم وتحديث ملفاتهم الشخصية والتعارف بينهم، كما يعرف بأنه موقع يساعد على تكوين علاقات بين المستخدمين، يمكنهم من تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليقات، كل هذا يتم في عالم افتراضي يقطع حاجز الزمن والمكان. (نصر، ٢٠١١م: ص ٤٥)

وتري الباحثة أن تلك الشبكات المتعددة تعد من أشهر المواقع على الشبكة العالمية، ورائدة في مجال التواصل الاجتماعي، وأصبحت تلك المواقع اليوم منبرا افتراضيا للتعبير والتلاقي الفكري والثقافي والاجتماعي.

السمات المميزة لمواقع التواصل الاجتماعي:

تمتاز شبكات التواصل الاجتماعي بسرعة الانتشار والقبول بين الناس وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم وتنوع في طبيعة المعلومات التي توفرها، الأمر الذي يجعلها وسيلة أعلام المستقبل ولعل من أبرز مزاياها ما يلي:

- اللامكان واللازمان: فشبكات التواصل الاجتماعي تتخطى كل الحواجز المكانية وتختصر الزمن.
- توفر الشبكات الصوت والصورة أثناء المحادثة، ومن ثم تتطور العلاقة بين الأفراد بطرق مختلفة.
- تخلو الشبكات بأنواعها من الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام الأخرى، لذا فهي تقدم مادة مختلفة عما تقدمه الوسائل الأخرى.
- شبكات التواصل الاجتماعي لديها القدرة على القفز السريع إلى عالم الوصول إلى الخصوصيات الأسرية.
- الخصوصية التي تصاحب استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مقارنة باستخدام الوسائل الأخرى، فمستخدم الإنترنت يستخدم جهاز حاسب لا يشاركه فيه أحد كما أن له بريدا الكترونيا وكلمة سر خاصة به.
- سهولة الاستخدام، فخدمات شبكات التواصل الاجتماعي لا تحتاج إلى متخصصين لأنها في غاية السهولة واليسر.
- المجانية أو شبه المجانية: حيث تتاح الكثير من الخدمات بتكلفة قليلة نسبياً.

- عدم وجود جهة معنية أو مؤسسة مسئولة عن تلك الشبكات تقوم بإدارتها والتحكم فيها.
 - الربط الدائم: مما يمكن الفرد من استدعاء المعلومات في أي وقت.
 - مجهولية الهوية: فالاتصالات عبر تلك المواقع لا تسمح بكشف البيانات والهويات الحقيقية للطرف الآخر. (عبد المجيد، ٢٠٠٣، ص ٢٦)
- بالإضافة إلى عدم وجود الرقابة من قبل المجتمع مباشرة على تلك الشبكات، وأيضاً الرقابة الأسرية على الشباب ضعيفة، وخاصة إذا كان كثير من الأسر لا يعرفون مدى خطورة تلك المواقع، ولعل غياب الرقابة يفتح الباب أمام الشباب في تلقي معلومات من شأنها أن تسهم في تضليلهم وتوجيههم نحو اعتناق أفكار متطرفة، ومن ثم اقناعهم بالانضمام إلى تنظيمات متطرفة، كما أنه بالإمكان أيضاً أن تلعب هذا المواقع دوراً إيجابياً في محاربة هذه الظواهر السلبية، وذلك انطلاقاً من أن لهذه المواقع آثاراً متعددة الجوانب.



المبحث الثاني: الضرورات التي تدعو إلى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب

أ- نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بحجم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والآثار المترتبة على استخدامها ومنها:

دراسة الشرييني وعبد السلام ٢٠١٤م التي أثبتت أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له بعض الآثار المتعلقة بالمظاهر الإيجابية منها زيادة القدرة على التعبير عن الرأي وسهولة التواصل مع الأصدقاء والتعايش مع الأحداث الحياتية اليومية والتواصل مع الدعاة والمفكرين المؤثرين في المجتمع، أما المظاهر السلبية لاستخدام هذه المواقع فكانت إهدار وقت الشباب وضعف مهارات التواصل مع الواقع، وأيضاً أوضحت النتائج أن أفراد عينة الدراسة يرون أن لمواقع التواصل الاجتماعي آثاراً إيجابية منها: الوعي بمشكلات المجتمع، ومتابعة الأحداث، وزيادة معدل القراءة والاطلاع والانفتاح على ثقافة الآخرين.

في حين أشارت دراسة العلاونة ٢٠١٣ إلى أن ٧٤،٧ ومن النقايبين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، وأن ٢٤،٣ ويستخدمونها لأنها تتيح فرصة التعبير عن الرأي في عملية الحراك الجماهيري، وأن ٥٠،٦ ويستخدمون الفيس بوك وأن ٢٧،١ ويستخدمون التويتتر.

كما أوضحت (دراسة المصري ٢٠١١م) والتي أظهرت أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المفحوصين أثر سلباً على قراءة الصحف والمجلات بنسب تراوحت ما بين (٧٦ و- ٨٤ و)، كما بينت الدراسة أن أهم سلبيات استخدام المفحوصين تكمن في تغذية الأزمات السياسية وتهيئة الفرصة لعمليات الاستقطاب من

قبل الآخرين، وزيادة الاحتقان، وتعميق الخلافات، أما الإيجابيات فقد تمثلت في تعريف المستخدمين بموضوعات تساعدهم في النقاش مع الآخرين وبنسبة بلغت ٤٧ و، وهنا يمكن القول أن عزوف المفحوصين عن قراءة الصحف والمجلات بنسبة عالية قد يرجع إلى الدور البارز لوسائل التواصل الاجتماعي في احلالها محل الصحف والمجلات.

أما دراسة (Jenna ،Bresolin ٢٠١٠) فقد أظهرت النتائج أن الأمريكيين يرغبون بالتغيير من خلال مشاركة المواطنين المتزايدة في المجتمع والسياسة، وتسهم مواقع التواصل الاجتماعي بإعطاء طريقة تسهل الاتصال ذا الاتجاهين مع الحكومة عبر مستوى مبتكر من السرعة وسهولة الدخول وهو أمر إجباري لحدوث تغيير اجتماعي في العصر الرقمي الحديث، وأن مواقع الإعلام الاجتماعية تزيد من مصداقية وشفافية الحكومة وتعطي بيئة تشبه نطاق العامة للتباحث والتحاوور وهذا كله يسمح بتحسين المجتمع وإتاحة الفرصة لحل الأزمات.

وقد أشار(عطا الله، ٢٠٠٧، ص ٢١) إلى أن هذه الشبكات تتيح للفرد التعرف على ما يريده وقلما يريد بأقل وقت وجهد وتكلفة، فيتعلم ويعلم ويتفاعل مع غيره من الأفراد دون قيود أو حدود، ويستطيع الطلاب الحصول على كل المعلومات التي تفيدهم في عمل أبحاثهم أو الاستفادة العلمية، والاطلاع على خبرات متنوعة في مجال دراستهم. كما إن استخدامها بمعدل زمني معتدل له آثاره الإيجابية من حيث تأكيد شعور الفرد بنفسه حيث يشعر أنه يهرب من ضغوط حياتية أو مهام محددة تمثل له ضغوطا نفسية.

كما أشار(عبد الحميد، ٢٠٠٠م، ص ٥٤) إلى أن وسائل الإعلام تعمل بصفة عامة على مساعدة الفرد على الهروب من الضغوط اليومية وتشعره بالراحة والاسترخاء وكيفية شغل وقت الفراغ بما يحقق جودة الحياة.

أيضاً أكد (علي، ١٩٩٥، ص ١١٣) أن شبكات التواصل الاجتماعي تسهم في تحقيق الترفيه للفرد من خلال الألعاب المختلفة، والدرشة التي تتسم بالتنوع والجاذبية للمواقع المختلفة والمتعددة.

ولعل ما سبق يشير إلى أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى مستخدميه لم يأت من فراغ، وإنما كان هناك العديد من الأسباب والظروف النفسية والاجتماعية التي دفعتهم إلى استخدامها مما جعل هذا الأمر يترك آثاراً متنوعة إيجابية أحياناً وسلبية أحياناً آخري الأمر الذي يجعل من الضروري استثمار هذه الشبكات بإيجابياتها في معالجة بعض القضايا المعاصرة ومنها التطرف والإرهاب.

ب- انتشار ظاهرة التطرف والإرهاب:

يعد مفهوم الإرهاب من المفاهيم التي يصعب تحديدها وذلك لأسباب عدة: منها أن الإرهاب ظاهرة مركبة لها أبعادها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وربما يعود ذلك أيضاً إلى تباين الأطر والأيديولوجية المفسرة لهذه الظاهرة، أو لاختلاف الثقافات وتنوعها من مجتمع لآخر فما يعد إرهاباً في مجتمع ما قد لا ينظر إليه بالمنظور نفسه في مجتمع آخر، هذا بالإضافة إلى رغبة البعض في تسييس المفهوم ليخدم أغراضاً معينة تخصه، كما يعد الإرهاب من الظواهر الإجرامية الاجتماعية والدولية التي شهدتها التاريخ الإنساني على مر العصور، حيث نشأ وتترعرع في ظل ظروف سياسية، واقتصادية، وثقافية وفي ظل عوامل اجتماعية، ونفسية، وفكرية معينة، وقد أخذ طريقه إلى العالم المعاصر دون تفریق بين مجتمع وآخر ودولة وأخرى، أو دين أو ملة، وتسعى تلك الجماعات الإرهابية - وإن اختلفت أشكالها- إلى تهديد الأمن وإشاعة الخوف والرعب وتدمير المجتمعات وتخريب وإعاقة تطور منشأتها ومؤسساتها، وإرباك خطط التنمية بها، مما يجعلها أرضاً خصبة لتنامي الجرائم المختلفة.

أما التطرف فيرى (المرواني، ١٤٣٥هـ: ص ٩) بأنه ما خرج عن المؤلف عقدياً واجتماعياً وفكرياً لدى أفراد المجتمع وجماعته، والتعصب لرأي واحد، أو استنتاج خاطئ والمبالغة في السلوك الناتج عن التعصب أو التطرف الفكري.

أي أن التطرف يرتبط بالتعصب في الإصرار على الآراء والتمسك بالأفكار، وعدم الرجوع عنها أو مناقشتها في حين أن التعصب ليس كله مذموماً فالتعصب للدين والتمسك بتعاليمه مطلوب وأيضا التعصب للوطن والحفاظ عليه مطلوب.

وعلى ذلك يمكن التفريق بين الإرهاب والتطرف، فالتطرف يرتبط بالفكر وبمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينيّاً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، بينما الإرهاب يرتبط بالفعل، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أخطاف عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب، ومن هنا يمكن القول: إن الإرهاب وليد التطرف وأن كل إرهابي متطرف، ولكن ليس كل متطرف إرهابياً.

ويقف وراء التطرف والإرهاب أسباب وعوامل عدة ساعدت على شيوع هذه الظاهرة، وفيما يلي عرض لهذه الأسباب وتلك العوامل:

١. الفراغ: يلعب الفراغ دوراً مباشراً في انضمام الشباب للانحراف والجماعات المتطرفة، فالوقت إن لم يستثمره الشاب فيما يعود عليه بإشباع حاجاته، فإنه قد يتعرض للضجر والملل والإحساس بالدونية، وبالتالي قد لا يتردد في الانخراط في الجماعات المتطرفة التي تساعد على تحقيق ذاته.

٢. تفسير النصوص الشرعية على غير حقيقتها أدى إلى ظهور الفكر المنحرف الذي يخلط بين الإرهاب والجهاد، هذا بالإضافة إلى أن الخطاب الديني لدى الكثير من الدعاة لا يسعف، ولا يسد الثغرات، بل أحيانا يكشف العورات. (عليان، ٢٠١٢م: ص ٧)
٣. انتشار البدع والفتاوى الضالة، وتصدر حدثاء السن وسفهاء الأحلام للدعوة، والابتعاد عن العلماء الثقات والتقليل من شأنهم، وضعف دور مؤسسات المجتمع بكل أشكالها وتخصصاتها في القيام بالواجب الوقائي. (الجنحى: ١٤٢٨ هـ: ص ٨٢)
٤. نقص المستوى التعليمي: فغالبية المتورطين في قضايا الإرهاب والتطرف من الأميين والمستويات التعليمية الدنيا، وهي نتيجة طبيعية، فغياب الوعي والعلم يجعلهم معرضين أكثر من غيرهم للانضمام للجماعات المتطرفة. (رشوان، ٢٠٠٢م)
٥. انخفاض المستوى الثقافي جعل الشباب عرضة للسقوط في هوة الإرهاب.
٦. البطالة والفقر: تشير نتائج الدراسات السابقة إلى تعرض العاطلين عن العمل للكثير من مظاهر سوء التوافق الاجتماعي مما يؤثر سلباً على درجة انسجامه وتكيفه مع قيم ومعايير وأنظمة المجتمع، مما قد تدفع الفرد العاطل للانحراف، ويسهل على التنظيمات الإرهابية عملية تجنيد الشباب عن طريق القيام بإشباع حاجاتهم المادية والمعنوية. (البكر، ١٤٣١ هـ: ص ١٦٩)
٧. الإحباط والشعور بخيبة الأمل في نيل الحقوق والتمتع بحياة كريمة، والفشل في الحياة والشعور بالرفض الاجتماعي، وعدم تقبل المجتمع للفرد قد يدفعه إلى ارتكاب جرائم إرهابية.

١٠. غياب القدوة الحسنة، والتربية الموجهة إلى الخلق القويم والاعتدال والوسطية والمرونة والتسامح، وأيضا نقص الثقافة الدينية من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية، فما يدرس لا يلبي احتياجات الطلاب من حيث توعيتهم بأمور دينهم وتنوير أفكارهم بما يواجههم من تحديات العصر، ومما يكون له الأثر السلبي على اتجاهاتهم وأفكارهم.

١١. الانفتاح الإعلامي وافتقار أدوات الإعلام إلى التوجيه السليم الذى يتفق مع عادات وقيم المجتمع، بالإضافة إلى قيام أجهزة الإعلام بإبراز الفجوة بين طبقات المجتمع، وهذا يسبب نوعاً من الإحباط وضعف الثقة وتدني الانتماء. (الثقفي، ١٤٢٥هـ: ص ١٨)

١٢. يعد استفحال الفساد في المجتمع عامل هدم في بناء ووظائف المجتمعات، بل وبداية زوال ذلك المجتمع، فانتشار الفساد في مجتمع ما سيؤدي إلى تعطيل الحقوق وسوء الأداء الخدمي، وتضخيم البيروقراطية وانتشار الرشوة والمحسوبية واستغلال الوظيفة، وبالتالي قد يعمق الكره والحقد على الأنظمة كافة من قبل من لم يتمكنوا من نيل حقوقهم المشروعة. (الثقفي، ١٤٢٥هـ: ص ١٩)

في ضوء ما سبق يمكن القول إن توفر أو وجود أحد أو أكثر هذه العوامل قد يهيئ البعض للوقوع في برائن الفكر المتطرف ومن ثم الإرهاب، كما يتضح أن الابتعاد عن منهج الاعتدال والتوسط وانتشار الإفراط والتفريط والغلو والتطرف وارتكاب جرائم إرهابية بين كثير من أفراد الأمة هذا رغم أن كل ذلك يعد أعمالاً غير مشروعة، تخالف الفطرة السليمة وتتعارض مع كل الأديان السماوية والقيم والاتجاهات التي يتبناها غالبية البشر وفي شتى العصور.

ومن هنا تأتي أهمية استثمار مواقع التواصل الاجتماعي في التصدي لهذه الظواهر ومنع انتشارها أو الحد من انتشارها، وفيما يلي عرض لهذا الدور المقترح.

المبحث الثالث: دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة التطرف الإرهاب.

برزت في الحياة المعاصرة بعض مظاهر الانحراف في الفكر والسلوك والعقيدة، وانطلقت الأصوات الداعية لمواجهة هذه الانحرافات، ومن بين ما توسلت به هذه الأصوات هو الدعوة إلى الوسطية وعدم التطرف.

وتعد الأمة الإسلامية أمة وسط بين الأمم لا تجنح للغلو، ولا للأمم التي تميل إلى التفريط المهلك، وأمة آمنت بكل الرسل واعتقدت رسالتهم، وهي أمة أحل الله لها الطيبات وحرم عليها الخبائث، كما تميزت بأنها معتدلة في توحيد الله، وفي عقيدتها حول الأنبياء والرسل وحول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي توازنها بين الجانب الروحي والجانب المادي وفي شتى مجالات الحياة الدينية والدنيوية. (الدوسري: ١٩٩٨م، ص ٦٤٢-٦٤٣)

والتوسط والاعتدال مطلوب في كل حياة المسلم، والتزام الوسطية يتطلب علما وعملا، فقها في الدين وإخلاصا وتجردا لرب العالمين، وعلى العلماء والدعاة أن يلتزموا منهج الوسطية في كافة أمور الدين علما أو إفتاء أو دعوة لأن الدين في الأصل يرفض الغلو والتطرف في كل جوانبه، قال تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ". (النبيتي، ١٩٩٨م، ص ١٧-١٨)

كما أن ثقافة الوسطية والاعتدال هي التي تشكل أفراد الأمة الوسطى، وهي التي ترسم لهم القيم والخصائص التي ينشؤون عليها وهي التي توجد الانسجام والتوافق والتآلف الذي يجب أن يسود بين الناس كافة، وتعطى السمات التي تميز الأمة وتحقق الأهداف المرجوة. (المستريحي: ٢٠٠٨م، ص ٤٦)

من هنا يأتي الحديث عن محاولة الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة الفكر المتطرف والإرهاب ويمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تسهم في نشر الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب من خلال القيام بأدوار ثلاثة، وفيما يلي عرض لهذه الأدوار:

أولاً: الدور البنائي لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة الإرهاب والتطرف:

ويركز هذا الدور على الأسرة باعتبارها حجر الزاوية في بناء المجتمع وقد عني الإسلام بالأسرة من بداية تكوينها وعد المحافظة على الأبناء وتربيتهم من الأمانات التي لا يمكن التفريط بها، كما تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية التي تحصن الأبناء ضد الإرهاب والتطرف، وهي خط الدفاع الأول ضد أي فساد قد يطرأ على المجتمع، وذلك من خلال الوعي بمجريات الأحداث في المجتمع والحرص على غرس المبادئ الصحيحة في نفوس أبنائها وذلك من خلال الآتي: (حماد، ١٤٢٥هـ: ص ص ٢-٣)

١. تخصيص صفحات ومجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي تعنى بتوجيه الأسرة نحو القيام بالآتي:

- غرس تعاليم الإسلام في نفوس النشء بأسلوب سهل ومبسط.
- إعلاء وتقديم القدوة الحسنة قولاً وعملاً.
- غرس الأخلاق الفاضلة التي تبعد النشء عن العبث مثل الرفق اللين والرحمة والتسامح والعفو والاعتزاز بالانتماء للوطن.
- التدخل في اختيار الصحبة الصالحة للأبناء.
- التعاون مع المؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة لتحصين الأبناء من الأفكار الهدامة وممارسة العنف.

- توجيه الأبناء نحو اختيار البرامج الهادفة في وسائل الإعلام المختلفة.
- فتح باب للحوار والتفاهم والإقناع مع الأبناء لتصحيح المفاهيم الخاطئة أولاً بأول.
- تربية الأبناء على قبول الاختلاف، والتعايش المشترك، والحوار التفاعلي.

ثانياً: الدور الوقائي لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة الإرهاب والتطرف:

إذا كان مبدأ الوقاية مطلوباً في حق الأمراض العضوية التي قد تفتك بالمجتمع، فإن الوقاية تكون أشد أهمية إذا كان الأمر يتعلق بالفكر وتدمير العقول ومحاولة اختطافها، ويمكن وصف التربية الوقائية بأنها " مجموعة الأقوال والممارسات السلوكية التربوية المباشرة وغير المباشرة التي تصدر من الوالدين أو من يقوم مقامهما، والتي تدفع بالأبناء نحو تكوين قيم إيجابية تحميهم من الفكر المتطرف. " (الراشدي، ٢٠١٤م: ص ٩١)، لذا كان من الضروري تفعيل التربية الوقائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال:

١. تحذير الشباب من اعتناق الاتجاهات الفكرية المتطرفة.
٢. توجيه الشباب وحمايتهم من مخاطر الفضائيات العشوائية، ومواقع الانترنت الإباحية والمعرضة والمتطرفة.
٣. تنبيه الآباء إلى خطورة النقد الاجتماعي غير المسؤول أمام أبنائهم.
٤. تشجيع الشباب على الاعتدال في فهم الإسلام وحسن الجوار واحترام الآخر والتقيد بالأنظمة.

٥. تنقية المناهج من النظريات والأفكار المعادية للإسلام وإظهار وسطية الدين الإسلامي الذي تدين به الأمة العربية وبيان اعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لدى أبنائنا الطلاب لهذا الدين الوسط، وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية، امتثالاً لقوله

تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣).

٦. تصحيح مفاهيم الشباب في قضايا التكفير والهجرة والجهاد والولاء والبراء والرد على الأفكار المنحرفة.
٧. تعريف الشباب بالأفكار المنحرفة وتحسينهم ضدها، قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة، فيتأثرون بها، فقد كان الصحابة على عهد رسول الله ﷺ يسألونه عن الخير، لكن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان يسأله عن الشر مخافة أن يدركه.
٨. توجيه المؤسسات التربوية والتعليمية نحو ضرورة تفعيل العمل الاجتماعي.
٩. تعليمهم المهن والحرف التي تمكنهم من توفير احتياجاتهم بأنفسهم، وتمكنهم من إقامة علاقات اجتماعية وإنسانية فاعلة.
١٠. تمكين الشباب من ممارسة الحوار البناء وأساليب التواصل الأمثل مع الآخرين من خلال العملية التعليمية الصفية وغير الصفية.
١١. تدريب الشباب على كيفية ممارسة عمليات التفكير الناقد والإبداعي باعتبارهما من أهم وسائل تحليل المشكلات والمواقف الحياتية، وبالتالي مساعدتهم على اتخاذ الأساليب العلمية والفكرية للتصدي لها.
١٢. تشجيع التعلم الذاتي الصحيح وحل ما قد تواجههم من مشكلات، وحثهم على الإبداع والابتكار والتفكير المنطقي وفق القيم الاجتماعية السائدة المستمدة من القيم الدينية، والتي تتفق مع الشريعة الإسلامية الصحيحة.
١٣. ترسيخ الاعتدال والوسطية في المجتمع ونبذ الغلو والتطرف ومكافحته، ومكافحة من يدعو إليه من خلال تضافر الجهود بين دور العبادة والمؤسسات التعليمية والإعلام والمؤسسات الأمنية.
١٤. إصلاح الخطاب الإعلامي الذي يسيء للإسلام والتأكيد على قيام وسائل الاعلام باحترام الهوية الإسلامية ووضع ميثاق شرف للقنوات الفضائية لتجنب المساهمة في تضليل النشء والشباب.

ثالثاً: الدور العلاجي لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية مواجهة الإرهاب والتطرف:

وتقع مسؤولية هذا الدور على عاتق جميع المؤسسات الدعوية والتربوية في المجتمع بدءاً من المسجد وصولاً إلى الأندية والمؤسسات الثقافية، ويركز هذا الدور على من أضلهم الفكر المتطرف عن طريق تخصيص قنوات للتواصل والحوار معهم عبر الشات أو البريد أو المجموعات المغلقة بالفيس بوك أو التوتير ومن خلالها يتم القيام بالآتي:

١. متابعة ما ينشر عبر مواقع شبكة الإنترنت للمنتمين للفكر الإرهابي بهدف التأثير سلباً في المجتمع، بوجه عام والشباب على وجه الخصوص، والرد على ادعاءاته وافتراءاته.
٢. الاهتمام بالإعلام الأمني عبر هذه المواقع من خلال وضع برامج أمنية مستمرة على مدار العام تهدف إلى تعريف الشاب بمخاطر الإرهاب والتطرف وإيضاح عقوبتها وانعكاساتها على أمن المجتمع.
٣. مخاطبة الشباب عبر (الفيس بوك والتوتير وغيرها) فيما يخصهم من قضايا واهتمامات والعمل على تقديم الحلول لهم من قبل ذوي الاختصاص والخبرة.
٤. توعية أفراد المجتمع بالمخاطر الأمنية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة والمتربطة على سوء استخدام شبكة الانترنت.
٥. نشر الوعي السياسي وتبصير الشباب بقضايا الأمة.
٦. الإسهام في حل مشكلات الشباب الاقتصادية، وإزالة شبح البطالة عن طريقهم والاستمرار في مشروعات تشغيل الشباب بصورة تحقيق العائد المجزي.
٧. تنمية العواطف النبيلة لدى الفرد والتي تؤدي إلى دفعه للانتماء لأسرته ومجتمعه وأمته، خاصة بعد حدوث الجرائم الإرهابية.

٨. غرس الانتماء للوطن، وبالرغم من أن تعميق هذه القيمة من مسؤولية المؤسسات الدعوية والتربوية، إلا أن تعزيزها يتطلب أن تقوم الدولة بتأمين احتياجاته وتكفل للفرد حياة كريمة تحفظ له حقوقه وتحترم آدميته وتفتح له مجالات الحياة ليستمتع بها ويتمكن من القيام بالأدوار المناطة به والمتوقع قيامه بها.
٩. تقديم الموضوعات التوعوية للأسرة عامة وللآباء خاصة والمبينة لكيفية غرس الوسطية في النشء، وحماية أفراد الأسرة من التطرف، أيضا إقامة دورات إرشادية الكترونية لمعلمي التربية الإسلامية لتعريفهم بكيفية توجيه الطلاب لما يدعم الوسطية، وللتعرف على طرق معالجة الانحراف الفكري.
١٠. التنسيق بين صفحات التواصل الاجتماعي للمؤسسات الاجتماعية المتعددة، ليسير الجميع وفق استراتيجية واحدة هدفها في النهاية الحفاظ على وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.
١١. عقد محاضرات الكترونية لكبار للدعاة والداعيات عبر شبكات التواصل الاجتماعي لترسيخ مفهوم الوسطية لديهم حتى يواجهوا الدعوة العملية وهم في وعى بعدل الإسلام وسماحته ويسره ورحمته.
١٢. عقد محاضرات الكترونية لكبار العلماء عبر شبكات التواصل الاجتماعي لنشر الوسطية ومواجهه التطرف والإرهاب.
١٣. تشجيع وتعزيز الرقابة الذاتية لدى أفراد المجتمع.
١٤. تشجيع أفراد المجتمع على الاستخدام الإيجابي لمواقع التواصل الاجتماعي الذي يدعم ويحافظ على القيم الإيجابية في المجتمع.
١٥. إنشاء صفحات استشارية للرد على استفسارات العامة المتعلقة بشأن الأحكام الدينية.

١٦. إنشاء مجموعات يتولى الإشراف عليها أحد العلماء أو المشايخ لمناقشة القضايا محل الخلاف مع الشباب.
١٧. تطوير آليات حجب المواقع التي تحمل أفكار هدامة تضر بعقول الشباب بالتعاون مع المؤسسات والهيئات المحلية والدولية من أجل حمايتهم من الوقوع ضحية للتطرف ومن ثم الإرهاب.
١٨. توجيه الأسر نحو ضرورة ترشيد استخدام هذه المواقع وانتقاء ما يتفق مع قيم وعادات المجتمع المسلم.
١٩. وضع ضوابط وقوانين توضح عقوبة إساءة استخدام هذه المواقع في نشر الأفكار الهدامة والترويج للعنف.
٢٠. الارتقاء بمواقع التواصل الاجتماعي من طور الدردشة والتسلية إلى طور التواصل الفعال والمسؤول والبناء الذي يسهم في الارتقاء بالحياة الاجتماعية والثقافية.
٢١. إنتاج مقاطع فيديو تتناول:
 - إرشاد المسلمين إلى حقيقة دينهم الحنيف الوسطى البعيد عن الإفراط والتفريط.
 - دحض الشبهات والرد على الافتراءات التي يثيرها أعداء الإسلام وادعائهم أن الإسلام دين تطرف وعنف.
 - تعريف الآخر بحقيقة الدين الإسلامي وأنه دين تسامح ويكفل للإنسان السعادة في الدارين الدنيا والآخرة.
 - توجيه الشباب نحو التعامل مع الصفحات والمجموعات الموثوق فيها والابتعاد عن الصفحات التي تبث أفكار وأخبار مغلوطة.

مقترحات بدراسات وبحوث مستقبلية:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصى الباحثة بإجراء البحوث التالية:

١. تفعيل دور المنظمات الاسلامية الرسمية في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لمواجهة الارهاب والتطرف.
٢. المحتوى الإرشادي والتوجيهي في صفحات ومواقع الأئمة ورجال الدين ودورها في التصدي للفكر المتطرف.
٣. أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في إرشاد الشباب لكيفية التصدي للفكر المتطرف وظاهرة الإرهاب.
٤. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة قضايا المجتمع الاسلامي.



المراجع

١. البكر، مُجَّد بن عبد الله (١٤٣١ هـ): البطالة والآثار النفسية "دراسة ميدانية تحليلية"، الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢٦، العدد ٥١.
٢. بدوي، أحمد زكي (١٩٧٤ م): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
٣. الثبتي، عبد الباري بن عوض (١٩٩٨ م): الوسطية في الإسلام، افتتاحية العدد، مجلة الحكمة، المملكة العربية السعودية، العدد ١٦.
٤. الثقافي، مُجَّد بن حميد (١٤٢٥ هـ): دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب، الرياض، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢١/٢ حتى ٢٤/٢ من عام ١٤٢٥ هـ.
٥. الخطيب، خالد عبد الباقي مُجَّد (٢٠١٣ م): دور المجتمع في مواجهة أسباب وآثار انعكاسات جرائم الإرهاب، صنعاء، المجلة القضائية، العدد (٣).
٦. الدوسري، سعود عبد العزيز (١٩٩٨ م): الوسطية مفهومها - مظاهرها - أهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة مركز الحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٣١).
٧. الراشدي، عمر بن حسن بن إبراهيم (٢٠١٤ م): دور الأسرة السعودية في تحقيق التربية الوقائية من الفكر المتطرف وفق تطبيقات أسلوب التحليل الرباعي SWAT، المؤتمر الدولي الثاني لمكافحة الإرهاب "مراجعات فكرية حلول عملية" (٢٢-٢٣/٤/٢٠١٤ م - ٢٢-٢٣/٦/١٤٣٥ هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلد الثالث.

٨. راضي، زاهر (٢٠٠٣م): "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ١٥٤، جامعة عمان الأهلية، عمان.
٩. سالم، مُجَّد صلاح (٢٠٠٢م): العصر الرقمي وثورة المعلومات دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٠. الشربيني، غادة حمزة وعبد السلام، وفاء حافظ (٢٠١٤م): الدور التربوي لمواقع التواصل الاجتماعي في إحداث التغيير الاجتماعي من وجهة نظر طلاب جامعة الملك خالد، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٥٧، الجزء الأول) يناير.
١١. الطويل، مُجَّد (١٩٩٤م): الإرهاب والرئيس، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.
١٢. العلاونة، حاتم سليم (٢٠١٣م): دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري "دراسة ميدانية على النقبائين في إربد" مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد، ١٠ العدد ١ ب.
١٣. عبد الحميد، مُجَّد (٢٠٠٠م): نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتب.
١٤. عبد الهادي، نبيل (٢٠٠٩م): مقدمة في علم الاجتماع التربوي، عمان، دار اليازوري.
١٥. عبد المجيد، مُجَّد سعيد، عبد اللطيف، وجدي شفيق (٢٠٠٣م): الآثار الاجتماعية للإنترنت علي الشباب، دار المصطفي للنشر والتوزيع.
١٦. عطا الله، مُجَّد إبراهيم (٢٠٠٧م): دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية والتحصيل والتحصيل لدي مستخدمي الإنترنت من طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة.
١٧. عليان، شوكت مُجَّد (٢٠١٢م): الوسطية في الإسلام طريق لأمن المجتمعات، الطبعة الأولى، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

١٨. علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٥ م): التعليم والإعلام، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العددان الأول والثاني، يوليو سبتمبر أكتوبر، ديسمبر.
١٩. غانم، عبد الحميد (٢٠١٤ م): الإعلام الشبكي الجديد. . . المفهوم والدور، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، السنة ١٦، العددان ٥١-٥٢.
٢٠. فضل الله، وائل مبارك خضر (٢٠١٠ م): أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة، sunimprov.blogspot.com
٢١. القرضاوي، يوسف (١٩٨٥ م): الخصائص العامة للإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٢٢. المرواني، نايف بن محمد (١٤٣٥ هـ): تمويل الإرهاب إلكترونيا التحديات وطرق المواجهة "التجربة السعودية"، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢٩، العدد ٥٨.
٢٣. المسترجي، فطنة (٢٠٠٨ م): الوسطية والتعايش، وزارة التربية والتعليم، مجلة رسالة المعلم، الأردن، المجلد السادس والأربعون، العدد الأول.
٢٤. المصري، نعيم فيصل (٢٠١١ م): استخدامات الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على وسائل الإعلام الأخرى، مؤتمر "الإعلام والتحول المجتمعية، كلية الإعلام بجامعة اليرموك.
٢٥. المعجم الوسيط (١٩٧٣ م): القاهرة، دار المعارف، الجزء الأول.
٢٦. محمد، أيمن أحمد السيد (٢٠١٥ م): شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الأخلاقية لجماعات الشباب الجامعي، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، العدد - ٥٤، يونيو.

٢٧. منصور، عصام (٢٠٠٩م): المدونات الإلكترونية، مجلة دراسات المعلومات، جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، العدد الخامس، جماد الأولى.
٢٨. ناصر، إبراهيم(د. ت): علم الاجتماع التربوي، بيروت، دار الجيل.
٢٩. نصر، نجيب محمود(٢٠١١م): دور وسائل الإعلام الإلكتروني الجديد في توجيه الأحداث العالمية، مجلة التنمية الإدارية، العدد ١٣١.
٣٠. الهواري، عبد الرحمن (١٤٢٣هـ): التعريف بالإرهاب وأشكاله، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣١. الهواري، عبد الرحمن (١٤٢٣هـ): التعريف بالإرهاب وأشكاله، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
32. Van Zoonen, "Social of the internet: Participatory capital and community commitment in the Netherlands", 2003,
33. Bresolin, Jenna(2010): National Crises in United States, University of Ottawa.(Canada),2010.MR73799.
<http://search.proquest.com/docview/870326232?accountid=27191>



**الضوابط الشرعية
لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي
بين التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي
(دراسة مقارنة)**



د. فنجية إسماعيل محمد مشعل

أستاذ الفقه المقارن المشارك بقسم الشريعة

بجامعتي الأزهر - وأم القرى



مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم،
وبعد:

فالتواصل الإلكتروني عبر مواقع الانترنت هو الانفتاح على العالم إلكترونياً عبر الشبكة الدولية للمعلومات، وتفعيل وسائل عرض المعلومات واستخدام النوافذ والصفحات، والمواقع المتاحة والتي يمكن أن تكون وسائط متاحة بين جمهور المهتمين في المجال الواحد. واستجابة لدعوة الباحثين للكتابة في محاور هذا المؤتمر المهم يشرفني أن أتقدم بهذا البحث المعنون بـ (الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي)، والذي يندرج تحت الفقرة (١) من المحور الثاني: شبكات التواصل الاجتماعي وتوظيفها في خدمة الإسلام.

أهداف الموضوع:

- ١- معرفة الضوابط الشرعية التي يمكن أن تحكم عملية التواصل الإلكتروني بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٢- الكشف عن الاختلاف في تبني الضوابط الشرعية لدى الذكور والإناث من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٣- الوقوف على الضوابط الشرعية الوقائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

منهج البحث:

والمنهج لدراسة هذا البحث يتمثل في المنهج الاستقرائي من خلال تتبع ما ورد من ضوابط في كتب الفقه الإسلامي المستنبطة من أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وعدة مباحث وخاتمة وفهرس:

أما المقدمة : فبعنوان سبب اختيار الموضوع وأهميته ومنهج البحث وخطته.

وأما التمهيد فحول عنوان البحث أعرض فيه : أولا: معنى الضوابط الشرعية ثانيا: المراد بشبكات التواصل الاجتماعي، وأشهر أنواعها ثالثا : معنى التفعيل الإلكتروني رابعا: أهمية التواصل الإلكتروني بين الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي. خامسا: حكم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

وأما **المبحث الأول** فبعنوان: الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للبعد عن التحريض والاعتداء على الخصوصية، ويتضمن هذا عدة ضوابط: الضابط الأول: (البعد عن التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي.

الضابط الثاني:(حرمة التشهير وإشاعة الفاحشة عبر التواصل الاجتماعي شبكات) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي.

الضابط الثالث: (حرمة القذف عبر شبكات التواصل الاجتماعي) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي.

الضابط الرابع : (حرمة نشر الأسرار عبر شبكات التواصل الاجتماعي) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي.

وأما **المبحث الثاني** فبعنوان: الضوابط الشرعية الخاصة بتشارك الذكور والإناث في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

ويتضمن هذا ضابطين:

الضابط الأول (وجوب غض النظر عن مالا يحل النظر إليه) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي له

الضابط الثاني: (تقييد المخاطبة بين الرجل والمرأة بالحاجة) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي له

وأما المبحث الثالث فبعنوان : ضوابط وقائية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي

ويتضمن هذا ضابطين :

الضابط الأول: (المحافظة على وقت الصلاة) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي

الضابط الثاني : (عدم ضياع الوقت) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي

وتأتي الخاتمة لتشتمل على أهم المصادر والمراجع للبحث

والله الموفق.



تمهيد

التمهيد حول عنوان البحث ويتضمن :

أولاً: معنى الضوابط الشرعية

الضابط لغة: (١) (ضَبَطَ) الشَّيْءَ حَفِظَهُ بِالْحَزْمِ وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَرَجُلٌ (ضَابِطٌ) أَي حَازِمٌ. ضَبَطَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ يَضْبِطُهُ ضَبْطًا إِذَا أَخَذَهُ أَخْذًا شَدِيدًا. الضَّبْبُ: لُزُومُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ.

وأما في الاصطلاح: الغالب فيما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة أن تسمى ضابطاً (٢).

والمراد به ما يشمل عدد من الصور الفقهية، ويقصد منه ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط (٣)، والفرق بين الضابط والقاعدة أن القاعدة: تجمع فروعاً من أبواب شتى،

(١) جمهرة اللغة ، مُجَدِّدُ بنِ الحَسَنِ بنِ دَرِيدِ الأَزْدِيِّ ، (١ / ٣٥٢) ، ط: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، مختار الصحاح ، مُجَدِّدُ بنِ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ ، (ص: ١٨٢) ، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، لسان العرب لسان العرب ، مُجَدِّدُ بنِ مَكْرَمِ بنِ عَلِيِّ ، جَمَالُ الدِّينِ ابنِ مَنْظُورٍ ، (٧ / ٣٤٠) ، ط: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٢) الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، (١ / ١١) ، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) نفسه، (١ / ١١).

والضابط يجمعها من باب واحد^(١)، كما أن الضابط: أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه، وهي أعم من القاعدة^(٢)، فمثال القاعدة: (اليقين لا يزول بالشك) أو (الشك يدرأ باليقين)؛ حيث تدخل هذه القاعدة في كل مسألة فقهية اجتمع فيها شك ويقين، فتدخل في أبواب فقهية شتى، كالطهارة، والصلاة، والزكاة، وغير ذلك، ومثال الضابط: (كل ما يعتبر في سجود الصلاة؛ يعتبر في سجود التلاوة)، فهذا الضابط يضم مسائل تخص دينك السجودين، وكلاهما خاص باب الصلاة، لا يتعداها إلى أبواب أخرى^(٣).

فأساس الفرق بينهما: هو في نطاق كل منهما، فالقاعدة أوسع نطاقا من الضابط، ذلك أنها لا تقتصر على باب من أبواب الفقه، بل تتضمن حكما كلياً يمتد شموله لكثير من الأبواب الفقهية، وهذا بخلاف الضابط الذي اقتصر من نطاقه على باب من أبواب الفقه، واختص بميدان واحد من مواضعه^(٤).

(١) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري، (ص: ١٣٧)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) غمز عيون البصائر، لشهاب الدين الحموي، (٢/٥)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

(٣) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، صالح بن محمد بن حسن القحطاني، (ص: ٢٠)، ط: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) أثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها، محمود إسماعيل مشعل، ص: ٢١٥، ط: دارالسلام، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

والمعنى المقصود من الضابط في هذه الدراسة انتظام صور متشابهة في موضوع فقهي واحد دون التفات لمعنى جامع مؤثر بينهما^(١).

ثانيا : المراد بشبكات التواصل الاجتماعي، وأشهر أنواعها : للتعرف على شبكات التواصل الاجتماعي يتطلب الأمر بيان المراد بالشبكات ثم معنى التواصل والاجتماع للوصول لمعنى شبكات التواصل الاجتماعي.

أ- الشبكات جمع شبك: وأصل الشَّبِكِ هُوَ الخَلْطُ والتَّدَاخُلُ، وَمِنْهُ تَشْبِيكُ الأصَابِعِ، وَهُوَ إِدْخَالُ الأصَابِعِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَتَأْوَلَهُ بَعْضُهُمْ أَنَّ تَشْبِيكَ اليَدِ كِنَايَةٌ عَنِ مُلَابَسَةِ الخُصُومَاتِ والخَوْضِ فِيهَا. وَشَبَّكَتِ الأُمُورَ، وَاشْتَبَبَكَتِ: اِخْتَلَطَتْ وَالتَّبَسَّتْ وَدَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ^(٢)، فالحاصل أن كلمة شبكات تدل على الخلط والتداخل والالتباس.

ب : التواصل هو: ضِدُّ التَّصَاوُمِ. (الْوَصْلُ) ضِدُّ الهِجْرَانِ^(٣).

الشبكات في المجال الإلكتروني : نظام المعلومات العالمي الذي يتصل ببعضه البعض بواسطة عناوين منفردة معتمدة على بروتوكول الانترنت أو لواحقه وتوابعه الفرعية^(٤).

(١) القواعد والضوابط الفقهية، مُجَدِّ عثمان شبيب ، ص: ٢٢، ط: دار الفرقان الأردن، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٢) تاج العروس (٢٧ / ٢١٧)، تهذيب اللغة (١٠ / ١٩)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٤) / ١٥٩٣.

(٣) مختار الصحاح (ص: ٣٤٠)

(٤) شبكة التواصل الاجتماعي " تويتر (twitter) " دراسة فقهية ، سلطان ابراهيم الفايز ، ص: ٢١، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في الفقه المقارن ، جامعة الإمام مُجَدِّ بن سعود ، المعهد العالي للقضاء، ١٤٣٣هـ ، استخدامات شبكة الانترنت في العالم الأممي العربي، لفايز الشهري ، ص: ١٧٤، مجلة البحوث الأمنية - كلية الملك فهد العدد التاسع عشر - شعبان ١٤٢٢ هـ.

ج- المقصود من الاجتماع في المجال التقني، هو الاجتماع الافتراضي التقني عبر قنوات الاتصال المختلفة مع تباعد الأجسام^(١).

تعريف الإلكتروني لغة^(٢): نسبة إلى "الإلكترون"، والجمع: إلكترونات وهي كلمة إنجليزية الأصل (Electronic)، وفي المعجم الوسيط: دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة، شحنتها هي الجزء الذي لا يتجزأ من الكهربائية

د- تعريف الإلكترون اصطلاحاً: ورد تعريف الإلكترون في قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم (٥٨) لسنة ٢٠٠١م للإلكترون بأنه: تقنية استخدام وسائل كهربائية أو مغناطيسية أو ضوئية أو إلكترونية مغناطيسية أو أي وسائل متشابهة في تبادل المعلومات وتخزينها.

وورد تعريفه في نص المادة الثانية من قانون المعاملات التجارية بإمارة دبي لسنة ٢٠٠٢م بأنه: ما يتصل بالتكنولوجيا الحديثة، وذو قدرات كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية أو لاسلكية أو بصرية أو كهرومغناطيسية أو مؤتمتة أو ضوئية أو ما شابه ذلك.

والتواصل الاجتماعي الإلكتروني هو: التواصل المفتوح عبر منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين، والتواصل معهم في أي مكان في العالم.^(٣)

(١) شبكة التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص: ٢٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ص: ٦٢، الناشر: دار الدعوة، معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ١١١) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، مادة ألك.

(٣) أخلاقيات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لدى طلاب الجامعات السعودية، خالد بن علي بن عباد القرشي، ص: ٢٦، دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، =

أشهر أنواع الشبكات الاجتماعية : ١- الفيس بوك: أو كتاب الوجوه باللغة العربية هو: موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية يتيح عبره للأشخاص العاديين أن يبرز نفسه ، وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع موقع التواصل الأكثر شهرة^(١)، ويتضمن فيسبوك عددًا من السمات التي تتيح للمستخدمين إمكانية التواصل مع بعضهم البعض، ومن بين هذه السمات سمة **Wall** أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم، وسمة **Pokes** أو النقرة التي تتيح للمستخدمين إرسال "نقرة" افتراضية لإثارة الانتباه إلى بعضهم البعض، وسمة **Photos** أو الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من أجهزتهم إلى الموقع، وكذلك سمة **Status** أو الحالة التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي^(٢).

٢- تويتر (**twitter**) :موقع التدوين المنتاهي الصغر^(٣)، فهو موقع شبكات

قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

(١) ثورة الشبكات الاجتماعية ، ماهية التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم ، خالد غسان يوسف المقدادي ، ص: ٣٤ ، ط: دار النفائس ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ، من القبيلة إلى الفيسبوك، جمال سند السويدي ، ص: ٢٨ ، الطبعة الأولى : ٢٠١٣م.

(٢) ضوابط التواصل الالكتروني من منظور اسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية، عادل بن عايض المغذوي، ص: ٨، مجلة كلية التربية- جامعة الأزهر العدد ١٤٦ عام ٢٠١١ م .

(٣) وسائل التواصل الاجتماعي ، ص: ٢٨ .

اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر والتي تسمح لمستخدميه بكتابة تغريدات بحد أقصى ١٤٠ حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون. ومن أهم سمات تويتر (twitter) سهل وسريع ومتحرك فهو من المواقع التي تتيح التدوين عبر الهواتف المحمولة يعتبر أداة فعالة لتعريف الناس بك وباهتماماتك^(١).

٣- اليوتيوب (YouTube) هو: موقع إلكتروني يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني، ومن مميزات اليوتيوب التقنية: داعم لتحميل الأفلام فالموقع يوفر مجانا خادما ذا مساحة غير محدودة تستطيع من خلالها تحميل الأفلام وتحويلها إلى أفلام من نوع فلاش صغيرة الحجم^(٢) متنوع لعرض المقاطع المتحركة. فمحتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، ومقاطع الموسيقى، الفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها^(٣).

— الواتس آب whatsapp عبارة عن تطبيق لتبادل الرسائل بين العديد من أنواع الأجهزة الهاتفية وأنظمة التشغيل يتيح المراسلة الفورية بين الأفراد والمجموعات، كذلك تبادل الوسائط من صور وفيديو وملفات صوتية فيما بينهم^(٤).

ثالثا: معنى التفعيل الإلكتروني لغة: (٥) التفعيل، مصدرٌ "فَعَّلَ". كقَدَّم تقدِيمًا

(١) ثورة الشبكات الاجتماعية، ص: ٣٨.

(٢) نفسه، ص: ٤٣.

(٣) ضوابط التواصل الإلكتروني، ص: ٩.

(٤) شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر (twitter)" دراسة فقهية، ص: ٣١.

(٥) الكليات (ص: ١٠٠٤)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٢٥)، شرح المفصل، لابن يعيش

بن علي أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصل، (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع

والتفعيل، ممارسة الفعل وتقديمه وعرضه بطريقة التشارك والتفاعلية، وتجدد الإشارة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ظاهرة تقوم على علاقات تفاعلية يشعر المشارك فيها بأنه فاعل ومتفاعل اجتماعيا ، وتحديدًا بين أعضاء الثقافة الواحدة، والتفاعلية تطلق على الحالة التي يكون فيها المشاركون في عملية اتصال مباشر^(١).

رابعًا: أهمية التواصل الإلكتروني بين الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي: تمر المجتمعات في هذا العصر بتغيرات تقنية واجتماعية كبيرة، وقد عم تأثيرها كافة مناحي حياتنا الاقتصادية والثقافية والسياسية بدءًا بالفرد ومرورا بالمؤسسات والإدارات حتى مستوى الحكومات، ونتيجة لذلك فقد تغير نمط معيشة الإنسان وتغيرت طبيعة الأعمال التي يقوم بها وكيفية القيام بها، بل تغير نمط تفكير الإنسان وأسلوبه في المجتمع الحديث، وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة، وظهرت شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وتحول إنسان القرن الحادي والعشرين إلى ما يمكن أن نطلق عليه المواطن العالمي.

خامسًا: حكم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي: الأصل في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء أنها على الإباحة إلا ما حظره الشرع^(٢)، وقد تعثره الأحكام التكاليفية الخمسة فيكون واجبًا للعالم المتمكن

يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (٣٣٦ / ٥).

(١) أخلاقيات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لدى طلاب الجامعات السعودية، خالد بن علي بن عباد القرشي، ص: ٣٥، دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، كلية التربية قسم التربية الإسلامية المقارنة، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.

(٢) الورقات، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُجَدِّ الجويني الملقب بإمام الحرمين (ص: ٢٧)، (المتوفى: ٤٧٨ هـ)، المحقق: د. عبد اللطيف مُجَدِّ العبد، بدون طبعة.

القادر على إدارة استخدامه وتعين في حقه وجوب بيان حكم شرعي أو الرد على شبهة مضلة ويعد هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يعتبران من الواجبات الثابتة في الشريعة الإسلامية، فالغرض المقصود للشارع إقامة منار الدين وتثبيت العباد على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو على الكفاية، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أتم كل قادر بحسب قدرته؛ إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته^(١)، ويكون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي حراماً إذا استخدمت في التحريض وإثارة الفتنة الدينية والعرقية وترويج التطرف والعنف والكراهية ونشر الفساد والرذيلة لما في ذلك من الإفساد في الأرض، وقد ثبت النهي عن كل فساد قل أو كثر، ويكون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مكروهاً عند الإسراف في استخدامه في غير مصلحة ظاهرة^(٢).



(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم مُجَدِّ ابن تيمية (ص: ٩)، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) شبكة التواصل الاجتماعي، ص: ٥١.

المبحث الأول: الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للبعد عن التحريض والاعتداء على الخصوصية

ويتضمن هذا عدة ضوابط :

الضابط الأول: (البعد عن التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية) (التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي

أولاً: التفعيل الإلكتروني للتحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية: إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي قد أتاحت التواصل الحضاري والإنساني إلا أنها قد أفرزت في المقابل العديد من السلبيات لعل من أخطرها ما يسمى بجرائم التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية^(١)، ويعنى بالتحريض عبر شبكات التواصل الاجتماعي: إيجاد فكرة الاعتداء على أمن وسيادة السلطة الشرعية والمجتمع والأفراد في ذهن الغير عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي والحث والتشجيع على ذلك^(٢).

وقد توافرت عدت خصائص لشبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في تفعيلها وسيلة للتحريض ومن أهمها ما يلي:

(١) وسائل التواصل الاجتماعي، ص: ٩١.

(٢) التحريض الإلكتروني على الإرهاب، د. محمد بن عبد العزيز العقيل، ص: ٤٢١، بحث منشور ضمن أعمال: ملتقى لإرهاب الإلكتروني خطره وطرق مكافحته، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات ٢٥ محرم ١٤٣٦هـ / ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م.

١- تفاعلية الاتصال التي مكنت مستخدمي هذه الشبكات من الاتصال المباشر مع الأفراد والجماعات في مختلف أنحاء العالم فأضحت مجالا خصبا لبث الأفكار الإرهابية والفكر المتطرف^(١).

٢- تشكيل الأفكار وبناء الاتجاهات من خلال خاصية التفاعل التي تتميز بها هذه الشبكات والتي سعت من خلالها المنظمات الإرهابية إلى تطوير استغلال شبكات التواصل الاجتماعي من تويتر وفيسبوك ويوتيوب في تهيج وصناعة جو مشحون ومن هذه الخصائص وغيرها أضحت شبكات التواصل الاجتماعي من الوسائل الأبرز في ترويح التطرف والعنف والكراهية^(٢).

ثانياً التأصيل الفقهي التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية: يرتكز طرح هذه المنظمات على: الغلو في التكفير بأدنى شبهة وأقل جريمة وأهون ذنب، من غير ما سؤال أو تقص. والزج بالنفس فيما لا يعينها ولا هو مطلوب شرعا ولا عقلا ولا عرفا: كالأمر بالنفير العام، وإعلان الجهاد الذي هو في حقيقته إرهاب وتفجير، وتقتيل وتشريد من قبل الفئة الضالة^(٣)، وبالنظر في التصوير السابق لهؤلاء المحرضين على الفتنة فالأقرب اعتبار أفعالهم هذه نوع من الخروج على السلطان.

(١) نفسه، ص: ٤٠١.

(٢) دور الشبكات الاجتماعية في تمويل وتجنيد الإرهابين، د. علي فهمي، ص: ٦٣، بحث منشور ضمن أعمال ندوة: استعمال الإنترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابين.، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٣هـ.

(٣) أثر الإرهاب الإلكتروني في الخلط بين مفهوم الإرهاب والجهاد، د. محمد زين العابدين رستم، ص: ٣١٢، بحث منشور ضمن أعمال: ملتقى الإرهاب الإلكتروني خطره وطرق مكافحته،

والخارجون عن طاعة الإمام ثلاثة: قطاع طريق : هم الخارجون بلا تأويل بمنعة وبلا منعة، يأخذون أموال المسلمين ويقتلوهم ويخيفون الطريق. وبغاة: قوم مسلمون خرجوا على إمام العدل ولم يستبيحوا ما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وسبي ذراريهم ، وخوارج: وهم قوم لهم منعة خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله بتأويلهم، ويستحلون دماءنا وأموالنا ويسبون نساءنا، ويكفرون أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم (١).

وحكم التحريض : نوع من الخروج على ولي الأمر ، والخروج على ولي الأمر ثابت النهي عنه لأنه نوع من الإفساد في الأرض وقد نهى الحق سبحانه وتعالى عن الإفساد في الأرض ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة الأعراف الآية ٥٦) ، دلت هذه الآية الكريمة على النهي عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر. فهو على العموم على الصحيح من الأقوال ولا اختلاف أن التحريض على إثارة الفتن من أعظم أنواع الفساد في الأرض (٢). وإذا كان تكييف تصرفهم هذا من التحريض يعتبر خروجاً على الإمام فقد ورد في السنة الصحيحة النهي عن ذلك فيما رواه ابن عباس، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً» (٣)، ففي الحديث دليل

حملة السكينة لتعزيز الوسطية ، عبد المنعم بن سليمان المشوح ، ص: ٤٣٨، بحث منشور ضمن

أعمال : ملتقى الإرهاب الإلكتروني خطره وطرق مكافحته.

(١) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٤ / ٢٦٢).

(٢) تفسير القرطبي (٧ / ٢٢٦).

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» (٩ / ٤٧).

على أنه إذا فارق أحد الجماعة ولم يخرج عليهم، ولا قاتلهم أنا لا نقاتله لنرده إلى الجماعة، والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم أن يكون حاله في الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أن يموت كافرا بل يموت عاصيا. ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره، ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن جاهليا، أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير فظاهره غير مراد^(١)، واعتبر صنيعهم هذا من الإفساد في الأرض لما يثونه من الأفكار المتطرفة، عقيدة وفكرا وسلوكا، والتي تسيطر على وجدان الأفراد وتفسد عقائدهم.

وقد اتخذت حملة السكينة لتعزيز الوسطية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية تدابير للتعامل مع مثل هذه الفئات التي تعمل على التحريض وإثارة الفتنة الدينية والعرقية ونشر الفساد الأخلاقي، وتقوم فكرة الحملة على: الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت، وذلك عبر فريق مختلف التخصصات، يحقق بتكامله أهداف الحملة والأساليب المناسبة والمؤثرة، على أن تكون صفة الانتشار صفة شخصية ودية، ومن خلال هذه المواقع والمنتديات يتم بث المفاهيم الصحيحة ومناقشة الأفكار المنحرفة، قد يكون هذا النقاش علنا أو عبر الرسائل الخاصة أو برامج المحادثة الثنائية، والتركيز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار ومراعاة التفاوت في ثقافة المخاطبين^(٢).

(١) سبل السلام (٢/ ٣٧٤)، نيل الأوطار (٧/ ٢٠٣).

(٢) حملة السكينة لتعزيز الوسطية، ص: ٤٤٣.

الضابط الثاني: (حرمة التشهير وإشاعة الفاحشة عبر التواصل الاجتماعي

شبكات) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي

أولاً : التفعيل الإلكتروني : تعمل المواقع المتخصصة بتشويه سمعة الأشخاص من خلال إبراز سلبيات الشخص المستهدف ونشر أسراره والتي قد يتم الحصول عليها بطريقة غير مشروعة بعد الدخول على جهازه أو بالافتراء عليه بتلفيق الأخبار وتعتبر مسألة التشهير بالأشخاص من أبرز الأمور الواقعة في شبكات التواصل الاجتماعي. فذكر المعايب والمثالب للأشخاص في الإنترنت مما تطفح به هذه المواقع ويراها ويعلمه كل زائر ومتصفح لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، بل ربما تفككه الناس بذكر المعايب ونشر الكلام عن الناس وتنافسوا في ذلك أشد المنافسة^(١).

ثانياً : التأصيل الفقهي للتشهير وإشاعة الفاحشة : التشهير هو : التجريس بالقوم بمعنى التسميع بهم^(٢).

ولما كان التشهير فيه إشاعة للفاحشة فقد ثبت تجريمه بالنص القرآني في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) ﴿سورة النور / من الآية: ١٩﴾.

كما أن السنة النبوية دعت إلى ستر الفواحش، وذلك في قول النبي صلى الله عليه: "من ابتلى بشيء من القاذورات، فليستر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته، نقم عليه الكتاب"^(٣).

(١) المسؤولية الجنائية عن الجرائم الأخلاقية، ص ٦٨. د/ الأحكام الفقهية للتعاملات الإلكترونية،

ص ٣١٩، د/ شرح جرائم الكمبيوتر والإنترنت ، عبد الفتاح مراد، ص ٤٠٠، بدون تاريخ.

(٢) حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ٨٢ / ٤.

(٣) مالك في الموطأ، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا ٢ / ٨٢٥، حديث

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالستر على عباده فينبغي لكل مسلم أن يسكت عما يراه من أحوال الناس إلا ما كان في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية. كأن يرى غيره على المعصية وهو لا يزال متلبساً بها، فحكمه في هذه الحالة كما يرى جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية : وجوب المبادرة بإنكارها عليه، ومنعه منها على من قدر على ذلك. فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة^(١)، وسند قولهم ما روى عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: " من رأى عورة فسترها كان كمن أحميا موءودة"^(٢)، ففي الحديث دليل على الحض على الستر، وفيه تشبيه المسلم الذي يرى عيباً أو أمراً قبيحاً في مسلم فيستره كمن يرى أحداً يريد وأد بنت فمنع أو سعى في خلاصها ولو بجيلة، ووجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت^(٣)، فصح من ذلك أن إشاعة الفاحشة حرام لأن الستر لما كان مندوباً إليه كانت الإشاعة أمراً مذموماً وذلك باتفاق الفقهاء^(٤)، استناداً إلى النصوص السابقة الدالة على تحريم التشهير بالأشخاص، ويزداد الجرم لهذا الفعل مع زيادة الضرر الناتج عنه بسبب كثرة المطلعين على شبكات التواصل الاجتماعي.

=

رقم (١٢) والحاكم في المستدرک حدیث رقم (٧٦ / ٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(١) انظر : البحر الرائق ٤٢/٥، مواهب الجليل للحطاب ١٦٦/٦، إعانة الطالبين ٤٦/٢، الآداب

الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٢٠٠/١ ط : دار الوفاء بالمنصورة . المحلى ٢٨٢/١١ .

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب . باب في الستر على المسلم ٢٧٣/٤ . حدیث رقم ٤٨٩١ ،

المستدرک للحاكم ٤٢٦/٤ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٦٠/١٣ ط . دار الكتب العلمية .

(٤) انظر : شرح فتح القدير، ٥ / ٢١٤، مواهب الجليل، الحطاب، ٦ / ١٦٢، مجموعة الفتاوى، ابن

وقد جاء الشرع بالمنهج العدل الوسط للتعامل مع الإشاعات ، أولاً: لا بد من إحسان الظن بالناس، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِتْرُونَ﴾ (سورة الحجرات من الآية ١٢)، دلت هذه الآية الكريمة على النهي عن أنواع من الظن وهي التي تبني عليها القبايح، فإن الفعل في الصورة قد يكون قبيحا وفي نفس الأمر لا يكون كذلك، لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائي مخطئا، وقوله كثيرا إخراج للظنون التي عليها تبني الخيرات^(١)

ثانيا: التريث والتثبت: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات الآية ٦) ،فمقتضى الآية الكريمة إيجاب التثبت في الخبر والنهي عن الإقدام على قبوله والعمل به إلا بعد التبين والعلم بصحة مخبره لئلا يصيب قوما بجهالة^(٢)

ثالثا: عدم التحدث بها وعدم التغريد بها، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحٰنَكَ هَذَا مَبْهُتِنٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور/ الآيتان ١٦ ، ١٧) أوجبت الآية الكريمة على العاقل أنه إذا سمع القذف أن يسكت عنه وأن يجتهد في الاحتراز عن الوقوع فيه^(٣)

رابعا: ردها إلى ولي الأمر: قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء الآية ٨٣) ذم الله تلك

(١) تفسير الرازي (٢٨ / ١١٠).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٥ / ٢٧٨).

(٣) تفسير الرازي ، (٢٣ / ٣٤٣).

الإذاعة وذلك التشهير، ومنعهم منه وأمر برده إلى أولى الأمر لعلمهم ما ينبغي أن يفشى منه وما ينبغي أن يكتتم، ولما يترتب على وقوع الخوف في قلوب الضعفة والمساكين من وقوع الفتن والآفات من كل الوجوه^(١).

الضابط الثالث: (حرمة القذف عبر شبكات التواصل الاجتماعي) التفعيل

الإلكتروني والتأصيل الفقهي

القذف^(٢)، والسب^(٣)، الإلكتروني: تعتبر جرائم القذف والسب من أكثر الجرائم التي تقع من طريق شبكات التواصل الاجتماعي فنجد بعض المتعاملين بهذه المواقع يستسهل الرمي بالقذف والسب للآخرين^(٤)، ويرجع السب في ذلك إلى المجال الرحب الذي يتوفر لمرتكب هذه الجريمة من خلال القضاء الافتراضي، في ظل ما يكتسبه مرتكب تلك الجرائم من شروط حماية أوفر، وقدرة على التخفي، وانخفاض في حجم المخاطرة، وقلة الرقابة أو البطء في استقبال الجريمة^(٥)، وقد وجد ضعاف النفوس من خلال المواقع المتخصصة في القذف على شبكات التواصل الاجتماعي متنفساً لأحقادهم ومرتعاً لشهواتهم المريضة دون رادع وخوف من المحاسبة وتوجد نماذج واقعية^(٦)، لمثل هذه الجرائم التي تسبب أضراراً معنوية قصوى للمجني عليهم.

(١) تفسير الرازي، (١٠ / ١٥٣)، تفسير القرطبي، (٥ / ٢٩١)

(٢) القذف نسبة من أحسن إلى الزنا صريحاً أو دلالة، شرح فتح القدير، ٥ / ٣٢.

(٣) السب: القطع والشتم، لسان العرب ١ / ٤٥٥.

(٤) أحكام التعاملات الإلكترونية، ص ٣١٢.

(٥) الجرائم الإلكترونية، مشعل الحميدان تراجع: جريدة الرياض السعودية: الأربعاء ٢٢ ذي الحجة

١٤٢٥ هـ ٢ فبراير ٢٠٠٥ م العدد ١٣٣٧٢.

(٦) المسئولية الجنائية ص ٦٨، ٦٩.

ووصف هذه الجريمة من الوجهة القانونية: تحقق العلانية فهي باستخدام الجاني الإنترنت لإذاعة القول، فالعلانية تتحقق إذا تم توزيع الخبر على عدد من الناس دون تمييز لأن هذه الرسائل التي يتم إرسالها عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي يمكن الاطلاع إليها لشريحة كثيرة من المشاركين في تلك المواقع^(١)، وبعد بيان جريمة القذف والسب الإلكتروني وثبوت قدر خطورته لكثرة عدد المطالعين لشبكات التواصل الاجتماعي من الناس، فهو مشاع ومتاح لكثير من الناس، ويتضاعف الضرر الواقع على المقذوف أكثر من القذف بالطريقة التقليدية وبناء على هذا فإن حكمه الشرعي يكون التحريم بلا خلاف بين الفقهاء^(٢)، استناداً على النصوص الدالة على هذا من الكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة النور الآية: ٤)، ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أن القذف من الكبائر لثبوت العقوبة الشديدة على فاعله وهي الجلد ثمانون جلدة لما فيه من إلحاق العار بالمقذوف والتناول من عرضه ويشتد الأذى على من وقع عليه القذف أو السب بالطريقة الإلكترونية لانتشاره على مساحة أكبر من الناس فيعظم بذلك الجرم وتتم جريمة القذف بصورة أشد خطورة^(٣).

(١) نفسه ص ٧٠ نقلاً عن:، القذف والسب عبر الإنترنت، مُجَّد إبراهيم سمهان، بحث مقدم إلى المركز

القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية دورة أعضاء النيابة العامة رقم ١٧ يوليو ٢٠٠٣ ص ٧٣.

(٢) وأنه يجب الحد على القاذف بلفظ صريح لا يحتمل غير القذف كأن يقول لها يا زانية، انظر:

بدائع الضائع في ترتيب الشرائع، دار الفكر الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ٧/ ٦٢،

مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٣٠٠، المغني، ١٢/ ٣١٩، المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري، دار

الفكر، بيروت لبنان ١٢/ ٢٢.

(٣) الأحكام الفقهية للتعاملات الإلكترونية ص ٣١٣.

والدليل من السنة ما روى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: "الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"^(١)، فالحديث الشريف عد القذف من الكبائر مما يدل على تحريمه.

والقذف محرم بإجماع الأمة: فالله سبحانه وتعالى غلظ تحريم القذف بالزنا بوجوب الحد على القاذف، وهو ثمانون جلدة^(٢).

وإذا كانت هذه النصوص واردة في تحريم القذف فإن السب وإن كان من معانيه اللغوية إلا أنه يختلف عنه في الاصطلاح لأن القذف مخصوص بالرمي بالزنا وفسر بهذا خاصة لأن في النص إشارة لذلك وهو اشتراط أربعة من الشهود يشهدون عليها بما رماها به^(٣)، فالسب وإن لم يوجب الحد لكن ثبتت حرمة بالسنة الصحيحة فيما روى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"^(٤)، فقد دل الحديث الشريف على أن الذي يسب المسلم يكون خارجاً عن الطاعة وهو مما يوجب التعزير.

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول النبي صلى الله عليه "إن الذين يأكلون اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً"، ٤ / ١٣١.

(٢) المغني، ابن قدامة، ١٢ / ٣٨٣.

(٣) شرح فتح القدير، ٥ / ٣١٦.

(٤) البخاري، صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب ما ينهي عن السباب واللعن ٥ / ٢٢٤٧، ومسلم، صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب قول النبي صلى الله عليه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر "حديث رقم (٦٤) ١ / ٨١.

الضابط الرابع : (حرمة نشر الأسرار عبر شبكات التواصل الاجتماعي) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي :

أولا : التفعيل الإلكتروني : لقد فاقت القدرة الخيالية التي وصل إليها الوسائل الإلكترونية ومنها شبكات التواصل الاجتماعي في تجميع المعلومات المختلفة عن الفرد في كل تحرك من تحركات حياته أو تصرف مما يقوم به، تجعل الفرد أسيرا للمعلومات التي جمعتها تلك الوسائل عنه، فلقد غدا من السهل بفضل سهولة وسرعة تنزيل وبث الأفلام وأشربة الفيديو تسجيل أنشطة الفرد وإعادة بنائها وعرضها بتفاصيل وببطء جيد^(١).

ثانيا : التأصيل الفقهي لتحريم إفشاء الأسرار عبر شبكات التواصل الاجتماعي: يعتبر حفظ الأسرار من أركان حماية الحياة الخاصة للإنسان التي عنيت بها السنة النبوية، لما في إفشاء الأسرار من إضرار بحرمة الحياة الخاصة وهتك لحجابها وكشف لحباياها.

ومن النصوص النبوية التي تدل على حرمة إفشاء الأسرار ما رواه أبو هريرة-رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "كل أمتي معاني إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"^(٢).

ففي الحديث تصريح بدم من جاهر بالمعصية، فاستلزم مدح من يستتر، وأيضا فإن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب

(١) موقف الشريعة الإسلامية من جرائم الحاسب الآلي والإنترنت (داسة مقارنة)، عطا عبد العاطي

السنباطي، ط دار النهضة العربية الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٠.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب ستر المؤمن على نفسه ٦١/٤.

ربه فلم يستره، ومن قصد التستر بها حياء من ربه ومن الناس من الله عليه بستره إياه، فلاإنسان مأمور بحفظ أسرار نفسه^(١).

وقد استدل جمهور الفقهاء (الحنفية والشافعية والحنابلة) بهذا الحديث على حرمة إفشاء الأسرار، كما استدلوا به أيضا على الستر على المعصية^(٢).

ومن الأسرار التي يجب حفظها: الأسرار الزوجية، فيجب على الزوجين حفظها، لكونها من أشد الأسرار الشخصية لأى إنسان.

ومن النصوص النبوية التي تشير إلى حفظ أسرار المباشرة الزوجية ما رواه أبو سعيد الخدري-رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: " إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة، وتفضى إليه، ثم ينشر سرها"^(٣).

ففي الحديث الأول دلالة على أن من يفشى أسرار هذه العلاقة الزوجية فإنه يكون من أشر الناس يوم القيامة.

وقد استدل الفقهاء بهذا الحديث على وجوب حفظ أسرار المباشرة الزوجية، فلا يتحدث الزوج بما كان بينه وبين أهله، ولا تتحدث الزوجة أيضا^(٤)، فما يحدث بين

(١) فتح الباري ١٠/٥٠٣

(٢) المبسوط ٩/١٤٦، الحاوي الكبير ٢١/٥٦، الإنصاف ٨/٣٦٠، المحلى ١٢/٥٤

(٣) صحيح مسلم . كتاب النكاح- باب تحريم إفشاء سر المرأة ٢/١٠٦٠ حديث رقم (١٢٣)، ويفضى إلى المرأة أي يصل إليها بالمباشرة والجماع.

(٤) المبسوط ١٠/١٤٨، حاشية الدسوقي ٢/٢١٥، روضة الطالبين ٥/٦٥٧، المغنى ١٠/٢٣٢،

المحلى ٧/١٩٠ .

الزوجين داخل البيت الواحد من أمور الحياة الزوجية الخاصة لا يجوز إفشاؤه، لأن الحديث عنه يؤدي إلى انتهاك حرمة هذه الحياة.

أما إن ترتب على إفشاء السرية بين الزوجين فائدة - كما يقول الإمام النووي - بأن تنكر عليه إعراضه عنها، أو تدعى عليه العجز في الجماع أو نحو ذلك، فلا كراهة في ذكره^(١).

كما تعد الأسرار المهنية^(٢) من الأسرار التي لا يجوز إفشاؤها في غير الحالات التي تقتضيها الضرورة أو المصلحة العامة، لأن الإفراط أو التفريط بما يتعلق بحق المهنة يعد خيانة، إذ المهنة أمانة كما دل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله ألا تستعلمني؟ فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"^(٣).

ومن المهنة التي تتطلب من موظفيها الالتزام بالحفاظ على سريتها وعدم إفشاء أسرارها: المهنة التي يعمل بها الأطباء والمحامون والقضاة والمصرفيون وموظفو البريد والمراسلات، وغير ذلك مما يتصل بأسرار الناس وخصوصياتهم^(٤).

وعلى إثر ذكر حرمة المراسلات فإن الرسائل التي يرسلها الإنسان للآخرين، وتعتبر مكن أسراره ومستودع خصوصياته يجب أن تتمتع بحرمة تحول دون اطلاع أحد عليها.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨/١٠.

(٢) المهنة في اللغة: الخدمة بالخدمة والعمل نحوه = لسان العرب ٦/٤٢٩٠.

(٣) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب كراهية الإمارة بغير ضرورة ٣/١٤٥٧ حديث رقم (١٦)، والمنكب من الإنسان: مجتمع رأس الكتف والعضد = لسان العرب ٦/٤٥٣٥.

(٤) أحكام الحياة الخاصة للإنسان - دراسة فقهية مقارنة، د/فتحية إسماعيل مشعل ص ١٤٨.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد نص على درجة من الصحة يفيد عدم شرعية فتح المراسلات، فالحديث الذى استدل به البعض على عدم جواز النظر في رسائل الغير بدون إذنه، وهو ما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من نظر في كتاب أخيه دون إذنه فإنما ينظر في النار" ^(١) حديث ضعفه غير واحد من العلماء، إلا أن النصوص العامة الدالة على عدم جواز التجسس على خصوصيات الناس، وعلى حرمة إفشاء أسرارهم تفيد عدم جواز النظر في رسائل الآخرين بدون إذنه؛ لما يترتب على ذلك من هتك أسراره، ومن ثم إلحاق الضرر به.

على أنه إذا وجد خطر فيما تتضمنه الرسالة من أسرار، كأن تكون متعلقة بأعمال الجاسوسية على بلاد الإسلام مثلا، أو كان ستر محتوياتها على الناس يحتمل أن يفوت عليهم المصلحة أو يلحق بهم ضرر من أي نوع، فلا يكون النظر فيها ممنوعا، بل يكون مشروعاً؛ لما قد يترتب عليه من تفادى وقوع هذا الضرر المحتمل ^(٢).

ويستدل على هذا بما روى عن عبد الله بن أبي طالب -رضى الله عنه- قال: " بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تجدوا روضة خاخ (موضع بين مكة والمدينة) فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها، فذهبنا تعادا بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة فقلنا: أخرجى الكتاب، فقالت، ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يجبرهم ببعض أمر النبي صلى

(١) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- باب الدعاء ٧٨/٢ حديث رقم (١٤٨٥)، وقال أبو داود: روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها، وهو ضعيف أيضا، وقد علق عليه ابن حجر في فتح الباري ٤٩/١١ بقوله: سنده ضعيف.

(٢) أحكام الحياة الخاصة للإنسان - دراسة فقهية مقارنة، د/فتحية إسماعيل مشعل ص ١٥٤.

الله عليه وسلم، فقال النبي ﷺ ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن دينك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ: إنه قد صدقكم، فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال: إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ونزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [سورة الممتحنة/آية ١]^(١).

ففي الحديث دليل على جواز فتح المراسلات متى ما ظهرت الريبة، وحامت الشكوى القوية حول الخطابات المرسلة، وفي ذلك يقول الإمام البغوي: "في الحديث دليل على أنه يجوز النظر في كتاب الغير بدون إذنه، وإن كان سرا، إذا كان فيه ريبة وضرر يلحق بالغير"^(٢).

إذا كان هذا تصويراً لإفشاء الأسرار وإبراز الأخطار الناجمة عنها فإن الحكم الشرعي لها يمكن تخريجه على مفهوم السر الذي ذكر في قرار مجمع الفقه الإسلامي بأنه (ما يفضي به الإنسان إلى آخر مستكتما إياه من قبل أو من بعد ويشمل ما حفت به قرائن

(١) صحيح البخاري- كتاب التفسير- باب ما جاء في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء" ٢٠٠/٣، والظعينة: المرأة في اليهودج = لسان العرب ٢٧٤/٤، وعقاصها: شعرها المظفور - لسان العرب ٣٠٤٠/٤.

(٢) شرح السنة للبغوي ٧٢/١١.

دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانه، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعبوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس^(١).

فقد اشتمل مفهوم السر على خصوصيات الإنسان وقد نمت الشريعة الإسلامية عن إفشاء الأسرار لما في ذلك من إضرار بجريمة الحياة الخاصة وهتك لحجابها وكشف لخباياها. وإذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي تحوى البيانات المتعلقة بشخصية الإنسان في شتى مناحي حياته فهي بمثابة الرسالة الخاصة به التي لا يجوز لغيره الاطلاع عليها بقصد الإضرار به أو مجرد الاطلاع بدون داع أو فائدة.

وعلى الرغم من أنه لم يوجد نص على درجة من الصحة يفيد عدم شرعية فتح المراسلات، إلا أن النصوص العامة الدالة على عدم جواز التجسس على خصوصيات الناس، وعلى حرمة إفشاء أسرارهم تفيد عدم جواز النظر بدون إذئهم لما يترتب على ذلك من هتك أسرارهم، ومن ثم إلحاق الضرر بهم، وقد نمت السنة النبوية عن الضرر وذلك فيما روى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه قال: "لا ضرر ولا ضرار" ويتضاعف الضرر بالنشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي^(٢).



(١) فتاوى مجمع الفقه الإسلامي، السر في المهن الطبية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة العدد العشرون.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق ٢ / ٧٤٥، حديث رقم (٣١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حق يغير بجاره ٢ / ٧٨٤، حديث رقم (٢٣٤٠).

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية الخاصة بتشارك الذكور والإناث في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

الضابط الأول (وجوب غض البصر عن ما لا يحل النظر إليه) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي له :

أولاً : التفعيل الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي للنظر إلى ما لا يحل : تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي ظاهرة تقوم على علاقات تفاعلية يشعر المشارك فيها بأنه فاعل ومتفاعل اجتماعيا وبالرغم من هذه الخاصية التي تمثل جانبا إيجابيا لتلك الشبكات إلا أنه قد يتيح الفرصة لإشاعة الاضطرابات داخل الأفراد فقد تبين من خلال الدراسات أنه في الأحوال التي يشترك فيها الذكور مع الإناث في مشاهدة المواقع الجنسية تقع جرائم الزنا بسبب الإثارة الشديدة التي تحدثها هذه المشاهد الجنسية^(١) فالملاحظ هنا في التفعيل الإلكتروني للنظر إلى ما لا يحل أدى إلى انتهاك محظورات شرعية أكد الشرع عليها ومنها غض البصر عنها ، والتأصيل الشرعي لها في المسألة التالية :

ثانيا : التأصيل الفقهي لوجوب غض البصر عن ما لا يحل النظر إليه :

دل على وجوب غض البصر القرآن الكريم والسنة والإجماع وسد الذرائع والمعقول ، أما الدليل من القرآن الكريم على وجوب غض البصر من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (سورة النور من الآية ٣٠)

(١) المسئولية الجنائية عن الجرائم الأخلاقية عبر الإنترنت ، محمد الألفي ، ص : ٥٧ ، ط : المكتب المصري

دلت هذه الآية الكريمة على الأمر بغض البصر، ولم يذكر ما يغض البصر عنه لأن ذلك معلوم، بالعادة وهو المحرم دون المحلل، وذلك لأن البصر هو الباب الأول للقلب وأمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته وغضه واجب عن كل المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله. والغض هو الوضع فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو موضوع منه ومنقوص و (من) صلة للغض وليست للتبويض^(١).

وأما الدليل من السنة النبوية على وجوب غض البصر فأحاديث منها :

١- ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «عَضُّ الْبَصْرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢)، دل على الأمر بغض البصر ففي تركه التعرض للفتنة بالنظر إلى من يجرم النظر إليه، وقد أشار في حديث الباب بغض النظر إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن^(٣)

٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : " سألت رسول الله ﷺ . عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصرى " ^(٤). دل هذا الحديث على أن غض البصر عن الأجنبية واجب وإذا وقع فيه المسلم بطريق الصدفة عليه صرف بصره مما يدل على حرمة

(١) أحكام القرآن للقرطبي، ١٢/ ٢٢٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٦ / ١٩١، زاد المسير، ٦ / ٣٠

(٢) صحيح البخاري، تاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصدقات، (٣/ ١٣٢).

(٣) نيل الأوطار (٥ / ٣٧٥)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، ٣ / ١٦٩٩.

النظر. والفجاءة هي البغته، فإذا وقع نظره على الأجنبية يجب أن يصرف بصره في الحال مما يدل على أن بدن المرأة كله عورة^(١).

٣- عن بريدة قال . قال رسول الله ﷺ . لعلى : " يا على لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة " ^(٢). دل هذا الحديث على تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية وأن عليها ستر وجهها لئلا يكون سبباً للافتنان بها ^(٣).

٤- ما روى عن عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . أن النبي ﷺ قال : " المرأة عورة " ^(٤).

دل هذا الحديث على أن بدن المرأة كله عورة والعورة لا يجوز النظر إليها.

٥- روى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها أخبرت عن النبي ﷺ . أنه قال : " إذا كان لإحدكن مكاتب ^(٥) وكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه " ^(٦).

(١) عارضة الأحوزي ٥ / ٣٣٩ ، ط دار الفكر ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م .

(٢) أخرجه الترمذى في سننه ، باب ما جاء في نظر الفجاءة ٤ / ١٩١ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .

(٣) نيل الأوطار ، ج٦ / ص ١١٢ .

(٤) أخرجه الترمذى في سننه ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ، ٢ / ص ٣٩٢ ، قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك .

(٥) الكتابة : أن يكتاب الرجل عبده أو أمته على مال منجم ويكتب العبد عليه أنه يعتقد إذا أدى لنجوم = سنن أبي داود ، ج٤ / ص ٢١ ، والمنجم : المؤقت بظهور الكواكب وهو الوقت الذى يحل فيه الأداء تجوزاً = المصباح المنير ، ٢ / ٥٩٤ .

(٦) سنن أبي داود ، كتاب العتق ، باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته فيعجز أو يموت ، ٤ / ٢١ .

دل على وجوب غض البصر عن ما لا يجوز له النظر إلى شيء منه فالعبد إذا قارب أن يكون حراً حرم عليه النظر^(١).

الدليل من الإجماع : أجمع أكثر فقهاء المسلمين على وجوب غض البصر عن ما لا يحل النظر إليه^(٢).

سد الذرائع^(٣): وذلك لأن النظر إلى المرأة الأجنبية مظنة الفتنة ومحرك للشهوة، فاللائق بمحاسن الشريعة سد الباب ، لأن الستر واجب عليهن في ذاته بل لما فيه من المصلحة العامة وفي تركه إخلال بالمرءة^(٤).

وأما الأدلة من المعقول على وجوب غض البصر عن ما لا يحل النظر إليه :

١- أن العين لا تتعلق بها كبيرة ولكنها أعظم الجوارح آفة على القلب^(٥)، وكل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر يسر ناظره ما ضر خاطره لا مرحبا بسرور عاد بالضرر^(٦).

(١) عون المعبود، ج١٠/١٠٥ ص٤٣٧.

(٢) راجع : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، للحطاب، ٣/٤٠٥، الحاوي الكبير، ٩/٣٥، كفاية الأختيار، ٢/٤٨،، مغنى المحتاج، ٤/٢٠٩، نهاية المحتاج، ٦/١٨٤.

(٣) الذريعة : المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل المحظور (إرشاد الفحول ، لمحمد بن على الشوكاني، ٢/٢٧٩، ط: دار الكتاب.

(٤) كفاية الأختيار، ٢/٤٨،، نهاية المحتاج، ٦/١٨٤.

(٥) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ٦٦٠).

(٦) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٣/٣٠٠).

٢- ولأن النظر عن شهوة سبب الوقوع في الحرام فيكون حراما إلا في حالة الضرورة بأن دعي إلى شهادة أو كان حاكما فأراد أن ينظر إليها ليجيز إقرارها عليها فلا بأس أن ينظر إلى وجهها^(١).

وكذا المرأة لا يحل لها النظر من الرجل الأجنبي لما فيه من خوف حدوث الشهوة والوقوع في الفتنة فوجب أن يتساوا فيما يجب عليهم من غض أبصارهم، ولا يلزمه ذلك لأن كل واحد منهم أمر أن يغض بصره عما لا يحل له النظر إليه يؤيده المروي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تبارك وتعالى ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] أنه الرداء والثياب فكان غض البصر وترك النظر أزكى وأطهر وذلك قوله عز وجل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

والدليل من السنة ما رواه ابن شهاب، عن نَبَّهَانَ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَيْمُونَةَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احْتَجِبَا مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنْتُمَا أَلْسِنَتُمَا تُبْصِرَانِهِ"^(٢)، ففي هذا الحديث دليل على أنه واجب على المرأة أن تحتجب عن الأعمى ويشهد له ظاهر قول الله عز وجل " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن " الآية^(٣).

(١) بدائع الصنائع (٥/ ١٢٢)، البيان والتحصيل (٤/ ٢٨٨)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩/ ١٢٦)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، (٤/ ٣٩٩) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/ ١٥٤)

وخالف ذلك محمد بن رشد من المالكية فيرى : أنه يصح للمرأة أن تنظر من الرجل الأجنبي إلى ما يصح للرجل أن ينظر إليه من ذوات محارمه، وهو ما يظهر غالباً وما استدلووا به على خلاف ذلك فهو خاص في أزواج النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، بخلاف غيرهن من النساء، بدليل ما رواه أبو سلمة، أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، فَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ زَوْجَهَا الْمُحْرُومِيَّ طَلَّقَهَا، فَأَبَى أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نَفَقَةَ لَكِ، فَانْتَقِلِي فَأَذْهَبِي إِلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَكُونِي عِنْدَهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكَ عِنْدَهُ»^(١).

إذ قد بينت السنة في حديث فاطمة بنت قيس أن النساء في ذلك بخلاف الرجال، فتتنظر المرأة من الرجل الأجنبي إلى ما ينظر إليه الرجل من ذوات محارمه، وتنظر المرأة من الرجل من ذوي محارمها إلى ما ينظر إليه الرجل من الرجل.^(٢)

ويناقش هذا : بأنه ليس في حديث فاطمة أنه أطلق لها النظر إليه ، ومن ذهب إلى حديث فاطمة هذا على ظاهره دفع حديث نبهان عن أم سلمة وقال نبهان مجهول لم يرو عنه غير ابن شهاب وروى عنه ابن شهاب حديثين لا أصل لهما أحدهما هذا والآخر حديث المكاتب أنه إذا كان معه ما يؤذي وجب الاحتجاب منه قال وهما حديثان لا أصل لهما ودفعهما وقال حديث فاطمة بنت قيس حديث صحيح الإسناد والحجة به لازمة قال وحديث نبهان لا تقوم به حجة^(٣).

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ،(٢ / ١١١٥).

(٢) البيان والتحصيل (١٧ / ٤٩١).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩ / ١٥٤).

والراجح والله أعلم : وجوب غض البصر على المرأة فالمرأة لا يحل لها النظر من الرجل الأجنبي؛ لأن المعنى الذي منع الرجل من النظر لأجله، هو خوف الافتتان، وهذا موجود في المرأة، لأنها أسرع إلى الافتتان، لغلبة شهوتها، فحرم عليها ذلك^(١).

الضابط الثاني: (تقييد المخاطبة بين الرجل والمرأة بالحاجة) التفعيل

الإلكتروني والتأصيل الفقهي له

أولاً: التفعيل الإلكتروني: من التأثيرات لشبكات التواصل الاجتماعي انتشار المجتمع الافتراضي المكون من الأفراد الذين يتفاعلون ويوظفون باستمرار على استخدام وسائل التواصل في العلاقة فيما بينهم دون ارتباط بثقافة أو مجتمع أو أسرة أو نطاق مكاني محدد^(٢)، وهذا العالم الافتراضي أتاح الفرصة لعديدي النضج وجدانيا وفكريا لكي يستغلوه استغلالا سيئا مضادا للدين والأخلاق والآداب، وفي طريق تحقيق تلك الأهداف التي يصبو إليها كل منهم يتبعون وسائل عديدة لعل من أشهرها ما يسمى بالدردشة والتي تعد حين استخدامها بأسلوب خاطئ وسيلة تهدف إلى تفرغ الطاقة الجنسية والتي كثيرا ما تتحول إلى علاقات مباشرة بعد فترة من الوقت، وقد تصل إلى أكثر من ذلك وهو الزواج العرفي أو تكوين جماعات سرية ذات الطقوس الشاذة والتي غالبا ما تلتفت حول أهداف جنسية، وتعتبر شريحة المراهقين أكثر الشرائح التي تهتم بذلك^(٣).

وإضافة إلى ما سبق فإن هناك العديد من الدراسات التي أكدت أن عملية التواصل الإلكتروني من خلال مواقع شبكة الانترنت يمكن أن يتم استغلالها بشكل كبير في الرذيلة

(١) المجموع شرح المذهب (١٦ / ١٣٣).

(٢) وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، من القبيلة إلى الفيسبوك، جمال سند السويدي، ص: ٧٢، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.

(٣) المسؤولية الجنائية عن الجرائم الأخلاقية، ص: ٥٩.

والفساد الأخلاقي وتخطي الحدود الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية بين عدد من معتادي التواصل عبر الشبكات الاجتماعية من خلال دخولهم في مناقشات غير مرغوب فيها دينياً وأخلاقياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً، وارتداد منتديات الحوار والدرشة والارتباطات العاطفية بغرض التسلية والتلاعب بعواطف الآخرين؛ حيث يخفون الاسم والعمر والحالة الاجتماعية والجنسية فالغالبية منهم بحكم المرحلة العمرية التي يعيشونها - مرحلة المراهقة - يعيش في عالم الخيال وما يصاحبه من إرهاق وتشويش في الأفكار وعصبية سريعة وزائدة.^(١)

ثانياً : التأصيل الفقهي للمخاطبة بين الرجل والمرأة :

كما اتفق الفقهاء على أن السلام على المرأة الشابة غير مسنون لما فيه من الفتنة^(٢)، ولأن السلام عليهن يحدث لمن المودة في القلوب، ودخول وسواس النفس والهوى والشيطان ونزغاته، فالابتعاد عن هذه العادة أولى فكثرة محادثة الشابة الرجل يخشى منه الفتنة ولا بأس بالسلام على القواعد أي السلاقي قعدن عن الولادة والحيض والزوج لكبرهن، وإنما فرقنا بين المتجالة والشابة لأن المتجالة لا تسبق الظنة إلى المسلم عليها أراد أن يكون بذلك محادثتها والالتذاذ بكلامها والتذرع إلى ما يرتاب منها وذلك غير مأمون

(١) إدمان الانترنت وآثاره الاجتماعية السلبية لدى طلبة الثانوية العامة في عمان كما يدركها الأخصائيون الاجتماعيون، عصام منصور وعبد الله الدبوبي ، ص ٣٣١-٣٥١، عمان، الأردن، جامعة العلوم التطبيقية، ٢٠٠٤.

(٢) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (٣/ ٣٩٢)، الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/ ٣٦٩) ، الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ١١٣٣) ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٤/ ١٨٤) ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٢٣٩)، كشف القناع عن متن الإقناع (٢/ ١٥٤)

في الشابة فكره لما يطرق عليه^(١). خلافا لابن عرفة من المالكية فقال يجوز السلام على المرأة إن كان بينهما واسطة مأمونة ، وإذا كانا صالحين مشهورين بالخير والدين والفضل وإلا فلا^(٢). وإنما قلنا سلام الرجل على المرأة جائز والمرأة على الرجل لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - سلم على النساء فيما روي عن أسماء ابنة يزيد: "مرّ علينا النبي - صلى الله عليه وسلم - في نِسوةٍ، فسَلَّم علينا"^(٣) فدل على جوازه للعجوز التي قال أبو عمر قد جاء عن النبي ﷺ أنه سلم على النساء وفيه الأسوة الحسنة^(٤)، ولأنه تحية للمؤمن فلم يختص به الرجال دون النساء كتشميت العاطس^(٥)، ويناقش هذا: بأن النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مأمونا من الفتنة فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فالترك أسلم^(٦).

فالحاصل : أنه إذا كانت محادثة الرجل للمرأة في الأمور المفيدة فهي جائزة إذا تمت بضوابطها الشرعية ، فقد سألت الصحابييات النبي ﷺ وأجابهن ، وسأل الصحابة رضوان

(١) المدخل لابن الحاج (٢ / ١٩٦)

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل (٦ / ٢٥١)

(٣) سنن أبي داود ، باب السلام على النساء (٧ / ٤٩٧)، حسنه الترمذي وليس على شرط البخاري

فاكتفى بما هو على شرطه = تحفة الأحوذى (٧ / ٣٩٥)

(٤) الاستذكار (٨ / ٤٦٦)

(٥) المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ١٦٩٩)

(٦) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٤)

الله عليهم عائشة رضي الله عنها وأجابتهم ، أما إذا كانت المحادثة في الأمور المباحة فهذه المحادثة مكروه تخريجاً على كراهية السلام على المرأة الشابة ^(١)

أما إذا كانت مخاطبة الرجل للمرأة في الأمور المحرمة عبر شبكات التواصل الاجتماعي فهذه المحادثة لاشك في تحريمها تخريجاً على تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ^(٢) وإذا كان النظر إلى الأجنبية محرم لكونه وسيلة إلى الزنا، فالخلوة بها أقبح من النظر إليها ^(٣) ودليل ذلك من القرآن الكريم والسنة والمعقول ، أما الدليل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (سورة الأحزاب من الآية: ٣٢).

أي لا تلتن القول. أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين، والله تعالى لما منعهن من الفاحشة وهي الفعل القبيح منعهن من مقدماتها وهي المحادثة مع الرجال والانقياد في الكلام للفاسق. وقلن قولاً معروفاً إشارة إلى أن ذلك ليس أمراً بالإيذاء والمنكر بل القول المعروف وعند الحاجة هو المأمور به لا غيره ^(٤).

(١) شبكة التواصل الاجتماعي " تويتر (twitter) " ص: ٩٢، أحكام الرسائل التقنية، خلود بنت عبد الرحمن المهيزع ، ص: ٤٦٨ ، مجلة الجمعية الفقهية السعودية العدد الخام والعشرون ، شوال ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥.

(٢) التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٥ / ٢٣٨)

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١ / ١٢٧)، الموافقات (٣ / ٨١).

(٤) تفسير القرطبي (٤ / ١٧٧)، تفسير الرازي، (٢٥ / ١٦٧).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (سورة الأحزاب من الآية ٥٣). في هذه الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مساءلتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسألة يستفتين فيها ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة فلا يجوز كشف أي شيء من بدنها إلا الحاجة كالشهادة أو التداوي، وتعليله لهذا الحكم بكونه أظهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة في قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ قرينة واضحة على إرادة التعميم للحكم، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين أن غير أزواج النبي ﷺ لا حاجة إلى أظهيرية قلوبهن وقلوب الرجال من الريبة منهن^(١).

والدليل من السنة النبوية ما رواه ابن عمر قال: حَظَبْنَا عُمَرَ بِالْجَائِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُتِلْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ^(٢)، دل هذا الحديث الشريف على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وعلّة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية^(٣).

وبالرغم من أن التواصل عبر الشبكات الاجتماعية يتم في عالم افتراضي يتحقق فيه البعد المكاني بين الرجل والمرأة الأجنبية غير أن في هذه المخاطبة معنى الخلوة الممنوعة،

(١) أحكام القرآن، للقرطبي، ٢٢٧/١٤، أضواء البيان، ٥٨٤/٦، زاد المسير، ٤١٢/٦.

(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٣٥)، قال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإني لا أعلم خلافاً بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يجرجه = المستدرک على الصحيحين للحاكم (١/١٩٧).

(٣) نيل الأوطار (٦/١٣٤)

حيث يجلس الرجل والمرأة كلاهما إلى جهاز الحاسب أو الجوال، فيكتبان ما يشاءان من غير أن يدري أحد غيرهما بما هو مكتوب، فإذا قدر أن أحدا من أوليائهما اطلع على ذلك لشعر بالخرج، مما يدل على أن هذه الخلوة الجسدية، وقد تورث تعلق القلوب بعضها ببعض، وربما تؤدي إلى تكررها إلى الخلوة الجسدية^(١).



(١) أحكام الرسائل التقنية، ص: ٤٦٩.

المبحث الثالث : ضوابط وقائية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي

ويتضمن هذا ضابطين :

الضابط الأول (المحافظة على الصلاة في وقتها) التنغيع الإلكتروني والتأصيل الفقهي

التنغيع الإلكتروني : لعبت شبكات التواصل الاجتماعي أدوارا في حياة المجتمعات العربية، ومن أكثر هذه الأدوار تأثيرا: الإدمان الإلكتروني مع تديني الإحساس بالوقت والمكان ، إذ إن تعدد وسائل التواصل الاجتماعي وتنوعها يؤديان إلى حدوث تقارب انجذاب بين المستخدمين ، ومن ثم يتوقف الشعور بالزمن والاحساس بالوقت فيستمر الشخص في التواصل بحيث لا يستطيع أن يترك متحدثه لبرهة ، بل قد تصيبه أعراض الإدمان من صداع وتأثر في الرؤية إذا لم يحقق التواصل المنشود ولفترات زمنية طويلة ، أو يمكن أن يحدث العكس، بمعنى أن يشعر المستخدم بالملل وعدم الرغبة في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بسبب عدم توافقه مع ما يتداول من آراء ووجهات نظر عبر هذه الوسائل^(١).

ثانيا : التأصيل الفقهي الذي يتبين فيه أن الصلوات الخمس المفروضات مؤقتات :

الصلاة لغة^(٢): الدعاء والاستغفار، والصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة دعاء واستغفار ، واصطلاحا هي : أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير محتتمة بالتسليم بشروط مخصوصة^(٣).

(١) وسائل التواصل الاجتماعي ، ص: ٢٦ .

(٢) لسان العرب لابن منظور، ٤/٢٤٩٠ مادة صلا.

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ١/٣٥٩ .

محتزات التعريف: قوله (أقوال) المراد بالأقوال ما عدا التكبير والسلام لا ما يشملها وإلا لم يحتج لقوله مفتوحة بالتكبير.

وذكر لفظ الأفعال إشارة إلى أن الصلاة عبادة تشتمل على أفعال كالقيام والركوع والسجود، وأل في التكبير والتسليم للعهد: أي المعهودين بشرطهما الموضوع من قبل الشرع، وقد ورد على هذا التعريف اعتراض بأن غير مانع وغير جامع. ، أما أنه غير مانع: لدخول سجود التلاوة والشكر مع أنهما ليسا من أنواع الصلاة.

والجواب عن ذلك: أن كل منهما أفعال لا شتمالهما على الهوى والرفع، وأما أنه غير جامع: لخروج صلاة الأخرس فإنها صلاة شرعية ولا أقوال فيها والجواب عن ذلك: أنها لا ترد لندرتهما والنادر كالمعدوم.

مكانة الصلاة: الصلاة فريضة قائمة وشرعية ثابتة، وهى من أعظم العبادات فرض ونفلا فرضت ليلة الإسراء في السماء وفي هذا دليل على ميزتها على غيرها من الفرائض، والصلاة أقوى الأركان بعد الإيمان بالله تعالى وهى من أعلى معالم الدين ما خلت عنها شريعة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي اسم الصلاة ما يدل على أنها ثانية الإيمان فالمصلى في اللغة هو التالي للسابق في الخيل^(١) وقد بُعد الإنسان عن الكفر بالصلاة كما جاء في الحديث الصحيح الذى رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ. "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة"^(٢) والصلاة من أفضل عبادات البدن لأنها تجمع من القرب ما لا تجمع غيرها من الطهارة

(١) شرح فتح القدير ٢١٧/١، المبسوط ٤/١، الفواكه الدواني ١٦٣/١، المغنى ٦/٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان حديث رقم ١٣٤.

واستقبال القبلة والقراءة وذكر الله عز وجل ويمنع فيها من كل ما يمنع من سائر العبادات، وتزيد عليها بالامتناع من الكلام والمشى وسائر الأفعال^(١).

أما مانعة للمصلى من ارتكاب المعاصي لأنه إذا قام بين يدي ربه خاشعاً متذلاً مستشعراً هيبة الرب ﷻ . خائفاً تقصيره في عبادته كل يوم خمس مرات عصمه ذلك من اقتحام المعاصي والامتناع عن المعصية فرض وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (سورة هود من الآية ١١٤) وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (سورة العنكبوت من الآية ٤٥) . بيان أن الصلوات الخمس المفروضات مؤقتات صدر الأكثرون من الفقهاء كتاب الصلاة بذكر المواقيت، لأن بدخولها تجب الصلاة، وبخروجها تفوت^(٢) وإذا كان الوقت شرط لأداء الصلاة فلا يجوز للإنسان الدخول في الصلاة حتى يتحقق دخول وقتها فهو أيضاً سبب لوجوب الصلاة فكان للوقت جهتان لتقديمه في الحديث في أول كتاب الصلاة فالوقت سبب للوجوب، وبيان أنه سبب للوجوب أنه لا يجوز تعجيلها قبله وشرط في الصحة^(٣) وقد أجمع المسلمون على أن الصلوات المفروضات خمس في اليوم والليلة استناداً على الحديث الصحيح الذي رواه طلحة بن عبيد الله " أن أعرابياً أتى إلى النبي ﷺ . فقال يا رسول الله، ما ذا فرض الله على من الصلاة ؟ قال: " خمس صلوات " قال: فهل على غيرها ؟ قال : " لا إلى أن تطوع شيئاً " فقال الرجل : والذي

(١) المهذب للشيرازي ١/١١٥ .

(٢) الإقناع للشربيني ١/١٦٢ .

(٣) أصول السرخسي (١/ ٣٠)

بعثك بالحق لا أزيد عليها، ولا أنقص منها. فقال رسول الله ﷺ . " أفلح الرجل إن صدق " (١).

وهن موفقات بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (سورة النساء الآية : ١٠٣) ثم ورد كتاب الله تعالى بذكر أوقاتها على الإطلاق ومن غير تحديد قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (سورة الروم، الآية : ١٧-١٨).

ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أوقات الصلوات الخمس فقوله تعالى " حين تمسون " يريد به المغرب والعشاء " وحين تصبحون " يريد الصبح "وعشيا" يعني صلاة العصر " وحين تظهرون " يعني صلاة الظهر (٢) وعلى العشاء بغسق الليل والمراد به العتمة وعلى الصبح بقرآن الفجر (٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (سورة البقرة من الآية ٤٣) ففي هذه الآية الكريمة أمر بإقامة الصلاة يعني المحافظة عليها دائما بإكمال واجباتها وسننها. والمداومة على فعلها في أوقاتها.

نلاحظ مما سبق أن القرآن الكريم ورد بذكر أوقات الصلاة على الإطلاق ومن غير تحديد، ثم جاءت السنة عن رسول الله ﷺ . بوصف أوقاتها على التحديد وذلك فيما روى عن ابن عباس أن النبي . صلى الله عليه وسلم قال : " أمني جبريل عند باب الكعبة مرتين، فصلى الظهر حين كان الظل مثل الشراك، ثم صلى العصر حين صار ظل كل شيء بقدر ظله، ثم صلى المغرب حين افطر الصائم، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان . باب في الزكاة من الإسلام ١٨/١.

(٢) الحاوي الكبير للماوردي ٦/١.

(٣) الفواكه الدواني ١٦٤/١.

الشفق،، ثم صلى الصبح حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلى المرة الآخرة الظهر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب للقدر الأول لم يؤخرها، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلثا الليل، ثم صلى الصبح حين أسفر، ثم التفت فقال : يا مُحَمَّد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين ^(١)، وعبر السطور التالية أشير بإيجاز إلى وقت كل صلاة :

١- وقت صلاة الظهر : اشتقاقها من الظهور إذ هي ظاهرة في وسط النهار، وذكرها غالب الفقهاء أولاً عند بيان أوقات الصلاة لبداءة جبريل عليه لسلام بما لما صلى بالنبي ﷺ ^(٢).

ولا خلاف بين الفقهاء ^(٣)، على أن أول وقت الظهر زوال الشمس وهو ميل الشمس عن وسط السماء ومعرفته تكون بأن يزيد الظل بعد تنأى مقره؛ لأن الشمس إذا طلعت كان ظل الشخص طويلاً، فكلما ارتفعت قصر ظل الشخص حتى تنتهي إلى وسط الفلك، فيصير الظل يسيراً لا يزيد ولا ينقص ^(٤) وآخر وقت الظهر على قول

(١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في مواقيت الصلاة وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم ١٩٣/١ ووافقه الذهبي.

(٢) كشف القناع ٢٤٩/١ وجد فيه وفي البداءة بها إشارة إلى أن هذا الدين ظهر أمره وسطع نوره، من غير خفاء، ولأنه لو بدأ بالفجر لختم بالعشاء ثلث الليل وهو وقت خفاء. فلذلك ختم بالفجر وهو وقت ظهور

(٣) انظر : شرح فتح القدير ٢١٧/١، بلغة السالك ١٤٩/١، الحاوي الكبير للماوردى ١٤/٢، المغنى لابن قدامة ٩/٢.

(٤) الحاوي الكبير ١٥/٢، وقد ذكر ابن الهمام في كتاب شرح فتح القدير ٢٦٩/١ معرفة الزوال : أن تغيب عصا مثلاً بين أوقات الضحى، فمادام الظل ينقص فهي في الارتفاع فإذا أخذ يزيد فأول أخذه الزوال.

جمهور الفقهاء . أبو يوسف ومُجَّد من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة^(١) وخالف في ذلك أبو حنيفة فيرى أن آخر وقت الظهر إذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال أي الفيء الذي يكون وقت الزوال^(٢) والصحيح قول جمهور الفقهاء بأن آخر وقت الظهر هو أن يعبر ظل كل شيء مثله ليصير كل صلاة وقت محدد لأن أول وقت العصر هو آخر وقت الظهر فأخر وقت الظهر هو آخر القامة الأولى وأول وقت العصر هو أول القامة الثانية.

والدليل على عدم اشتراكهما في وقت واحد ما رواه مسلم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أن النبي ﷺ . قال : " وقت الظهر ما لم يدخل وقت العصر إلى اصفرار الشمس " ^(٣).

٢- وقت صلاة العصر : يرى جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة^(٤) أن أول وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله وزاد أدنى زيادة وآخر وقت العصر في الاختيار أن يصير ظل كل شيء مثليه وفي الجواز إلى غروب الشمس للحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ . قال : " وقت العصر ما لم تصفر الشمس " ^(٥) ولا يجوز تأخير صلاة العصر عن وقت الاختيار لغير عذر^(٦) ومن أدرك منها ركعة قبل أن تغرب الشمس، فقد أدركها مع الضرورة لما

(١) انظر : اللباب في شرح الكتاب ٥٦/١ ، بلغة السالك ١٥٠/١ ، الحاوي الكبير ١٦/٢ ، المغنى ١٢/٢ .

(٢) شرح فتح القدير ٢١٧/١ .

(٣) صحيح مسلم في المساجد حديث رقم (٦١٢) .

(٤) بلغة السالك ١٥٠/١ ، الحاوي الكبير للماوردى ١٩/٢ ، المغنى ١٤/٢ .

(٥) صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب أوقات الصلوات الخمس ٤٢٧/١ .

(٦) المغنى ١٦/٢ وجاء في الحث على تعجيل صلاة العصر رواية ثابتة عن رسول الله ﷺ . عن أنس

لما رواه أبا هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ . قال : " من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر" (١).

٣- وقت صلاة المغرب : وأما دخول وقت المغرب فهو غروب الشمس وآخره غياب الشفق وهو الحمرة وهذا قول ابن عمر، وابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والزهري، ومالك، والثوري، وابن أبي ليلى، والشافعي وإسحاق (٢).

٤- وقت صلاة العشاء : ويدخل أول وقتها إذا غاب الشفق الأحمر وآخره في الاختيار إلى ثلث الليل (٣).

٥- وقت صلاة الصبح : أول وقت الصبح فهو طلوع الفجر الثاني، وهو البياض المستطير المنتشر في الأفق، ويسمى الفجر الصادق. لأنه صدقك عن الصبح وبينه لك وآخره في وقت الاختيار إلى الإسفار البين أي الذى تظهر فيه الوجوه ظهورا بينا وتختفى فيه النجوم (٤).

=

بن مالك رضى الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول " تلك صلاة المنافقين" تلك صلاة المنافقين ثلاثا، يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً" = صحيح مسلم . كتاب المساجد باب استحباب التكبير بالعصر . ٤٣٤/١ .

(١) صحيح مسلم . كتاب المساجد رقم (٦٠٨).

(٢) المغنى لابن قدامة ٢/٢٦٠ .

(٣) انظر : الحاوي الكبير ٢/٣٦٠ ، المغنى لابن قدامة ٢/٣٠٠ .

(٤) يراجع المصادر السابقة، بلغة السالك ١/١٥١ .

وبعد بيان موجز لأوقات الصلوات المفروضات أشير إلى السبب وراء عرض هذه المواقيت الزمانية للصلاة وهو : أنى لم أقصد المطالبة من كل مصلي إذا جاء وقت الظهر أن يقف في الشمس لينظر ما إذا كان قد انتقل ظله أم لا ؟ بل قصدت عرض الأسانيد الثابتة الدالة على أن لكل صلاة وقتها وأن هذا التوقيت ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة كما سبق عرضه. وانبي على التوقيت التوقيفي للصلاة حرمة التفريط في وقتها الصلاة : فالمكلف إذا أهمل إقامة الصلاة في وقتها لوقع التكليف، والمكلف غافل عنه فيعصي بترك الواجب بسبب إهماله، وهو قد علم أنه لا بد أن يكون ولا عذر له عند الله تعالى ويقع عليه العتب والذم في إخراج الواجب عن وقته، سواء علينا أكان وقته مضيقاً أو موسعاً؛ لأمرين: أحدهما: أن حد الوقت؛ إما أن يكون لمعنى قصده الشارع، أو لغير معنى، وباطل أن يكون لغير معنى؛ فلم يبق إلا أن يكون لمعنى^(١)، حتى ذكر ابن حزم : والصحيح في هذا الباب أن كل فرض تعين في وقت لا فسحة فيه فإنه لا يجزي أحداً أداه غيره في ذلك الوقت وذلك كإنسان أراد صيام نذر عليه أو تطوع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح فهذا لا يجزيه أو كإنسان لم يبق عليه من وقت الصلاة إلا مقدار ما يدخل فيها فقط فهذا حرام عليه أن يتطوع أو يقضي صلاة عليه أو يصلي صلاة نذر عليه حتى تتم التي حضر وقتها بلا مهلة ولا فسحة^(٢).

الضابط الثاني : (عدم ضياع الوقت) التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي

أولاً: التفعيل الإلكتروني لضياح الوقت بسبب شبكات التواصل الاجتماعي:

الإدمان على هذه المواقع يؤدي إلى ضياع الوقت، حيث أن الشبكات الاجتماعية تصنع جواً من المتعة والإثارة التي تجعل الشخص يرتبط بها، لذا تجد الكثير من الناس

(١) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواع الفروق (٢/ ١٥٨) ، الموافقات (١/ ٢٤٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٣/ ٦٢).

تقضي أكثر من ست ساعات يومياً على هذه الشبكات ويضيع الواجبات التي عليه لذلك يتوجب على المستخدم أن يكون حريصاً عند استخدام هذه الشبكات على وقته. وتؤدي مظاهر الإهمال في شبكات التواصل الاجتماعي إلى العجز عن التحكم في عدد ساعات الجلوس أمامها وإدمان عملية التواصل الاجتماعي بصورة دائمة وهو ما يسمى بالاستخدام القهري لشبكات التواصل الاجتماعي^(١).

ثانياً : التأصيل الفقهي للمحافظة على الوقت :

الوقت هو : المقدار من الدهر، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد يستعمل في المستقبل أيضاً^(٢)، وقد أقسم الحق سبحانه وتعالى بالوقت في آيات كثيرة منها قوله تعالى: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" (سورة العصر الآيتان ١-٢) في هاتين الآيتين الكريمتين دلالة على أن الإنسان إذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم، فهو في خسران، لأنه عمل في إهلاك نفسه وعمره، وهما أكبر رأس ماله^(٣)، واعتبر الشرع الوقت نعمة حث على المحافظة عليها جاء ذلك في الحديث الصحيح فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"^(٤)، دل الحديث على أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغيب بأن يترك شكر الله

(١) شبكة التواصل الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص: ٢٥.

(٢) النجم الوهاج في شرح المنهاج (١ / ١٩٨)

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى -

١٤٢٢ هـ (٤ / ٤٨٧)

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب: لا عيش إلا عيش الآخرة (٨ / ٨٨)

على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون وأشار بقوله كثير من الناس إلى ان الذي يوفق لذلك قليل، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتما ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم^(١).

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ." (٢)

وفي سياق هذا حديث إشارة إلى الخصوص وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم وبمن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له وأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المسئولين من ذكر، والذي يجب على المسلم أن يتمسك بخصال: منها التحرز عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ ومنها المحافظة على أداء الفرائض في أوقاتها بواجباتها تامة كما أمر بها؛ ومنها التحرز عن السحت واكتساب المال من غير حله^(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٢٣٠)

(٢) سنن الترمذي، باب في القيامة (٤ / ١٩٠) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٤١٤)، الكسب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، ط: عبد الهادي حرصوني - دمشق، الطبعة الأولى،

١٤٠٠ (ص: ١٢٢)، الاختيار لتعليل المختار (٤ / ١٨١)

يقول ابن القيم: السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة ومن كانت في معصية فثمرته حنظل وإنما يكون الجداد يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرها^(١).



(١) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط:

دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، ص: ١٦٤

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم ففي نهاية هذا البحث المعنون بـ (الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي - دراسة مقارنة) أقوم بعرض أهم النتائج التي خلص لها البحث وهي :

١- أن المعنى المقصود من الضابط في هذه الدراسة انتظام صور متشابهة في موضوع فقهي واحد دون التفات لمعنى جامع مؤثر بينهما.

٢- أن المقصود بالتواصل الاجتماعي : التواصل المفتوح عبر منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ، ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين ، والتواصل معهم في أي مكان في العالم ، وأشهر أنواع الشبكات الاجتماعية : ١- الفيس بوك: أو كتاب الوجوه باللغة العربية هو: موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية يتيح عبره للأشخاص العاديين أن يبرز نفسه ، وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع موقع التواصل الأكثر شهرة ، ٢- تويتر (twitter): موقع التدوين المتناهي الصغر، ٣- اليوتيوب (YouTube) هو: موقع إلكتروني يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني، ٤- الواتس آب whatsapp عبارة عن تطبيق لتبادل الرسائل بين العديد من أنواع الأجهزة الهاتفية وأنظمة التشغيل يتيح المراسلة الفورية بين الأفراد والمجموعات.

٣- أن التفعيل الإلكتروني :هو ممارسة الفعل وتقديمه وعرضه بطريقة التشارك والتفاعلية، وتجدر الإشارة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ظاهرة تقوم على علاقات تفاعلية يشعر المشاركون فيها بأنه فاعل ومتفاعل اجتماعيا.

٤- أن الأصل في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء أنها على الإباحة إلا ما حظره الشرع، وقد تعثره الأحكام التكليفية الخمسة فيكون واجبا للعالم المتمكن القادر على إدارة استخدامه وتعين في حقه وجوب بيان حكم شرعي أو الرد على شبهة مضلة، ويكون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي حراما إذا استخدمت في التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية وترويج التطرف والعنف والكراهية ونشر الفساد والرذيلة، ويكون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مكروها عند الإسراف في استخدامه في غير مصلحة ظاهرة

٥- وفي محاولة من الباحثة لصياغة عدد من الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للبعد عن التحريض والاعتداء على الخصوصية خلصت إلى عدة ضوابط في هذا الخصوص، الضابط الأول (البعد عن التحريض وإثارة الفتن الدينية والعرقية)، واستبان التفعيل الإلكتروني لذلك في: الاعتداء على أمن وسيادة السلطة الشرعية والمجتمع والأفراد في ذهن الغير عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي والحث والتشجيع على ذلك، واستغلت شبكات التواصل الاجتماعي من تويتر وفيسبوك ويوتيوب في تهيج وصناعة جو مشحون حتى أضحت شبكات التواصل الاجتماعي من الوسائل الأبرز في ترويج التطرف والعنف والكراهية، وتبين أن حكم التحريض هو نوع من الخروج على ولي الأمر، واعتبر صنيعهم هذا من الإفساد في الأرض لما يثونه من الأفكار المتطرفة، عقيدة وفكرا وسلوكا، والتي تسيطر على وجدان الأفراد وتفسد عقائدهم. وقد اتخذت حملة السكينة لتعزيز الوساطية سبيل للتعامل مع هؤلاء تمثل في المناقشة الودية، وبت المفاهيم الصحيحة ومناقشة الأفكار المنحرفة، والتركيز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار ومراعاة التفاوت في ثقافة المخاطبين

٦- والضابط الثاني: (حرمة التشهير وإشاعة الفاحشة عبر التواصل الاجتماعي (شبكات) وبدا التفعيل الإلكتروني: من خلال إبراز سلبيات الشخص التي تعتبر من أبرز

الأمر الواقع في شبكات التواصل الاجتماعي. فذكر المعايير والمثالب للأشخاص في الإنترنت مما تطفح به هذه المواقع ويراه ويعلمه كل زائر ومتصفح لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وثبت أن إشاعة الفاحشة حرام لأن الستر لما كان مندوبا إليه كانت الإشاعة أمرا مذموما وذلك باتفاق الفقهاء استنادا إلى النصوص الدالة على تحريم التشهير بالأشخاص، ويزداد الجرم لهذا الفعل مع زيادة الضرر الناتج عنه بسبب كثرة المطلعين على شبكات التواصل الاجتماعي.

٧- وأما الضابط الثالث: (حرمة القذف عبر شبكات التواصل الاجتماعي) وجاء التفعيل إلى المجال الرحب الذي يتوفر لمرتكب هذه الجريمة من خلال القضاء الافتراضي، وقد وجد ضعف النفوس من خلال المواقع المتخصصة في القذف على شبكات التواصل الاجتماعي متنفسا لأحقادهم ومرتعا لشهواتهم المريضة دون رادع وخوف من المحاسبة، ويتضاعف الضرر الواقع على المقذوف أكثر من القذف بالطريقة التقليدية وبناء على هذا فإن حكمه الشرعي يكون التحريم بلا خلاف بين الفقهاء، استنادا إلى النصوص الدالة على هذا من الكتاب والسنة والإجماع، ويشدد الأذى على من وقع عليه القذف أو السب بالطريقة الإلكترونية لانتشاره على مساحة أكبر من الناس فيعظم بذلك الجرم وتتم جريمة القذف بصورة أشد خطورة.

٨- والضابط الرابع: (حرمة نشر الأسرار عبر شبكات التواصل الاجتماعي)، وظهر التفعيل الإلكتروني في القدرة الخيالية التي وصل إليها الوسائل الإلكترونية ومنها شبكات التواصل الاجتماعي في تجميع المعلومات المختلفة عن الفرد في كل تحرك من تحركات حياته أو تصرف مما يقوم به، تجعل الفرد أسيرا للمعلومات التي جمعتها تلك الوسائل عنه.

والتأصيل الفقهي لتحريم إفشاء الأسرار عبر شبكات التواصل الاجتماعي : يمكن تخرجه على مفهوم السر الذي ذكر في قرار مجمع الفقه الإسلامي بأنه (ما يفضي به الإنسان إلى آخر مستكتما إياه من قبل أو من بعد ويشمل ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانها، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس).

٩- كما حاولت الباحثة صياغة بعض الضوابط الشرعية الخاصة بتشارك الذكور والإناث في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، و حاولت صياغة الضابط الأول: (وجوب غض البصر عن مالا يحل النظر إليه) وظهر التفعيل الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي للنظر إلى مالا يحل فقد تبين من خلال الدراسات أنه في الأحوال التي يشترك فيها الذكور مع الإناث في مشاهدة المواقع الجنسية تقع جرائم الزنا بسبب الإثارة الشديدة التي تحدثها هذه المشاهد الجنسية فالملاحظ هنا في التفعيل الإلكتروني للنظر إلى مالا يحل أدى إلى انتهاك محظورات شرعية أكد الشرع عليها منها غض البصر عنها.

١٠- وجاء الضابط الثاني: عن (تقييد المخاطبة بين الرجل والمرأة بالحاجة)، وانجلي التفعيل الإلكتروني في انتشار المجتمع الافتراضي المكون من الأفراد الذين يتفاعلون ويواظبون باستمرار على استخدام وسائل التواصل في العلاقة فيما بينهم دون ارتباط بثقافة أو مجتمع أو أسرة أو نطاق مكاني محدد، وهذا العالم الافتراضي أتاح الفرصة لعديمي النضج وجدانيا وفكريا لكي يستغلوه استغلالا سيئا مضادا للدين والأخلاق والآداب، وفي طريق تحقيق تلك الأهداف التي يصبو إليها كل منهم يتبعون وسائل عديد لعل من أشهرها ما يسمى بالدردشة والتي تعد حين استخدامها بأسلوب خاطئ وسيلة تهدف إلى تفرغ الطاقة، وبالرغم من أن التواصل عبر الشبكات الاجتماعية يتم في عالم افتراضي يتحقق فيه البعد المكاني بين الرجل والمرأة الأجنبية غير أن في هذه المخاطبة معنى

الخلوة الممنوعة ، حيث يجلس الرجل والمرأة كلاهما إلى جهاز الحاسب أو الجوال ، فيكتبان ما يشاءان من غير أن يدري أحد غيرهما بما هو مكتوب ، فإذا قدر أن أحدا من أوليائهما اطلع على ذلك لشعر بالحرص ، مما يدل على أن هذه الخلوة الجسدية ، وقد تورث تعلق القلوب بعضها ببعض ، وربما تؤدي إلى تكررها إلى الخلوة الجسدية .

١١- وجاء في نهاية هذه الضوابط صياغة ضوابط وقائية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ويتضمن هذا ضابطين :الضابط الأول (المحافظة على الصلاة في وقتها) وبدا التفعيل الإلكتروني من خلال تدني الإحساس بالوقت والمكان ، إذ إن تعدد وسائل التواصل الاجتماعي وتنوعها يؤديان إلى حدوث تقارب انجذاب بين المستخدمين ، ومن ثم يتوقف الشعور بالزمن والاحساس بالوقت فيستمر الشخص في التواصل بحيث لا يستطيع أن يترك متحدثيه لبرهة ، وقد ثبت بالأدلة على أن لكل صلاة وقتها وأن هذا التوقيت ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة.وانبي على التوقيت التوقيفي للصلاة حرمة التفريط في وقتها الصلاة : فالمكلف إذا أهمل إقامة الصلاة في وقتها لوقع التكليف، والمكلف غافل عنه فيعصي بترك الواجب بسبب إهماله.

١٢- وجاء الضابط الثاني يؤكد: (عدم ضياع الوقت) وبدا التفعيل الإلكتروني من خلال الإدمان على هذه المواقع الذي يؤدي إلى ضياع الوقت، حيث أن الشبكات الاجتماعية تصنع جواً من المتعة والإثارة التي تجعل الشخص يرتبط بها، لذا تجد الكثير من الناس تقضي أكثر من ست ساعات يومياً على هذه الشبكات ويضيع الواجبات التي عليه لذلك يتوجب على المستخدم أن يكون حريصاً عند استخدام هذه الشبكات على وقته ،، واعتبر الشرع الوقت نعمة حث على المحافظة عليها.



فهرس المصادر والمراجع

أولا : كتب أحكام القرآن ، وشرحها ، وما يتعلق بها

- ١- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص، المتوفى سنة ٣٧٠هـ، ط. دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ.
- ٢- أحكام القرآن ، لأبي الحسن علي بن مُجَدِّ الكياالهراسي، ط:دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- ٣- أحكام القرآن لأبي مُجَدِّ بن عبد الله المعروف بابن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ. دار الفكر بيروت.
- ٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، مُجَدِّ بن فتوح الحَمِيدِي (المتوفى: ٤٨٨هـ) ،ت: زبيدة مُجَدِّ سعيد عبد العزيز، ط: مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
- ٥- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ط.دار الشعب.
- ٦- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، لأبي عبد الله مُجَدِّ بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، ، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- ٧- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن مُجَدِّ بن الفضل الأصفهاني (الراغب) (المتوفى ٥٠٢) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط: دار القلم ، ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

ثانيا : كتب السنة النبوية ، وشرحها ، وما يتعلق بها

- ٨- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: سالم مُجَّد عطا، مُجَّد علي معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .
- ٩- التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُجَّد بن عبد البر النمري ، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ، ١٣٨٧هـ .
- ١٠- الجامع الصغير (وهو سنن الترمذي)، لأبي عيسى مُجَّد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٣٩٧هـ تحقيق وشرح أحمد مُجَّد شاكر ط. دار الفكر.
- ١١- سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ ط. دار المعرفة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- ١٢- السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: مُجَّد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٣- صحيح الإمام البخاري: لأبي عبد الله مُجَّد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ ط. دار الشعب.
- ١٤- صحيح الإمام مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦٤هـ ط. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.
- ١٥- الضعفاء الكبير للعقيلي، لأبي جعفر مُجَّد بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي ، ط: دار المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٨٤ .

- ١٦- غريب الحديث ، لأبي عُبَيْد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. مُحَمَّد عبد المعيد خان ، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- ١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ط. دار الريان للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ. ١٩٨٧ م.
- ١٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ١٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي بن (سلطان) مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ط. دار الفكر العربي.
- ٢١- المصنف، لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة ، مكتبة الرشد بالرياض ، ١٤٠٩ هـ ، الطبعة الأولى.
- ٢٢- معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢٣- المنتقى شرح الموطأ ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ، ط: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

٢٤- المنهيات ،لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) ،المحقق: مُجَّد عثمان الخشت ، ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع -القاهرة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٥- الموضوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن القرشي ، ط: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٢٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،تحقيق: علي مُجَّد البجاوي ، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، ط: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.

٢٧- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح (منتقى الأخبار) : لمحمد بن علي بن مُجَّد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ط. دار الحديث بالقاهرة.

ثالثاً: كتب قواعد الفقه وأصوله

٢٨- الإحكام في أصول الأحكام ، لسيف الدين الأمدى، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٩- الأشباه والنظائر ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ٣٠- الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٧٨هـ.
- ٣١- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٢- التخريج عند الفقهاء والأصوليين (دراسة نظرية تطبيقية تأصيلية) د، يعقوب الباحثين. مكتبة الرشد الرياض.
- ٣٣- التقرير والتحجير علي تحرير الكمال بن الهمام ، لأبي عبد الله، شمس الدين مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣٤- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، لحسن بن مُجَدِّد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٣٥- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن مُجَدِّد مكِّي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٦- الفصول في الأصول ،المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ٣٧- القواعد والضوابط الفقهية، مُجَّد عثمان شبير، ط. دار الفرقان الأردن، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٨- مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، صالح بن مُجَّد بن حسن القحطاني، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، ط: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٩- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد الغزالي، دار الكتب العلمية.
- ٤٠- المنشور في القواعد: لأبي عبد الله بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، وزارة الأوقاف بالكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤١- الموافقات في أصول الأحكام: لأبي إسحاق الغرناطي، المتوفى سنة ٧٩٠هـ ط. دار الفكر.

رابعاً: كتب الفقه الحنفي

- ٤٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن نجيم الحنفي، المتوفى سنة ٩٧٠هـ، ط. دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- ٤٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، المتوفى سنة ٥٨٧هـ ط. دار الفكر ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.
- ٤٤- البناية شرح الهداية، لأبي مُجَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٤٥- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، المؤلف: عثمان بن علي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن مُجَّد بن

- أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشَّليبي (المتوفى ١٠٢١هـ)، ط: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣ هـ.
- ٤٦- حاشية رد المحتار علي الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (١٣٦٨هـ/ ١٩٦٦م).
- ٤٧- الحجة على أهل المدينة، لأبي عبد الله مُجَّد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، ط: عالم الكتب - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
- ٤٨- درر الحكام شرح غرر الأحكام، مُجَّد بن فرامرز بن علي الشهير بملا خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٤٩- شرح فتح القدير: لكمال الدين مُجَّد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام، المتوفى سنة ٦٨١هـ ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.
- ٥٠- الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، المؤلف: عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي الغزنوي، (المتوفى: ٧٧٣هـ)، ط: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦ هـ.
- ٥١- المبسوط، لشمس الدين السرخسي، المتوفى سنة ٤٩٠هـ، ط. دار المعرفة، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ٥٢- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، (المتوفى: ٦١٦هـ)،

- المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٥٣- مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح ، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري
(المتوفى: ١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعته: نعيم زرزور ، ط: المكتبة العصرية ، الطبعة
الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م
- ٥٤- التنف في الفتاوى. لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد السُّعْدِي، (المتوفى: ٤٦١هـ)
،المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، ط: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة
- عمان الأردن / بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

خامسا : كتب الفقه المالكي

- ٥٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،لمحمد بن أحمد بن رشد(الحفيد) المتوفى سنة ٥٩٥هـ
ط.دار الفكر بيروت.
- ٥٦- بلغة السالك لأقرب المسالك في الفقه على مذهب الإمام مالك: لأحمد بن مُحَمَّد
الصاوي المالكي المتوفى سنة ١٤٤١هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٥٧- البيان والتحصيل، لأبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد، المتوفى سنة ٥٢٠هـ، ط دار
الغرب الإسلامي
- ٥٨- التاج والإكليل شرح مختصر خليل: لأبي عبد الله بن يوسف العبدري الشهير
بالمواق المتوفى سنة ٨٩٧هـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- ٥٩- التهذيب في اختصار المدونة: لخلف بن أبي القاسم مُحَمَّد، الأزدي القيرواني، أبو
سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: ٣٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور مُحَمَّد

- الأمين ولد مُجَّد سالم بن الشيخ، الناشر دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٦٠- جامع الأمهات، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، جمال الدين ابن الحاجب، (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخصري، ط: الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٦١- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، لمحمد بن عرفة الدسوقي، المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
- ٦٢- الذخيرة للقراقي لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي، (المتوفى: ٦٨٤هـ)، ط: دار الغرب الإسلامي -، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
- ٦٣- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك)، لأبي العباس أحمد بن مُجَّد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، ط. دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ.
- ٦٤- الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيروان، للشيخ أحمد بن غنيم ابن سالم النفرواي المتوفى سنة ١١٢٠ هـ ط. دار المعرفة، بيروت لبنان.
- ٦٥- القوانين الفقهية ، أبو القاسم، مُجَّد بن أحمد بن مُجَّد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ). بدون طبعة.
- ٦٦- المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) ، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

- ٦٧- مواهب الجليل شرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي المعروف بالحطاب المتوفى سنة ٩٤٥هـ. ط. دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٦٨- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، (المتوفى: ٣٨٦هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

سادسا : كتب الفقه الشافعي

- ٦٩- الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، ط: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٧٠- الحاوي الكبير: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٧١- روضة الطالبين وعمدة المفتين: لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ط: ٢.
- ٧٢- فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب = القول المختار في شرح غاية الاختصار، لمحمد بن قاسم بن محمد بن محمد، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (المتوفى: ٩١٨هـ)، ت: بسام عبد الوهاب الجايي: الجفان والجايي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

- ٧٣- كفاية النبيه في شرح التنبيه ، لأحمد بن مُجَّد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: مجدي مُجَّد سرور باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، م ٢٠٠٩
- ٧٤- المجموع شرح المذهب: لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ مطبعة الإمام بالقاهرة.
- ٧٥- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج : لمحمد بن مُجَّد الخطيب الشرييني المتوفى سنة ٩٧٧هـ، ط. دار الفكر بيروت.
- ٧٦- المذهب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ ط. دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٧٧- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشمس الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، ط. مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.
- ٧٨- نهاية المطلب في دراية المذهب، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُجَّد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب ، ط: دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٧٩- الوسيط في المذهب ، لأبو حامد مُجَّد بن مُجَّد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم ، مُجَّد تامر، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧

سابعاً : كتب الفقه الحنبلي

- ٨٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله شمس الدين ابن القيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ ط. دار الجيل.
- ٨١- الإقناع لطالب الانتفاع ، لموسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي، المتوفى سنة ٩٦٨هـ ط. دار عالم الكتب للطباعة والنشر ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٨٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم مُجَد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٨٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي المتوفى سنة ٨٨٥ . مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٣٨هـ ١٩٥٨م.
- ٨٤- زاد المعاد في هدي خير العباد ، مُجَد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤.
- ٨٥- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ .
- ٨٦- شرح منتهى الإرادات: لمنصور بن يونس البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ ط عالم الكتب ، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

- ٨٧- مجموع فتاوى، لتقي الدين بن تيمية الحراني، (٧٢٨هـ)، مكتبة ابن تيمية.
- ٨٨- الكافي، موفق الدين بن قدامة، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨٩- كشف القناع على متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ ط. دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٩٠- المبدع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، (المتوفى: ٨٨٤هـ)، ط. دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٧٩م.
- ٩١- مسائل الإمام أحمد وابن راهويه، لإسحاق بن منصور المروزي، ط: دار الهجرة، الرياض، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٩٢- المغني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، ط: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة
- ٩٣- منار السبيل في شرح الدليل، لابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

ثامنا: كتب الفقه الظاهري

- ٩٤- المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦هـ ط: دار الآفاق الجديدة بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

تاسعا: كتب متنوعة

- ٩٥- أثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها ومدى تطبيقها في الفروع المعاصرة، محمود إسماعيل مشعل، ط: دارالسلام، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- ٩٦- أثر الإرهاب الإلكتروني في الخلط بين مفهوم الإرهاب والجهاد، د. مُجَّد زين العابدين رستم، بحث منشور ضمن أعمال: ملتقى الإرهاب الإلكتروني خطره وطرق مكافحته، جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات ٢٥ محرم ١٤٣٦هـ / ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م.
- ٩٧- أخلاقيات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لدى طلاب الجامعات السعودية، خالد بن علي بن عباد القرشي، دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ٩٨- استخدامات شبكة الانترنت في العالم الأمني العربي، لفايز الشهري، مجلة البحوث الأمنية - كلية الملك فهد العدد التاسع عشر - شعبان ١٤٢٢هـ.
- ٩٩- الإنترنت والقانون الجنائي، جميل الصغير، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ١٠٠- التحريض الإلكتروني على الإرهاب، د. مُجَّد بن عبد العزيز العقيل، بحث منشور ضمن أعمال: ملتقى الإرهاب الإلكتروني خطره وطرق مكافحته، جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات ٢٥ محرم ١٤٣٦هـ / ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م.
- ١٠١- التدابير الوقائية لتجنب الثغرات الأمنية في شبكات الحاسوب المحلية - دراسة مسحية تحليلية، مركز المعلومات في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، لمياء إبراهيم المنيع، المجلة العربية الدولية للمعلوماتية المجلد ١، العدد ١، يناير ٢٠١٢م، ط: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- ١٠٢- تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، عماد مكايي حسن ، ط: الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.
- ١٠٣- ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت الملامح والاتجاهات ، فايز بن عبد الله الشهري ، بحث منشور ضمن أعمال ندوة استعمال الانترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابيين جامعة الأمير نايف ، الرياض ، ١٤٣٣هـ
- ١٠٤- ثورة الشبكات الاجتماعية ، ماهية التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم ، خالد غسان يوسف المقدادي ، ط: دار النفائس ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ١٠٥- جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال ، لرؤوف عبيد ، ط: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م.
- ١٠٦- جرائم الاعتداء على الأموال في قانون العقوبات الأردني، عادل عبد إبراهيم العاني، عمان، دار الثقافة والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م.
- ١٠٧- الجرائم الإلكترونية ، مشعل الحميدان، جريدة الرياض السعودية:، الأربعاء ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٥هـ ٢ فبراير ٢٠٠٥م العدد ١٣٣٧٢.
- ١٠٨- جرائم تكنولوجيا المعلومات رؤية جديدة للجريمة الحديثة. جعفر حسن جاسم الطائي ، دار البداية ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ١٠٩- جرائم الحاسب الآلي دراسة نظرية تطبيقية جرائم الحاسب الآلي دراسة نظرية تطبيقية نائلة عادل مُجَّد فريد ، منشورات الحلبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- ١١٠- جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية ، محمود أحمد عبابنة ، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٥.

- ١١١- جرائم الكمبيوتر والإنترنت، يونس عرب، اتحاد المصارف العربية، ط ١، ٢٠٠٢
- ١١٢- جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون، عفيفي كامل عفيفي، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٣م.
- ١١٣- الجريمة السياسية وضوابطها، مُجَّد الفاضل، مجلة المحاماة، العدد العاشر، س: ٤١، ١٩٩١م.
- ١١٤- حقوق الإنسان في شريعة الإسلام النظرية والتطبيق، أ.د. مُجَّد عبد السلام كامل أبو خزيم، ط: دار اليسر ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١١٥- دعاوى الجرائم الإلكترونية وأدلة إثباتها في التشريعات العربية بين الواقع والمأمول، إعداد إدارة الدراسات والبحوث ١٤٣٣هـ ضمن فعاليات المؤتمر الثالث لرؤساء المحاكم العليا (النقض، التمييز، التعقيب) في الدول العربية المنعقد في جمهورية السودان ١٤٣٣/١١/٩هـ.
- ١١٦- دور الشبكات الاجتماعية في تمويل وتجنيد الإرهابين، د. علي فهمي، بحث منشور ضمن أعمال ندوة: استعمال الإنترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابين.، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٣هـ.
- ١١٧- شبكة الانترنت، ما لها، وما عليها، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الدورة السابعة للموسم الثقافي التربوي للمركز، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١٨- شبكة التواصل الاجتماعي " تويتر (twitter) " دراسة فقهية، سلطان ابراهيم الفايز، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في الفقه المقارن، جامعة الإمام مُجَّد بن سعود، المعهد العالي للقضاء، ١٤٣٣هـ.
- ١١٩- شرح جرائم الكمبيوتر والإنترنت، عبد الفتاح مراد، بدون تاريخ.

- ١٢٠- شرح قانون العقوبات - القسم العام ، محمود نجيب حسني، ط٦، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩).
- ١٢١- ضوابط التواصل الالكتروني من منظور اسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية، عادل بن عايش المغذوي، مجلة كلية التربية- جامعة الأزهر العدد ١٤٦ عام ٢٠١١م
- ١٢٢- قانون العقوبات القسم الخاص العدوان على أمن الدولة الداخلي، رمسيس بهنام، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ١٢٣- القذف والسب عبر الإنترنت، مُجَّد إبراهيم سمهان، بحث مقدم إلى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية دورة أعضاء النيابة العامة رقم ١٧ يوليو ٢٠٠٣ .
- ١٢٤- المدخل إلى فقه النوازل ، د. عبد الناصر أبو البصل ، بحث مطبوع ضمن كتاب (دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة) ، ط: دار النفائس ، الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ١٢٥- المسؤولية الجنائية عن الجرائم الأخلاقية عبر الإنترنت ، مُجَّد الألفي ، ط: المكتب المصري الحديث ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ١٢٦- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ١٢٧- وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ، من القبيلة إلى الفيسبوك، جمال سند السويدي ، الطبعة الأولى : ٢٠١٣م.

عاشرا: كتب اللغة

١٢٨- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المؤلف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، المحقق: يحيى حسن مراد، ط: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

١٢٩- الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.

١٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٣١- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣٢- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٣٤- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، ط: المطبعة العامرة، مكتبة المثني ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ

- ١٣٥- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ١٣٦- القاموس المحيط : لمجد الدين مُجَّد بن يعقوب الفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ط. مؤسسة دار الرسالة ١٤٠٧هـ . ١٩٩٨م.
- ١٣٧- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين م بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ط: دار المعارف بالقاهرة.
- ١٣٨- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة ٦٦٠هـ ط. المطبعة الأميرية ١٩٥٣م.
- ١٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ ط. دار الفكر.
- ١٤٠- المعجم الوسيط المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُجَّد النجار)، ط: دار الدعوة.



الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي



د. فهد بن محمد بن فرحان الوهبي الحربي

دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة



مُتَكَلِّمًا

يشهد العالم الآن ثورة هائلة من تكنولوجيا الاتصال المختلفة، ومن أهم وسائل الاتصال في العصر الحديث شبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة إلا أن هذه الشبكات كغيرها من وسائل العصر الحديث التي تجمع بين التأثيرين الإيجابي والسلبي على المجتمع الإسلامي، فتجتمع فيها الإيجابيات والسلبيات الناتجة عن استخدامها، ولحصر هذه السلبيات لاسيما الأخلاقية والدينية كان لا بد من وضع الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام هذه الشبكات الإلكترونية، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث، والذي بعنوان: «الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي».

مشكلة البحث:

في ظل هذا الانفتاح الإلكتروني وحرية التعبير عن الرأي كان لا بد من وضع الضوابط والحدود لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي حتى لا تتفاقم مشكلة الانفلات الأخلاقي والديني الحادث بسبب الحرية غير المنضبطة في استخدام هذه الشبكات التواصلية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- تسليط الضوء على موضوع حيوي ومهم وملح في العصر الحديث.
- الاهتمام بقضية أخلاقية دينية من قضايا المجتمع الإسلامي في العصر الحديث.
- الاهتمام بوضع الأطر والضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

أهداف البحث:

- يبين أهم المخاطر الناتجة عن الاستخدام غير المنضبط لشبكات التواصل الاجتماعي.

■ تبيين بعض السلبيات الأخلاقية والدينية الناجمة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

■ وضع الضوابط الأخلاقية والشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي
تساؤلات البحث:

في نهاية هذا البحث ينبغي الإجابة عن التساؤلات الآتية:

■ س١: ما هي المخالفات الأخلاقية والشرعية الناجمة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟

■ س٢: ما الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟

■ س٣: ما التعاليم الشرعية التي تضبط من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟

حدود البحث:

أما عن حدود هذا البحث، فهو يشتمل على عدة حدود، على النحو التالي:

■ الحد الموضوعي: تسليط الضوء على ضوابط استخدام الشبكات المختلفة مثل: المواقع، فيس بوك، تويتر، بحث جوجل.

■ الحد الزمني: من خلال التطبيق على الفترة الزمنية المعاصرة وما تشمله من مواقع.

■ الحد المكاني: من خلال التطبيق على شباب المملكة العربية السعودية.

منهج البحث:

أما عن منهج هذا البحث، فالبحث يعتمد على المنهج الوصفي التحليل من خلال عرض المخالفات الأخلاقية والدينية الناجمة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وما يلزمها من ضوابط شرعية.

خطة البحث:

- يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:
- أما المقدمة، فتشتمل على التعريف بالموضوع، ومشكلته، وأهميته، وأسبابه، وخطة الدراسة فيه.
 - وأما التمهيد، فيهدف إلى التعريف بمصطلحات البحث؛ فيشتمل على مطلبين:
 - المطلب الأول: التعريف بشبكات التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الثاني: التعريف بالضوابط الشرعية.
 - وأما المبحث الأول فهو بعنوان: مخالفات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وفيه أربعة مطالب:
 - المطلب الأول: المخالفات الدينية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الثاني: المخالفات الأخلاقية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الثالث: المخالفات الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الرابع: المخالفات السياسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
 - وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: أهم الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
 - المطلب الثالث: ضوابط شرعية للحد من المخالفات الدينية.
 - المطلب الأول: ضوابط شرعية للحد من المخالفات الأخلاقية.
 - المطلب الثاني: ضوابط شرعية للحد من المخالفات الاجتماعية.
 - المطلب الثالث: ضوابط شرعية للحد من المخالفات السياسية.

- وأما المبحث الثالث فهو بعنوان: برامج عملية وقائية لضبط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الوسائل - الأساليب)، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: برامج وقائية للحد من الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الثاني: برامج لوضع المعايير الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
 - المطلب الثالث: برامج لوضع المعايير الأخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
- وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. الباحث



التمهيد

المطلب الأول: التعريف بشبكات التواصل الاجتماعي:

قبل الشروع في موضوع البحث، والحديث عن الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ينبغي التمهيد لذلك بالتعريف ببعض المصطلحات المهمة المختصة بموضوع البحث، وسوف يبدأ الباحث - مستعينا بالله وَعَجَّلْ - حديثه بالتعريف بشبكات التواصل الاجتماعي التي محل هذه الدراسة.

بعد التطور الكبير في شبكات التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها، وتباين استخداماتها وأغراضها، ظهرت في الآونة الأخيرة عدة تعريفات لشبكات التواصل الاجتماعي من قبل المختصين، سواء في ذلك المهتمين بالعلوم الاجتماعية، أو المهتمين بالعلوم الإلكترونية في مجال هندسة الحاسبات. وفيما يلي سوف يعرض الباحث لبعض تعريفات المعاصرين لشبكات التواصل الاجتماعي، وهي على النحو الآتي:

فمن تعريفات شبكات التواصل الاجتماعي، أنها: «الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع»^(١).

(١) ينظر: بحث: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، د. / بشرى جميل الراوي، نقلا عن موقع:

[http://computing" dictionary.the freedictionary.com/new+media.](http://computing)

فالتعريف السابق يربط بين جانبيين:

الأول: الجانب التقني، وما يشتمل عليه من بيئة رقمية كوسيلة من وسائل الاتصال الجديدة.

الثاني: الجانب الاجتماعي، وما يشتمل عليه هذا الجانب من التقاء للأفراد، وتبادل المعارف والمعلومات، ونقل أفكارهم إلى العالم أجمع.

هذا، ويعد هذا التعريف من أشهر التعاريف المنتشرة من جهة المعنى، حيث قد ظهرت تعاريف أخرى قد اشتملت على الجانبين السابقين، وإن اختلفت ألفاظها، وعبارتها المعبرة عنها؛ فقد عرفها زاهر راضي بأنها: « منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها»^(١).

وإلى نفس المعاني السابقة ذهب ألسون وبويد؛ فلقد عرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: « مواقع تتشكل من خلال الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر»^(٢).

(١) مقال بعنوان: "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، زاهر راضي، مجلة التربية، ١٥٤، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٣.

(٢) نقلاً عن مقال بعنوان: « الشبكات الاجتماعية (Social Networks) ... تعريفها تأثيرها. . وأنواعها»، إعداد: د. م. صفاء زمان، دكتوراه هندسة كمبيوتر - أمن المعلومات، عضو هيئة تدريس - جامعة الكويت. على صفحة بالشبكة العنكبوتية، عنوانها:

هذا وتتنوع شبكات التواصل الاجتماعي من الكيفية والاستخدام، فمنها: المواقع، فيس بوك، تويتر، بحث جوجل. وسوف يتحدث الباحث عن هذه المواقع بشيء من التفصيل؛ فمن أهم نماذج شبكة الإنترنت:

أ) المواقع الالكترونية^(١):

هي مجموعة هائلة من وثائق النصوص المترابطة بعضها ببعض داخل شبكة الإنترنت تعدُّ المواقع الشبكية من أهمِّ الوسائل للدعوة الإسلامية المعاصرة، وتكمن أهميتها في أنها تعد مكتبة غنية بالمعلومات معروضة بالمجان للملايين من البشر وبلغات مختلفة، يمكن أن يطلع عليها أي شخص في أي مكان أو زمان، وهي مرجع لكثير من الباحثين والمطلعين. وقد تتضمن هذه المواقع أنواعًا وأقسامًا منها:

■ المنتديات:

موقع على الإنترنت يقوم بتنظيم مشاركات مجموعة من الأعضاء ينظمون عن طريق التسجيل، وتكون المشاركات إما بالنصوص أو الوسائط المتعددة أو البرامج. ويكون محتوى المنتدى ذا طابع معين، فإما أن يكون عاما أو إسلاميا أو سياسيا أو اقتصاديا... إلخ.

■ المجموعات البريدية:

نظام مجهَّز بحيث يسمح بتكوين مجموعات من المستخدمين يمكن إرسال رسائل إليهم واستقبال رسائل منهم متعلقة بموضوع محدد.

(١) ينظر: الأنترنت في خدمة الإسلام: مُجَّد فهمي العلي، ١٤٢٨ هـ (ص ١٥٥، ص ١٧٢).

(ب) مواقع التواصل الاجتماعي:

هي " منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها"^(١) ومن أبرز مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرها وأكثرها انتشارًا ما يلي:

■ الفيسبوك^(٢):

تعريفه: هو شبكة اجتماعية إلكترونية تتيح للعديد من المشاركين عرض ملفاتهم الشخصية، ومشاركة الآخرين فيما يختارونه من نشاطات، ويعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها.

ويسمح الفيس بوك للمستخدم والذي يملك صفحة خاصةً به على الموقع أن ينضم إلى شبكات فرعية عديدة مثل: منطقة جغرافية معينة، أو مدرسة معينة، وكثير من الأماكن الأخرى التي يتمكن المستخدم من خلالها معرفة الأشخاص المتواجدين في نفس فئة الشبكة التي انضم إليها.

(١) ينظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: د. بشري الراوي، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العدد (١٨) سنة (٢٠١٢م)، (ص ٩٦).

(٢) ينظر: أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة " الفيس بوك": عمار توفيق بدوي، بحث منشور على النت.

■ التويتز^(١):

تعريفه: هو إحدى المواقع الاجتماعية الموجود على شبكة الانترنت تقدم خدمة تدوين مصغر، بحيث يمكن لمستخدميه إرسال تحديثات لا تتعدى ١٤٠ حرفاً، سواء عن طريق تويتز مباشرة، أو عن طريق التطبيقات الخارجية التي يقوم بها المطورون.

■ السناب شات (Snapchat)^(٢):

تعريفه: هو تطبيق رسائل مصورة وضعها إيفان شبيغل وروبرت مورفي، ثم طلبه جامعة ستانفورد. عن طريق التطبيق، يمكن للمستخدمين التقاط الصور، وتسجيل الفيديو، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين. ومن المعروف أن هذه الصور ومقاطع الفيديو المرسله على أنها "لقطات". يعين المستخدمين مهلة زمنية لعرض لقطاتهم من ثانية واحدة إلى ١٠ ثواني، وبعد ذلك سوف تكون مخفية من الجهاز المستلم وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب شات أيضاً.

المطلب الثاني: التعريف بالضوابط الشرعية:

في هذا المطلب سوف يتحدث الباحث عن المراد بالضوابط الشرعية التي هي محور ارتكاز هذا البحث؛ ولكي يتضح مفهوم الضوابط ينبغي الحديث عنها من جانبين؛ اللغة والاصطلاح، وبيانه كالتالي:

الضوابط الشرعية في اللغة:

يمكن تعريف مصطلح "الضوابط الشرعية" في اللغة من خلال التعريف بهاتين المفردتين كل على حدة، وذلك على النحو الآتي:

الضوابط لغة: أصل الكلمة من المادة المعجمية "ضبط" ف « الضَّأُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ

(١) ينظر: نشر الفضيلة ومواجهة الرذيلة في وسائل الاتصال التقني: صالح آل حسين، الصمعي

للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٦هـ (ص ٦٧).

(٢) ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ٢٦ يوليو ٢٠١٥.

أَصْلٌ صَحِيحٌ. ضَبَطَ الشَّيْءَ ضَبْطًا»^(١). و ضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجل ضابطٌ، أي حازمٌ^(٢)، أما الضابط فهو اسم فاعل من ضَبَطَ؛ وهو ما يضبط وينظّم من المبادئ أو القواعد^(٣).

أما الشرعية في اللغة:

فأصل المادة المعجمية من الفعل "شرع"، ف « الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه»^(٤). ومنها كلمة "الشرعية"، وهي اسم مؤنث منسوب إلى شَرَع: "أحكام شرعية"^(٥).

الضوابط الشرعية اصطلاحًا:

وبعد عرض الباحث للمعنى اللغوي لكل من المصطلحين "الضوابط"، و "الشرعية" يمكن الخروج بالتعريف الاصطلاحي لعبارة "الضوابط الشرعية"؛ فنقول: «هي كل ما يضبط وينظم من المبادئ والقواعد المنبثقة من الشريعة الإسلامية». وبعد هذا العرض الموجز لمعنى الضوابط الشرعية بقي الحديث عن تلك الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا ما سيأتي بيانه من خلال المطالب التالية.

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، عبد السلام مُجَدِّ هَارُون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣/ ٣٨٦).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، (٣/ ١١٣٩).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٢/ ١٣٤٥).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ٢٦٢).

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار، (٢/ ١١٨٩).

المبحث الأول: مخالفات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

لقد انتشر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة في المجتمعات الإسلامية، وقد شاركت هذه الشبكات في كثير من المجالات الحياتية، ولقد صارت هذه الشبكات سلاحًا ذا حدين؛ فمنها ما هو نافع ومنها ما هو ضار، فكان لزامًا أن نضع الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام هذه الشبكات الاستخدام الأمثل، وتوظيفها توظيفًا إيجابيًا، ونظرًا إلى أن المخالفات الناتجة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كثيرة عديدة، فإنه يمكن تقسيم هذه المخالفات من خلال المطالب التالية.

- **المطلب الأول:** المخالفات الدينية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- **المطلب الثاني:** المخالفات الأخلاقية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- **المطلب الثالث:** المخالفات الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- **المطلب الرابع:** المخالفات السياسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: المخالفات الدينية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

تعد المخالفات الدينية من أشد المخالفات التي يقع فيها المستخدمون لشبكات التواصل الاجتماعي، ومن المعلوم أن جميع المخالفات الحادثة قد تدخل تحت المخالفات الدينية باعتبار رجوعها إلى منهيات شرعية قد نص الشارع الحكيم عليها إجمالاً أو تفصيلاً، إلا أن الباحث سوف يدرج في هذا المطلب أهم المخالفات الواقعة التي يمكن اعتبارها أقرب إلى الناحية الدينية، وهذه المخالفات يذكرها الباحث بصورة اجتهادية، يمكن إجمالها من خلال المحاور الآتية:

١- نشر الكفر والإلحاد:

إن من أشد المخالفات التي يقع فيها مستخدموا تلك المواقع اتخاذها منابر؛ لنشر الكفر والإلحاد _ بقصد أو من دون قصد - بدعوى مختلفة؛ كالادعاء بأن ذلك من أجل نشر العلم كما يحدث مع مروجي نظرية التطور التي هي عمود الإلحاد، أو بدعوى حرية الفكر أو العقيدة وكلها دعوى خبيثة باطلة، وعلى الأفراد والدول المسلمة التصدي لمثل ذلك؛ لحفظ الدين إذ " ليس لدولة مسلمة أن تسمح بجرية الإلحاد والردة والكفر، أو تحمي الزندقة، ولا أن تقرها وتسمح بوجودها، ولو سموا ذلك - زورا وبهتانا- حرية اعتقاد؛ لأن في ذلك تجرؤا على حرمت الله، وتلاعبا بعقائد الناس"^(١). ومع خواء كل تلك الدعوى إلا أنها حينما تتمكن من عقول مرتادي تلك المواقع وخاصة الشباب منهم، فإن ذلك سيكون له عظيم الأثر في زعزعة العقائد والتشكيك فيها؛ وقد شدد الدين في مثل تلك القضايا التي تمس صلب العقيدة، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: " فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامدا لها عالما بأنها كلمة كفر فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا، ولا يجوز أن يقال إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام"^(٢)، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، (ص ٦١)، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَدِّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، (١/٥٢٤)، المحقق: مُجَدِّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية .

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ (١).

ولا بد لمثل هذه الدعاوى الجارفة من جحافل الإلحاد والكفر والتشويه للدين من مجاهدة بسلاح الكلمة على تلك المواقع نفسها "فإذا ضعف مفعول الدين في المجتمع الإنساني ولم يستطع المقاومة تغلب الكفر والإلحاد على الدين وأهله، إلى أن يأتي زمان يشتد فيه ساعد الدين والعقيدة فتكون الغلبة له، وهكذا الحال في كل زمان ومكان" (٢)، ومن المخالفات والمخاوف أيضاً، الوقوع في شرك التنصير، فكثير من مستخدمي تلك المواقع هم عناصر مستهدفة لحركات التنصير العالمية، وقد يقعون في شباكها خاصة وأن أكثرهم لا يعرف أن يرد عن عقيدته بشكلٍ علميٍّ محكم.

٢- التشكيك في العقيدة:

إن من أخطر الممارسات وأشدّها مخالفة لديننا أن تُتخذ تلك المواقع أبواقاً للطعن في عقائد الإسلام والتشكيك فيها وتزهيد الناس فيه وسلب محبته من قلوب الناشئين، تحت مسميات رنانة كالحرية الإعلامية، أو باسم الفن والأدب والثقافة، أو باسم الانفتاح والتحضر وحرية الرأي؛ فأرنا مسميات معسولة كالعلمانية والليبرالية وغيرها، والأعجب من ذلك أن ترى أحداً يدعي أنه ليبرالي مسلم!! دون أن يكون على دراية بنقض هذه المذاهب - ليس فقط لأخلاق وقيم المجتمع المسلم الوسطي المعتدل- بل لثوابت الدين، وتشكيكها في عقيدة مُجَدِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولا شك أن مثل تلك المواقع تعتبر بيئة مناسبة لنمو تلك المناهج الفكرية الفاسدة، حيث إنها تستهدف طبقات كثيرة من المسلمين الذين ليسوا

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) سهام الإسلام، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن مُجَدِّ السلطاني القنطري الجزائري (المتوفى:

١٤٠٤هـ)، (ص ١٧٠)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (مطبعة أحمد زبانه) - الجزائر، الطبعة:

الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

على دراية كاملة بعقيدتهم، ولا يملكون الأسلحة العلمية للدفاع عنها بشكل قاطع، ولكن ديننا الحنيف صامد أمام كل تلك الموجات الجارفة من التشكيك كما قال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، قال السعدي: "أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله"^(٢)، وقال ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرُّ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»^(٣).

ثم إن إسلامنا الحنيف قد كفل لكل فرد الحرية الفكرية، بل إنه دعا أتباعه للتفكير والتأمل في أغلب تعاليمه، يقول الله ﷻ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، وجاءت دعوته لذلك تترى في أكثر من آية: ﴿لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٥)، ﴿وَلِيَذَكَّرُوا الْأَلْبَابَ﴾^(٦).

٣- الدعوة الى المذاهب الهدامة:

ومن الممارسات الخطأ نشر الرسائل أو المنشورات المشتعلة على شبهات الكفار والمبتدعة ومطاعنهم في الإسلام أو الرسول أو القرآن أو التاريخ الإسلامي من غير رد قوي يكشف زيفها ويبطل حجتها أو نشرها مع ردود ضعيفة مما يجعل الشبهة تستقر في

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، (٤٢٩)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويجق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، (١/١٦)، برقم (٣٩).

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١٩١.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٦٤.

(٦) سورة إبراهيم، من الآية: ٥٢.

النفوس الضعيفة، وقد نهي السلف عن الاستماع للشبهات أو نشرها أو الاشتغال بها وكان أئمة السنة يشددون في ذلك وإنما رخصوا للعالم أن ينظر فيها ويطلها ويرد على أهلها. ومن تلك المخالفات أيضًا التواصل مع أهل البدع من أصحاب المذاهب الفكرية المعاصرة الهدامة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، ونشر أفكارهم، والدعوة إلى مذاهبهم عمدًا أو جهلاً.

٤- إضعاف عقيدة الولاء والبراء:

تتجلى معالم تلك المخالفة في صور شتى؛ فمن ذلك أنك ترى بعضًا من مرتادي تلك المواقع يقعون في مولاة من حادَّ الله ورسوله، وقد نهي الشارع عن ذلك فقال ﷺ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(١)، ويتم ذلك بأن وسعت تلك المواقع من مساحات التعارف بين الأشخاص و فرص تكوين الصداقات الحميمة بينهم، وإقامة علاقات التودد والتلطف معهم، لاسيما إذا كان هؤلاء الأشخاص من أصحاب الملل الأخرى المنحرفة، ولا شك أن ذلك يضعف من عقيدة الولاء والبراء لدى هؤلاء المرتادين لتلك المواقع؛ تلك العقيدة التي تُبنى أساسًا على الحب والبغض، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: " الحمد والذم والحب والبغض والمولاة والمعاداة وإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه فمن كان مؤمنًا وجبت مولاته من أي صنف كان ومن كان كافرًا وجبت معاداته من أي صنف كان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، وعلى

(١) سورة المجادلة، من الآية: ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥ .

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، (٢٨، ٢٢٨)، المحقق: عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف =

المسلم الصادق أن تكون محبته ونصرته لأخيه جلية ظاهرة، وبغضه للكفر وأهله كذلك جليًّا ظاهر، قال ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»^(١)، وذلك من ولاء النصرة والتأييد.

٥- نشر البدع:

وذلك بنشر ما يخالف هدي النبي ﷺ من عقائد وعبادات لا أصل لها في ديننا الحنيف، وأيضا بنشر واتباع أفكار كل مبتدع من رافضي، أو خارجي، أو مرجئي، أو قدري، أو قبوري، وكل هذه الصور والرسوم هي مستحدثات من بنيات أفكار أصحابها، ومن اتباعهم لأهوائهم، وليعلم كل مرتادٍ لهذه المواقع أن هناك أقوامًا قد "غفلوا عن أصول العبادات، فاخترعوا رسوماً وهيئات ما أنزل الله بها من سلطان، وجعلوها دينًا يعملون به، ويدعون الناس إليه، وهذا اعتداء على حق الله في التشريع، وفيها إضلال للعباد وظلم لها، بأمرهم بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)»^(٣). وقد شدد السلف الصالح في ضوابط معاملة أمثال هؤلاء المبتدعة؛ فقد "كان من السلف من ينهى عن الصلاة خلفهم، وينهى عن حكاية بدعهم، لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، وكانوا أيضًا يطردونهم من مجالسهم، كما في قصة الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع من سأله عن

=

الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما،

(١٢٨/٣)، برقم (٢٤٤٤).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٤٤.

(٣) موسوعة فقه القلوب، مُجَدِّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، (٢٧٧٧/٣)، الناشر: بيت الأفكار

الدولية.

كيفية الاستواء، وفيه بعد جوابه المشهور: "أظنك صاحب بدعة"، وأمر به، فأخرج^(١). وأخبار السلف متكاثرة في النهي عن مخالطتهم والنفرة منهم وهجرهم، فضلاً عن نشر أقوالهم؛ وذلك تحجيمًا لشرهم، وعلى كل متصفح لتلك المواقع أن يعلم ذلك ويشارك في الحد منه.

المطلب الثاني: المخالفات الأخلاقية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

١ - الدعوة إلى الرذيلة والعلاقات المحرمة:

وتكون الدعوة للرذيلة من خلال نشر الصور الإباحية وغيرها مما من شأنه تدمير أخلاقيات الأفراد، وترويجها بين المرتادين الآخرين لتلك المواقع، وقد توعد الله أمثال هؤلاء بالعقاب الأليم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾^(٢)، ويُعد هذا النوع من المخالفات من أكثر المخالفات انتشارًا على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وتوقع هذه المخالفة في مخالفة أخرى ناتجة وهي النظر لما حرم الله، وقد نهى الشارع الحكيم عن ذلك؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾^(٣). والمراد بالغض كما ذهب إليه غير واحد

(١) حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، (١٦٧)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

(٢) سورة النور، الآية: ١٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٠.

عَمِلَ عَمَلٌ قَوْمٌ لُوطٍ»^(١)، وقال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " لَوْ أَنَّ لُوطِيًّا اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لَقَبِيَ اللَّهُ غَيْرَ طَاهِرٍ"^(٢).

وظاهرة التحرش لا شك أنها مما انتشر كثيراً مع انتشار تلك المواقع، ونقصد هنا التحرش بالكلام أو التحرش اللفظي من خلال إرسال رسائل للجنس الآخر تحتوي على كلمات الغزل وغيره، وتنتج عن ذلك الغرق في أحوال الدعارة والفساد، ولا شك أن مثل هذه الموضوعات هي أشد الطوارق لدى أسماع الشباب ومرائهم في تلك المواقع، وأن الوقوع في شراكها من المخالفات الأخلاقية الجسيمة وهي مداخل شيطانية قوية للوقوع في كبيرة الزنا فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّيْنَةِ، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَأَلْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُدُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفُرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، (٢٦/٥)، (٢٨١٥).
 (٢) الدينار من حديث المشايخ الكبار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (ص ٤٨)، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: القدر، باب: كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزَّيْنَةِ، (٥٢/٨)، برقم (٦٨٤٨). ينظر: صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١ هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

٢- الترويج للمخدرات والدعوة لها:

ومن المخالفات التي ترتكب عن طريق تلك المواقع، الترويج للمخدرات تلك المفسدة التي تعتبر حجاباً فولاذياً عن كل خلق حميد، وتعتبر هذه المواقع بيئة خصبة لنشر المخدرات لما لهذه المواقع من ميزة الوصول لشرائح كبيرة من مختلف الطبقات، ويكون الترويج لها بطرق مختلفة تصل لإعلانات ممولة عن أماكن شراء تلك المحرمات أو احتسائها، ولقد حرم الإسلام تلك المفسدة الكبرى؛ فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، وقال ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْحَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ»^(٢). "وهذه المفسدات تقوم بتعطيل العقل عن دوره، وحجبه عن مصالحه، وتعتميم الأمور عليه، حتى لا يدرك الخير من الشر، وبالتالي ينحرف بتصرفاته عن مواصفات الرجل العاقل المتزن الذي يقيم الأمور ويعالجها بحكمة وروية، ومن أهم ما تحجبه عنه معرفة الحق وإدراكه والأخذ به، فتبعده عن طاعة الله تعالى التي حُلِقَ الإنسان من أجل تحقيقها"^(٣)، فعلى كل مسلم التنبه لذلك.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الأشربة، باب: كل مسكر حرام، (١٠٠/٦)، برقم (٥٢٦٦).

(٣) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، (ص ٤٨٤)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣- فحش القول:

فقد يقوم البعض بالكذب والغش والخداع والتدليس معتمداً في ذلك على اسم مستعار لا يبين حقيقة هويته، ولا شك أن هذا من أشد المخالفات الأخلاقية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١)، وقال: ﴿قِيلَ الْخَرَصُونَ﴾^(٢)، أي: لعن الكذابين. وقال ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"^(٣).

ومن تلك المخالفات الأخلاقية السب واللعن والفحش مع المخالف، فقد أصبحت تلك المواقع مُتَنَفِّسًا لكل قبيح من الكلام، وهذا لا يسوغ شرعاً مهما عظم جرم المخالف أو أساء لأهل الفضل، والأولى ترك ذلك وأن يكون عفيف اللسان مع المخالف غير سباب ولا شتام؛ فقد كان رسول الله ﷺ عف اللسان مع اليهود وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانٌ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٤)، وقال ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»^(٥).

وكان تلك المواقع قد أصبحت مقهىً للغبية والنميمة والسخرية، فترى أناساً يرتادونها بالساعات الطوال؛ من أجل لحديث عن الناس والخوض في أعراضهم، وهذه من

(١) سورة غافر، من الآية: ٢٨.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٠.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، (٥٦/١)، برقم (١٢٣).

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، (٥٧/١)، برقم (١٣٣).

أشد المخالفات الأخلاقية التي حذرنا ربنا ﷺ منها؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (١)، وقال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ (٢)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، مر النبي ﷺ على قبرين فقال: «إِنَّهُمَا لَيَعْدَبَانِ وَمَا يُعْدَبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثم قال: «بَلَىٰ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَىٰ بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» (٣).

المطلب الثالث: المخالفات الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

١- الدعوة إلى التمرد والعصيان على أحكام الأسرة (تمرد الزوجة، الأبناء) أو نشر أسباب التفكك الأسري.

لا شك أن هذه المواقع قد جعلت المجال رحباً أمام مرتدائها - وخاصة من النساء - لأن يكون لهم عالمهم الموازي أو الافتراضي غير العالم الحقيقي الذي يحيط بهم، وقضاء معظم أوقاتهم مع أشخاص من كافة أنحاء العالم لما يجدونه في ذلك من متعة ولذة، ولا شك أن هذه مخالفة اجتماعية جسيمة؛ لما ينتج عنها من آثار سلبية؛ فقد أثبتت دراسة أن الاستعمال الزائد للإنترنت كانت له علاقة بانخفاض الاتصالات العائلية، ونقص

(١) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.

(٢) سورة الحجرات، من الآية: ١١.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: عذاب القبر من الغيبة والبول، (٩٩/٢)،

حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، وزيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة^(١)، ولا شك أن لذلك عظيم الأثر في انعزال الفرد عن أسرته ومجتمعه وعدم الاهتمام بشؤون تلك الأسرة؛ إذ إن هذه المواقع " توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية، بالإضافة إلى الأثر المحتمل على العلاقات الزوجية، والتي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدي حتى إلى الطلاق، خاصة إذا انغمس أحد الفردين في علاقات افتراضية غير شرعية، ولهذا فإن الاستعمال المتواصل لشبكة الإنترنت وخدماتها الاتصالية يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجهاً لوجه ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله"^(٢).

٢- نشر الشائعات والترويج لها:

وذلك من خلال كتابة الأخبار المكذوبة، ونشر الشائعات المفتعلة - خاصةً و أتها مبنية في الغالب على المجاهيل - و تبادل الاتهامات الجائرة، و إلقاء الكلام على عواهنه بلا بينة، ولهذا أثر كبير على المجتمع وتوجيهه نحو أيديولوجيات معينة وأفكار غير مضمونة، ونشر ثقافة الابتزاز وإلقاء التهم الكيدية والانتقامية؛ وقد حذر الشارع الحكيم من اتباع الشائعات؛ لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة تهدد استقرار الأوطان؛

(١) ينظر: حياة على شاشة الإنترنت، أحمد مُجَّد صالح، (ص٢)، مجلة العربي، عدد ٥١٥، (١٠ / ١٠ / ٢٠٠١ م).

(٢) ينظر: بحث: وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، (ص٩)، إبراهيم بعزیز، ورقة قدمت في الملتقى الوطني: "وسائل الإعلام والمجتمع"، جامعة مُجَّد خيضر - بسكرة، يومي ٢٨، ٢٩ نوفمبر ٢٠١٠ م.

وتنشر الهلع في المجتمع الإسلامي؛ فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجْهَلَةٍ فَضُضِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦) (١).

وتكمن خطورة هذه المخالفات في أنها تمثل تهديداً للأمن العام في المجتمع الإسلامي؛ ويعتبر الأمن من أهم متطلبات الإنسان، فإذا فقد الأمن فقد العيش الهنيء "وإذا فقد الأمن اضطرت النفوس، وسيطر عليها الخوف والقلق، وتعطلت مصالح الناس، وانقبضوا عن السعي والكسب، وانحصرت همهم بتأمين أنفسهم ومن تحت أيديهم، ودفع الظلم والعدوان الواقع أو المتوقع عليهم. وإذا كان الأمن حاجة إنسانية ملحة، لا يستغني عنها فرد أو مجتمع، فإن ذلك يعني بالضرورة وجوب مواجهة ما يخل به من العنف والإرهاب، ومعالجة آثاره، وقطع الأسباب الداعية إليه. وللإسلام منهجه المتفرد في تحقيق الأمن ومكافحة كل أشكال العنف والإرهاب، فهو يهتم بالجوانب التربوية والوقائية التي تمنع وقوع العنف أصلاً، كما يهتم بالجوانب الزجرية والعقابية، التي تمحو آثاره، وتمنع من معاودته وتكراره، وهذا بخلاف ما عليه المناهج البشرية الجاهلية، والقوانين الوضعية التي تهتم بمعالجة العنف بعد وقوعه، أكثر من اهتمامها بمنع حدوثه ابتداءً" (٢).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٢) أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، إعداد: د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، (ص ٢).

٣- السعي في تفكيك المجتمع عبر الدعوة إلى العصبية القبلية أو المناطقية أو العرقية أو المذهبية:

من أشد المخالفات التي تتم على تلك المواقع، والتي يكون لها عظيم الأثر في هشاشة أركان المجتمع، وتحطُّم ثوابته، ارتفاع صيحات العصبية القبلية، والتفاخر بالأنساب والأصلاب، ومناصرة كلِّ ذي مذهبٍ مذهبه، والتعصب للأحزاب السياسية وغيرها، ويتم ذلك في مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق اشتداد المناقشات والمجادلات بين مرتاديها، فيتعصب كلُّ إما لمذهبه أو حزبه أو قبيلته أو بلده، ويتناسوا في خِصَم كل ذلك الانتماء الواحد للإسلام أولاً، وللوطن والعروبة بعد ذلك!، ولا شك أن كل ذلك من المخالفات الجسيمة والتي ينعكس تأثيرها على تفكك المجتمع وتقطعُّ أواصر المحبة والوئام بين أهله، وقد أمرنا الله - سبحانه - بالتآخي؛ فقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١)، وفي الصحيحين قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(٢). إننا الآن أمام نصوص قاطعة تنسف كل دعاوى العصبية والتشتت، فليتنبه كل مسلم لذلك.

٤- الدعوة إلى العنف والجريمة والترويج لها.

ويعد هذا المحور من الأهمية بمكان؛ فالتحريض على العنف والقتل وسفك الدماء والدعوى لذلك والانسياق وراء مثل هذه الدعاوى من شأنه أن يهدد استقرار المجتمعات

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، (١٢/٨)، برقم (٦٠٢٦). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الآداب، باب: المؤمن للمؤمن كالبنيان، (٢٠/٨)، برقم (٦٦٧٧).

وسلامة أبنائها، ويتنافى هذا تمامًا مع مقاصد الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(١)، وكما أن الشارع الحكيم قد حرم القتل، كذلك حرم الدعوة إليه، فالوسائل لها حكم المقاصد، وكل ما يؤدي إلى محرم فهو محرم، وأيضًا نشر أساليب الإرهاب والتخريب فقد أصبحت تلك الوسائل الاجتماعية أداة للجماعات الإرهابية والمتطرفة لنشر الأفكار وتجنيد الأنصار، وبث الصور ولقطات الفيديو والبيانات عن عملياتهم بهدف إثارة الرعب والفرع، وبعد هذا من أقوى الأسلحة الفكرية التي تنسف الاستقرار السياسي للمجتمعات، وتنتشر الرعب والاضطراب في قلوب الأمنين، وديننا الحنيف يتصدى للإرهاب بكل أفكاره الهدامة؛ فهو دين الرحمة والتراحم؛ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢)؛ فديننا دين رحمة للجميع قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»^(٣).

المطلب الرابع: المخالفات السياسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

وهناك بعض المخالفات المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي والتي يقع في شباكه كثير من مرتاديهها، ويرجع تأثيرها إلى المجتمع والدولة ككل، ويمكن تسمية هذه المخالفات بالمخالفات السياسية نظرًا لتعلقها بالبعد السياسي للدولة الإسلامية، وتعد هذه المخالفات من أخطر المخالفات تأثيرًا، وقد زاد انتشار خطرها في الآونة الأخيرة، ويمكن حصر هذه المخالفات في مجموعة من المحاور على النحو الآتي:

(١) سورة الإسراء، من الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل النبي ﷺ، باب: في رَحْمَتِهِ ﷺ، (٧/٧٧)، برقم

١ - مخالفة المنهج الصحيح في مناصحة ولي الأمر (وذلك بالدعوة إلى مناصحة بالعلن ...):

شجعت مواقع التواصل الاجتماعي مرتاديهما بأن تعلقوا أصواتهم بالقدح والذم في ولاية أمورهم، ومخالفة المنهج القويم في مناصحتهم، هذا لما تسمح به تلك المواقع لهؤلاء الأشخاص باستخدام أسماء وهمية لا تكشف حقيقة هويتهم، وإعطائهم مساحات واسعة لإبداء آرائهم، وأدلتهم بما يخالف تعاليم الدين، ويزعزع أمن واستقرار الأوطان، وإن الوقوعة في أعراض الأمراء، والاشتغال بسبهم، وذكر معائبهم خطيئة كبيرة، وجريمة شنيعة، نهي عنها الشرع المطهر، وذم فاعلها، وهي نواة الخروج على ولاية الأمر الذي هو أصل فساد الدين والدنيا معاً؛ تحقيقاً للمصلحة ودرءاً للمفسدة ومراعاة لحرمتهم؛ فانتهاكها سبيل للفتنة والوقوع في الفرقة التي عمل الشارع على نبذها واقتلاع جذورها من تربة المجتمع الإسلامي. فعن زياد بن كسيب العدوي قال كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رفاق فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق فقال أبو بكر اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»^(١)، «وعن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه»^(٢)، قال عياض: «مراد أسامة أنه لا يفتح

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، باب: ما جاء في الخلفاء، (٤/٥٠٢)، برقم (٢٢٢٤). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الرقاق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، (٢٢٤/٨)، برقم (٧٥٩٢).

باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به وينصحه سرًّا فذلك أجدر بالقبول»^(١).

٢- تهييج عامة الناس ورعاعهم على عصيان ولي الأمر والخروج عليه وذلك بتضخيم مخالفاته وأخطائه ونشرها:

ومن أشد المخالفات السياسية التي يقع فيها بعض مرتادي تلك المواقع، اقتناصهم لزلات ولي الأمر وتضخيمها في أعين العامة، وتأليب الرأي العام على الحاكم، وتوجيه دفة العوام في اتجاه الخروج على الحاكم، ومن الممكن أن تكون تلك الشخصيات الفاعلة مختبئة وراء فناع الاسم المستعار ولا تُكْتَشَف هُويَتُهُمْ، وللأسف يلهث وراء دعاواهم بعض الشباب الذي يجهل تعاليم عقيدته، وهدى نبيه ﷺ، ولا شك أن هذه بذرة خبيثة لإرهاب الوطن، وزعزعة أمنه وسلامته، وعلى كل شابٍ مدرِكٍ واعٍ أن يقتلع تلك البذرة قبل نضوجها، لاسيما وأن ذلك يتعارض مع تعاليم عقيدتنا السمحة المسالمة، لأن نبينا ﷺ قال في ذلك قولاً قاطعاً: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَعْضَبُ لِعَصْبَةٍ ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً ، فُقُتِلَ ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ »^(٢)، وقال

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (١٣ / ٥٢)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَدُّ فُوَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، أبواب الإمارة، باب: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، (٢٠/٦)، برقم (٤٨١٤).

الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: « ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة»^(١).



(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين مُجَدِّد بن علاء الدين عليّ بن مُجَدِّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، (١ / ١١٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المبحث الثاني: أهم الضوابط الشرعية اللازمة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي

وبعد هذا العرض الموجز لأهم المخالفات المنتشرة لدى المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي، بقي الحديث عن أهم الضوابط الشرعية التي من الممكن العمل على نشرها للحد من هذه المخالفات ويعد هذا المبحث هو الشق الأول من العلاج، وهو يعتمد على التأسيس النظري، ثم يأتي بعد ذلك الشق الثاني التطبيقي الذي يقوم على وضع البرامج اللازمة لأجل تنفيذ هذه الضوابط، وكما قام الباحث بتقسيم المخالفات إلى أربعة أقسام؛ فإن الضوابط اللازمة لها أيضاً تنقسم إلى أربعة أقسام بحيث يكون لكل قسم من أقسام المخالفات ضوابطه اللازمة له، وهذه الضوابط على النحو الآتي.

المطلب الأول: ضوابط شرعية للحد من المخالفات الدينية: ضابط الخشية والتروّي والتصدي:

إن على مرتادي تلك المواقع قبل أن يتصفحوها أن يستحضروا عظمة الله في قلوبهم، ويشحنوا قلوبهم بخشية الله عز وجل، لأن من ثمار تلك الخشية أن تكف المؤمن عن ارتكاب المعاصي واستباحة المحرمات والاستهانة بشرع الله وشعائره، ومن ثمارها أيضاً الهداية والصلاح والفوز والفلاح قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَقَاهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١)، وقد أمرنا ربنا عز وجل بخشية فقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْا الْتَكَاثُرَ وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ ﴾^(٢)، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أشد عباد الله خشية لله، قال صلى الله عليه وسلم: «... ما

(١) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٤.

بَأْلِ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَحَّصْتُ فِيهِ ، فَكْرَهُوهُ وَتَنَزَّهُوْا عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَشِيَّةً»^(١).

ثم عليهم أن ينظروا بتروٍّ فيما ينشروه، فقد ينشروا - من دون قصد- كلام الكفر، ونظريات الإلحاد، أو يعيدوا نشرها عن أصحابها، وفي ذلك خطر جسيم على أتباع الدين من المتصفحين الآخرين لتلك المواقع؛ لذا فعلى كل متصفح التوقى في الكلام، واختيار أحسن العبارات السالمة من الاحتمالات الكفرية، وإن نقلها فليقلها بضوابط، ومن هذه الضوابط أن ينسب القول إلى قائله، وأن تدعو الحاجة لنقله، وألا تترتب مفسدة على نقله، وأن يرد عليه وينكره، قال القاضي عياض: «وقد حكى الله تعالى مقالات المفتريين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم، والتحذير من كفرهم، والوعيد عليه، والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه»^(٢)، فتلك إذاً هي الضوابط، وعلى الناقل أن يركز على أهمية إنكار كلام الكفر والتصدي له بالأدلة الدينية ما أمكن له ذلك.

ضابط الحذر من الشبهات والمغالطات والمذاهب والأفكار التغريبية:

على كل متصفح لتلك المواقع أن يتنبه جيداً للكم الهائل الذي يتساقط عليه من الشبهات والمغالطات التي من شأنها زعزعة ثوابت عقيدته، وأصول إيمانه؛ وحتى لا

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، (٧٩/٩)، برقم (٧٣٠١). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل النبي ﷺ، باب: في علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، (٩٠/٧)، برقم (٦١٨٠). واللفظ لمسلم.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، (٢ / ٥٣٢)، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية -

يتشرب القلب بالشبهات، ولكي يحفظ المسلم عمره من أن يضيع فيما لا ينفعه في الآخرة، قال الله ﷻ محذراً من ذلك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨) (١)، يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره: « وسبب هذا النهي أن الإقبال على الخائضين والقعود معهم أقل ما فيه أنه إقرار لهم على خوضهم، وإغراء بالتمادي فيه، وأكبره أنه رضاه به ومشاركة فيه، والمشاركة في الكفر والاستهزاء كفر ظاهر، لا يقترفه باختياره إلا منافق وراء أو كافر مجاهر، وفي التأويل لنصر المذاهب أو الآراء مزلفة في البدع واتباع الأهواء، وفتنته أشد من فتنة الأول، فإن أكثر الذين يخوضون في الجدل والمراء من أهل البدع وغيرهم تغشهم أنفسهم بأنهم ينصرون الحق، ويخدمون الشرع، ويؤيدون الأئمة المهتدين، ويحذلون المبتدعين المضلين ؛ ولذلك حذر السلف الصالحون من مجالسة أهل الأهواء أشد مما حذروا من مجالسة الكفار» (٢).

وقد نهى النبي ﷺ عن افتعال الشبهات واستنطاق النصوص بما ليس فيها؛ ففي الحديث الذي روي عنه ﷺ: « أَنْ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِنَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَمَّا فُقِيَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: " هَذَا أَمْرٌ؟ أَوْ هَذَا بُعْثٌ؟ أَنْ تَضْرِبُوا

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة

القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، (٧ / ٤٢١)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة

النشر: ١٩٩٠ م.

كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَّمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا»^(١).

ومن أشد الضوابط أيضا الحذر الشديد من تلك الأفكار التغريبية والغزو الفكري المتعمد لعقول الشباب، وأن يكون على علم بأن هناك مجهودات جبارة من أجل ذلك الغرض البذيء وأن كتبًا تم تأليفها ويتم من أجل ذلك الهدف؛ فمثلًا المستشرق الإنجليزي "جب" ألف كتابه "إلى أين يتجه الإسلام"، وقد أعلن في بحثه هذا صراحة أن هدفه معرفة: إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب^(٢)... وغيره الكثير والكثير.

ضابط ترسيخ عقيدة الولاء والبراء:

على كل متصفح لتلك المواقع أن يرسخ عقيدة "الولاء والبراء" في نفسه، وأن يساهم في ترسيخها لدى الآخرين؛ ويكون ذلك بألا يعادي أحدًا من أهل الإسلام بالكلام والمنشورات على تلك المواقع، وأن يتبرأ من كل ما تبرأ الله ﷻ منه، قال تعالى:

﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٣).....، وألا يوالي أحدًا من أهل الكفر وأصحاب المذاهب الهدامة والأفكار الإلحادية وغيرها، فقد قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، (٤٣٤/١١)، برقم (٦٨٤٥).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٢/ ٧٠٢)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(٣) سورة التوبة، من الآية: ٣.

أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿١﴾، وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (٢)، وأن تكون نصرته ظاهرة للحق وأهله، وخذلانه ظاهر للباطل وأهله، وفي المجمع فإن تلك العقيدة تتلخص في " البراء من عبادة غير الله، والولاء لله" (٣)، وعلى المسلم أن يجعل هذه المواقع أداة لترسيخ تلك العقيدة بكل ما يملك.

ضابط الحذر من أهل البدع:

فيجب الحذر من متابعة أهل البدع؛ لأن متابعتهم تمرض القلب، وكل كلام السلف من تحذير مخالطة أهل البدع ومجالستهم ينطبق على هذه المواقع، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (٤)، وكذلك تجنب الدخول في مناظرات مع أهل البدع وأنت لا تمتلك علماً أو فناً في المناظرة فيغلبك الباطل الضعيف، قال أبو قلابة: « لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم كما كنتم تعرفون» (٥)، ومعلوم أن هذه المواقع قد

(١) سورة الممتحنة، من الآية: ١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مُجَدِّدُ بَنِي بَكْرٍ بَنِي أَيُّوبَ بَنِي سَعْدِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ قَيْمِ الْجُوزِيَّةِ (المتوفى: ٧٥١هـ)، (١/ ١٨٦)، المحقق: مُجَدِّدُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٤) سورة الحشر، من الآية: ٧.

(٥) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله مُجَدِّدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بَنِي عَيْسَى بَنِي مُحَمَّدِ الْمَرِيِّ، الإلبيري المعروف بابن أبي زَيْنِينَ الْمَالِكِيِّ (المتوفى: ٣٩٩هـ)، (٣٠٣)، تحقيق وتخريج

فتحت الباب على مصراعيه أمام كل الأفكار البدعية، وأصحاب الأهواء، فليحذر كل مستخدم لها من هؤلاء !!

ضابط التحري قبل القول:

فعلى المسلم ألا ينشر على هذه المواقع حديثاً إلا وهو يعلم مدى صحة نسبه إلى النبي ﷺ؛ حتى لا يبني الناس عباداتهم وشعائهم على شيء لم يرد عن النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ»^(١). وكذا حذر النبي ﷺ من تعمد الكذب عليه؛ وكان الصحابة الكرام يحتاطون لذلك؛ فقد قال أنس بن مالك ﷺ: «إنه ليمعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن رسول الله ﷺ، قال: من تعمد عليّ كذباً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢).

وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: إِيْمَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (٣٣/١)، برقم (١٠٦). ومسلم في "صحيحه"، المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧/١)، برقم (٢). واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: إِيْمَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (٣٣/١)، برقم (١٠٧). ومسلم في "صحيحه"، المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ (٧/١)، برقم (٤). واللفظ له.

المطلب الثاني: ضوابط شرعية للحد من المخالفات الأخلاقية:

ضابط المراقبة:

نظرًا لأهمية هذا الضابط في التصدي لكثير من المخالفات الدينية لشبكات التواصل الاجتماعي، سوف يفرد الباحث الحديث عنه بشيء من التفصيل، وقبل الشروع في الحديث عن هذا الضابط ينبغي تعريفه من جهة اللغة والاصطلاح:

المراقبة لغة: الأصل اللغوي للكلمة من مادة "رqb" ف « الرأء والقاف والباء أصل واحد مطردٌ، يُدلُّ على انتصابٍ لمراعاة شَيْءٍ»^(١)،

والمراقبة في الاصطلاح: هي "دوام علم القلب بعلم الله تعالى في السكون والحركة، علمًا لازمًا مقترنا بصفاء اليقين"^(٢).

ومن معانيها أنها "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق تبارك وتعالى على ظاهره وباطنه"^(٣).

وقد ذكر القاسمي أن المراقبة "هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه، وهي حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب، أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب وملاحظته إياه. وأما المعرفة فهي العلم بأن الله مطلع على

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٤٢٧).

(٢) الوصايا، الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، (ص ٣١٣).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/٦٧).

الضمائر، عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت، وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف" (١).

وقد حثت أدلة الشرع الحنيف كتابًا وسنة على هذا الضابط، من هذا ما ورد في محكم الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢)، وقال ﷺ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (٤).

أما الأدلة الواردة في السنة النبوية تنبيهاً على هذا الضابط فكثيرة من أهمها وأشهرها حديث جبريل الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (٥). فمن خلال تطبيق هذا الضابط الوارد في هذا الهدى النبوي يمكن التصدي لكثير من المخالفات الدينية الواردة عن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي؛ لذا قال الإمام ابن القيم: «فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عبَد الله كأنه يراه، لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذكره ومحبته وخوفه ورجائه

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، مُجَدِّ جمال الدين القاسمي، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (ص: ٣٠٧).

(٢) سورة آل عمران: ٥.

(٣) سورة النساء: ١٠٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (١٩/١)، برقم (٥٠). ومسلم كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١)، برقم (٨).

على قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلاً عن موافقتها»^(١).

ومن أدلة السنة أيضاً تنبيهها على هذا الضابط المهم ما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه قال، قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»^(٢).

ضابط الوعي:

ونقصد بالوعي.. أن يتيقظ كل مرتادٍ لتلك المواقع، لاسيما الشباب منهم إلى الحملات الخبيثة لترويج وتسويق الأنواع المختلفة من المخدرات والمسكرات؛ حيث وفّرت تلك المواقع كل سبل استهداف الأشخاص والوصول إليهم، ومن أقوى هذه السبل ما يعرف بـ "الإعلانات الممولة" والتي تستهدف آلافاً بل ملايين من مستخدمي تلك المواقع؛ لتسوِّق لهم المنتجات المختلفة، وتقنعهم بكل سبل الإقناع باقتناء هذه المنتجات وقد يكون من بين تلك المنتجات أشياء محرمة أو من الكبائر كالمخدرات والخمور وغيرها، حيث إن "المخدرات سلاح ماض فتاك، استغله أعداء الإسلام، لينفذوا من خلاله إلى تحطيم شباب المسلمين، وتدمير أخلاقهم، وإلغاء عقولهم، ليصبحوا عبيداً للشهوة المحرمة، والنزوة العابرة، فتفسد بذلك طباعهم وتحرف فطرتهم، وتغلظ قلوبهم،

(١) الجواب الكافي، ابن القيم، (ص ٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشره الناس، حديث رقم (١٩٨٧)، وقال الألباني: حسن ٣٥٥/٤. وأخرجه أحمد (١٥٣/٥، رقم ٢١٣٩٢). والدارمي (٤١٥/٢، رقم ٢٧٩١)، والحاكم (١٢١/١، رقم ١٧٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٥/٦، رقم ٨٠٢٦). وأخرجه أيضاً: البزار (٤١٦/٩، رقم ٤٠٢٢) وأبو نعيم في الحلية.

ويسهل عليهم فعل الفواحش والمنكرات^(١). فعلى المسلم أن يتنبه لذلك، وليحذر من مشاركة أية منشورات، أو نشر أية صفحات تروج لتلك الممنوعات.

ضابط أمانة الكلمة:

وذلك لئلا يقع المسلم في أعراض المسلمين، فهذه من أهم المخالفات الأخلاقية؛ فالكلمة أمانة ومسئولية، وقد حذر الله تعالى من التهاون بشأنها، فقال **عَلَيْكَ** ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾^(٢)، وكذلك الكتابة هي أمانة ومسئولية أيضاً، وقد قال الله تعالى في صنف مخذول تهاون بما كتب: ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾^(٣).

ضابط كظم الغيظ:

فالغيظ والغضب أصل كل مخالفة أخلاقية، فمن الأخلاق النبيلة التي تكف من التوترات الاجتماعية وتخفف من حدة الخلافات البشرية كظم الغيظ؛ فكثير من المخالفات الأخلاقية من السب والشتيم والاتهام والتشويه مرجعها إلى الغيظ والغضب، من أجل ذلك غني الشارع الحكيم بهذا الخلق النبيل؛ فقد وردت أدلة ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فقال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٤) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) الفاحشة عمل قوم لوط، مُجَّد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، (٦٠)، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٢) سورة النحل: ١١٦.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٧٩.

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾^(١)، وقد دلت الآية القرآنية أن هذا الخلق الرفيع من أخلاق المتقين.

وكذا في السنة النبوية فقد حث النبي ﷺ على كظم الغيظ، وكبح النفس عن التفلت؛ فقد ورد ذلك في توجيهاته ﷺ بوضوح فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٢).

فقد أراد النبي ﷺ تصحيح المعتقد الخاطئ عند الناس؛ فقد كانوا يعتقدون «أن الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم وليس هو كذلك شرعا بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول»^(٣).

المطلب الثالث: ضوابط شرعية لحد من المخالفات الاجتماعية.

ضابط الحذر من تلك المواقع على الوقت، وطاعة الآباء والزوج.

وحتى لا تكون تلك المواقع من المؤثرات السلبية على حياة الفرد، ووقته، واتصاله بأسرته ومجتمعه، فعليه أن يحقق الموازنة بين استخدام وتصفح تلك المواقع وبين الحرص على وقته، وواجباته الشرعية الاجتماعية، حتى لا يصاب بأفة العزلة الاجتماعية مما يؤثر على حياته الأسرية والزوجية، فلقد أمرنا الدين الحنيف بالحرص على الوقت، قال

(١) سورة آل عمران: ١٣٣، ١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب (٢/٨)، برقم (٦١١٤). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب. (٢٠١٤/٤) برقم (٢٦٠٩).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (١٦٢/١٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

ﷺ: « نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ »^(١)، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها »^(٢).

وليحذر الشباب من أن تؤثر تلك المواقع على علاقاتهم بأبائهم وأمهاتهم، فقد ذكر في طاعتهم وامتنال أوامرهم مالا يحصى من الأقوال، ومن المؤسف أن تكون هذه المواقع معولا من معاول هدم تلك العلاقة التي شدد عليها الدين والقول الفصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا ۚ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾^(٣)، وكذلك الحذر من تأثيرها على طاعة الزوج، قال ﷺ: « ... كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق »^(٤).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، (٨٨/٨)، برقم (٦٤١٢).

(٢) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (٣١)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٢٣ - ٢٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: النكاح، باب: في حق الزوج على المرأة، (٢٠٩/٢)، برقم (٢١٤٢).

ضوابط التثبت:

فكثير من المخالفات الاجتماعية تكون نتيجة عدم التثبت، سواء كان في نشر المعلومات، فينبغي الحذر من نشر الكذب أو حكم شرعي غير متأكد منه، وهناك أزمة من يكون الأول في نشر الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"^(١). فقد يكون لهذا الخبر عظيم الأثر في انحلال وتشتت المجتمع، وانحيار ثوابته، وزعزعة استقراره. ويدخل في ذلك من يعيد التبريد فإنه مسئول عن ذلك، فلا تعيد إلا لمن عرف بالثقة والدقة. وقد حذر الشارع من الشائعات! ونشر العداوات، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبِعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ...»^(٢).

فليس كل خبر صحيح ينشر: فحدث الناس بما يعقلون، فبعضها يكون فيه فزع للمجتمع أو ترويع المؤمنين أو تحبط معنوياتهم، وكذلك نشر أخبار الفاحشة إما يجرأ الناس عليها أو يعطي أن المجتمع منتشر فيه هذا الشيء، ومن الممكن تطبيق قواعد مصطلح الحديث مهم جدا، فمن هو المجهول؟ وكيف التعامل مع رواياته؟ ومجهول العين: وهو من لا تعرف اسمه وشخصه، ومجهول الحال: وهو من تعرف اسمه دون حاله.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، (٨/١)، برقم (٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المظالم والغصب، باب: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ، (١٢٨/٣)، برقم (٢٤٤٢). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الآداب، باب: كل المسلم على المسلم حرام، (١٠/٨)، برقم (٦٦٣٣).

ضابط ترسيخ مبدأ الأخوة، والمواطنة، والتعاون:

فليحذر كل مستخدم لتلك المواقع ألا يكون معولاً من معاول هدم الأخوة بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد، وأن يساهم في وأد كل تلك الدعاوى الهدامة؛ وذلك بعدم التعصب لفكره أو منهجه أو حزبه أو قبيلته أو بلده، أو نشر ما يثير ذلك بين المستخدمين الآخرين... وعليه أن يرسخ مبدأ الأخوة بين أبناء الدين الواحد والمواطنة بين أبناء الوطن الواحد، وذلك بنشر كل ما يوجه الفكر نحو توحد الوطن، وتعاون أبنائه، وأن النصر لا يأتي إلا بذلك، وأن يضع نصب عينيه هذا الشعار العظيم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١)، وليعلم أن "التفريط بالأخوة الإسلامية أو المساس بها لمجرد اختلاف في الرأي أمر لا يجوز لمسلم أن يفعله، أو أن يسقط في شراكه، ولا سيما في هذه الظروف التي تداعت فيها علينا الأمم، تريد أن تطفئ جذوة الإيمان التي بدأت تنقد في القلوب، وتبيد البذرة الطيبة التي بدأت تشق التربة رغم الأيدي العابثة التي تنهال عليها وتحاول اجتثاثها"^(٢)، "وأن الإسلام قد ركز على إيجاد المجتمع المسلم من خلال الاهتمام ببناء الإنسان وتربيته وفق القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة حتى تتحقق الأخوة الإسلامية"^(٣).

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، (١٦١)، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، عام النشر: ١٩٨٧ م.

(٣) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، (٤٢)، الناشر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

ضابط العمل على نشر السلم:

لقد دعا القرآن الكريم إلى هذه القيمة الاجتماعية الكبرى؛ فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ (٢٠٨).^(١) على قول من فسر "السلم" بما يدل على هذا المعنى، فقال قتادة: "السلم أي: المودعة"^(٢). ثم يبين الله تعالى قيمة السلم في موضع آخر؛ فيقول: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (١٦).^(٣) وقد حث القرآن الكريم في موضع آخر على ذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١).^(٤) ويجعل النبي ﷺ هذا الخلق الرفيع شرطاً للمسلم؛ فيقول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٥).

ضابط الحذر من سفك الدماء أو المشاركة في ذلك ولو بالكلمة:

وهذه من أعظم البلايا التي ابتليت بها البشرية في العصر الحديث، وقد حذر الله من هذا الأمر ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢) ينظر: المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني، محمد مجد رفيع مقالة بمجلة إسلامية المعرفة العدد ٢٠١١/٦٦ م (١٣٩).

(٣) سورة المائدة: ١٦.

(٤) سورة الأنفال: ٦١.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، (١٠٢/٨) برقم (٦٤٨٤)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (٦٥/١) برقم (٤١).

وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾^(١). ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا
خَطَأً﴾ ﴿١٢﴾^(٢)، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٣﴾^(٣).

وقد وردت الأحاديث الكثيرة التي تجرم قتل النفس، وتجعله في ذروة الأعمال التي
تسبب مقت الله و غضبه؛ منها: ما رواه أنس رضي الله عنه، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، قال:
«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»^(٤). وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا
الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من
الدين التارك للجماعة»^(٥). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يزال

(١) سورة الأنعام: ١٥١.

(٢) سورة النساء: ٩٢.

(٣) سورة النساء: ٩٣.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور (١٧١/٣) برقم (٢٦٥٣). ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، (٩١/١)، برقم (٨٧).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ
النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [المائدة: ٤٥]. (١٧١/٣) برقم (٢٦٥٣). ومسلم، كتاب:

المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراماً»^(١). قال ابن العربي^(٢): "الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره"^(٣)، وعلى هذا يفهم من الحديث أن القاتل بغير حق الذي يصيب دما حراما يضيق عليه دينه، وفي الحديث إشعار بالوعيد على قتل المؤمن متعمدا بما يتوعد به الكافر^(٤).

المطلب الرابع: ضوابط شرعية للحد من المخالفات السياسية:

ضابط أن تكون المناصحة لولي الأمر سرا:

ومن الضوابط التي تحجم من المخالفات السياسية التي ينزوي لها كثير من الشباب، النصح لولي الأمر فذلك من تعاليم ديننا قال ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَالْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٥). ولكن تكون النصيحة بضوابط ومن

القسامة والمحارين والقصاص والديات، باب: ما يباح به دم المسلم، (١٣٠٢/٣) برقم (١٦٧٦).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَعِدًا فَجْرَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، (٢/٩) برقم (٦٨٦٢).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور قاض، من حفاظ الحديث ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، له: (عارضضة الأحوزي في شرح الترمذي) و(أحكام القرآن)، وتوفي: ٤٥٣ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٩٦/٤). سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٩٧/٢٠).

(٣) فتح الباري، لابن حجر، (١٨٨/١٢).

(٤) نفس المرجع.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، (٥٣/١)، برقم (١٠٦).

أهمها المناصحة سرًّا، قال ﷺ: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عِلَاقِيَّةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَيُخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»^(١)، فالنصيحة لولي الأمر سرًّا أصل من أصول المنهج السلفي الذي خالفه أهل الأهواء والبدع كالخوارج، "وسئل مالك بن أنس أيأتي الرجل إلى السلطان فيعظه وينصح له ويندبه إلى الخير فقال إذا رجا أن يسمع منه وإلا فليس ذلك عليه"^(٢)، فهذا ضابط آخر قد بينه لنا ابن عبد البر في التمهيد، وهو النصيحة إذا رجا أن يسمع منه.

ضابط الطاعة لولي الأمر:

فعلى كل مسلم مرتاد لتلك المواقع أن يحذر الأصوات الجارفة التي تجرّئ على الخروج من طاعة ولي الأمر، وتهوّن ذلك على العامة، ولا شك أن ذلك جرم عظيم، ويتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف؛ فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكيين، من حديث هشام بن حكيم بن حزام م، (٤٨/٢٤)، برقم (١٥٣٣٢).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، (٢١ / ٢٨٥)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

(٣) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

بْنِ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ»^(١)، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم وقيل هم العلماء وقيل الأمراء والعلماء»^(٢)، وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية فإن اعطوه أطاعهم، وإن منعه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق»^(٣). إذًا.. فليزمننا الوعي الكافي وعدم الانزواء وراء تلك الأصوات المقيتة، والدعاوى الخبيثة التي تدعو لعصيان ولاة أمورنا.

ضابط انتقاء الأتباع:

فينبغي على المسلم أن يختار من يتابعهم بعناية فإنها مسئولية فعند متابعة أصحاب الباطل إذا كان المتابع مصدقاً له وناشراً فيحرم ولا يجوز، قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ رَأَوْا الْعَدَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٤)، ومن تابعهم من أهل العلم ليرد على باطلهم فهو مأجور.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]: ذوي الأمر، (٤/٤٦)، برقم (٤٥٨٤).

(٢) شرح النووي على مسلم، النووي، (١٢/٢٢٣).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٥/١٦).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٦٦.

ضوابط العمل على نشر الأمن:

وقد حظر الشارع الحكيم من هذا الخلق الذميمة الذي اتسم به من يروعون الأمنين؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

وتأتي السنة لتؤكد أهمية نشر الأمن وتحذر من الترويع؛ فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رمانا بالليل فليس منا» (٢). أي: من رمى إلى جهتنا بالسهم ليلا فليس منا، وسبب ورود الحديث أن قوما من المنافقين كانوا يرمون بيوت بعض المؤمنين، إلا أن هذا التهديد قد ورد عاما فهو يشمل كل من فعله من المسلمين بأحد منهم لعداوة واحتقار ومزاح (٣).

ومن النصوص الدالة على أهمية نشر الأمن ما ورد عن عبد الله بن السائب بن يزيد، عن أبيه، عن جده، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا،

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢١/١٤) برقم (٨٢٧٠) وقال الشيخ الأرنؤوط: حديث حسن، وفي هذا الإسناد ضعف من جهة يحيى بن أبي سليمان، فهو لين الحديث كما قال الحافظ في "التقريب"، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ (٢٣٦/١٣).

ولا جادا» وقال سليمان: «لعبا ولا جدا» ومن أخذ عصا أخيه فليردها^(١). وقد عقب الخطابي على هذه الحديث فقال: "معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزح ثم يجبسه عنه ولا يرده فيصير ذلك جدًّا"^(٢).



(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح (٣٠١/٤)، برقم (٥٠٠٣) والحديث حسنه الشيخ الألباني. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) معالم السنن، الخطابي، (١٣٦/٤).

المبحث الثالث: برامج عملية وقائية لضبط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الوسائل - الأساليب)

لقد سبق الحديث في المبحث السابق عن أهم الضوابط اللازمة للحد من المخالفات الناجمة عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، في هذا المبحث سوف يتحدث الباحث بإيجاز عن أهم البرامج العملية الوقائية لتحقيق هذه الضوابط، ونظرًا لأن هذا المبحث يعتمد على ذكر الوسائل والأساليب اللازمة لذلك؛ فإن المادة العلمية المطروحة فيه هي مادة إبداعية بالدرجة الأولى تعتمد على استنباط الباحث وتحليله ورؤيته لتلك القضية المطروحة للنقاش في هذا البحث، وهي قضية وضع الضوابط الشرعية اللازمة، وسوف يتضح هذا الأمر من خلال الحديث عن هذه الضوابط المتمثل في المطالب التالية:

المطلب الأول: برامج وقائية للحد من الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي.

أما عن البرامج الوقائية اللازمة للحد من الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي فيمكن إجمال ذلك من خلال الحديث عن دور الجهات والمؤسسات المختلفة في ذلك، ونظرًا لضيق المقام سوف يقوم الباحث بالتحدث في هذه الأدوار بصورة مختزلة مؤسسًا كلامه وفق ما ورد في مبحث المخالفات على اختلاف أنواعها، فكل دور من الأدوار الآتية من الممكن أن يشكل برنامجًا وقائيًا لنوع من أنواع المخالفات التي سبق ذكرها وبيائها في المبحث الأول.

دور الأسرة:

فالأُسرة هي المتابع الأول للشباب، وعليها تقوم المتابعة الكلية، فالأب هو المسئول الأول عن ذلك، لذا فقد دلت النصوص الشرعية على ضرورة العمل على متابعة الأبناء في جميع شئوهم، ومنها استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي؛ بحيث يكون هل هو الاستخدام الطيب أم الاستخدام الخبيث؟ المخالف لما شرع الله، فعن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»^(١). فواجب على الأسرة المسلمة أن تتابع أبنائها وأن تربيهم على أمانة استخدام مثل هذه الشبكات، وأن تحذرهم من المخالفات التي يقع فيها كثير من المسلمين.

وتعد المخالفات الأخلاقية من أهم هذه المخالفات التي من الممكن أن يتصدى لها البيت المسلم بما يقوم به من دور فعال متمثلاً في التربية الصحيحة للنشء المسلم، وكذلك بما يقوم به الأب المسلم من توجيه الأبناء إلى ما فيه صلاحهم، وبما يقوم به أيضاً من التحذير من مداخل الشيطان والوقوع في حبائله ومكائده؛ فمن هنا يمكن للأبناء التصدي لما يواجههم انحرافات أخلاقية كالدعوة إلى الرذيلة والعلاقات المحرمة المتمثلة في نشر الصور الإباحية، وكذلك الدعوة إلى الشذوذ الجنسي، والدعوة إلى التحرش والابتزاز . وكذا يمكنهم التصدي لما يلقونه من مخالفات أخلاقية لسانية متمثلة في الكذب

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: النكاح، باب: « قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » (٧ / ٢٦)، برقم (٥١٨٨). ومسلم، كتاب: أبواب الإمارة، باب: الأمير مسئول عن رعيته، (٦ / ٧)، برقم (٤٧٥١).

والقذف والسب والشتم والغيبة والنميمة، والبهتان والسخرية، وقول الزور، وقول الباطل وغيرها من المخالفات اللسانية التي تصطدم اصطدامًا مباشرًا مع تعاليم الدين الواردة في كتاب ربنا وسنة نبينا.

دور المؤسسات التعليمية:

وكذلك المؤسسات التعليمية فدورها كبير من خلال نشر الوعي التعليمي بين الطلاب لأجل استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر المواقع النافعة بينهم وتحذيرهم من المواقع الضارة. كذلك على المؤسسات التعليمية تكليف الطلاب ببعض المهام التي من الممكن عملها من خلال هذه الشبكات، حتى ينشغل الأبناء بأشياء نافعة على هذه الشبكات؛ ولا تضيع أوقاتهم سدى.

وعلى المعلم دور مهم في هذا الجانب لأجل إرشاد الأبناء نحو ما ينبغي من استخدام بناء لهذا الشبكات، ألا يكون استخدامهم فقط لأجل المتعة والتسلية وتضييع الأوقات.

دور المسجد:

للمسجد دور مهم أيضًا في وضع البرامج النافعة للحد من الاستخدام السليبي لشبكات التواصل الاجتماعي؛ فعلى الدعاة إلى الله الاهتمام بعمل الخطب والندوات والمحاضرات لأجل توعية الشباب من مخاطر هذه الشبكات، فكثير من الشباب المسلم ينزلقون في شبك مخاطرها الكبيرة دون دراية أو علم منهم، مما يوقعهم أو يوقع مجتمعاتهم في أشد الحرج جراء استخدامهم اللاواعي لهذه الشبكات.

ولأن الداعية الواعي هو الذي يتحسس احتياجات المجتمع المسلم، ويتتبع مشاكله، وظواهر الانحراف فيه فمن الواجب جعل هذا الأمر في قائمة أولويات الدعاة هذه الأيام، حتى يقومون بتبيين الوجهة الشرعية الصحيحة المنضبطة في استخدام هذه الشبكات.

وللمسجد دوره الفعال في التصدي لجميع المخالفات المذكورة آنفاً في المبحث الأول بصفة عامة والمخالفات الدينية بصفة خاصة؛ فللداعية المسلم دوره البارز في إرساء أسس الاعتقاد، وترسيخ مبادئ الولاء والبراء، ومحاربة كل مذهب من المذاهب الهدامة التي تصطدم اصطداماً مباشراً مع عقيدة المسلم، وعلى الداعية المسلم أيضاً أن يعمل على ترسيخ عقيدة الولاء والبراء، وعلى محاربة البدع، ويحذر منها ومن الداعين إليها.

دور المبرمج المسلم:

وهنا يأتي دور المبرمج المسلم، وهو من أهم المحاور العملية التطبيقية في الجانب التقني للحد من الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي؛ فيمكن للمبرمج المساهمة بذلك بالنصيب العملي الأكبر من خلال عمل مجموعة من البرامج الوقائية الإلكترونية هذه البرامج من الممكن نشرها من خلال الشبكات الإسلامية التي تعمل على خدمة الدعوة إلى الله، كما أنه من الممكن أن يتم إنشاء هذه البرامج وفق ما تقتضيه المخالفات الناتجة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وما تستلزمه هذه المخالفات من ضوابط، هذه البرامج من الممكن أن تكون على النحو الآتي، ووفق المقترحات الآتية:

- برامج لمنع المواقع الإباحية.
- برامج لمنع مواقع أهل البدع والضلال.
- برامج للتذكير بالصلاة.
- برامج للتذكير بالأذكار.
- برامج لتنظيم أوقات الاستخدام.

المطلب الثاني: برامج لوضع المعايير الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

أما عن المعايير الشرعية فينبغي عمل التكامل اللازم بين المؤسسات التي سبق ذكرها في المطلب السابق وذلك لأجل وضع المعايير الشرعية اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك على النحو الآتي:

تبيين المخالفات الشرعية لدى المستخدمين:

تقوم هذه المؤسسات بتبيين المخالفات الشرعية الناجمة كالمخالفات المتعلقة بالحواس، كالكذب، كالنظر إلى ما حرم الله، والمخالفات المتعلقة بالفكر كاتباع أهل البدع والتأثر بفكرهم ومناهجهم، والمخالفات المتعلقة بالمجتمع كالعمل على نشر الشائعات في المجتمعات والعمل على نشر الرذائل، والمخالفات المتعلقة بالنواحي السياسي كالعمل على زعزعة الاستقرار بالمجتمعات المسلمة، وهكذا... وفق ما جاء في المبحث المتعلق بالمخالفات الناتجة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها وأشكالها.

وفرق بين هذا المحور من الدراسة وبين المحور السالف الذكر في المبحث الأول المتعلق بذكر هذه المخالفات أن هذا المحور يشغل الجانب التطبيقي من البحث؛ فهو تطبيق للمبحث الأول، وتفريع عنه، وتوصيف عملي، وحل فعال، وعلاج ناجع - بإذن الله تعالى - لعلاج هذه المخالفات.

وضع المعايير للحد من المخالفات الشرعية:

بعد قيام هذه المؤسسات على اختلاف أنواعها بتبيين هذه المخالفات بكافة أشكالها وصورها، تقوم هذه المؤسسات بوضع عدة معايير يمكن من خلال هذه المعايير الحد ومن ثم القضاء على هذه المخالفات الناتجة عن استخدام شبكات التواصل

الاجتماعي، وجددير بالذكر أن هذه المعايير يتم تقسيمها وفقاً لأشكال المخالفات وصورها؛ فمن هذه المعايير الواجب إعدادها والتوجيه لها توجيهاً تربوياً ما يلي:

- معايير للتأكد من سلامة الموقع المفتوح وأمنه على المستوى الاعتقادي.
- معايير للتأكد من سلامة الموقع المفتوح وأمنه على مستوى الحفاظ على الهوية الإسلامية.

- معايير للتأكد من سلامة الموقع المفتوح وأمنه على مستوى موافقة السنة النبوية.
- معايير للتأكد من صحة الخبر.
- معايير للتأكد من صدق الكلمة.
- معايير للتأكد من صحة النص الشرعي.
- معايير للتأكد من سلامة المال لما ينشر أو يعرض.

والجددير بالذكر أن هذه المعايير الشرعية قابلة للزيادة بحسب رؤية الواضع لها، فهي اجتهادية بحسب ما يراه المعالج من أمور ضرورية لأجل القدرة على التعامل تجاه هذه المخالفات الشرعية، كما أن من الواجب أن تتسم هذه المعايير بكونها فعلاً معيارية يمكن من خلالها الحكم على مواقع التواصل الاجتماعي من حيث كونها موافقة للضوابط الشرعية فتكون آمنة، أو مخالفة فتكون غير مأمونة.

وبعد القيام بعمل هذه المعايير يمكن العمل على تصنيف مواقع التواصل الاجتماعي إلى نوعين من المواقع، وذلك من خلال قياس كل موقع من المواقع من خلال هذه المعايير، وذلك وفق المخطط الآتي:

تقسيم شبكات التواصل من الناحية الشرعية إلى نوعين

شبكات تواصل غير شرعية

(وفق المعايير الشرعية)

من سماتها:

- تنشر العقائد الفاسدة
- تهدم الهوية الإسلامية
- لا تبالي بصدق الخبر من كذبه
- لا توثق المعلومات المنشورة فيها.
- لا تبالي بالمآلات.

شبكات تواصل شرعية

(وفق المعايير الشرعية المذكورة آنفا)

أهم سماتها:

- تحافظ على الاعتقاد
- تحافظ على الهوية الإسلامية
- تنشر الصدق
- توثق المعلومات المنشورة فيها.
- تهتم بالمآلات.

المطلب الثالث: برامج لوضع المعايير الأخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

وعلى نحو ما سبق، يكون العمل على وضع المعايير الأخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بحيث تتكاتف المؤسسات التي سبق ذكرها في وضع المعايير الأخلاقية اللازمة من خلال ما يلي:

تبيين المخالفات الأخلاقية لدى المستخدمين:

تقوم هذه المؤسسات بتبيين المخالفات الأخلاقية، ومن أمثلة هذه المخالفات مخالفات اللسان، كالسب، والشتم، والغيبة، والنميمة، ومنها الغضب الشديد الذي يؤدي إلى انفلات النفس، ومنها الافتراء على الآخرين بغير بينة ولا برهان، ومنها نشر الرذائل في المجتمعات الإسلامية، وغيرها الكثير من المخالفات.

وضع المعايير للحد من المخالفات الأخلاقية:

ثم بعد ذلك يأتي الجانب التطبيقي المهم، وهو جانب وضع المعايير اللازمة للحد من المخالفات الأخلاقية الناجمة عن استخدام هذه الشبكات، فعلى هذه المعايير يقوم الدور المحوري الفعال في علاج هذه المخالفات من خلال وضع المعايير اللازمة للحكم، هذه المعايير على النحو الآتي:

- معايير لمعرفة اتساق ما يكتب أو يقال مع الخلق الشرعي الحمود.
 - معايير لتحديد ما هو أخلاقي من القضايا المطروحة وما هو غير أخلاقي.
 - معايير للحكم على المواقع المطروحة على الشبكة بكونه أخلاقية أو غير أخلاقية.
- وبعد القيام بعمل هذه المعايير يمكن العمل على تصنيف مواقع التواصل الاجتماعي إلى نوعين من المواقع، وذلك من خلال قياس كل موقع من المواقع من خلال هذه المعايير، وذلك وفق المخطط الآتي:

تقسيم شبكات التواصل من الناحية الأخلاقية

شبكات تواصل غير أخلاقية
(تخالف المعايير الأخلاقية)

شبكات تواصل أخلاقية
(توافق المعايير الأخلاقية)

وبناء على ما سبق، وبالجمع بين المطالب الثلاث السابق، وبالتعاون التكاملي بين المؤسسات المذكورة آنفا يمكن الحد _ بإذن الله _ من الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي؛ لما في ذلك من الجمع بين الجانبين النظري التعليمي من خلال معرفة الأساليب، والعملية التطبيقي من خلال استخدام الوسائل.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً - أهم النتائج:

أما عن أهم النتائج التي خرج بها البحث فهي على النحو الآتي:

- من الواجب على أهل الإسلام عامة والدعاة إلى الله الاهتمام بوضع الضوابط اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، نظرًا لتفشي كثير من المخالفات الشرعية في ذلك.
- لقد انتشرت في الآونة الأخيرة المخالفات الشرعية لشبكات التواصل الاجتماعي على المستوى الديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي.
- ينبغي أن يكون هناك عمل مؤسسي تكامل بين كل من البيت والمؤسسة التعليمية والمسجد لأجل وضع الضوابط اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
- كثير من القلاقل الحادثة في بلاد الإسلام، وكثير من أفعال الإرهاب والعنف سببها المخالفات الحادثة في شبكات التواصل الاجتماعي.

ثانيًا - أهم التوصيات:

- وضع البرامج التأهيلية اللازمة للدعاة الله لجعلهم قادرين على التوجيه الصحيح للشباب كي يستخدموا شبكات التواصل الاجتماعي دون مخالفات شرعية.
- توظيف وتفعيل الدور العلمي للمؤسسات التعليمية لأجل التوعية لمخالفات شبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك جميع المؤسسات التربوية.
- اهتمام المؤسسات الدينية الرسمية بعمل دروس ومحاضرات موحدة لأجل الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي، ولأجل توعية الشباب.

المصادر والمراجع

- ① الأنترنت في خدمة الإسلام: مُجَّد فهمي العلي، ١٤٢٨ هـ .
- ② أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، إعداد: د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان.
- ③ أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة " الفيس بوك ": عمار توفيق بدوي، بحث منشور على النت.
- ④ الجامع الصحيح سنن الترمذي، مُجَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد مُجَّد شاکر وآخرون. قال الشيخ الألباني: صحيح.
- ⑤ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ⑥ الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ⑦ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء، المؤلف: مُجَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- ⑥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ⑥ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (٥٠/٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- ⑥ الوصايا، الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ⑥ تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، (٢٩/١)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- ⑥ دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: د. بشري الراوي، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام، العدد (١٨) سنة (٢٠١٢م)،
- ⑥ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.
- ⑥ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُجَدِّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، آخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، عبد السلام مُجَدِّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، مُجَدِّد جمال الدين القاسمي، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،
- نشر الفضيلة ومواجهة الرذيلة في وسائل الاتصال التقني: صالح آل حسين، الصمعي للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٦ هـ.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ٢٦ يوليو ٢٠١٥.



**ضوابط وأداب التعامل مع شبكات
التواصل الاجتماعي لتحقيق
الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب**



أ.د. لؤلؤة بنت عبد الكريم القويضي

أستاذ السنة النبوية



مُتَكَلِّمَاتُ

الحمد لله الذي أظهر بدائع مصنوعاته على أحسن نظام، وخصَّ من عباده من شاء بمزيد الطَّوْلِ والإِنْعَامِ، ووفقه وهداه إلى دين الإسلام، وأرشده إلى طريق معرفة الاستنباط لقواعد الأحكام؛ لمباشرة الحلال وتجنب الحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المفضل على جميع الأنام ﷺ، وعلى آله وصحبه الغرِّ الكرام. وبعد ...

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائل المتعددة المتاحة فيها، واصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات. ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة، التي غيرت مضمون وشكل الإعلام الحديث، وأوجدت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى^(١).

ولا يشك أحد أن التقنية بعمومها وجميع مجالاتها قدمت للبشرية خدمات وتسهيلات يصعب حصرها وتعدادها، وأن العالم اليوم أصبح يعتمد اعتماداً كبيراً على الوسائل التقنية في شتى مجالات الحياة: الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

(١) تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية،

والمواقع الإلكترونية (العربية أتمودجاً)، مُجَدِّ المنصور، ص ٢٢.

والرياضية والعلمية، وهي سلاح ذو حدين^(١)، فكما للتقنية إيجابياتها وفوائدها الكثيرة جداً فلها أيضاً سلبياتها وأضرارها التي لا تخفى على أحد.

والحكم الشرعي للتقنيات الحديثة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة يدور وفق القاعدة الشرعية الجامعة (الأمر بمقاصدها)^(٢)، فهذه التقنيات يمكن أن تستخدم في الخير كصلة الرحم والدعوة إلى الله والتجارة، ويمكن أيضاً أن تستخدم بضد ذلك كإثارة الفتن والانحرافات الأخلاقية وإشاعة الفاحشة.

لذا أخترت المشاركة في المحور الثاني : دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب ، بعنوان: ((ضوابط وآداب شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب)).

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث في عدة أمور على النحو التالي:
أ. سوء فهم بعض المسلمين لعقيدتهم وان أساسها الحوار والوسطية مما يؤدي إلى انعدام الوسطية والحوار اللذان هما: من ثوابت الإسلام، وحيث ان لهما أثر في تعزيز نصرته الرسول ﷺ.

ب. كمال الدين بهما حيث الوسطية منهج حياة والحوار أسلوبها وهذا ما يجب أن يدرك ولا يكون ذلك إلا بالتزام حدوده بلا إفراط أو تفريط.

ج. إن المشكلة تكمن في داء عضال أصاب المسلمين فأوهن قواهم، ودك معقل القوة

(١) انظر: ثورة الشبكات الاجتماعية، د خالد غسان المقدادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ، ص ١٩٩ .

(٢) ينظر في شرح وتأصيل وتطبيقات هذه القاعدة الفقهية الجامعة والقواعد الفرعية لها: القواعد الفقهية مع الشرح الموجز، دار الترمذي، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ، ص ١٢ .

لديهم، هذا الداء اسمه (اللا وسطية ، واللا حوار) أو (انعدامهما). فهو السرطان الفتاك الذي شل وحدة المسلمين ومزقهم كل ممزق، وجعلهم في مؤخرة الركب.

د. من أبناء هذا الوطن الذي هو معقل الإسلام من يفهم أن الوسطية تعني التنازل والتساهل وتمييع الثوابت والأصول بحجة أن تلك الوسطية، كذلك يفتقرون إلى أجدديات الحوار مع الآخر، نظراً لفكره المتطرف.

هـ. من الأبناء أيضاً الذين هم عماد الوطن من يفتقدون إلى الوعي السليم، والقدوة الرشيدة، ويقعوا فرائس الصراعات النفسية بين الحلال والحرام، بين الفطرة السليمة ومستجدات العصر، يبحثون عن سبل وأساليب أخرى يجدون فيها تعبيراً عن الرفض للصور غير المقبولة بالمجتمع ويتمردون على واقع يرون أنه لا يعبر عن حاجاتهم ومتطلباتهم؛ كالدجوء إلى شكل من أشكال الانحراف من تطرف وتكفير وتفجير وتهديد لأمن الوطن واستقراره، أو الغلو في العبادة أو التعصب في الأفكار والممارسات غير المسؤولة بحجة أنهم يسرون على منهج وسط، ويتصرفون للرسول ﷺ مما يؤدي إلى التفريط والتهاون في الأصول والثوابت^(١).

أسئلة البحث:

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي :

ما هي الضوابط والآداب التي يمكن أن تحكم عملية التواصل الإلكتروني وما مدى تحقق الوسطية لدى المتواصلين.

يدور البحث الحالي حول التساؤلات التالية :

١. ما هي الضوابط الدينية (الشرعية) والآداب التي يمكن أن تحكم عملية التواصل

(١) أنظر التطرف الديني ، حنان درويش، في رسالة دكتوراه ، كلية التربية جامعة عين شمس،

- الإلكتروني بين المتواصلين.
٢. ما هي الآداب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تحكم عملية التواصل الإلكتروني بين المتواصلين.
٣. كيف نحقق الضوابط الدينية لدى المتواصلين خلال عملية التواصل الإلكتروني؟
٤. ما مدى تحقق الوسطية من خلال تطبيق الضوابط والآداب أثناء عملية التواصل الإلكتروني؟
٥. ما مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوسطية كمنهج حياة؟

أهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي إلى التعرف على ما يلي:
١. تسليط الضوء على مفاهيم ومعاني مصطلحات البحث.
 ٢. إبراز الضوابط الدينية والآداب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تحكم عملية التواصل الإلكتروني بين المتواصلين.
 ٣. بيان مدى تحقق الضوابط الدينية والآداب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية أثناء عملية التواصل الإلكتروني.
 ٤. توضيح مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوسطية كمنهج حياة.

أهمية البحث وحدوده:

تتضح أهمية هذا البحث في إطار الإحساس بخطورة عملية التواصل الإلكتروني التي تتم بين المتواصلين في شبكات التواصل عامة وفي فئة الشباب خاصة الذين هم قادة المستقبل والقوة الإنتاجية للبلاد من خلال طرح مجموعة من الضوابط والآداب الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية والتي من شأنها أن تحكم عملية التواصل الإلكتروني بين هؤلاء المتواصلين، بما يحفظ عليهم الضروريات أو الكليات الخمس التي تتمثل في حفظ

الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وبما لا يضر بتعاليم الدين الأخلاقية وتعاليمه الاجتماعية الخاصة بمراعاة آداب الحوار مع الآخر واحترام خصوصياته وملكيته وعدم الاضرار به بأي شكل كان، وبما يحفظ هويتهم الاسلامية والثقافية، والتأكد بعد ذلك من مدى تحقق الوسطية من خلال تطبيق هذه الضوابط والآداب لديهم.

أما ما يتعلق بالحدود فبالبحث عام لجميع من يتعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي، وبصفة أخص فئة الشباب من الجنسين الذين هم قادة المستقبل والقوة الإنتاجية للبلاد.

منهج البحث وأدواته :

سوف أتبع _ممشيئة الله تعالى_ المنهج الوصفي ، الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً كيفياً أو كمياً.

أما ما يتعلق بأدوات البحث: فتشمل المصادر والمراجع ، والدوريات العلمية، والمعاجم والموسوعات، ومواقع الشبكة العالمية.

تقسيمات البحث: ستكون على النحو التالي:

■ المقدمة : وتشتمل على ما يلي : مشكلة البحث، أسئلته، أهدافه، أهميته، وحدوده، منهج البحث ،وأدواته ، تقسيمات البحث وتشتمل على:

○ المبحث الأول. مفاهيم ومعاني لمصطلحات البحث.

○ المبحث الثاني : ضوابط التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب.

○ المبحث الثالث: آداب التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب.

○ المبحث الرابع . مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوسطية كمنهج حياة.

■ الخاتمة : وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفاهيم ومعاني لمصطلحات البحث

سأعرض - بمشيئة الله تعالى - مفاهيم ومعاني مصطلحات البحث بإيجاز.

مفهوم الضابط في اللغة والاصطلاح :

- الضابط لغة : جاء في القاموس المحيط: "ضبطه ضبطاً: حفظه بالحزم"^(١). وفي المعجم الوسيط: (ضبطه) ضبطاً: حفظه بالحزم حفظاً بليغاً وأحكمه وأتقنه، ويقال: ضبط البلاد وغيرها: قام بأمرها قياماً ليس فيه نقص، والضابط عند العلماء: حكمٌ كليٌّ ينطبق على جزئياته، جمعه: ضوابط^(٢).

لزوم الشيء وعدم مفارقتها ، وفيه معنى الحبس ، كما يطلق أيضاً على القوة والشدة، فيقال : رجل ضابط ، أي: قوي شديد حازم^(٣).

- الضابط اصطلاحاً : أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه^(٤). وهذا التعريف للضابط لا يختص بعلم معين بل هو عام في كل علم يمكن أن تصاغ فيه ضوابط ، ويتبين هذا بمقارنته بالتعريف الفقهي للضابط . كما أن من العلماء من يجعل الضابط مرادفاً للقاعدة^(٥).

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٦٧٥.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ١/٥٣٣.

(٣) لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، كلاهما مادة (ضَبَطَ)

(٤) غمز عيون البصائر ، للحموي _ ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ _ (٥/٢)

(٥) انظر : قواعد وضوابط فقه الدعوة عند ابن تيمية ، عابد الثبيتي ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، دار ابن

الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ

وبعض الأصوليين والفقهاء يفرّق بين الضوابط والقواعد^(١)، والذي يهمني هنا معرفة المفهوم العام للضوابط، وهو أن الضوابط تمثل المعايير والقيود الشرعية التي يجب أن يراعيها المسلم أثناء تناوله لقضية ما، وبالتالي فإني أقصد ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

مفهوم الآداب في اللغة والاصطلاح :

- الآداب لغة: الآداب جمع، مفردها: أدب، والأدب هو: "الَّذِي يَتَأَدَّبُ بِهِ الْأَدِيبُ مِنَ النَّاسِ؛ سُمِّيَ أَدَبًا لِأَنَّهُ يَأْدِبُ النَّاسَ إِلَى الْمَحَامِدِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَقَابِحِ"^(٢)، فالأدب هنا متعلق بفعل الأمور الحميدة وترك الأمور القبيحة، وفي القاموس: "الأدب، مُحَرَّكَةً: الظَّرْفُ، وَحُسْنُ التَّنَاوُلِ، وَأَدَبُهُ: عَلَّمَهُ، فَتَأَدَّبَ، وَاسْتَأَدَّبَ"^(٣)، وهنا أيضاً يختص الأدب بالحُسن والظرفة.
- ولذ جاء في المعجم الوسيط: أدب فلاناً: راضه على محاسن الأخلاق والعادات ودعاه إلى المحامد، والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وجملة ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به كأدب القاضي وأدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة^(٤).

(١) هذا البحث ليس مجالاً للحديث عن تفرعات الأصوليين، وللمزيد انظر: الأشباه والنظائر، زين الدين ابن نجيم المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ص ١٣٧. والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، مُجَدِّدُ مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٧هـ، ص ٢٥/١، وكذلك: المعايير الجلية في التفریق بين الأحكام والقواعد والضوابط الفقهية، د يعقوب الباحثين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٩هـ..

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٢٠٦/١ .

(٣). القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٥٨ .

(٤). المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٩/١ .

- الآداب اصطلاحاً: تشكيل لغوي جمالي الموقف من الواقع ، أو كما عرفه ابن خلدون : فكر الأمة الموروث الذي يعبر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات مستوى رفيع ينقل بشفافية موروث الأمة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري والحضاري الخ....

الفرق بين الضوابط والآداب:

مما سبق أتضح أن هناك فارق بين مصطلحي (الضوابط ، الآداب) وهو: أن الضوابط تتعلق بالأمر الواجبة والقواعد والقيود الشرعية الملزمة، أما الآداب فهي تتعلق بمحاسن الأخلاق والعادات ومحامد الأمور، فالآداب أقل درجة من الضوابط، وإن كان كلاهما يدعو إلى الفضيلة وينهى عن الأمور القبيحة.

مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

هي مواقع الكترونية اجتماعية على الانترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي^(١).

وتعرف أيضاً بأنها : شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الانترنت منذ سنوات وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد

(١) الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عباس مصطفى صادق : دار الشروق للنشر

العلاقة الاجتماعية بينهم^(١).

ومفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العالمية العملاقة.

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها"^(٢).

والتواصل الإلكتروني: هو عملية التفاعل اللازمة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات والاتجاهات عبر شبكة الانترنت من خلال المواقع والتطبيقات العملية لشبكة الانترنت مثل مواقع فيسبوك والتويتز واليوتيوب والبريد الإلكتروني

والتصفح عبر الشبكة والقوائم البريدية والمحادثة مما تعطي مجالاً للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بكل حرية وديمقراطية بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والسياسية^(٣).

(١) الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عبد الرزاق مُجَدِّ الدليمي، دار وائل للنشر،

ط١، الأردن، ٢٠١١، ص ١٨٣

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٢٧/٧..

(٣) ضوابط التواصل الإلكتروني من منظور اسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالملكة العربية السعودية، عادل بن عايض المغدوي، بحث على الانترنت.

مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح:

الوسطية في اللغة :

كلمة (وَسَطَ) قد تأتي في اللغة بسكون السين، وقد تأتي بفتحها، فتقول: (وَسَطَ) و(وَسَطَ). فعندما تأتي بسكون السين، فإنها تعني (بَيِّنَ) ظرفاً لا اسماً، فتقول: جلست وَسَطَ القوم، أي: بينهم، وعندما تأتي بفتح السين، فهي تدل على معانٍ متقاربة، وهي:

١. تأتي بمعنى (عدل)، وأعدل الشيء أو سطره ووسطه^(١).
٢. تأتي اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، تقول: جلست وَسَطَ الدار، أي: بين طرفيه^(٢).
٣. تأتي صفةً بمعنى: (خيار، أفضل)، فأوسط الشيء أفضله وخيره، كوسط المرعى خير من طرفيه، تقول: مرعى وسط، أي: خيار^(٣).
٤. تأتي بمعنى: الشيء الذي بين الجيد والرديء، يقال: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء^(٤).

وقد تأتي (وَسَطَ) لمعان مجازية متعددة، فتقول: (وسوطاً) بمعنى: المتوسط المعتدل، و(وسيطاً) بمعنى: حسيباً شريفاً، و(وسيطاً) أيضاً بمعنى: المتوسط بين المتخاصمين، و(التوسط) بمعنى: الوساطة بين الناس، و(التوسيط) بمعنى: جعل الشيء في الوسط، و(التوسيط) أيضاً، بمعنى: قطع الشيء نصفين، و(وسوط الشمس) بمعنى: توسطها في السماء، و(واسطة القلادة) بمعنى: جوهرها الذي في وسطها،

(١). ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ٦/ ١٠٨.

(٢). ينظر: لسان العرب ٧/ ٤٢٧.

(٣). ينظر: المرجع السابق والصفحة نفسها.

(٤) ينظر: الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري ٣/ ١١٦٧.

وهذه الكلمة كيفما تصرفت تجدها لا تخرج عن معناها الأصلي، وهو (العدل، والخيرية، والنصف، والبينية، والتوسط بين الطرفين)، والعرب إذا أطلقوا هذه الكلمة فإنهم يريدون بها هذه المعاني^(١).

الوسطية في الاصطلاح:

أما الوسطية في الاصطلاح فقد عرفها بعض الباحثين بأنها: التوازن والتعادل بين الطرفين، فلا طغيان لطرف على طرف آخر، ولا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما إتباع للوسط: وهو الأفضل والاعدل والأجود والأكمل والأمثل^(٢)، فالوسطية بهذا المفهوم الاصطلاحي تنحدر من مفهومها اللغوي- الذي أشرنا إليه- وتتفق معه.

وما تقدم يتضح لنا: أن الوسطية تمثل مركز الوحدة الذي تلتقي عنده جميع الأطراف وإن تعددت ويبقى الوسط واحداً من الجانب المادي والمعنوي، فإن الفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة؛ لأنها تمثل الاعتدال والتوازن... بخلاف الأطراف التي تتعرض للخطر دائماً، فالوسط محروس ومحمي بما حوله^(٣) ولا نقصد بالوسطية أن يكون الإنسان في درجة المتوسط في عبادته وعمله وسلوكه وعلمه وسعيه وخلقه، بل نقصد أن يكون الإنسان في أعلى درجات العدل والخيرية والفضيلة والكمال^(٤).

(١) أنظر: القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، ٨٩٤، الوسطية في القرآن، د. علي محمد الصلابي .

(٢) انظر: وسطية الإسلام، د. أحمد عمر هاشم ، ص٧، الوسطية في المنظور القرآني، د. محمد صالح عطية .٥

(٣) انظر: الخصائص العامة للإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي ١٣٤

(٤). انظر: وسطية الإسلام ، د. أحمد عمر هاشم ، ص٧ .

مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح:

• التطرف في اللغة: قال ابن فارس: الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه والثاني: يدل على حركة فيه^(١) وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل: ما زاد عن النصف.

قال الجصاص: طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً^(٢).

التطرف في الاصطلاح:

تعددت عبارات العلماء في تعريفه جماع ذلك أن يعرف التطرف بأنه^(٣): القائل أو القول، أو الفعل المخالف للشريعة. ويلحق بمعنى التطرف كلمات ذات صلة بها نحو: التنطع: وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة^(٤).

الغلو: هو الزيادة على ما يطلب شرعاً أو تجاوز الحد التشدد والتعنت والتحمس بمعنى واحد قال ابن حجر: التحمس هو التشدد، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تحمس تشدّد، ومنه حمس الوغى: إذا اشتد^(٥).

(١). معجم مقاييس اللغة ٢/٩٠.

(٢) أحكام القرآن ٣/٢٥٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٣١/١١٤.

(٤) المسودة ١/٢٠٩.

(٥). التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي ١/٥٤٠.

مفهوم الإرهاب لغة واصطلاحاً :

تعريف الإرهاب في اللغة:

كلمة الإرهاب مشتقة من (رَهَب) بالكسر، يرهَب، رهبة، ورهباً - بالضم، ورهباً بالتحريك بمعنى أخاف، وترهَّب غيره: إذا توَعَّدَه، وأرهبه ورهَّبه: أخافه وفزعه. ورهب الشيء رهبا ورهباً، ورهبه: خافه، والاسم: الرَّهْب، والرَّهْبِي، ورهبوت، والرهبوتي^(١).

ويقل وجود صيغة (الإرهاب) في المصادر الأصلية في اللغة العربية، وقد ذكر الزبيدي في تاجه: الإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة^(٢)، كما ذكر أصحاب المعجم الوسيط كلمة (الإرهابيون) وفسروها بأنها: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية^(٣).

وقال ابن فارس في معجمه: رهب: الرء والهاء والباء أصلان: أحدها يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة، فالأول: الرهبة، تقول: رهببت الشيء رُهْبًا ورُهْبًا ورهبةً، والترهب: التبعد^(٤).

الإرهاب في الاصطلاح:

أما مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية فإنه يعني: التخويف لأعداء الله - تعالى - وأعداء المسلمين، وإحداث الخوف والرهبة في نفوسهم ليمتنعوا من إيقاد نار الحرب،

(١) لسان العرب ابن منظور: ، ج ١ ص ٤٣٦ فما بعدها ، وانظر: الصحاح للجوهري ، مادة: رهب.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي.

(٣) المعجم الوسيط ، مادة: رهب.

(٤) معجم مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٤٤٧.

والإفساد في الأرض، والاعتداء على بلاد المسلمين، وانتهاك حرمتهم، وهذا يختلف تمامًا عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف الإرهاب دولياً، بحيث يضبط مضمونه ويحدد مدلوله.... إلا أن أحسن تعريف للإرهاب والذي أختره هو: تعريف المجمع الفقهي الإسلامي بجمدة في المملكة العربية السعودية الذي أصدره في ١٥ / ١٠ / ١٤٢١هـ الموافق ١٠ / ١ / ٢٠٠١م - أي قبل أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م بعشرة أشهر - حيث جاء فيه: (هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه، أو دمه أو عرضه أو عقله، أو ماله، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، والإرهاب بغي بغير حق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] (١).

(١) القطاع الخيري ودعوى الإرهاب - كتاب البيان - للدكتور: محمد عبد الله السلومي، ص ١١٤.

ومن التعاريف المهمة أيضاً تعريف مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب، حيث عرّفا الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن المجلس المذكور عام ١٩٩٨م، عرّفاه بأنه: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيّاً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر)^(١).



(١) حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، للدكتور: سليمان الحقييل، ص ٧٧، ٧٨.

المبحث الثاني: ضوابط شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب.

سبق بيان مفهوم الضوابط والفارق بينها وبين الآداب، وسأجمل الضوابط التي بدورها تحقق قيم الوسطية على النحو التالي :

الضابط الأول: الأصل في هذه الضوابط هو المحافظة على الضرورات أو الكليات الخمس التي جاءت الشرائع السماوية كلها بحفظها ورعايتها، (الدين والنفس والعرض والمال والعقل).

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى-: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية.

والثاني: أن تكون حاجيه.

والثالث: أن تكون تحسينية.

فأما الضرورية، فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تخر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين، والحفظ لها يكون بأمرين:

أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم... ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل،

تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ، وجاء حفظ المال في قوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ ، وأما حفظ العقل فإنه يؤخذ من مجموع التكليف بحفظ الضرورات الأخرى؛ لأن الذي يفسد عقله لا يمكن أن يقوم بحفظ تلك الضرورات كما أمر الله، ولعل في ختام الآية الأولى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ما يدل على ذلك^(١).

وجاء ما يدل على حفظ الدين في قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ . وجاء حفظ المال في قوله : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ وقوله : ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ . وجاء حفظ العرض والنسل في قوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ وجاء حفظ النفس في قوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وقوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وأما حفظ العقل فإنه يؤخذ من مجموع التكليف بحفظ الضرورات الأخرى^(٢).

ب_ من السنة :

— عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا

(١) الإسلام وضرورات الحياة ، عبد الله قادري الأهدل. (٢٠٠٤)، المدينة المنورة، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) مرجع سابق، ص ١٨ - ١٩ .

وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)^(١).

— قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَحْوُ الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ).

— قال عبد الله قادري: "وقد سمي ﷺ، الاعتداء على هذه الأمور موبقاً أي مهلكاً، ولا يكون مهلكاً إلا إذا كان حفظ الأمر المعتدى عليه ضرورة من ضرورات الحياة"^(٢).

— وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال وحوله عصابة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) فبايعناه على ذلك^(٣).

— قال عبد الله قادري: "فقد بايع رسول الله ﷺ، أصحابه على حفظ هذه الضرورات، وهي حفظ الدين في قوله: ﴿أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وحفظ النفس في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وحفظ النسل والنسب والعرض في قوله: ﴿وَلَا يَزِينَنَّ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَبْهَتَيْنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ وحفظ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى

ظُلْمًا﴾ (٢٦١٥)، ومسلم في الإيمان (٨٩).

(٢) الإسلام وضرورات الحياة، عبد الله قادري الأهدل. (٢٠٠٤)، المدينة المنورة ص ٢٠.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٧)، ومسلم في الحدود

(١٧٠٩).

المال في قوله: ﴿وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾^(١).

ج- تطبيق هذه القاعدة:

قال الشاطبي: "فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد"^(٢).

وتطبيقاً لهذه القاعدة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فإنه يجب على المستخدم لهذه المواقع مراعاة تلك الضرورات الخمس والمحافظة عليها وعدم التعدي على الآخرين بما يمس دماءهم أو أموالهم أو أعراضهم أو عقولهم أو دينهم بسوء أو نقيصة، ويدخل ضمن ذلك تطبيقات كثيرة في أبواب متفرقة، مثل:

١. المحافظة على الدين: حرمة سب الذات الإلهية أو السخرية بالأديان أو الرسل عامة ومُحَمَّد ﷺ وآله وصحبه والاستهزاء بشعائر الدين وأحكامه ورموزه، وكذلك عدم التساهل في الفتوى وبيان الحلال والحرام وترك ذلك للمختصين من أهل العلم.
٢. المحافظة على الدم: حرمة التحريض على القتل أو التشجيع على العنف، وخطورة المشاركة في نشر الفوضى والفتن وأعمال التخريب والتظاهر في المجتمعات المسلمة عبر هذه المواقع الاجتماعية.
٣. المحافظة على العِرض: حرمة الصور والمقاطع الفاضحة والنصوص والوسائط المخلة بالآداب والداعية إلى إشاعة الفاحشة والرذيلة، سواءً أكان ذلك عن طريق المشاهدة

(١). الإسلام وضرورات الحياة ، عبد الله قادري الأهدل. (٢٠٠٤) ، ص ٢١.

(٢). الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، (٣١/١).

أو البحث أو النشر أو المشاركة أو غيرها من طرق الاستخدام لهذه المواد المتعلقة بالعرض.

٤. المحافظة على المال: حرمة التعدي على أموال الناس بالسرقة أو اختراق المواقع والحسابات وسرقة أرقام البطاقات الائتمانية، أو بيع شراء المحرمات كالخمر والمخدرات وآلات الطرب، وكذلك حرمة القمار ومسابقات الميسر وعمليات غسل الأموال ونحوها.

٥. المحافظة على العقل: حرمة ترويح الشبهات التي تززع عقيدة المسلم، وحرمة نشر الشائعات والأفكار المنحرفة، وخطورة الاطلاع والقراءة في عقائد وأفكار الفرق والمذاهب الضالة والملل الشاذة.

٦. وقد نصت اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني في المملكة العربية السعودية على أنه: "يخضع نشاط النشر الإلكتروني المحدد في المادة الثانية لأحكام النظام (نظام المطبوعات والنشر في المملكة العربية السعودية)"^(١)، وقد ورد في نظام المطبوعات والنشر المذكور ما نصه:

"ويُحظر أن يُنشر بأي وسيلة كانت أي مما يأتي:

أ- ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة النافذة.

ب- ما يدعو إلى الإخلال بأمن البلاد أو نظامها العام، أو ما يخدم مصالح أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية.

ج- التعرض أو المساس بالسمعة أو الكرامة أو التجريح أو الإساءة الشخصية إلى مفتي عام المملكة أو أعضاء هيئة كبار العلماء أو رجال الدولة أو أي من موظفيها أو أي

(١). اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني، وزارة الثقافة والإعلام، منشورة على الموقع الرسمي

شخص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية الخاصة"^(١).

الضابط الثاني: الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة الإسلامية في مناقشة المواضيع وطرح الآراء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جاء الدين الإسلامي شاملاً لكل مجالات الحياة ونواحيها، كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، قال الإمام البغوي رحمه الله: "بياناً لكل شيء يُحتاج إليه من الأمر والنهي، والحلال والحرام، والحدود والأحكام، وهدى من الضلالة"^(٢).

وتأكد أهمية الالتزام بهذا الضابط عند الاختلاف والتنازع في أمر ما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أن هذه المواقع تعتمد أساساً على الحوار والنقاش وطرح الأفكار مما ينتج عنه -غالباً- خلاف حول قضية ما؛ وهنا يجب على المستخدم أن يرد الأحكام لنصوص الوحيين وقواعد الشريعة الإسلامية حتى يكون حديثه ونقاشه على هدى وبصيرة، وهو منطوق قول الحق سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وينبغي لمستخدم مواقع التواصل الاجتماعي أثناء تناوله للنصوص الشرعية فيها مراعاة الجوانب التالية:

١. أن يكون النص الشرعي أصيلاً وقطعي الثبوت، وصحيحاً في الدلالة والفهم من

(١) نظام المطبوعات والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، منشورة على الموقع الرسمي لهيئة الخبراء بمجلس

الوزراء: www.boe.gov.sa ، والمعدل بالمرسوم الملكي رقم م/٢٠ وتاريخ ١١/٤/١٤٣٣هـ.

(٢) تفسير البغوي، ٣٨/٥.

الكتاب وصحيح السنة، ويتأكد ذلك عند استخدام هذه المواقع في الدعوة إلى الله تعالى؛ فلا يصح هنا الاعتماد على تصورات عقلية فاسدة، أو أهواء منحرفة، أو سلوك معوج، والخير كل الخير في اتباع نصوص الوحيين.

٢. مراعاة الفهم السليم لنصوص الوحيين، فسوء الفهم قد يؤدي إلى سوء التأويل لآيات الله وصحيح السنة، وحملها على معان تخرجها عما أراد الشارع بها، وهو نوع من التحريف الذي ذم الله تعالى عليه أهل الكتاب، وإذا كان لفظ القرآن محفوظاً لا يمكن تحريفه فإن التحريف قد يدخل في تفسيره وتطبيق آياته على الوقائع، وتأتي خطورة سوء الفهم لنصوص الوحيين أنه يؤدي إلى سوء التبليغ عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وقد يساهم فاعله في نشر الباطل وإشاعة المنكر والدعاية للأفكار المنحرفة.

٣. الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الخروج عما جاء فيهما، فهما حفظ للعبد من الوقوع في البدع والانحرافات، وتتأكد الحاجة لهذا الأمر عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في هذا العصر، نظراً لكثرة الفتن والمغريات والشبهات التي تعج بها هذه المواقع، وبالقرآن الكريم وحده تحصل الاستجابة من كثير من الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)^(١).

٤. السير على منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال بالكتاب والسنة، وذلك

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ٩٢/٩، حديث رقم (٧٢٧٤)، وفي كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ١٨٢/٦، حديث رقم (٤٩٨١)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ١٣٤/١، حديث رقم (٢٣٩).

على النحو التالي :

- أ. حصر الاستدلال في الدليل الشرعي من الكتاب والسنة.
- ب. مراعاة قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والمجمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد، والنفي والإثبات، والعموم والخصوص.
- ج. يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون تفسير الصحابة.
- د. يعملون بكل ما صح من الأدلة الشرعية.
- هـ. ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما أشبه عليهم علمه أو علم كلفيته يُسلمون به ويردون علمه إلى تعالى، ولا يخوضون فيه.
- و. يتجنبون المراء والخصومات في الدين، ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن.
- ز. ينفون التعارض بين العقل السليم والنقل الصحيح، وبين الحقيقة والشرع، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها.
- ح. يَعْتُونُ بِالْإِسْنَادِ وَثِقَةَ الرِّوَاةِ وَعَدَالَتَهُمْ لِحِفْظِ الدِّينِ.^(١)

الضابط الثالث: التثبت والتزام الصدق في نقل الأخبار، مع البعد عن ترويح الشائعات ونقل الأخبار قبل التأكد من ثبوتها، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ بَنِي فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا

(١). انظر: مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم، د ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ، وانظر أيضاً حول هذا الضابط: الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية، د لولوة الغنام، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ، ص ٢٠١-٢١٠.

فَعَلَّمْ نَدِيمِينَ ﴿ [الحجرات: ٦] ، والحذر من التسرع في نشر الأخبار والمعلومات رغبة في الحصول على سبق، فقد جاء التحذير من ذلك على لسان رسول الله ﷺ حين قال: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) ^(١)، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان، فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثماً، والله أعلم" ^(٢).

الضابط الرابع: تحري الدقة والأمانة العلمية في نقل المعلومات، ونسبة القول إلى صاحبه، والنقل إلى مصدره، والحذر من الاتصاف بما حذر الله منه في قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [ال عمران: ١٨٨]، والسرقات العلمية قد تدخل فيما حذر منه المصطفى ﷺ بقوله: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) ^(٣)، "قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده، بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس ويتزين

(١) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١٠/١، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٧٥/١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، ٣٥/٧ حديث رقم (٥٢١٩)، والإمام مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، ٣/ ١٦٨١ حديث رقم (٢١٣٠)، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

بالباطل، فهو مذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور^(١)، وإنتاج الإنسان الفكري والعلمي هو حق خاص به، واحترامها داخل في عموم الأدلة التي تؤكد على احترام وحفظ حقوق المسلم وغيره من البشر.

أما حقوق التأليف والقوانين المعاصرة المنظمة لذلك وما يطلق عليه حديثاً مصطلح (حقوق الملكية الفكرية)^(٢) فليس له وجود في الفكر الإسلامي، ولم يعالج في الفقه الإسلامي؛ إنما هو إفراز غربي مرتبط بفلسفة الغرب عن الحياة، حيث أن معظم القوانين والتشريعات الغربية تنبثق من الرؤية الرأسمالية للحياة^(٣).

الضابط الخامس: نظراً لكون التواصل الاجتماعي عبر هذه المواقع يعتمد على الحوار والنقاش والتفاعل بين أفراد المجتمع فإنه ينبغي لمستخدم هذه المواقع اتباع المنهج الشرعي في الجدل والمحادثة عبر هذه الوسائل، والالتزام بأصول الحوار وآدابه التي أكدت

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ١١٠/١٤.

(٢) جاء في الموسوعة الحرة: "الملكية الفكرية هي: حقوق امتلاك جهة ما لأعمال الفكر الإبداعية، أي الاختراعات والمصنفات الأدبية والفنية والرموز والأسماء والصور والنماذج والرسوم الصناعية، التي تقوم بتأليفها أو إنتاجها أو تنتقل إلى ملكيتها لاحقاً": <http://ar.wikipedia.org>، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "الملكيّة الفكرية: جميع فئات المِلْكِيّة المنصوص عليها في الملحق الخاصّ بإعلان مراكش ١٥ مارس ١٩٩٤م الأقسام من ١:٧ ومنها حماية الأفكار وحقوق المؤلف وبرامج الكمبيوتر والتسجيلات السينمائية والإذاعية والعلامات التجارية" المصدر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٣/ ٢١٢٣.

(٣) انظر في بسط هذه المسألة ومناقشتها تاريخياً وشرعياً: مفهوم حقوق الملكية الفكرية وضوابطها في الإسلام، د إحسان سمارة، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يونيو ٢٠٠٥م، الموقع الرسمي للمجلة:

عليها الشريعة الإسلامية^(١)، ومن ذلك:

(١) التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذلك حين مجادلته للمخالفين ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأمر بقية العباد بمثل ذلك الأمر ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، فعلى العاقل اللبيب طالب الحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

(٢) الالتزام بوقت محدد للحوار والنقاش، وإعطاء الطرف الآخر فرصة كافية للرد وإبداء الرأي.

(٣) تقدير الطرف الآخر واحترامه، وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة، والألقاب المستحقة، والأساليب المهذبة؛ حيث أن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق، والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس، أما انتقاص الآخرين وتجهيلهم فأمر معيب مُحَرَّم، ويؤدي للنفور ورفض الحق، ويدخل في ذلك توجيه النقاش والحوار نحو الأفكار والقضايا والموضوعات بعيداً عن قائلها

(١) الجدل والحوار لفظان لهما دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

الَّتِي جُدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَنَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. "ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصدُ بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي". أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، ١٤١٥هـ، ص ٦.

أو صاحبها، حتى لا يتحول الحوار إلى طعن وتجريح.

٤) الإخلاص لله تعالى في الحق وبيانه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، ومن أجلى المظاهر في ذلك: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميز

على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالي على النظراء والأنداد.

ويدخل في باب الاخلاص والتجرد توطين النفس على الرضا والارتياح إذا ظهر الحق في رأي الطرف الآخر، ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكاً لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكراً على أحد بعينه.

ومن الصدق مع النفس وعمق الإخلاص أن تُوقَفَ الحوار إذا وجدت نفسك قد تغير مسارها ودخلت في مسارب اللجاج والخصام، ومدخولات النوايا^(١).

الضابط السادس: الامتثال لحكم الإسلام في المحادثة بين الرجل والمرأة، وتفصيل ذلك: أن الكلام بين الرجال والنساء الأجانب من حيث الأصل جائز؛ لكثرة ما ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك، فقد كان رسول الله ﷺ يكلم النساء ويبيعهن، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يكلم الرجال منهم النساء، كما كان الرجال يقصدون بيوت أزواج النبي ﷺ، ويسألوهن من وراء حجاب.

غير أنه عند النظر، وبعد التأمل في عواقب الأمور، سيما في العصر الحديث، فإن حكم المحادثة بين الرجال والنساء عبر مواقع التواصل الاجتماعي على النحو الآتي:

■ تحرم المحادثة بين الرجال والنساء في الأمور المحرمة، خاصة ما يكشف الأسرار، وعلى الأخص فيما يتعلق بالقضايا الجنسية، والعلاقات الزوجية التي ورد النهي الصريح

(١). للاستزادة حول أصول وآداب الحوار انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن حميد، ص

٣٨-٢٥، وكذلك: أدب الحوار في الإسلام، سيف الدين شاهين، دار الأفق، الرياض، ط ١،

عنها، فكل ذلك محرم؛ لأنه كثيراً ما يؤدي إلى الفساد، وقد يصل إلى تبادل الصور، أو ممارسة الفاحشة، وربما استغل أحد الطرفين الآخر، فيقوم بتهديده وابتزازه أو التشهير به، وتقع الملامة والندم، ولات ساعة مندم. وكل ما قصد به الرجل أو المرأة استمالة صاحبه عاطفياً فهو محرم، عملاً بقوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنية"^(١).

- تجوز وقد تندب المحادثة إذا كانت للسؤال والفتوى والاستشارة، وقد يصل الحكم للوجوب عند الاضطرار أو الحاجة، مع ضرورة الالتزام بالأدب والحشمة، وكون الكلام بقدر الحاجة، وعلى المرأة في تلك الحال ألا تخضع وتميل في عباراتها؛ لأن ذلك يفضي إلى المحرم، قال الله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الاحزاب: ٣٢]، والخضوع كما يكون بالصوت يكون بالعبارات، فعليها الحذر. وأما إذا لم يكن في المحادثة مصلحة ظاهرة فلا تنبغي، بل هي من العبث ومن مداخل الشيطان، وكثيراً ما تكون هي المنزلق الأول للمرأة، وشرار الخلق هذه بدايات أذيتهم للنساء.
- كما لا ينبغي التبسط في الحديث والمديح والثناء والتراسل عبر الخاص بين الجنسين، من غير حاجة في دين أو دنيا، فهو من فضول القول والعمل، فيحسن البعد عنها لكونها تفضي غالباً إلى المحرم، وأقل أحكامها الكراهة^(٢).

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام البخاري، كتاب الأيمان والندور، باب النية في الأيمان، ١٤٠/٨، حديث رقم (٦٦٨٩)، والإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ١٥١٥/٣، حديث رقم (١٩٠٧)، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) انظر: فتوى رقم (١٩) في ضوابط وآداب التواصل بين الجنسين في قنوات التواصل الاجتماعي، موقع الفقه الإسلامي على الشبكة العالمية، ١/٨/٤٣٤هـ:

الضابط السابع: استحضار مراقبة الله أثناء المشاركة في هذه المواقع الاجتماعية، واستشعار أمانة الكلمة وعظم المسؤولية، فهناك ملائكة كرام يكتبون كل شيء، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾، [الانفطار: من ١٠ إلى ١٢]، وقد توعده المولى تبارك وتعالى من يزور الكتب وينسبها إلى الرب العظيم بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

الضابط الثامن: الحذر من متابعة أهل البدع والمذاهب المنحرفة والأفكار المشبوهة، فهي تمرض القلب وتضعف الدين وتزرع الشك في قلب المؤمن، وقد جاءت النصوص والآثار محذرة من مواطن الفتن ومجالسة أهل البدع والشبهات، من ذلك قوله ﷺ: (من سمع بالدجال فلينا عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات - أو لما يبعث به من الشبهات-) (١)، وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: (إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر) (٢)، وقال سفيان الثوري رحمه الله: (من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة خرج من عصمة الله

. <http://www.islamfeqh.com/Lagna/ViewLagnaFatawaDetails.aspx?ID=104>

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٣/٦، حديث رقم (٤٣١٩)، عن عمران بن حصين ؓ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ١٥١٥/٣ رقم (٥٤٨٨).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ،

ووكّل إلى نفسه^(١) ، وروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال: (إن الله ﷻ وملائكته يطلبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك لا يكون مع صاحب بدعة؛ فإن الله تعالى لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة)^(٢)، والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى .



(١) نفس المصدر، ٣٣/٧ .

(٢) نفس المصدر ، ١٠٤/٨ .

المبحث الثالث. آداب شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب.

سوف أوجز أهم الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي عموماً، وفئة الشباب خصوصاً فيما يلي:

١. للتربية أثر عظيم في حفظ كلِّ من الذكر والأنثى من الفتنة بالآخر؛ فيكون على الأبوين والمدرسة والمجتمع كِّله عمل كبير في حفظهما، بترسيخ عقيدة محبة الله والخوف منه، وتمتين خلق الحياء والمروءة، وغيرها من معاني الإيمان ومحاسن الأخلاق.

٢. الحرص على نشر المفيد والهادف الذي ينفع الناس في دينهم ومآلهم، من ذكر وعلم وأمر بالمعروف ونهي عن منكر، وهي وصية الله في كتابه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وعلى هذا فإنه ينبغي لمستخدم هذه المواقع الاجتماعية أن يكون له هدف محدد وواضح من هذا الاستخدام وهو: الحرص على الخير والنفع لنفسه ولغيره من المستخدمين، وعليه أن يتعد عن المشاركات غير النافعة والتي تتسبب في إضاعة وقت الكاتب والقارئ.

٣. التأني والتروي قبل نشر الأخبار والأحداث عبر هذه الوسائل، ومراعاة الحكمة فيما ينشر حتى ولو كان صحيحاً اتباعاً للأثر المروية عن الرعيل الأول رضوان الله عليهم، فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)^(١)؛ وجاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه

(١) أخرجه الإمام البخاري موقوفاً على علي بن أبي طالب عليه السلام، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٣٧/١ حديث رقم (١٢٧).

قال: (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)^(١)، فليس كل خبر صحيح صالح للنشر، فبعض الأخبار يكون فيه فزع للمجتمع أو ترويع للمؤمنين أو إحباط لمعنوياتهم، وكذلك ينبغي عدم نشر أخبار الفاحشة ولو كانت صحيحة؛ فإن هذا فيه دعاية لها وتهوين لارتكابها من خلال جرأة الناس عليها، وهو أيضاً يعطي سمعة سيئة للمجتمع المسلم فيظن الآخرون أن الفاحشة منتشرة فيه.

٤. الحرص على غض البصر عن الحرام، فهذه المواقع الاجتماعية مليئة بالصور المحرمة والوسائط المخلة بالأداب، وقد أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، فقال تعالى في حق الرجال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [النور: ٣٠-٣١].

٥. حفظ الأوقات من الضياع، وعدم الإفراط في المحادثات التافهة والحوارات غير المفيدة، فإن الوقت أغلى ما يملكه الإنسان، وهو من أعظم النعم التي يغبن فيها كثير من الناس كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه السلام بقوله: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)^(٢)، والمسلم حين يستشعر نعمة الفراغ التي أكرمه الله بها لا يملك إلا أن يبحث عن أفضل عمل يملأ به أيامه وساعاته، وليس فقط عن عمل يسد به وقت فراغه، ولذلك كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة عن أفضل الأعمال التي ينالون بها أرقى المراتب عند الله

(١) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١١/١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٨٨/٨ حديث رقم

(٦٤١٢)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

تعالى، فيجيبهم النبي ﷺ عما يسألون^(١).

٦. ويحسن بالمسلم استثمار هذه المواقع في الدعوة إلى الله ونشر الخير بين الناس، في شتى لغات العالم، واستغلال سهولة التواصل مع مختلف الشعوب والمجتمعات لتوصيل رسالة الإسلام إليهم، فالدعوة إلى الله تعالى أشرف الوظائف وأحسن الأعمال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ويدخل ضمن هذا: الحرص على عدم نشر شيء يوجب غضب الله وسخطه فيكون المرء داعية فساد ورذيلة يحمل مع أوزاره أوزارَ الذين يضلهم ويغويهم، وقد يستمر شؤم هذه المعصية عليه حتى بعد مماته، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)^(٢) قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه على هذا الحديث: "من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير

(١) على سبيل المثال: حديث أبي هريرة ؓ، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: (إيمان بالله ورسوله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور)، أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١٤/١ حديث رقم (٢٦).

(٢) أخرجه الأمام مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/٢٠٦٠ حديث رقم (٢٦٧٤)، عن أبي هريرة ؓ.

ذلك" (١).

٨. استشعار المرء أن تلك الوسائل نعمة من نعم الله تعالى تستوجب علينا شكره وحمده، فهو الواهب المنعم الذي سخرها لنا بفضلته وكرمه، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَاكُمْ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٣)

[الجنانية: ١٣]، ومن مقتضيات شكر النعمة أن يستخدمها المرء فيما يرضي الله تعالى وأباحه، ويتجنب أن يستخدمها في معصية الله ومساخطه، وعلى المرء كذلك أن

يتذكر مسؤوليته عما تجرح جوارحه من أفعال وأقوال، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ

اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿ [النور: ٢٤-٢٥].

٩. الاتفاق على المبادئ. من الآداب التي يحسن أن يتعلمها المحاور قبل البدء في الحوار

أن يتفق هو ومن يحاوره على النقاط والمبادئ في ذلك الأمر، فيبدأ بالمبادئ واحدا

تلو الآخر وفي كل مرة يأخذ من الطرف الآخر ما يدل على التسليم، ثم يصل إلى

النقطة المختلف حولها، أو التي يراد إيضاحها، وبهذا الأدب يكون قد اختصر وقتا

وجهدا كبيرا وحصر الحوار في نقاط معينة.

١٠. الحرية في طرح الآراء والأفكار والحجج. على المتحاورين أن يراعوا كون الإنسان له

الحرية المطلقة في طرح آرائه وأفكاره ما دامت في الحدود المقبولة شرعاً، ولم يتجاوز

الحدود الشرعية، وتعتبر الأمور الشرعية خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها إلا إذا كانت

هناك شبهة أو دفع إشكال.

١١. الابتعاد عن الانفعال والغضب. وقد أدبنا الرسول ﷺ بذلك حينما قال للرجل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٢٧/١٦.

الذي طلب منه الوصية: «لا تغضب»، فالغضب في الحوار يخرج المتحاورين من الحوار إلى الخصومة وربما وصل إلى الاقتتال والتناحر، فالواجب على المحاور المسلم بشكل عام والداعية بشكل خاص، تمالك الأعصاب، ورباطة الجأش، وأن يكون حليماً وحكيماً.

١٢. التواضع بالقول والفعل. من آداب الحوار التواضع وتجنب العجب والغرور والكبرياء، ومن التواضع ترك استخدام الألفاظ والكلمات الدالة على التعالي والعجب من مثل (أنا) و(نحن) و(نرى) و(عندي) و(عندنا) وهذا (رأينا) وأمثالها.

١٣. حسن الاستماع والإصغاء الجيد. ومن الآداب التي يجب على المتحاورين أن يتحلوا بها الإصغاء لما يطرحه الطرف الآخر وفهمه وإرعائه السمع، لأن عدم فعل ذلك يحمل في طيه الاستهتار من المحاور وربما ذكر المحاور أمراً يمكن إقناعه بخلافه إذا ما سمع المحاور الآخر بإصغاء وحسن الاستماع لحجة الطرف الآخر.

١٤. الإنصاف. وهو متضمن لما سبق في الضوابط وذلك أن يكون الهدف من الحوار الوصول للحقيقة والحق، حتى ولو علم خطأ نفسه فعليه الرجوع للحق وهذا ما عنيت به الإنصاف، أي انصاف الطرف الآخر من نفسك أيها المحاور، ومن الإنصاف الإعلان عن الحق والتصريح بحصوله متى حصل له ذلك، وهذا الأمر من الصعوبة بمكان على النفس البشرية وعلى العلماء أو الأمراء وذووا الجاه والأذكياء أشد.

١٥. احترام الطرف الآخر. يجب على المتحاورين احترام بعضهم البعض ولو كان بينهم من الخلاف في وجهات النظر الشيء الكثير، فيحسن بالمحاور الذكي أن يستخدم العبارات اللطيفة قوله يا شيخ أو يا أستاذ أو يا شيعي أو يا أستاذاً، ومن الأمثلة على ذلك تلتف إبراهيم عليه السلام مع أبيه في الحوار كمثل قوله: ﴿يَتَأْتِ﴾ [مرم: ٤٣]، فهذا تلتف من إبراهيم عليه السلام مع أبيه وهو كافر فكيف بغيره

المسلم.

١٦. حسن الحديث والكلام. من الآداب التي يتحلى بها المحاور أن يكون حديثه وكلامه بأدب وتلطف، فلا يرفع صوته، ولا يتلفظ بكلمات بذئئة أو نابية أو تجرح الطرف الآخر، أو تمس كرامته.

١٧. الصبر والحلم. هاتان الصفتان وإن كانتا من الآداب التي يجب على المسلم التحلي بهما في جميع شؤونه إلا أنهما في الحوار يكون الالتزام بهما أشد وذلك لداعي التحاور الذي قد يكون فيه ما يجعل الإنسان يتخلى عن الحلم إلى الجهل، ومن الصبر إلى الضجر والغضب وربما زاد عن ذلك، والصبر في الحوار يأتي على أنواع منها الصبر على مواصلة الحوار، والصبر والحلم على جهل الطرف الآخر، والصبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم؛ فالصبر هو مفتاح النصر والظفر.

١٨. أن يكون الحوار منصبا على الفكرة دون صاحبها. وهذا يعني أن يناقش الإنسان بأفكاره، دون أن يتشنج الحوار باللجوء إلى التجريح بالآخرين والتعرض لذواتهم، فالحوار الجيد هو من يهتم بالفكرة والرأي المتحاور فيه، دون أن يسقط نفسه في ترهات الأمور بالتندر والتنقص من الطرف الآخر.

١٩. ضبط النفس. وهو متعلق بالآداب أثناء الحوار فقد يكون الحوار مشتدا وربما احتدم النقاش وهذا من الأمور الطبيعية، فالحوار الجيد هو من يتمالك نفسه ولا يتخبط برأيه من شدة ما يجده من الذي يحاوره فلا يغضب ولا يشتم ولا يسب ولا يتلعثم برد الفكرة وطرح الرأي ونقض رأي المخالف^(١).

(١) الحوار مفهومه وضوابطه وآدابه، أحمد بن يوسف الدرويش ص ١٠-١٣ باختصار وتصرف.

كما تجدر الإشارة أن هناك مجموعة من الآداب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يجب أن يراعيها كل من يتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، أثناء عملية التحدث والنقاش^(١) :

- طلب العلم النافع والعمل على إيجاد وتنشئة المواطن الإنترنتي الصالح.
- تحرى الصدق والموثوقية والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها.
- المعلومات التي يتم تداولها للبلث والنشر والإتاحة وليست للكتم أو الحبس.
- حماية حقوق الملكية الفكرية وقوانين الفضاء الإلكتروني.
- بيانات ومعلومات الإنترنت من أجل التواصل والتعارف والتعاون على الأصعدة الوطنية، والإقليمية والعالمية.
- كفاية أمن البيانات والمعلومات وسريتها في بعض الأحيان ومراعاة الخصوصية واحترامها.
- اتخاذ كافة التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع وجماعته من البيانات والمعلومات الضارة والملوثة.
- مراعاة أن أخلاقيات عملية التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت تستمد مبادئها وقواعدها وضوابطها من التشريع الإلهي، وعادات المجتمع وتقاليده وأعرافه خاصة تلك التي لا تتعارض مع التشريعات الإلهية.
- الالتزام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية بما يجعلهم يحرصون على انتمائهم وأصالتهم، وبالتالي نضمن تحصيل طلاب التعليم الثانوي بالمملكة من السلوكيات

(١) أخلاقيات التعامل مع شبكة المعلومات، مُجد مجاهد (٢٠٠٩): مجلة المكتبات والمعلومات العربية،

- المستوردة والغريبة وحمائتهم من الغزو الثقافي المخالف لثقافتنا الإسلامية^(١).
- عدم الإفراط في ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي وتنظيم أوقات خاصة للإفادة من هذه الأجهزة بدلاً من استهلاك الوقت المخصص للدراسة والحياة الاجتماعية.
- احترام العلم والمعارف والقيم وحقوق الإنسان وضرورات الاتصال والحوار، واحترام الآراء المخالفة، وحل المشكلات من خلال استخدام أساليب بعيدة عن القهر والالتزام والعنف والتهديد^(٢).
- التحلي بالفضيلة ونشر القيم الدينية وتنمية هذه القيم في نفوس الشباب وبين أفراد المجتمع ليقبى المجتمع الإسلامي مجتمع متماسك وقوي وقادر على مواجهة الأخطار والقيم الوافدة.
- الثبات والتصدي للتجاهات الغريبة من خلال العمل المستمر على توضيح موقف الدين من القضايا المعاصرة والمشكلات الحياتية التي يعيشها طلاب التعليم الثانوي.
- الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية والثقافية وشخصيتها الذاتية وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة، والذي يمكن أن يحدث من جراء عملية التواصل الإلكتروني^(٣).
- الالتزام بالقيم الثقافية الإسلامية الجادة والتي تتسم باحترام القواعد الدينية والأخلاقية والقيم السليمة المتمثلة بالنزاهة والحوار والإخلاص والصراحة..... الخ.

(١) ثروة الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، شذى سليمان الدركري. (٢٠٠٧). الانترنت : مجلة جامعة دمشق - المجلد (٢٤)، العدد الأول والثاني.

(٢) الإسلام والعولمة، احمد عبد الرحمن. (٢٠٠٩)، الكويت، الدار القومية العربية، الطبعة الثانية، ص ٦٣-٦٨.

(٣) العولمة والأخلاق، وهبة مصطفى الزحيلي. (٢٠١١). مجلة الأمن والحياة، العدد ٢٣٨، مايو / يونيو، ص ٩٦-٩٩.

وحيث أن التواصل الاجتماعي هو عبارة عن حوار بين اثنين، أو بين مجموعة فللحوار هذا ضوابط كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي^(١):

١. أن يكون الحوار مقصوداً به وجه الله تعالى وخاصة في الأمور الشرعية، وتكون نية المتحاورين خالصة له سبحانه، لأن الأصل أن الدعوة إلى الله وطلب العلم الشرعي والرد على شبه الكفار لا تكون إلا طلباً لما عند الله؛ لذا يجب على المسلم المحاور في هذه الأمور وفي المسائل التي يحتسب فيه الأجر أن يخلص لله النية؛ لأن الأعمال بالنيات فلا يجوز أن يتغني في شيء يراد به وجه الله عرضاً من أعراض الدنيا.
٢. أن يكون الحوار بين المسلمين في غير المسلمات المعروفة المعلومة من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصيام والحج ووجوب الحجاب على المرأة، وتحريم الزنا والخمر والربا، إلا إذا كان القصد من الحوار في هذه الأمور هو إزالة شبهة أو رد بدعة أو رد على مفاهيم خاطئة، أما أصل حكم هذه الأشياء في فلا يجوز الحوار فيها بما يخالفها بمعنى أن يكون الحوار في تحريم الخمر أو الزنا مثلاً.
٣. الاتفاق على أصل يرجع إليه. وذلك لئلا يضيع الوقت ويطول الحوار في أشياء ربما كانت متفقاً عليها إذا ما توفر أصل يرجع إليه كالكتاب والسنة مثلاً.
٤. أن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق، وهو الأصل في الحوارات سواء أكانت في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية أي غير الشرعية، وإذا لم تتوفر هذا الضابط أو القيد وكان الهدف من الحوار هو الانتصار على الطرف الآخر أو

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن هنالك تداخل بين بعض الضوابط أو الأصول وبين بعض الآداب، فبعض الباحثين يذكر هذا الضابط مثلاً في الضوابط بينما يذكره آخر في الآداب والعكس كذلك.

دحض حججه وبراهينه ولو بالالتفاف والتحايل، فإن الحوار لن يحقق أي نتيجة ويصبح وبالاً على من كانت هذه حاله، وفيه تضييع للوقت دون مقتضى شرعي. فالواجب أن يكون هدف المتحاورين الوصول للحق وإن كان مع المخالف، فقد نقل عن حاتم الأصم قوله: معي ثلاث خصال بما أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقال: سبحان الله ما أعقله من رجل^(١).

٥. أن يكون الحوار في موضوع محدد. من الأمور الضابطة للحوار أن يقتصر الحوار بين الطرفين على موضوع أو مواضيع محددة، حتى لا يتشعب الحوار ويكون من الجدل العقيم، ولكي يصل الحوار إلى نتيجة لأنه إذا لم يكن ثمت موضوع محدد بل صار الحديث يجر بعضها بعضاً ربما طال الوقت في التحوار حتى أنسى أوله آخره، وانتهى الحوار بلا فائدة؛ لذا يجب على المتحاورين أن يبينوا الموضوع المتحاور فيه قبل بدأ الحوار.

٦. أن يكون الحوار في الفرع بعد الاتفاق على الأصل، بمعنى أن يتم الحوار في الأصل أولاً حتى يتفق الطرفان على شيء تجاهه ثم ينتقل بعد ذلك إلى الفرع، ويكون الحوار عقيماً حين يكون التحوار في مسألة والطرفان لم يتفقا على الأصل، فهذا في الحقيقة من العبث وضياع الأوقات فيما لا فائدة فيه.

٧. أن يكون الحوار علمياً هادئاً وفق «سلوك الطرق العلمية والتزامها، ومن هذه الطرق:

أ. تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى .

ب. صحة تقديم النقل في الأمور المنقولة .

وفي هذين الطريقتين جاءت القاعدة الحوارية المشهورة: (إن كنت ناقلاً فالصحة،

(١) الحوار آدابه ومنطلقاته لخوجه ٥٦ نقلاً عن تاريخ بغداد ٨/٢٤٢.

وإن كنت مدّعياً فالدليل)، وفي التنزيل جاء قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] _ وفي أكثر من سورة كالنمل ٦٤ والأنبياء: ٢٤، آل عمران: ٩٣»^(١).

٨. ألا يكون الدليل هو عين الدعوى. حيث إنه إذا كان الدليل هو عين الدعوى فلا يكون دليلاً، بل إعادة للدعوى بصيغة أخرى، وإنما يقوم بمثل ذلك أهل الأباطيل والتنميق من أجل التحايل على الحق وإظهار الباطل ولو بالحيل من إعادة للدعوى وغير ذلك.

٩. أن يتفق المتحاورون على منطلقات ثابتة، وقضايا مسلمة. قد يكون التسليم بهذه الأشياء عن طريق التسليم العقلي، بمعنى أن مثل هذه الأمور لا يختلف فيها العقلاء، وقد تكون من باب المسلمات الدنية التي لا يختلف فيها أهل الإسلام، وقد تكون مسلمات علمية لا يختلف فيها أهل ذلك الفن.



(١). رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات لصالح بن عبدالله بن حميد ١٥. مكتبة

المبحث الرابع: مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوساطة كمنهج حياة

قبل الحديث عن مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوساطة سأعرض لأبرز مظاهر السلبية السلوكية لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي، ولأبرز المظاهر الإيجابية السلوكية لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي:

١. أبرز المظاهر السلبية السلوكية والاجتماعية لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

- الكذب المفرط أثناء التفاعل والتواصل مع الآخرين .
- العجز عن التحكم في عدد ساعات الجلوس أمام الانترنت وإدمان عملية التواصل الاجتماعي بصورة دائمة وهو ما يسمى بالاستخدام القهري للانترنت^(١).
- ظهور نمط تفكير غير منطقي تتداخل فيه أفكار متنوعة تركز على مفاهيم مختلفة ليس لها أي التزام قانوني أو ديني أو خلقي .
- اللامبالاة عامة والتي تؤدي إلى إهمال العلاقات الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء، كما ينسحب من الأنشطة الاجتماعية والأحداث الجارية والانجذاب لإقامة علاقات عبر مواقع التواصل الإلكتروني والتي تعد أكثر تحملاً من المعايير الاجتماعية وأكثر إثارة وأقل خطورة .
- جاهل الدراسة وانخفاض المستوى الدراسي وزيادة معدلات الغياب من المدرسة^(٢).

(1) Wang, et al. (2003). Internet over-user s psychological : Behavior samplings analysis on internet addiction, Cyber Psychology and Behavior, Vol. 6, No. 2, Pp. 143 - 150.

(2) Ferris, J.R. (2008). Internet Addiction Disorder Causes, Symptoms, and consequences. Cambridge, London, P. 52.

- الشعور بالانبهار أمام الانترنت والحماس والفاعلية والجاذبية، وأنه السبيل الوحيد للخروج من الملل والتغلب على الوحدة والاكتئاب .
- ظهور المشاعر السلبية عند التوقف عن استخدام مواقع التواصل الإلكتروني كعدم الرضا والشعور بالوحدة والإحباط والقلق والتوتر والانزعاج
- ضعف الإحساس بقيمة الذات فيهرب إلى الانترنت لينشئ مفهوم ذات مثالي محل محل مفهوم ذاته الواقعي الضعيف من خلال عالم افتراضي.^(١)
- ٢. أبرز المظاهر الايجابية السلوكية لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي:
 - تشجيع تبادل المعلومات والأفكار والخبرات المعقدة في كافة المجالات حول العالم وتفعيل نافذة إعلامية غير مكلفة مادياً أو بشرياً أو إدارياً وتكوين شبكة علاقات عامة وواسعة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي^(٢).
 - تشجيع هؤلاء الطلاب على احترام القوانين والقواعد والتحلي بالأمانة العلمية واحترام الملكية الفكرية للمعلومات التي يقوم بالاطلاع عليها وتبادلها مع زملائه.
 - تنمية عادات وقدرات عقلية ترتبط بكيفية التعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية، ومنها: القدرة على معرفة الحاجة إلى المعلومات، والقدرة على تحديد مصادر المعلومات، والقدرة على تقييم مدى جودة المعلومات التي يتبادلها مع زملائه^(٣).
 - تنمية القدرة على الاتصال مع الآخرين والحصول على المعلومات من مصادرها

(1) Caplan, S. E. (2002). Problematic internet use and psychological well-being : development of a theory-based cognitive-behavioral measurement instrument. Computer in Human Behavior, Vol. 18, Pp. 553 – 575.

(٢) التواصل الإلكتروني في دراسة من واقع الحياة الإلكترونية، فريدة فراولة. (٢٠٠٦). مجلة أمواج اسكندرية، قصر ثقافة الاسكندرية، ع ٢٩.

(3) Street, C. (2009). Tech talk for social studies teachers, evaluating online resources – the importance of critical reading skills in online environments, Social Studies, Vol. 96, No. 6. Nov-Dec, EJ744202.

المختلفة، حيث تتوفر العديد من المصادر مثل الكتب الإلكترونية وقواعد البيانات والموسوعات والمواقع التعليمية وهذا يتطلب بدوره تنمية قيم الطالب الخلقية والدينية للتعامل مع هذه المصادر بجدية وموضوعية وأمانة دون تعدي علي الحقوق المكفولة لأصحابها من عدم السماح بالنسخ أو النقل إلا بإذن مسبق من صاحبها وفي هذا تعويد لهؤلاء الطلاب أن ينسبوا الفضل لأصحابه.^(١)

٣. مسؤولية الوسائط التربوية في تطبيق الوسطية كمنهج حياة

لاشك أن الوسطية منهج حياة وسمة في الإسلام في كل الأحوال.. في السراء والضراء.. في السلم والحرب.. في معاملة الأحياء ومعاملة البغضاء لا يتغير ذلك كما هي الصفة اللازمة الدائمة، وكما كان سؤال النبي ﷺ ودعاؤه أن يرزقه الله _ سبحانه وتعالى _ العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقير.

إن الوسطية في الإسلام تعني العدل والتوازن والحكمة ووضع الشيء في موضعه في حين انه حذر من كل ما يخالف الوسطية من مفاهيم خاطئة كالإلحاد والشرك والفواحش والتهور والإسراف كما حذر من الرهينة والبخل واللامسؤولية أو تجاوز الحد مما يهدد الأمن الاجتماعي أو الفكري والبيئي والسياسي والاقتصادي، وهي تعني من جملة الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة الإرهاب والتي منها انتشار الجهل وروح التعصب وتفشي الفقر والجوع والظلم والاستبداد والقهر وفقدان الوازع المعنوي.

وترصد كثير من الأدبيات الأسباب التربوية لعلو الشباب وتطرفهم وانحرافاتهم عن

(١) برنامج تدريبي مقترح معد وفق أسلوب النظم لتوظيف مهارات الاتصال التعليمي الإلكتروني لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم، ممدوح سالم الفقي. (٢٠٠٧). المؤتمر الدولي الأول لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتطوير التعليم قبل الجامعي، أكاديمية البحث العلمي،

الوسطية، وقد توصلت إلى أن أهم أسباب الابتعاد عن الوسطية في منهج الحياة الاجتماعية ما يلي:

الأسرة ممثلة ب (الأم والأب والجد ...)

ومن أول الوسائط التربوية ذات الأهمية والتي لها دور فاعل في ترسيخ قيمة الوسطية: لأن أهم مقاصد الشريعة وغاياتها الأساسية الكبرى، وهي؛ حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب أو العرض، والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد التوازن والاعتدال الذي به تدوم الأوضاع والأحوال على منهج حسن ووضع مستقر، فالتوسط في الأمور ينسجم مع إمكانيات البشر وقدراتهم وعطاءاتهم، وبه ينعم الناس في مظلة الحرية، ومتابعة الفعاليات والإنجازات، فيتعزز الأمن النفسي والاجتماعي والصحي والمعيشي، ويتجنب الناس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط، ومن خلاله تنتعش الأحوال الاقتصادية، ويعم الاستقرار والثبات، ومن ثم يقبل الأفراد والجماعات على التنمية وزيادة الإنتاج، وتوفير الثروة^(١).

وعلى الأسرة تفعيل منهج الوسطية العظيم، لتبصير الأجيال الجديدة بمخاطر واقعة عن الوسطية في الإسلام، نظراً لطبيعة تغيرات العصر، وتبين لهم أنها من أصول الدين؛ فلا بد من الثبات عليها. وبيان أنه لو ترك مكان للعدالة ومساحة للوسطية والاعتدال لما نتج انهيار المجتمع.

• **قصور التربية المنزلية:** حيث تضائل دور الأسرة في التوعية الدينية وعدم الحرص على حث الأبناء وتحريضهم على أداء الشعائر الدينية بانتظام، الأمر الذي يجعل الشاب

(١) إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، وهبة الزحيلي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد

يتخاذل بسند قوي، ألا وهو علم أسرته بعدم صلاته أو صيامه وعدم اعتراضها، بل وعدم معاقبته بأي شكل من العقوبات.

الأمر الذي يجعله يعتقد أن تأدية الفرائض والالتزام بالسلوك الديني السليم، أمر اختياري يرجع لإرادته واختياره أو اقتناعه فمنهم من يختار الجنوح بالتفريط والتساهل، ومنهم من يقع فريسة لمن يستقطبونه ليرغبوه في الالتزام بالشعائر الدينية ثم يحدث النفور من المجتمع والأسرة لأنهم يرون أنها محضن غير آمن وغير موجه وغير ملتزم.

• **عدم الاهتمام بتفعيل مناهج ومقررات التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية، وجعلها مجرد نشاط لزيادة المعلومات الدينية.**

• **قصور دور المساجد في توجيه أفراد المجتمع، وارتباطهم، وفي هذا يجب تحقيق الأمور التالية:**

- ربطها بالمؤسسات التعليمية والمصالح الحكومية والمصانع والأسواق.
- تأكيد دور الدعاة في القيام بواجب الدعوة والتوجيه والتعليم، فلا بد من اختيار الدعاة ممن تم تأهيلهم علمياً وسلوكياً، مع الإمام بطرف من علوم الحياة والكون والاقتصاد والفلسفة، وأن يكونوا ممن عرفوا بحسن الخلق وسلامة السلوك والتدين الواعي، والشخصية القائدة المؤثرة لينعكس ذلك كله على عطايمهم وأدائهم.
- ربط الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها بالمساجد فتصبح أماكن تربية وتوجيه وتنقيف وإرشاد، وتكون مؤسسات اجتماعية للمناسبات المختلفة في حياة الناس، وتكون جمعيات بر وإحسان ورعاية اجتماعية، وتكون أماكن لفض المنازعات، والإصلاح بين الناس، وأن تلحق بها قاعات للمحاضرات العامة والخاصة، ومكتبات للاطلاع والدرس، ومكتبات للتوجيه النسائي والطلائي، غير ذلك من الأنشطة المختلفة.

- توسيع نشاط المسجد، ليكمل النقص في وسائل توجيه الشباب ولتكون أماكن لنشر الوعي بمشكلات المجتمع، وغير ذلك من النشاطات التي يمكن للمسجد أن يؤديها إذا توفرت له القيادة الواعية.

ومما سبق أتضح لنا أن هناك ضرورة لتفعيل وترسيخ قيمة الوسطية، والترهيب من التطرف والارهاب وذلك بتفعيل الضوابط والآداب ، من قبل جميع الوسائط التربوية ، لأن التربية التي نحتاجها اليوم هي التي تأخذ الإسلام جملة وتفصيلاً، وتراعي شخصية الفرد بجميع جوانبها وأبعادها، مع التوازن في تربية الجوانب المختلفة: العقلية، والمعرفية، والوجدانية، كما توازن أيضاً في رعاية كل جانب على حده^(١).



(١).الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، مجلة البيان. عبد الحكيم بن محمد بلال ، بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله ذي العز والجلال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، جعلنا من أمة الوسط والاعتدال ، وحذرنا من الشطط والضلال ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأسأله المزيد من فضله فهو ذو الفضل والنوال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومن هنا فإن الوسطية هي حالة من التوازن بين التشدد والشذوذ من جهة ، والتهاون والتقصير من جهة ثانية .

وهي منهج في الحياة ، يرتبط بمختلف جوانب النشاط البشري ، فهي منهج في فهم الشرع ، في التدين ، وفي العمل السياسي ، وفي التعامل مع الآخرين... لذا سألمح سريعاً لأبرز النتائج والتوصيات على النحو التالي :

أبرز النتائج :

- أن للمفاهيم أهميتها وخطرها ، فهي قاعدة المعرفة الأساسية ، وهي تقع اليوم في قلب الصراع الحضاري والفكري بين الأمم ، مما يوجب العناية بالمفاهيم تحقيقاً للوسطية ، ومواجهة التطرف والارهاب .
- هناك مجموعة من الضوابط الشرعية ، والآداب الأخلاقية للحوار التي يجب أن يراعيها المتحاورين أثناء عملية التواصل الإلكتروني فيما بينهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المذكورة .
- الوسطية ليست وليدة حالة تاريخية واجتماعية راهنة ، إنما هي أصل من أصول الدين الإسلامي .
- ومن خلال هذه البحث اتضح لنا أن الوسطية منهج حياة ، وتشريع متكامل ، لا يقبل التجزئة والتفريق ، وأن أدلة الوسطية ليست هي التي ورد فيها لفظاً (لوسط) فقط ، بل أعم من ذلك وأشمل ، ونصوص الوحي من الكتاب والسنة التي جاءت تدل دلالة

- صريحة على منهج الوسطية.
- الوسطية سمة ثابتة بارزة للدين الإسلامي في كل مجالات وانظمة الإسلام التي هي في الاصل مجالات الحياة الدنيا والاخرة.
- أن أهم أسباب نشوء جماعات التطرف والارهاب في هذا العصر هو الجهل بحقيقة الوسطية، بل الجهل بمكانتها في الإسلام.
- عدم ممارسة الوسطية على وجهها الصحيح من قبل بعض الدعاة والمليزمين، حيث تجد خللاً في تطبيقها أتاح للأعداء فرصة اقتناص بعض الأخطاء والمفوات، ومن ثم إقناع كثير من الناس بصحة تلك الدعاوى وتبليس هذه التهم الباطلة.
- هناك لبساً في فهم الوسطية وممارستها من قبل بعض الجماعات والدعاة، وهذا اللبس أدى إلى أنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فرأينا التنازل مع الأعداء باسم المصلحة، وضعفاً في حقيقة الولاء والبراء بحجة تأليف القلوب والدعوة إلى الله، ومصانعة لبعض الظالمين بدعوى دفع الشر والفتنة.
- جميع الوسائط التربوية معنية ومسئولية العناية في تطبيق الوسطية كمنهج حياة؛ لأنها تنفي التطرف والارهاب وتحقق الوسطية.

أبرز التوصيات:

- لا بد من وجود حقيقة عملية تكون هي المخرج مما نعانيه تجاه موضوع ضوابط شبكات التواصل، وتمثل هذه الحقيقة فيما يلي:
- ١. تكثيف الجهود العلمية والعملية من قبل المسؤولين في بحث موضوع الضوابط، حيث هناك جوانب مهمة من الضوابط لم تعط حقها من البحث والدراسة.
- ٢. عقد الندوات، والمؤتمرات، والمليقيات، لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في منهج حياة البشرية
- ٣. الممارسة العلمية الواقعية لمنهج الوسطية من قبل العلماء وطلاب العلم والدعاة، مما

- يتيح للناس أن يروا القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.
٤. تربية الأمة على هذا المنهج تربية عملية شاملة، مما يقضي على الخلل الموجود في محيط المجتمع المسلم سواء أكان إفراطاً أو تفريطاً.
٥. لا بد من تصفية منهج الحياة مما علق به من شوائب ومعتقدات فاسدة؛ ليكون وفق الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
- الحرص على استخدام أسلوب العقلانية في معالجة ظواهر التطرف والارهاب والتخلي عنها أثناء عملية التواصل الإلكتروني .
- ينبغي إقامة الحوار البناء مع المتطرفين، على أسس شرعية، فقد سن رسول الله ﷺ أسلوب المحاورة مع الغلاة، ودحض شبهاتها وذلك بضوابط لهذا الحوار على النحو التالي:
- (١) أن يكون مبنياً على الثقة، فيكون العالم المناقش والمحاوَر محل ثقة المتهمين بالغلو.
- (٢) أن يعامل المتهمون بالغلو على أنهم متهمون، لا أنهم مدانون يقفون في ساحة محكمة.
- (٣) أن يتوفر للطرفين حرية الحوار، فلا يملى على العالم جوانب الحوار، ولا يكون حوار المتهمين بالغلو في ظل القوة والعنف.
- (٤) أن يكون القصد من الحوار البحث عن الحق، وليس جمع أدلة لإدانة المتهمين بالغلو، بل إثبات أن الوساطية تنافي الغلو وتحقق الأمن .
- أوصي بأن يضطلع كل فرد بدوره بدلا من ضياع المسؤولية، فالأمر تبدأ بنفسها، والأب يبدأ بنفسه والمعلم والداعية والمدرّب وكل في موقعه، ليتعرف كل فرد على دوره التربوي في ترسيخ تلك القيمة حيث أن القدوة هي خير السبل لترسيخ القيم الحميدة.
- كذلك أوصي بضرورة التأكيد على دور المؤسسات المجتمعية التربوية المختلفة تضافر جهودها مع الأسرة لتفعيل قيمة الوساطية لدى الشباب لتكون منهج وأسلوب حياة .

- التأكيد على مسؤولية المدارس والمعاهد والجامعات في ترسيخ قيمة الوسطية وذلك بتوافر المعلمين والمعلمات المعتدلين سلوكياً وفكرياً وعقائدياً، والبعد عن الغلو والتطرف والتعصب، لابد من الاهتمام بتفعيل المنهج الوسط من خلال توجيه الانشطة اللاصفية.
- إتاحة مزيد من الحرية للأبناء في التعبير عن أنفسهم، والإجابة عن استفساراتهم في جميع المسائل التي يطرحونها بتقديم إجابات علمية وافية شافية موثقة بالنصوص الشرعية الوسطية للتوفيق بين: العلم، والعبادة، والدعوة، والجهاد وبين كافة الأمور الحياتية الأخرى من أجل تحقيق الأمن .
- بيان مسؤولية الدعوة في القيام بواجب الدعوة والتوجيه والتوعية بضرورة انتماء الفرد لأسرته، وتأكيده بأنها الحصن الحصين، وبأن صلاح الفرد يرجع لصلاح أسرته وأن فساد الفرد يضر بعائلته كلها، والتأكيد على قيمة الوسطية وكيفية ترسيخها في نفوس الشباب في أحاديث موجهة للآباء والأمهات بالمساجد ، وكيف أنها إذا اتخذت سلوكاً سيتحقق الأمن.
- ربط الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها بوسطية الدين فتصبح أماكن تربية وتوجيه وتنقيف وإرشاد.
- إنشاء مؤسسات اجتماعية للمناسبات المختلفة في حياة الناس آباء كانوا أو أبناء ، للتوعية والتأكيد على استخدام المنهج الوسط في جميع شؤون الحياة ، بذلك ينتفي الغلو ويتحقق الأمن.
- التأكيد على مسؤولية العلماء الأجلاء بالمساجد لمعالجة موضوعات مهمة مثل: التعصب للقبيلة، وللمذهب ، والتأكيد على أن الإسلام قد حث على طلب العلم واحترام العلماء والمسايرة إلى أعمال الخير، ولم يهمل الإنسان في نفسه، بل وجهه

لكل ما فيه الخير والصلاح .

– كذلك أوصي بتفعيل دور وسائل الإعلام على اختلافها بالوسطية في جميع المجالات، والتأكيد عليها وأنها تنافي التطرف وتحقق الأمن الشامل في حالة أنها أصبحت منهج حياة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن، أحمد علي الرازي الجصاص أبوبكر، المحقق، مُجَدِّ الصادق قمحاي، الناشر، دار إحياء الكتب.
- أخلاقيات التعامل مع شبكة المعلومات، مُجَدِّ مجاهد (٢٠٠٩):، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد ١١، ص ١٢٧.
- إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور ، وهبة الزحيلي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد رقم: ٤٨١، وزارة الأوقاف الكويت، ٩/١٠/٢٠١٥.
- الإسلام والعولمة، احمد عبد الرحمن. (٢٠٠٩)، الكويت، الدار القومية العربية، الطبعة الثانية.
- الإسلام وضرورات الحياة ، عبد الله قادري الأهدل. (٢٠٠٤)، المدينة المنورة.
- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤١٥هـ.
- الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عباس مصطفى صادق : دار الشروق للنشر والطباعة، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٨.
- الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، عبد الرزاق مُجَدِّ الدليمي، دار وائل للنشر، ط١، الأردن، ٢٠١١.
- برنامج تدريبي مقترح معد وفق أسلوب النظم لتوظيف مهارات الاتصال التعليمي الإلكتروني لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم، ممدوح سالم الفقي. (٢٠٠٧). المؤتمر الدولي الأول لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتطوير التعليم قبل الجامعي، أكاديمية البحث العلمي، ج.م.ع، ٢٢/٢٤ أبريل.

- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة، والمواقع الالكترونية (العربية أنموذجاً)، مُجَّد المنصور.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحَب الدين مُجَّد الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، لبنان، ١٤١٤هـ.
- التطرف الديني، حنان درويش، في رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص ١٤٠، بتصرف.
- التواصل الالكتروني في دراسة من واقع الحياة الالكترونية، فريدة فراولة. (٢٠٠٦). مجلة أمواج اسكندرية، قصر ثقافة الاسكندرية، ع ٢٩.
- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ت / مُجَّد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت،
- ثروة الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، شذى سليمان الدركلي. (٢٠٠٧). الانترنت: مجلة جامعة دمشق — المجلد (٢٤)، العدد الأول والثاني.
- ثورة الشبكات الاجتماعية، د خالد غسان المقدادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ.
- حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، للدكتور: سليمان الحقييل، ط١، عام ٢٠١م
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- الحوار آدابه ومنطلقاته لخوجه نقلا عن تاريخ بغداد.
- الحوار مفهومه وضوابطه وآدابه، أحمد بن يوسف الدرويش، بحث منشور على الشبكة العالمية.

- الخصائص العامة للإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ١٤٠٩ هـ مكتبة وهبة ط ٤ .
- الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية، د لولوة الغنام، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ،
- رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات لصالح بن عبد الله بن حميد، مكتبة العبيكان، ١٤٢٨ هـ
- سنن أبي داود ،بو داود سليمان بن الأشعث السجستاني تحقيق مجي الدين عبد الحميد ، النا دار الفكر .
- شرح وتأصيل وتطبيقات هذه القاعدة الفقهية الجامعة والقواعد الفرعية لها: القواعد الفقهية ، دار الترمذي، لبنان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ،
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط ٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ).
- صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر ، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت.
- صحيح مسلم : للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، تحقيق/ مُجَّد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ دار الحديث، القاهرة.
- ضوابط التواصل الالكتروني من منظور اسلامي.، عادل بن عايش المغذوي، بحث على الشبكة العالمية.
- العولمة والأخلاق، وهبة مصطفى الزحيلي. (٢٠١١). مجلة الأمن والحياة، العدد ٢٣٨، مايو / يونيو، ص ٩٦-٩٩.
- غمز عيون البصائر ، للحموي _ ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ .
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، نشر (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨).
- القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب - كتاب البيان - للدكتور : مُجَّد عبد الله السلومي،

الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.

— قواعد وضوابط فقه الدعوة عند ابن تيمية ، عابد الثبتي ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، دار

ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ

— اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني، وزارة الثقافة والإعلام، منشورة على الموقع

الرسمي للوزارة: www.info.gov.sa .

— لسان العرب: أبو الفضل مُجَدِّد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور،: دار صادر،

بيروت ، ط الأولى .

— مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن ابن مُجَدِّد

بن قاسم والشيخ مُجَدِّد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، الرياض.

— مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ، الناشر : موقع المشكاة

الإسلامية.

— المستصفي، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، تحقيق:

مُجَدِّد عبد السلام.

— المسودة في أصول الفقه، لابن تيمية، بدأ بتصنيفها الجد: مجد الدين عبد السلام بن

تيمية، ت ٦٥٢هـ

— معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق مُجَدِّد النمر وعثمان جمعة وسليمان

مسلم، نشر(دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .

— المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس ورفاقه، الطبعة الثانية: (مصر — بدون بيانات طبع).

— معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس أبو الحسين ، تحقيق ،عبد السلام هارون ،

الناشر، دار الفكر.

— مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم، د ناصر بن عبدالكريم العقل،

دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

— المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.

— الموافقات، إبراهيم الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ، تحقيق: مشهور آل سلمان.

— الموسوعة الحرة: "الملكية الفكرية هي: حقوق امتلاك جهة ما لأعمال الفكر الإبداعية، أي الاختراعات والمصنفات الأدبية والفنية والرموز والأسماء والصور والنماذج والرسوم الصناعية، التي تقوم بتأليفها أو إنتاجها أو تنتقل إلى ملكيتها لاحقاً": <http://ar.wikipedia.org> ، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "الملكيّة الفكرية: جميع فئات الملكية المنصوص عليها في الملحق الخاص بإعلان مراكش ١٥ مارس ١٩٩٤م الأقسام من ٧:١ ومنها حماية الأفكار وحقوق المؤلف وبرامج الكمبيوتر والتسجيلات السينمائية والإذاعية والعلامات التجارية" المصدر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٣/ ٢١٢٣ .

— موقع الفقه الإسلامي على الشبكة العالمية، ١/٨/١٤٣٤هـ:

— وسطية الإسلام ، أحمد عمر هاشم ، الناشر: دار الرشد للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ١/٠١/١٩٩٨.

— الوسطية في القرآن، د. علي محمد الصلابي .، الناشر، مكتبة الصحابة، الشارقة، الامارات .

— الوسطية في المنظور القرآني، د. محمد صالح عطية، ط: ٢٠٠٦م.

— مواقع على الشبكة العالمية تم الاستفادة منها بطريق مباشر وغير مباشر:

— الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي

www.assakina.com

www.islamdoor.com/k/368.htm _

— الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، مجلة البيان. عبد الحكيم بن مُجَدِّ بلال ،
بتصرف.

— Wang, et al. (2003). Internet over-user s psychological : Behavior samplings analysis on internet addiction, Cyber Psychology and Behavior, Vol. 6, No. 2, Pp. 143 - 150.

— Street, C. (2009). Tech talk for social studies teachers, evaluating online resources – the importance of critical reading skills in online environments, Social Studies, Vol. 96, No. 6. Nov-Dec, EJ744202.

— Ferris, J.R. (2008). Internet Addiction Disorder Causes, Symptoms, and

— consequences. Cambridge, London, P. 52. ضوابط التواصل الالكتروني من

منظور اسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية

— Caplan, S. E. (2002). Problematic internet use and psychological well-being : development of a theory-based cognitive-behavioral measurement instrument. Computer in Human Behavior, Vol. 18, Pp. 553 – 575.

— موقع الفقه الإسلامي على الشبكة العالمية، ١/٨/١٤٣٤هـ:

. <http://www.islamfeqh.com/Lagna/ViewLagnaFatawaDetails.aspx?ID=104>

— نظام المطبوعات والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، منشورة على الموقع الرسمي لهيئة الخبراء

بمجلس الوزراء: www.boe.gov.sa ، والمعدل بالمرسوم الملكي رقم م/٢٠ وتاريخ

١١/٤/١٤٣٣هـ.



فهرس المحتويات



الصفحة	المحتويات	م
٣	<p>مُهِدَاتُ شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ لِلسَّلْمِ الْمَدَنِيِّ وَالْأَمْنِ الْمُجْتَمَعِيِّ (التشخيص - والعلاج في ضوء الشريعة الإسلامية) دراسة تحليلية موضوعية د. سامي بن أحمد الخياط</p>	١
٥٥	<p>دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها دراسة ميدانية على عينة من جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في مصر د. سهير صفوت عبد الجيد</p>	٢
٩٩	<p>فاعلية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في خدمة تعليم لغة الوحي سيف الدين حسن العوض</p>	٣
١٥١	<p>أدوات حماية الفكر من سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي وسبل الإفادة من إيجابياتها عبر إدارة المعرفة د. شكري بن محمود برهومي د. عائشة بليهب العمري</p>	٤
١٨٥	<p>رؤية استراتيجية وخطة ميدانية لاعتماد التربية الإعلامية والتواصلية في تأطير الشباب العربي المسلم ضد التوظيف الهدام لآليات التواصل الإلكتروني (شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع) د. عبد اللطيف بن صافية</p>	٥

الصفحة	المحتويات	م
٢٢٩	ضوابط الأمن الاجتماعي في وسائل التواصل المعاصرة دراسة تطبيقية من خلال سورة النور عبير رحي شاكِر قدومي	٦
٢٦٧	دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوسطية ومواجهة فكر التطرف والإرهاب د. غادة حمزة الشرييني	٧
٣٠١	الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين التفعيل الإلكتروني والتأصيل الفقهي (دراسة مقارنة) د. فتحية إسماعيل مُجَّد مشعل	٨
٣٧٧	الضوابط الشرعية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي د. فهد بن مُجَّد بن فرحان الوهبي الحربي	٩
٤٤١	ضوابط وآداب التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الوسطية ومواجهة التطرف والإرهاب أ.د. لؤلؤة بنت عبد الكريم القوي فلي	١٠
٥٠٣	فهرس المحتويات	١١

